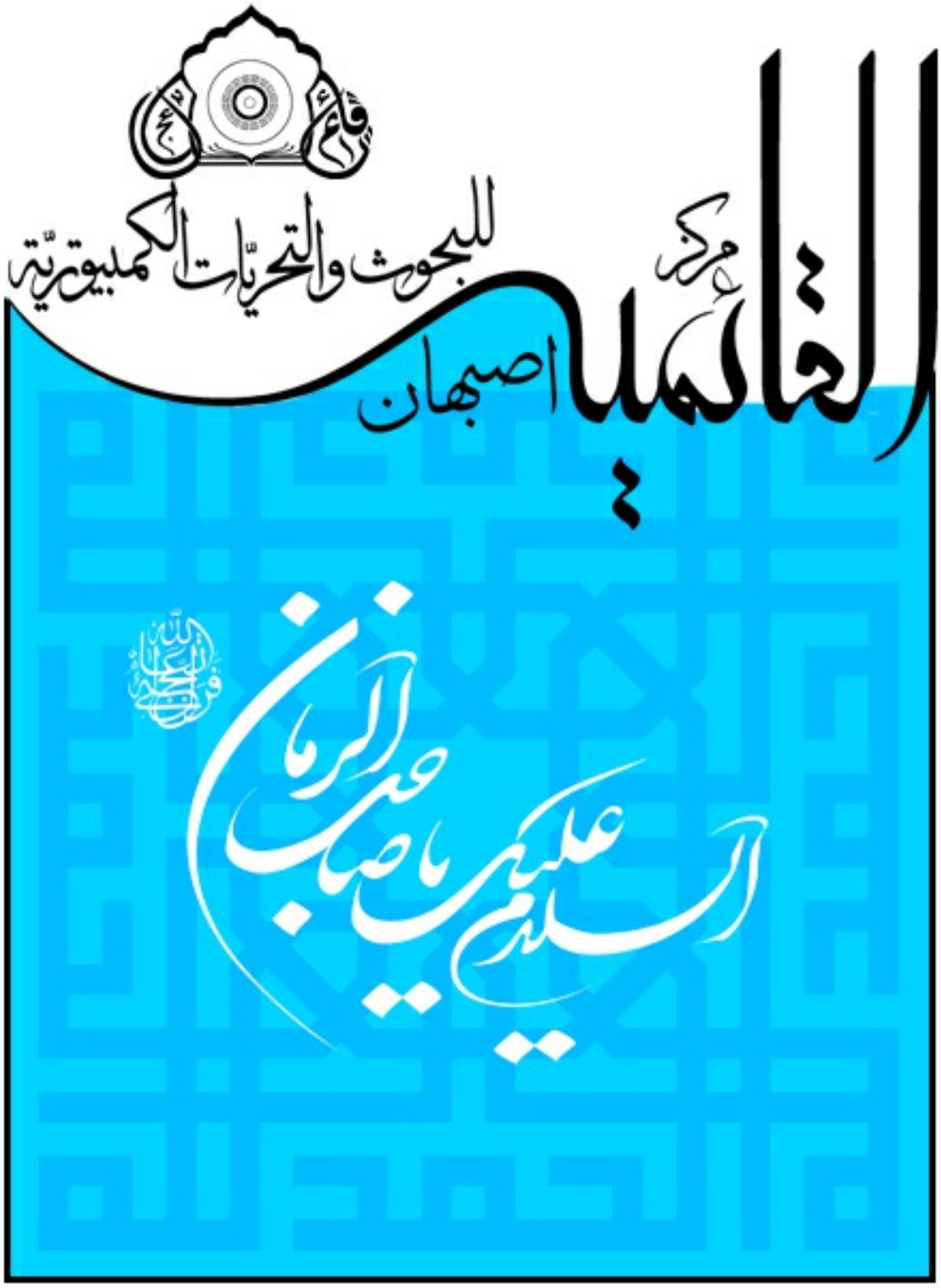

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٥٧

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المجلسي

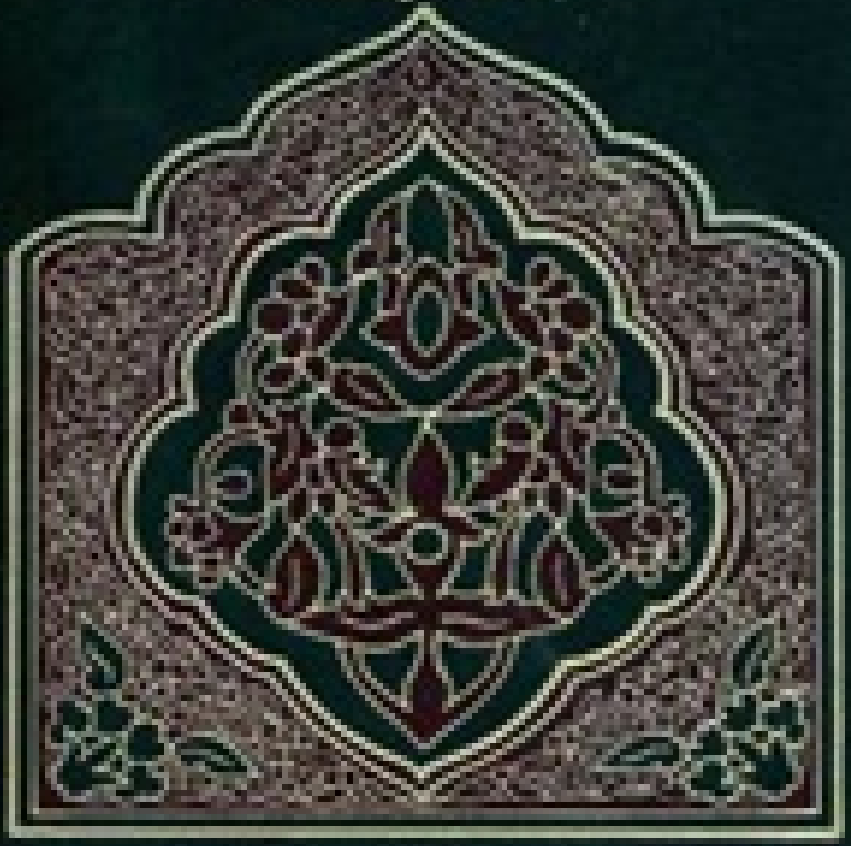

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعة:

دار احياء التراث العربی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۷ ----- ۷
اشاره ----- ۷
تتمه کتاب السماء و العالم ----- ۷
تتمه أبواب العناصر کائنات الجو البحر و المعادن و الجبال و الأنهار و البلدان و الأقالیم ----- ۷
باب ۲۹ الریاح و أسبابها و أنواعها ----- ۷
اشاره ----- ۷
ذنابه ----- ۲۸
باب ۳۰ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ینعقد فیها و عله المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها ----- ۳۰
باب ۳۱ الأرض و کیفیتها و ما أعدّ الله للناس فیها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضین ----- ۵۸
باب ۳۲ فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیه خلقها و سبب الزلزله و علتها ----- ۱۰۸
باب ۳۳ تحریم أکل الطین و ما یحل أکله منه ----- ۱۵۹
باب ۳۴ المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثیراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر ----- ۱۷۳
باب ۳۵ نادر ----- ۲۱۰
باب ۳۶ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها ----- ۲۱۳
باب ۳۷ نادر ----- ۲۵۴
أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما ----- ۲۷۷
باب ۳۸ أنه لم سمی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء ----- ۲۷۷
باب ۳۹ فضل الإنسان و تفضیله علی الملک و بعض جوامع أحواله ----- ۲۸۱
باب ۴۰ آخر ----- ۳۲۲
باب ۴۱ بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله ----- ۳۳۱
کلمه المصحّح ----- ۴۰۸
کلمه المحقّق ----- ۴۰۹
مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق ----- ۴۱۰

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب ---------- ۴۱۴
رموز الکتاب ---------- ۴۱۵
تعریف مرکز ---------- ۴۲۰

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۷

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه کتاب السماء و العالم

تتمه أبواب العناصر کائنات الجو البحر و المعادن و الجبال و الأنهار و البلدان و الأقالیم

باب ۲۹ الریاح و أسبابها و أنواعها

اشاره

الآیات:

البقره: وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ (۱)

الأعراف: وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ (۲)

الحجر: وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ (۳)

الإسراء: فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ فَیُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ (۴)

الأنبیاء: وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَهً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها(۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ (۶)

النمل: وَ مَنْ یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ (۷)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِیَ

۱- ۱. البقره: ۱۶۴.

۲- ۲. الأعراف: ۵۷.

۳- ۳. الحجر: ۲۲.

۴- ۴. الإسراء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبیاء: ۸۱.

۶- ۶. الفرقان: ۴۸.

۷- ۷. النمل: ۶۳.

الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱) و قال تعالى وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (۲)

الذاريات: وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً(۳) و قال سبحانه وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۴)

القمر: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۵)

المرسلات: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النَّاشِراتِ نَشْراً(۶)

تفسير:

وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً قال الرازى حدّ الريح أنه هواء متحرّك فنقول كون هذا الهواء متحركا ليس لذاته و لا للوازم ذاته و إلا لدامت الحركه بدوام ذاته فلا بد و أن يكون بتحريك الفاعل المختار و هو الله جل جلاله قالت الفلاسفه هاهنا سبب آخر و هو أنه يرتفع من الأرض أجزاء أرضيه لطيفه مسخنه(۷) تسخينا قويا شديدا فبسبب تلك السخونه الشديده ترتفع و تتصاعد فإذا وصلت إلى القرب من الفلك كان الهواء الملتصق بمقعّر(۸) الفلك متحركا على استداره الفلك بالحركه المستديره التى حصلت لتلك الطبقه من الهواء فهى تمنع هذه الأدخنه من الصعود بل تردّها عن سمت حركتها فحينئذ ترجع تلك الأدخنه و تتفرق فى الجوانب و بسبب ذلك التفرق تحصل الرياح ثم كلما كانت تلك الأدخنه أكثر و كان صعودها أقوى كان رجوعها أيضا أشد حركه فكانت الرياح أشد و أقوى هذا حاصل ما ذكروه و هو باطل و يدل على بطلانه وجوه

۱- ۱. الروم: ۴۴.

۲- ۲. الروم: ۵۱.

۳- ۳. الذاريات: ۱.

۴- ۴. الذاريات: ۴۱.

۵- ۵. القمر: ۱۹.

۶- ۶. المرسلات: ۱- ۳.

۷- ۷. فى المصدر: تسخنه.

۸- ۸. بقعر(خ).

الأول أن صعود الأجزاء الأرضيه إنما يكون لشده تسخّنها و لا شكّ أن ذلك التسخّن عرضىّ لأن الأرض بارده يابسه بالطبع فإذا كانت تلك الأجزاء الأرضيه متصغره جدا كانت سريعه الانفعال فإذا تصاعدت و وصلت إلى الطبقه البارده من الهواء امتنع بقاء الحراره فيها بل تبرّده جدا و إذا بردت امتنع بلوغها فى الصعود إلى الطبقه الهوائيه المتحرّكه بحركه الفلك فبطل ما ذكروه.

الثانى هب أن تلك الأجزاء الدخانيه صعدت إلى الطبقه الهوائيه المتحركه بحركه الفلك لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامه لأن الأرض جسم ثقيل و الثقيل إنما يتحرك بالاستقامه و الرياح ليست كذلك فإنها تتحرك يمنه و يسره.

الثالث أن حركه تلك الأجزاء الأرضيه النازله لا تكون حركه قاهره فإن الرياح إذا أحضرت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار و نزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها و ترى هذه الرياح تقلع الأشجار و تهدم الجبال و تموّج البحار.

الرابع أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغباريه الأرضيه أكثر لكنه ليس الأمر كذلك لأن الرياح قد يعظم عصوفها و هبوبها فى وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس فى ذلك الهواء المتحرك العاصف شى ء من الغبار و الكدره فبطل ما قالوه.

و قال المنجّمون إن قوى الكواكب هى التى تحرك هذه الرياح و توجب هبوبها و ذلك أيضا بعيد لأن الموجب لهبوب الرياح إن كان طبيعه الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعه و إن كان الموجب هو طبيعه الكواكب بشرط حصوله فى البرج المعين و الدرجه المعينه وجب أن يتحرك هواء كل العالم و ليس كذلك و أيضا قد بينا أن الأجسام متماثله فاختصاص الكوكب المعين و البرج المعين و الطبيعه التى لأجلها اقتضت ذلك الأثر الخاص لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرّك الرياح هو الله سبحانه و ثبت بالدليل العقلى أيضا صحه قوله وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ

قوله نشرا أی منتشره متفرقه فجزء من أجزاء الریح یذهب یمنه و جزء آخر یذهب یسره و کذا القول فی سائر الأجزاء فإن کل واحد منها یذهب إلی جانب آخر فنقول لا شک أن طبیعه الهواء طبیعه واحده و نسبه الأفلاک و الأنجم و الطبائع إلی کل واحد من الأجزاء من ذلک الریح نسبه واحده فاختصاص بعض أجزاء الریح بالذهاب یمنه و الجزء الآخر بالذهاب یسره وجب أن لا یکون ذلک إلا بتخصیص الفاعل المختار(۱).

بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ أی بین یدی المطر الذی هو رحمته فإن قیل فقد نجد المطر و لا تتقدمه الریاح قلنا لیس فی الآیه أن هذا التقدم حاصل فی کل الأحوال فلم یتوجه السؤال و أیضا فیجوز أن تتقدمه هذه الریاح و إن کنا لا نشعر بها و عن ابن عمر الریاح ثمان أربع منها عذاب و هو القاصف و العاصف و الصرصر و العقیم و أربع منها رحمه الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاریات

وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِکَ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ الْجَنُوبُ مِنْ رِیحِ الْجَنَّهِ.

و عن کعب لو حبس الله الریح عن عباده ثلاثه أیام لأنتن أکثر الأرض (۲).

فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ قال الطبرسی رحمه الله أی فإذا رکبتم البحر أرسل علیکم ریحا شدیده کاسره للسفینه و قیل الحاصب الریح المهلکه فی البر و القاصف المهلکه فی البحر فَیُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ من نعم الله (۳).

أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ قال البیضاوی أی الشمال و الصبا و الجنوب فإنها ریاح الرحمه و أما الدبور فریح العذاب و منه

قوله صلی الله علیه و آله اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً.

و قرأ ابن کثیر و الحمزه و الکسائی الریح علی إراده الجنس مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ یعنی المنافع التابعه لها و قیل الخصب التابع لنزول المطر المسبّب عنها أو الروح الذی هو مع هبوبها و العطف علی عله

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۱۴، ص ۱۴۰(من المطبوع بمصر).

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۱۴، ص ۱۴۱.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۸.

محذوفه دل عليها مُبَشِّراتٍ أو عليها باعتبار المعنى أو على يُرْسِلَ بإضمار فعل معلّل دل عليه وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر(۱).

فَزَأَوْهُ مُصْفَرًّا أى فرأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر و اللام موطّئه للقسم دخلت على حرف الشرط و قوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سدّ مسدّ الجزاء و لذلك فسر بالاستقبال و هذه الآيه(۲)

ناعيه

على الكفار بقلّه تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكرهم و سوء رأيهم فإن النظر السوى يقتضى أن يتوكلوا على الله و يلجئوا(۳) إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييأسوا من رحمته و أن يبادروا إلى الشكر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و أن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه (۴).

أقول: و قد مرّ تفسير الذاريات بالرياح التى تذرو التراب و هشيم النبت و قال الطبرسى رحمه الله الرِّيحَ الْعَقِيمَ هى التى عقمت عن أن تأتى بخير و من تنشئه سحاب أو تلقيح شجر أو تذريه طعام أو نفع حيوان فهى كالمرأه الممنوعه عن الولاده إذ هى ريح الإهلاك (۵)

و قال فى قوله تعالى رِيحاً صَرْصَراً أى شديده الهبوب و قيل بارده من الصرّ و هو البرد فِى يَوْمِ نَحْسٍ (۶) مُسْتَمِرٍّ أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَهَ أَيَّامٍ حتى أتت عليهم و قيل

إنه كان يوم الأربعاء آخر الشهر لا يدور رواه العياشى بالإسناد عن أبى جعفر عليه السلام (۷).

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۴۸.

۲- ۲. فى المصدر: الآيات.

۳- ۳. فى المصدر: يلتجئوا.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۴۹.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ۹، ص ۱۵۹.

۶- ۶. فى المصدر: أى فى يوم شوم.

۷- ۷. مجمع البيان: ج ۹، ص ۱۹۰.

أقول: و قد مرّ أيضا تفسير الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً بالرياح أرسلت متتابعه كعرف الفرس و فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً بالرياح الشديدات الهبوب و النَّاشِراتِ نَشْراً بالرياح التى تأتى بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث.

«۱»- الْفَقِيهُ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِلرِّيحِ رَأْسٌ وَ جَنَاحَانِ (۱).

بيان: لعل الكلام مبنىّ على الاستعاره أى يشبه الطائر فى أنها تطير إلى كل جانب و فى أنها فى بدء حدوثها قليله ثم تنتشر كالطائر الذى بسط جناحه و الله يعلم.

«۲»- الْفَقِيهُ، عَنْ كَامِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام بِالْعُرَيْضِ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يُكَبِّرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ التَّكْبِيرَ يَرُدُّ الرِّيحَ وَ قَالَ عليه السلام مَا بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً إِلَّا رَحْمَةً أَوْ عَذَاباً فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَ خَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ كَبِّرُوا وَ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَكْسِرُهَا(۲).

«۳»- وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَرَجَتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا زَمَنَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى خُزَّانِهَا فَخَرَجَتْ فِي مِثْلِ خَرْقِ الْإِبْرَةِ فَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ(۳).

«۴»- وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: نِعْمَ الرِّيحُ الْجَنُوبُ تَكْسِرُ الْبَرْدَ عَنِ الْمَسَاكِينِ وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيلُ الْأَوْدِيَةَ(۴).

«۵»- وَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الرِّيَاحُ خَمْسَةٌ مِنْهَا الْعَقِيمُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ صَفْرَاءُ أَوْ حَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَ اصْفَرَّ وَ كَانَ كَالْخَائِفِ الْوَجِلِ حَتَّى يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ وَ يَقُولُ جَاءَتْكُمْ بِالرَّحْمَةِ(۵).

«۶»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أُنَبِّهُكَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَ لَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبَ الَّذِي يَكَادُ يَأْتِي عَلَى

۱- ۱. الفقيه: ۱۴۲.

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. الفقيه: ۱۴۳.

۴- ۴. الفقيه: ۱۴۳.

۵- ۵. الفقيه: ۱۴۳.

النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ يَنْهَكُ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ يُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةَ فِي الْغَلَّاتِ فَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صَلَاحِ الْخَلْقِ وَ أُنَبِّئُكَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّةٍ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اصْطِكَاكُ الْأَجْسَامِ فِي الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طُولَ نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرْطَاسِ لَامْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَ يَفْدَحُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَ الِاسْتِبْدَالِ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيفاً يَحْمِلُ الْكَلَامَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ (۱)

حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلَا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَةً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاهُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسَكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا يَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبَعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِيحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَ لَا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَعْتَقِبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلَاحِهِ وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعِمَةَ وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ إِنَّهَا تُحْيِي كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

بيان: ركود الريح سكونها و التحريض إفساد البدن و نهكته الحمّى أى أضنته و هزلته و قوله و الهواء يؤدّيه يدل على ما هو المذهب المنصور من تكيّف الهواء بكيفيه الصوت كما فصّل فى محله و يقال كربه الأمر أى شقّ عليه و فدحه

۱- ۱. العام(خ).

الـدين أى أثقله و ريث ما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطّرد الشى ء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع جمع للريح و تزجى السحاب على بناء الإفعال أى تسوقه و تفضّه أى تفرّقه و التفشّى الانتشار و ترخى الأطعمه على بناء التفعيل أو الإفعال أى تصيّرها رخوه لطيفه و تشبّ النار أى توقدها.

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً فِي الْحِجْرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ وَ رَجُلٌ يُخَاصِمُ رَجُلًا وَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَ اللَّهِ مَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَدْرِي أَنْتَ مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (۱)

فَقَالَ لَا وَ لَكِنِّي أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ أَنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (۲)

فَقَالَ إِنَّ الرِّيحَ مَسْجُونَةٌ تَحْتَ الرُّكْنِ (۳)

الشَّامِيِّ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرْسِلَ (۴)

مِنْهَا شَيْئاً أَخْرَجَهُ إِمَّا جُنُوباً فَجَنُوبٌ وَ إِمَّا شَمَالًا فَشَمَالٌ وَ إِمَّا صَبَاءً فَصَبَاءٌ وَ إِمَّا دَبُوراً فَدَبُورٌ ثُمَّ قَالَ آيَهُ ذَلِكَ إِنَّكَ تَرَى (۵) هَذَا الرُّكْنَ مُتَحَرِّكاً أَبَداً فِي الصَّيْفِ وَ الشِّتَاءِ(۶) وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ(۷).

معانى الأخبار، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن

۱- ۱. فى الكافى: هل تدرى انت فقال لا.

۲- ۲. فى معانى الأخبار: من اين تهب الريح جعلت فداك.

۳- ۳. فى الكافى و المعانى: تحت هذا الركن.

۴- ۴. فى الكافى: يخرج.

۵- ۵. فى المصادر: لا تزال ترى.

۶- ۶. لفظه« الشتاء» فى المصادر مقدّمه على« الصيف».

۷- ۷. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۳۳.

العباس بن معروف عن علی بن مهزیار عن محمد بن الحسین (۱) عن محمد بن الفضیل عن العرزمی: مثله (۲)

الکافی، عن أبی علی الأشعری عن بعض أصحابه عن محمد بن الفضیل: مثله (۳)

بیان: قوله مسجونه یحتمل أن یکون کنایه عن قیام الملائکه الذین بهم تهبّ تلک الریاح فوقه عند إراده ذلک کما سیأتی و لعل المراد بحرکه الرکن حرکه الثوب المعلّق علیه (۴).

«۸»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیَاحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ وَ لَا تَسُبُّوا الْجِبَالَ وَ لَا السَّاعَاتِ وَ لَا الْأَیَّامَ وَ لَا اللَّیَالِیَ فَتَأْثَمُوا وَ تَرْجِعَ عَلَیْکُمْ.

بیان: الغرض النهی عن سبّ الریاح و البقاع و الجبال و الأیام و الساعات فإنها مقهوره تحت قدره الله سبحانه مسخّره له تعالی لا یملکون تأخّرا عما قدّمهم إلیه و لا تقدّما إلی ما أخّرهم عنه فسبّهم سبّ لمن (۵)

لا یستحقّه و لعن من لا یستحقّ اللعن یوجب رجوع اللعنه علی اللاعن بل هو مظنّه الکفر و الشرک لو لا غفلتهم عما یئول إلیه کما ورد فی الخبر لا تسبّوا الدهر فإنه هو الله أی فاعل الأفعال التی تنسبونها إلی الدهر و تسبّونه بسببها هو الله تعالی.

«۹»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ: وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُنْبِتُ النَّبَاتَ وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً وَ الصَّرْصَرُ الْبَارِدَهُ فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ أَیَّامٍ مَیَاشِیمَ (۶).

۱- ۱. فی المعانی: محمّد بن الحصین.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۸۵.

۳- ۳. الکافی: ج ۸، ص ۲۷۱.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

۵- ۵. من(خ).

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۴۸.

«۱۰»- وَ مِنْهُ،: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ قَالَ الَّتِی تُلْقِحُ الْأَشْجَارَ(۱).

«۱۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّیَّارِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَتْ رِیحَ الشَّمَالِ قَالَ لِأَنَّهَا تَأْتِی مِنْ شِمَالِ الْعَرْشِ (۲).

بیان: کون ریح الشمال من شمال العرش لأنها تهبّ من قبل الرکن الشامی و هو فی یسار الکعبه إذا فرضت رجلا مواجها إلینا و الحجر الأسود عن یمین الکعبه و قد ورد فی الخبر أن العرش محاذ للکعبه فیمینه یمینها و یساره یسارها و یوضح ذلک مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ أَیْضاً فِی الْعِلَلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ کَیْفَ صَارَ النَّاسُ یَسْتَلِمُونَ الْحَجَرَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ وَ لَا یَسْتَلِمُونَ الرُّکْنَیْنِ الْآخَرَیْنِ قَالَ إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ یُسْتَلَمَ مَا عَنْ یَمِینِ عَرْشِهِ قُلْتُ فَکَیْفَ صَارَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَسَارِهِ قَالَ لِأَنَّ لِإِبْرَاهِیمَ مَقَاماً فِی الْقِیَامَهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَقَاماً فَمَقَامُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَنْ یَمِینِ عَرْشِ رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنْ شِمَالِ عَرْشِهِ فَمَقَامُ إِبْرَاهِیمَ فِی مَقَامِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ عَرْشُ رَبِّنَا مُقْبِلٌ غَیْرُ مُدْبِرٍ.

و حاصله أنه ینبغی أن یتصور أن البیت بإزاء العرش و حذائه فی الدنیا و الآخره و البیت بمنزله رجل وجهه إلی الناس و وجهه الطرف الذی فیه الباب فإذا توجه إنسان إلی البیت من جهه الباب کان المقام و الرکن الشامی عن یمینه و الحجر الأسود و الرکن الیمانی عن یساره فإذا فرض البیت إنسانا مواجها تنعکس النسبه فیمینه یحاذی یسارنا و بالعکس و عرش ربنا مقبل أی بمنزله رجل مقبل و یمکن أن یکون تسمیه الجانب الذی یلی الشامی شمالا فی خبر السیاری لأنه أضعف جانبی الکعبه کما أن الشمال أضعف جانبی الإنسان لأن أشرف

۱- ۱. المصدر: ۳۵۰.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۶۴.

أجزاء الكعبه و هی الحجر و الرکن الیمانی واقعه علی الجانب المقابل فهو بمنزله الیمین.

«۱۲»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی وَهْبٍ قَالَ: إِنَ الرِّیحَ الْعَقِیمَ تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِی نَحْنُ عَلَیْهَا قَدْ زُمَّتْ بِسَبْعِینَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِیدٍ قَدْ وُکِّلَ بِکُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ فَلَمَّا سَلَّطَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی عَادٍ اسْتَأْذَنَتْ خَزَنَهُ الرِّیحِ رَبَّهَا عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فِی مِثْلِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ وَ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مَا تَرَکَتْ شَیْئاً عَلَی ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی خَزَنَهِ الرِّیحِ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا فِی مِثْلِ ثَقْبِ الْخَاتَمِ فَأُهْلِکُوا بِهَا وَ بِهَا یَنْسِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ نَسْفاً وَ التِّلَالَ وَ الْآکَامَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْقُصُورَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً(۱) وَ الْقَاعُ الَّذِی لَا نَبَاتَ فِیهِ وَ الصَّفْصَفُ الَّذِی لَا عِوَجَ فِیهِ وَ الْأَمْتُ الْمُرْتَفِعُ وَ إِنَّمَا سُمِّیَتِ الْعَقِیمَ لِأَنَّهَا تَلَقَّحَتْ بِالْعَذَابِ وَ تَعَقَّمَتْ عَنِ الرَّحْمَهِ کَتَعَقُّمِ الرَّجُلِ (۲)

إِذَا کَانَ عَقِیماً لَا یُولَدَ لَهُ الْخَبَرَ(۳).

بیان: قال الجوهری نسفت البناء نسفا قلعته و قال القاع المستوی من الأرض و کذا الصفصف و قال الأمت المکان المرتفع و قوله تعالی لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً أی لا انخفاض فیها و لا ارتفاع.

«۱۳»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ زُرْعَهَ عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا هَاجَتِ الرِّیَاحُ فَجَاءَتْ بِالسَّافِی الْأَبْیَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَصْفَرِ فَإِنَّهُ رَمِیمُ قَوْمِ عَادٍ.

بیان: فی القاموس سفت الریح التراب تسفیه ذرته أو حملته کأسفته فهو ساف و سفی انتهی أقول یمکن تخصیصه ببعض البلاد القریبه من بلادهم کمدینه ضاعف الله شرفها و لا بعد فی التعمیم أیضا.

۱- ۱. طه: ۱۰۵- ۱۰۷.

۲- ۲. الرحم(خ).

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱ ص ۳۱. و الخبر موقوف لا اعتداد به.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ ابْنِ وَكِيعٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا بُشْرٌ وَ إِنَّهَا نُذُرٌ وَ إِنَّهَا لَوَاقِحُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَ تَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا.

بیان: أی إنها مأموره مبعوثه بأمر الله إما للبشاره بالمطر و غیره أو للإنذار أو لإلقاح الأشجار أو لسوق السحب إلی الأقطار کما مر فسبها باطل لا ینفعکم بل یضرکم فاسألوا الله الذی بعثها لیجعلها نافعه لکم و یصرف شرها عنکم.

«۱۵»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لِلَّهِ رِيَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.

«۱۶»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِئَابٍ (۱) وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ الْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُنُوداً مِنْ رِيَاحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ فَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا قَالَ فَيَأْمُرُهَا الْمَلِكُ فَتَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ وَ قَالَ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(۲) وَ قَالَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۳) وَ قَالَ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ (۴) وَ قَالَ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ (۵) وَ مَا ذَكَرَ مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ عَصَاهُ وَ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ

۱- ۱. فی المصدر« علی بن رئاب» و الظاهر أنّه الصحیح لعدم ذکر من« محمّد بن رئاب» فی کتب الرجال.

۲- ۲. القمر: ۱۹.

۳- ۳. الذاریات: ۴۱.

۴- ۴. الأحقاف: ۲۴.

۵- ۵. البقره: ۲۶۶.

ذِكْرُهُ رِيَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا يُهَيِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِيَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ تُفَرِّقُ السَّحَابَ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ(۱) اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَأَمَّا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهِبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَكَ

الَّذِي اسْمُهُ الشَّمَالُ فَيَهْبِطُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۲) فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۳)

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۴) فَتَفَرَّقَتْ (۵)

رِيحُ الْجَنُوبِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ (۶) الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۷)

فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الصَّبَا حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (۸)

فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الدَّبُورِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَ رِيحُ الْجَنُوبِ وَ رِيحُ الصَّبَا وَ رِيحُ الدَّبُورِ إِنَّمَا تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا(۹).

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ وَ ذَكَرَ رِيَاحاً فِي الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ فَرِيحُ الشَّمَالِ وَ رِيحُ الصَّبَا وَ رِيحُ الْجَنُوبِ وَ رِيحُ الدَّبُورِ أَيْضاً

۱- ۱. عد اللّه(خ).

۲- ۲. بجناحيه(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا.

۴- ۴. بجناحيه(خ).

۵- ۵. فتفرق(خ).

۶- ۶. فی المصدر: ريح الصبا.

۷- ۷. بجناحيه(خ).

۸- ۸. بجناحيه(خ).

۹- ۹. الكافی: ج، ص ۹۲.

تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا(۱).

بیان: قال الفیروزآبادی الشمال بالفتح و یکسر الریح التی تهبّ من قبل الحجر أو ما استقبلک عن یمینک و أنت مستقبل القبله و الصحیح أنه ما مهبّه بین مطلع الشمس و بنات النعش أو من مطلع النعش إلی مسقط النسر الطائر و یکون اسما و صفه و لا تکاد تهب لیلا و قال الجنوب ریح تخالف الشمال مهبّه (۲) من مطلع سهیل إلی مطلع الثریا و قال الصبا ریح مهبّها من مطلع الثریا إلی بنات نعش و قال الدبور ریح تقابل الصبا و قال الشهید قدّس سرّه فی الذکری الجنوب محلها ما بین مطلع سهیل إلی مطلع الشمس فی الاعتدالین و الصبا محلها ما بین الشمس إلی الجدی و الشمال محلها من الجدی إلی مغرب الشمس فی الاعتدال و الدبور محلها من مغرب الشمس إلی مطلع سهیل قوله تعالی وَ نُذُرِ أی إنذار لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم فی تعذیبهم و الریح العقیم قیل هی الدبور و قیل هی الجنوب و قیل النکباء و قال الجوهری الإعصار ریح تثیر الغبار إلی السماء کأنه عمود و قیل

هی ریح تثیر سحابا ذات رعد و برق قوله علیه السلام فتفرقت ریح الشمال لا یتوهم أنه یلزم من ذلک أن یکون مهب جمیع الریاح جهه القبله و ذلک لأنه لعظمه الملک و جناحه یمکن أن یتحرک رأس جناحه بأی موضع أراد و یرسلها إلی أی جهه أمر بالإرسال إلیها و إنما أمر بالقیام علی الکعبه لشرافتها و کونها فی محل رحماته تعالی و مصدرها و قیل ضرب الجناح علامه أمر الملک الریح للهبوب قوله علیه السلام أ ما تسمع لقوله أی لقول القائل و کأنه علیه السلام استدل بهذه العبارات الشائعه علی ما ذکره من أنها أسماء الملائکه إذ الظاهر من الإضافه کونها لامیه و البیانیه نادره و إن کان القائلون لم یعرفوا هذا المعنی لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هکذا إلی أن ینتهی إلی من أطلق ذلک علی وجه المعرفه.

۱- ۱. الخصال: ۱۲۳.

۲- ۲. فی القاموس: مهبها.

«۱۷»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِيحاً يُقَالُ لَهَا الْأَزْيَبُ لَوْ أَرْسَلَ مِنْهَا مِقْدَارَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ لَأَثَارَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِيَ الْجَنُوبُ (۱).

بيان: قوله و هى الجنوب من كلام بعض الرواه أو من كلامه عليه السلام و على التقديرين لعل المراد به أنها نوع منها أو قريب منها قال فى القاموس الأزيب كالأحمر الجنوب (۲) و النكباء تجرى بينها و بين الصبا و قال النكباء ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا و الشمال أو نكب الرياح الأربع الأزيب نكباء الصبا و الجنوب و الصابيه و تسمى النكيباء أيضا نكباء الصبا و الشمال و الجربياء نكباء الشمال و الدبور و هى نيّحه الأزيب و الهيف نكباء الجنوب و الدبور و هى نيّحه النكيباء و نحوه قال الجوهرى و قال كل ريح استطالت أثرا فهبّت عليه ريحا طولا فهى نيّحه فإن اعترضته فهى نسيجته.

«۱۸»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ مَا هَاجَتِ الْجَنُوبُ إِلَّا سَقَى اللَّهُ بِهَا غَيْثاً وَ أَسَالَ بِهَا وَادِياً.

«۱۹»- الِاحْتِجَاجُ،: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لِلزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ مَسَائِلَ الرِّيحُ لَوْ حُبِسَتْ أَيَّاماً لَفَسَدَتِ الْأَشْيَاءُ جَمِيعاً وَ تَغَيَّرَتْ (۳)

وَ سَأَلَهُ عَنْ جَوْهَرِ الرِّيحِ فَقَالَ الرِّيحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّكَ سُمِّيَ رِيحاً فَإِذَا سَكَنَ سُمِّيَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْيَا وَ لَوْ كُفَّتِ (۴) الرِّيحُ ثَلَاثَهَ أَيَّامٍ لَفَسَدَ كُلُّ شَيْ ءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتَنَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ تُطَيِّبُهُ فَهِيَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا

۱- ۱. الكافى: ج ۸، ص ۲۱۷.

۲- ۲. فى المصدر، أو.

۳- ۳. الاحتجاج: ۷، ۱.

۴- ۴. فى المخطوطه: كثفت.

خَرَجَ عَنِ الْبَدَنِ نَتْنَ الْبَدَنُ وَ تَغَيَّرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱).

«۲۰»- الْكافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَاحَ رحمته [رَحْمَهٍ] وَ رِيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الرِّيَاحَ مِنَ (۲) الْعَذَابِ رَحْمَةً فَعَلَ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيحِ عَذَاباً قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْماً قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ وَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِقَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرَفَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ غَشِيَهُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا آمَنُوا بِهِ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ فَإِنَّهَا رِيحُ عَذَابٍ لَا تُلْقِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِيَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَعَهِ الْخَاتَمِ قَالَ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّضاً مِنْهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُزَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ عُمَّارِ بِلَادِكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا جَبْرَئِيلَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحِهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أُمِرْتِ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أُمِرَتْ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ (۳).

«۲۱»- الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ.

الضوء الصبا هى الريح التى تضرب قفا المصلى و بإزائها الدبور و الشمال التى تضرب يمين المصلى و بإزائها الجنوب و قالوا مهبّ الصبا المستوى أن تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار و زعموا أن الدبور تزعج السحاب و تشخصه فى الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه و استقبلته الصبا فوضعته بعضه على بعض حتى تصير

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۲.

۲- ۲. فى المصدر: ان يجعل العذاب من الرياح.

۳- ۳. الكافى: ج ۸، ص ۹۲.

کسفا واحدا و الجنوب تحلق روادفه به و تمدّه من المدد و الشمال تمزق السحاب و النکباء هی التی بین الصبا و الشمال و الذی فی الحدیث إشاره إلی نصره الله تعالی رسوله بالصبا لما أرسلها علی الأحزاب.

«۲۲»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: الرِّیَاحُ ثَمَانِیَهٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِیَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِیمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِی الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ فِی الْبَحْرِ.

«۲۳»- وَ رُوِیَ: أَنَّهُ فُتِحَ عَلَی عَادٍ مِنَ الرِّیحِ الَّتِی أَهْلَکَتْهُمْ مِثْلَ حَلْقَهِ الْخَاتَمِ.

«۲۴»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رِیحاً إِلَّا بِمِکْیَالٍ إِلَّا یَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَی الْخَزَنَهِ فَلَمْ یَدْرِ مَا مِقْدَارُهَا.

«۲۵»- وَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ فِی الْجَنَّهِ رِیحاً وَ أَنَّ مِنْ دُونِهَا بَاباً مُغْلَقاً وَ لَوْ فُتِحَ ذَلِکَ الْبَابُ لَأَذَرَّتْ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِیَ الْأَزْیَبُ وَ هِیَ عِنْدَکُمُ الْجَنُوبُ.

«۲۶»- وَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَخْرُجُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّهِ فَتَمُرُّ عَلَی جَهَنَّمَ فَغَمُّهَا مِنْهُ وَ بَرَکَتُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ تَخْرُجُ الشَّمَالُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَمُرُّ عَلَی الْجَنَّهِ فَرَوْحُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ شَرُّهَا مِنَ النَّارِ قُلْتُ وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ السَّمُومَ لَا تَکُونُ إِلَّا الشَّمَالَ تَهُبُّ عَلَی الرِّمَالِ الْمُضْطَرَمَهِ وَ الْأَرَضِینَ الْمُتَوَجِّهَهِ فَتَکْتَسِی لِلِطَافَتِهَا وَ رِقَّتِهَا مِنْهَا زِیَادَهَ الْحَرَارَهِ فَتَهُبُّ نَاراً مُلْتَهِبَهً فَتَقْتُلُ وَ تُسَوِّدُ الْجُلُودَ.

«۲۷»- وَ قَالَ کَعْبٌ: لَوْ حَبَسَ اللَّهُ الرِّیحَ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

«۲۸»- وَ کَانَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: إِذَا رَأَی الرِّیحَ قَدْ هَاجَتْ یَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً.

و أکثر ما فی القرآن من الریاح للخیر و الریح بالعکس من ذلک و قیل الریح الهواء المتحرک و فائده الحدیث الإنباء بأن الله تعالی خلق نصره فی الأحزاب بریح الصبا تکبهم علی وجوههم و تثیر السافیاء فی أعینهم فیعجزون عن مقاومه أصحاب

النبی صلی الله علیه و آله و راوی الحدیث سعید بن جبیر عن ابن عباس.

«۲۹»- الـدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أُبَیِّ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیَاحِ فَهِیَ رَحْمَهٌ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیحِ فَهُوَ عَذَابٌ (۱).

«۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَاءُ وَ الرِّیحُ جُنْدَانِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَ الرِّیحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ (۲).

«۳۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالا: الرِّیحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الـذَّارِیَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِیمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِی الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ وَ هُمَا فِی الْبَحْرِ وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَکَانَ الذَّارِیَاتِ الرَّخَاءُ(۳).

«۳۲»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرِّیَاحُ سَبْعٌ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ وَ الْجَنُوبُ وَ الشَّمَالُ وَ الْحَزُوقُ وَ النَّکْبَاءُ وَ رِیحُ الْقَائِمِ فَأَمَّا الصَّبَا فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ أَمَّا الدَّبُورُ فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ أَمَّا الْجَنُوبُ فَتَجِی ءُ عَنْ یَسَارِ الْقِبْلَهِ وَ الشَّمَالُ (۴)

عَنْ یَمِینِ الْقِبْلَهِ وَ أَمَّا النَّکْبَاءُ فَبَیْنَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبِ وَ أَمَّا الْحَزُوقُ فَبَیْنَ الشَّمَالِ وَ الدَّبُورِ وَ أَمَّا رِیَاحُ الْقَائِمِ فَأَنْفَاسُ الْخَلْقِ (۵).

«۳۳»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جُعِلَتِ الرِّیَاحُ عَلَی الْکَعْبَهِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِکَ فَأَسْنِدْ ظَهْرَکَ إِلَی بَابِ الْکَعْبَهِ فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحِجْرَ وَ الْجَنُوبَ عَنْ یَمِینِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الصَّبَا عَنْ مُقَابِلِکَ وَ هِیَ مُسْتَقْبِلَ بَابِ الْکَعْبَهِ وَ الدَّبُورَ مِنْ دَبْرِ الْکَعْبَهِ(۶).

«۳۴»- وَ عَنْ حَسَنٍ (۷) بْنِ عَلِیٍّ الْجُعْفِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْرَائِیلَ بْنَ یُونُسَ عَلَی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۴- ۴. فی المصدر: فیجی ء عن.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱ ص ۱۶۴.

۷- ۷. فی المصدر: حسین.

أَیِّ شَیْ ءٍ سُمِّیَتِ الرِّیحَ قَالَ عَلَی الْقِبْلَهِ شِمَالُهُ الشَّمَالُ وَ جُنُوبُهُ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهَا وَ الدَّبُورُ مَا جَاءَ مِنْ خَلْفِهَا(۱).

«۳۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الشَّمَالُ مَا بَیْنَ الْجَدْیِ وَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ الْجَنُوبُ مَا بَیْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ سُهَیْلٍ وَ الصَّبَا مَا بَیْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَی الْجَدْیِ وَ الدَّبُورُ مَا بَیْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَی سُهَیْلٍ.

«۳۶»- وَ عَنْ کَعْبٍ: لَوِ احْتُبِسَتِ الرِّیحُ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۲).

«۳۷»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَیْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیحَ وَ عَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا(۳).

«۳۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّیحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله لَا تَلْعَنِ الرِّیحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ فَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَیْئاً لَیْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَهُ عَلَیْهِ (۴).

«۳۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا هَبَّتْ رِیحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَلَی رُکْبَتَیْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَفْسِیرُ(۵)

ذَلِکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ وَ قَالَ وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ (۶).

«۴۰»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هَاجَتْ رِیحٌ فَسَبُّوهَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَسُبُّوهَا فَإِنَّهَا تَجِی ءُ بِالرَّحْمَهِ وَ تَجِی ءُ بِالْعَذَابِ وَ لَکِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً(۷).

«۴۱»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ وَ لَا الشَّمْسَ وَ لَا الْقَمَرَ وَ لَا الرِّیحَ فَإِنَّهَا تَبْعَثُ عَذَاباً عَلَی قَوْمٍ وَ رَحْمَهً عَلَی آخَرِینَ (۸).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۴.

۵- ۵. فی المصدر: و اللّه ان تفسیر ....

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۶۵.

«۴۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الشَّدِيدُ الَّتِي لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُثِيرُ السَّحَابَ وَ لَا بَرَكَهَ فِيهَا وَ لَا مَنْفَعَهَ وَ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا غَيْثٌ وَ لَا يُلْقَحُ بِهَا شَجَرٌ(۱).

«۴۳»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرِّيحُ مُسْجَنَهٌ فِي الْأَرْضِ الثَّانِيَهِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تُهْلِكُ عَاداً قَالَ أَيْ رَبِّ أَرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ قَالَ لَهُ الْجِبَالُ لَا إِذًا تَكَفَّأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ ما تَذَرُ مِنْ شَيْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (۲).

«۴۴»- وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: هِيَ الْجَنُوبُ.

«۴۵»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَهٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ عَلَى يَدِ(۳) مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ الطُّوفَانِ (۴) فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ وَ ذَلِكَ (۵) قَوْلُهُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ وَ لَمْ يَنْزِلْ شَيْ ءٌ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا بِمِكْيَالٍ (۶) عَلَى يَدِ(۷) مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ (۸).

«۴۶»- وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ قَالَ مَا أُمِرَ الْخُزَّانُ أَنْ يُرْسِلُوا عَلَى عَادٍ إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الْخَاتَمِ مِنَ الرِّيحِ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ مِنْ نَوَاحِي الْأَبْوَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ قَالَ عُتُوُّهَا عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَبَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَهِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَ بُيُوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فى روايه واحده.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۵. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فى روايه واحده.

۳- ۳. فى المصدر: يدى ملك.

۴- ۴. فى المصدر: نوح.

۵- ۵. فى المصدر: ... دون الخزان، فطغا الماء على الخزان فخرج، فذلك.

۶- ۶. فى المصدر: الا بكيل.

۷- ۷. فى المصدر: يدى ملك.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

الْحَاضِرَهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا فَلَمَّا دَنَتِ الرِّيحُ أَظِلَّتَهُمْ اسْتَبَقُوا(۱) النَّاسُ وَ الْمَوَاشِی فِيهَا فَأَلْقَتِ الْبَادِيَهَ عَلَى أَهْلِ الْحَاضِرَهِ فَقَصَفَتْهُمْ (۲)

فَهَلَكُوا جَمِيعاً(۳).

«۴۷»- وَ عَنْ قَبِيصَهَ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَیْ ءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُزَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَ عَدَدَهَا وَ وَزْنَهَا وَ كَيْلَهَا حَتَّى كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِی أُرْسِلَتْ إِلَى عَادٍ فَانْدَفَقَ مِنْهَا شَیْ ءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ وَ لَا وَزْنَهُ وَ لَا كَيْلَهُ غَضَباً لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَهً وَ الْمَاءُ كَذَلِكَ حَتَّى (۴)

كَانَ أَمْرُ نُوحٍ عليه السلام وَ لِذَلِكَ سُمِّیَ طَاغِيَهً(۵).

«۴۸»- وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرِّيَاحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ فَالْعَذَابُ مِنْهَا الْعَاصِفُ وَ الصَّرْصَرُ وَ الْقَاصِفُ وَ الزَّمْهَرِيرُ وَ الرَّحْمَهُ مِنْهَا النَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ الْمُرْسَلَاتِ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الْمُبَشِّرَاتِ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الذَّارِيَاتِ فَتَحْمِلُ السَّحَابَ فَتَدِرُّ كَمَا تَدِرُّ اللَّقْحَهُ ثُمَّ تَمْطُرُ وَ هُنَّ اللَّوَاقِحُ ثُمَّ يُرْسِلُ النَّاشِرَاتِ فَتَنْشُرُ مَا أَرَادَ(۶).

«۴۹»- وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَهَ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلِیٍّ فَقَالَ مَا الْعَاصِفَاتُ عَصْفاً قَالَ الرِّيَاحُ (۷).

بيان: فی القاموس الحزيق الريح البارده الشديده الهبّابه كالحزوق و اللينه السهله ضدّ و الراجعه المستمرّه السير أو الطويله الهبوب و اللقحه بالفتح و الكسر الناقه الحلوب

ذنابه

ذكر الفلاسفه فی سبب حدوث الرياح على أصولهم أن البخار إذا ثقل بواسطه

۱- ۱. فی المصدر: استبق.

۲- ۲. فی المصدر: تقصفهم.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۹.

۴- ۴. فی المصدر: حين كان.

۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۲۵۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۰۳.

البروده المکتسبه من الطبقه الزمهریریّه و اندفع إلی أسفل فصار لتسخّنه بالحرکه الموجبه لتلطیفه هواء متحرکا و هو الریح و قد یکون الاندفاع یعرض بسبب تراکم السحب الموجبه لحرکه ما یلیها من الهواء لامتناع الخلأ فیصیر السحاب من جانب إلی جهه أخری و قد یکون لانبساط الهواء بالتخلخل فی جهه و اندفاعه من جهه أخری و قد یکون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلی الطبقه الزمهریریّه و نزوله.

قالوا و من الریاح ما یکون سموما محرقا لاحتراقه فی نفسه بالأشعه السماویه أو لحدوثه من بقیه ماده الشهب أو لمروره بالأرض الحاره جدا لأجل غلبه ناریه علیها و قد یقع تقاوم فی ما بین ریحین متقابلتین قویتین تلتقیان فتستدیران أو فی ما بین ریاح مختلفه الجهه حادثه فتدافع تلک الریاح الأجزاء الأرضیه المشتمله علیها فتضغط تلک الأجزاء بینها مرتفعه کأنها تلتوی علی نفسها فیحصل الدوران المسمی بالزوبعه و الإعصار و ربما اشتملت الزوابع العظام علی قطعه من السحاب بل علی بخار مرتفع (۱) فتری نارا تدور و مهابّ الریاح اثنا عشر و هی حدود الأفق الحاصله من تقاطعه مع کل من دائره نصف النهار و الموازیتین لها المماستین للدائمه الظهور و الخفاء و دائره المشرق و المغرب الاعتداليين و الموازیتین لها المساویتین (۲)

برأس السرطان و الجدی و لکل ریح منها اسم و المشهورات عند العرب أربعه ریح الشمال و ریح الجنوب و ریح الصبا و هی الشرقیه ریح الدبور و هی الغربیه و البواقی تسمّی نکباء

۱- ۱. مشتعل(خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: المارتین.

باب ۳۰ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ينعقد فيها و عله المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها

الآيات:

إبراهيم: وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ(۱)

النحل: وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً(۲)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً(۳)

النمل: وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً(۴)

فاطر: وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ

۱- ۱. إبراهيم: ۳۲.

۲- ۲. النحل: ۱۴- ۱۵.

۳- ۳. الفرقان: ۵۳.

۴- ۴. النمل: ۶۱.

۵- ۵. فاطر: ۱۲.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (۱)

الجاثيه: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲)

الطور: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ(۳)

الرحمن: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (۴)

الملک: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ (۵)

المرسلات: وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً(۶)

تفسير:

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ إنما نسب إليه سبحانه مع أنه من أعمال العباد لأنه لو لا أنه تعالى خلق الأشجار الصلبه التى منها يمكن تركيب السفن و لو لا خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونها و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفه السلاسه التى باعتبارها يصح جرى السفينه فيه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القويه فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبّر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و قيل لما كان يجرى على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كأنه حيوان مسخر له بِأَمْرِهِ أى بقدرته و إرادته.

۱- ۱. الشورى: ۳۲- ۳۵.

۲- ۲. الجاثيه: ۱۲.

۳- ۳. الطور: ۶.

۴- ۴. الرحمن: ۱۹- ۲۴.

۵- ۵. الملک: ۳۰.

۶- ۶. المرسلات: ۲۷.

سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ لما كان ماء البحر قلما ينتفع به فی الزراعات لا جرم ذكر تعالی إنعامه علی الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتی ينبعث الماء منها إلی مواضع الزروع و النبات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب و الصالح لهذا مياه الأنهار.

وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ أی جعلها بحيث يتمكّنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السمك و وصفه بالطراوه لأنه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلی أكله و لإظهار قدرته فی خلقه عذبا طريا فی ماء زعاق حِلْيَةً تَلْبَسُونَها كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَی الْفُلْكَ أی السفن مَواخِرَ فِيهِ أی جواری فيه يشقه بخرومها من المخر و هو شقّ الماء و قيل صوت جری الفلك وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أی من سعه رزقه بركوبها للتجاره وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أی تعرفون نعم الله فتقومون بحقها.

وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قال البيضاوی خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابّته إذا خلاها هذا عَذْبٌ فُراتٌ قامع للعطش من فرط عذوبته وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ بليغ الملاحه(۱) وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً و تنافرا بليغا كأن كلًّا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوّذ عليه و قيل حدّا محدودا و ذلك كدجله يدخل البحر فيشقّه فيجری فی خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمهما(۲)

و قيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل و بالبحر الملح البحر الكبير و بالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدره فی الفصل و اختلاف الصفه مع أن مقتضی طبيعه أجزاء كل عنصر أن تضامّت و تلاصقت و تشابهت فی الكيفيه(۳)

انتهی و يقال إن نهر آمل تدخل بحر الخزر و يبقی علی عذوبته و لا يختلط بالمالح و يأخذون منه الماء العذب فی وسط البحر فيمكن علی تقدير صحته أن يكون داخلا تحت الآيه أيضا.

۱- ۱. فی المصدر: الملوحه.

۲- ۲. طعمها(خ).

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۱۶۷.

وَ ما يَسْتَوِى الْبَحْرانِ ضرب مثل للمؤمن و الكافر و الفرات الذى يكسر العطش و السائغ الذى يسهل انحداره و الأجاج الذى يحرق بملوحته وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ استطراد فى صفه البحرين و ما فيهما أو تمام التمثيل و المعنى كما أنهما و إن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فى ما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعه و السخاوه لاختلافهما فى ما هو الخاصيه العظمى و بقاء أحدهما على الفطره الأصليه دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع و المراد بالحليه اللآلى و اليواقيت.

مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِى الْبَحْرِ قرأ نافع و أبو عمرو الجوارى بياء فى الوصل و الوقف و الباقون بحذفها على التخفيف كَالْأَعْلامِ أى كالجبال فهذه السفن العظيمه التى تكون كأنها الجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه و عند سكونها تقف ففيه دلاله على وجود الصانع المسبب لتلك الأسباب و قدرته الكامله و حكمته التامه لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعه و إذا نقل متاع هذا الجانب إلى ذلك الجانب فى السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمه فى التجاره فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ أى فيبقين ثوابت عَلى ظَهْرِهِ أى ظهر البحر لِكُلِّ صَبَّارٍ أى لكل من وكل همته و حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه أو لكل مؤمن كامل فإنه

روى أن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر.

أَوْ يُوبِقْهُنَ أى يهلكهن بإرسال الريح العاصفه المغرفه و المراد إهلاك أهلها لقوله بِما كَسَبُوا و أصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يُسْكِنِ الرِّيحَ فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إذ المعنى أو يرسلها عاصفه فيوبق ناسا بذنوبهم و ينجى ناسا على العفو منهم و قرئ يعفوا على الاستئناف.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِنا عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جوابا للأشياء السته لأنه أيضا غير واجب و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف و قرئ بالجزم عطفا على يَعْفُ فيكون

المعنى أو يجمع بين إهلاك و إنجاء قوم و تحذير آخرين ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ من محيد من العذاب.

اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب و لا يمنع الغوص فيه لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ أی بتسخيره و أنتم راكبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النعم.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أی المملو و هو المحيط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ كما

روى أن الله تعالى يجعل يوم القيامه البحار نارا يسجر بها جهنم.

أو المختلط من السجير و هو الخليط و قيل هو بحر معروف فی السماء يسمى بحر الحيوان.

مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ أی أرسلهما و المعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب یَلْتَقِیانِ أی يتجاوران و تتماس سطوحهما أو بحری فارس و الروم يلتقيان فی المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه بَیْنَهُما بَرْزَخٌ أی حاجز من قدره الله تعالى أو من الأرض لا یَبْغِیانِ أی لا يبغی أحدهما على الآخر بالممازجه و إبطال الخاصيه أو لا يتجاوزان حديهما أو بإغراق ما بينهما و قال الطبرسی رحمه الله قيل المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض فإن فی السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان فی كل سنه و بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود عن ابن عباس و غيره و قيل إنهما بحر فارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلک و البرزخ بينهما الجزائر و قيل مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ خلط طرفيهما عند التقائهما من غير أن يختلط جملتهما لا یَبْغِیانِ أی لا يطلبان أن يختلطا(۱).

یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ أی كبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرر

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۹، ص ۲۰۱.

الأحمر و إن صح أن الدرّ يخرج من المالح (۱)

فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع المالح (۲)

و العذب أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشی ء الواحد و كان المخرج من أحدهما كالمخرج منها ذكره البيضاوى (۳) و قال الرازى اللؤلؤ لا يخرج إلا من

المالح فكيف قال منهما نقول الجواب عنه من وجوه (۴) الأول ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذى لا يوثق بقوله و من علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب غايه علمكم (۵) أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح و لكن لم قلتم (۶) إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح و كيف يمكن الجزم به و الأمور الأرضيه الظاهره خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز و داروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما فى قعور البحور الثانى أن نقول إن صح قولهم إنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر و هو بحر السماء ثانيها أنه يتولد فى ملتقاهما ثم يدخل الصدف فى البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال الملوحه كالمتوخمه التى تشتهى فى أوائل الحمل فتثقل هناك فلا يمكنه الدخول فى العذب (۷) ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمه.

و قال الطبرسى رحمه الله قيل يخرج منهما أى من ماء السماء و ماء البحر فإن القطر إذا جاء من السماء تفتّحت الأصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس و لذلك حمل البحرين على بحر السماء و بحر الأرض و قيل إن العذب و الملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح و لا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذى يلتقى

۱- ۱. فى أنوار التنزيل: الملح.

۲- ۲. فى أنوار التنزيل: الملح.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۸۵.

۴- ۴. فى المصدر: من وجهين.

۵- ۵. فى المصدر: وهب ان ....

۶- ۶. عباره المصدر هكذا« لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد فى الغير. سلمنا لم قلتم ان الصدف يخرج بامر اللّه من الماء العذب الى الماء المالح» و كأنّ فيه تصحيفا.

۷- ۷. مفاتيح الغيب: ج ۲۹، ص ۱۰۱.

فيه العذب و الملح و ذلك معروف عند الملاحين (۱) انتهى.

أقول: وَ لَهُ الْجَوارِ أى السفن جمع جاريه الْمُنْشَآتُ أى المرفوعات الشرّع أو المصنوعات و قرأ حمزه و أبو بكر بكسر الشين أى الرافعات الشرّع أو اللاتى ينشئن الأمواج أو السير كَالْأَعْلامِ جمع علم و هو الجبل الطويل فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ من خلق مواد السفن و الإرشاد إلى أخذها و كيفيه تركيبها و إجرائها فى البحر بأسباب لا يقدر على خلقها و جمعها غيره تعالى.

إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً أى غائرا فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به بِماءٍ مَعِينٍ أى جار أو ظاهر سهل المأخذ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً بخلق الأنهار و المنافع فيها.

«۱»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ مَا هُمَا فَقَالَ مَلَكٌ (۲) مُوَكَّلٌ بِالْبِحَارِ يُقَالُ لَهُ رُومَانُ فَإِذَا وَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي الْبَحْرِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا غَاضَ (۳).

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَّلَ مَلَكاً بِقَامُوسِ الْبَحْرِ فَإِذَا وضح [وَضَعَ] رِجْلَيْهِ (۴)

فِيهِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا(۵) غَاضَ (۶).

۱- ۱. فى المصدر« الغواصين» مجمع البيان: ج ۹، ص ۲۰۱.

۲- ۲. فى العيون: ملك من ملائكه اللّه عزّ و جلّ.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰ و العيون: ج ۱، ص ۲۴۲.

۴- ۴. فى المصدر: رجله.

۵- ۵. فى المصدر: اخرجها.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۲۴۰.

بیان: قال الجزری قاموس البحر وسطه و معظمه

و منه حدیث ابن عباس و سئل عن المد و الجزر و ذکر الخبر.

ثم قال أی زاد و نقص و هو فاعول من القمس انتهی و أقول اختلف الحکماء فی سبب المدّ و الجزر علی أقوال شتی و لیس شی ء منها مما یسمن أو یغنی من جوع أو یروی من عطش و ما ذکر فی الخبر أظهرها و أصحها عقلا أیضا و قد سمعت من بعض الثقات أنه قال إنی رأیت شیئا عظیما یمتد من الجو إلی البحر فیمتد ماؤه ثم إذا ذهب ذلک شرع فی الجزر(۱) و أما ما ذکره الحکماء فی ذلک ففی رسائل إخوان الصفا أما علة هیجان البحار و ارتفاع میاهها و مدودها علی سواحلها و شده تلاطم أمواجها و هبوب الریاح فی وقت هیجانها إلی الجهات فی أوقات مختلفه من الشتاء و الصیف و الربیع و الخریف و أوائل الشهور و أواخرها و ساعات اللیل و النهار فهی من أجل أن میاهها إذا حمیت من قرارها و سکنت و لطفت و تخلخلت و طلبت مکانا أوسع مما کان فیه فتدافعت بعض أجزائها بعضا إلی الجهات الخمس فوقا و شرقا و غربا و جنوبا و شمالا للاتساع فیکون فی الوقت الواحد علی سواحلها أمواج مختلفه فی جهات مختلفه و أما علة هیجانها فی وقت دون وقت فهو بحسب تشکل الفلک و الکواکب و مطارح شعاعاتها علی سطوح تلک البحار فی الآفاق و الأوتاد الأربعه و اتصالات القمر بها عند حلوله فی منازله

الثمانیه و العشرین کما هو المذکور فی کتب أحکام النجوم و أما علة مدود بعض البحار فی وقت طلوعات القمر و مغیبه دون غیرها من البحار فهو من أجل أن تلک البحار

۱- ۱. لو کان ما ادعی رؤیته ممّا یری بالحس لرآه کل من یسکن السواحل و لتواتر نقله فافهم، و یمکن أنّه کان قد رأی شیئا من الابخره المتصاعده من بعید مقارنا للمد فتوهم انه هو الذی یوجب المد و الأسباب المادیه لحصول الجزر و المد و سائر ما یحدث فی الأرض و البحار و الجو صارت الیوم ببرکه العلوم التجربیه من الواضحات بل تکاد تکون بدیهیه و لا ینافی ذلک ما ذکر فی الروایات من استنادها إلی إراده اللّه تعالی أو أفعال الملائکه، فانها علل طولیه تنتهی بالأخره إلی من إلیه المنتهی، و لا یخفی ان کثیرا من الروایات الوارده فی امثال هذه المعانی لم تسلم عن الدس و الوضع مضافا الی المناقشه فی شمول ادله حجیه الخبر الواحد لغیر ما یتضمن بیان الاحکام الفرعیه.

فی قرارها صخور صلبه و أحجار صلده فإذا أشرق القمر علی سطح ذلک البحر وصلت مطارح شعاعاته إلی تلک الصخور و الأحجار التی فی قرارها ثم انعکست من هناک راجعه فسخنت تلک المیاه و حمت و لطفت و طلبت مکانا أوسع و ارتفع إلی فوق و دفع بعضها بعضا إلی فوق و تموجت إلی سواحلها و فاضت علی سطوحها و رجعت میاه تلک الأنهار التی کانت تنصب إلیها إلی خلف راجعه فلا یزال ذلک دأبها ما دام القمر مرتفعا إلی وتد سمائه فإذا انتهی إلی هناک و أخذ ینحط سکن عند ذلک غلیان تلک المیاه و بردت و انضمت تلک الأجزاء و غلظت فرجعت إلی قرارها و جرت الأنهار علی عادتها فلا یزال ذلک دأبها إلی أن یبلغ القمر إلی الأفق الغربی من تلک البحار ثم یبتدئ المد علی عادته و هو فی الأفق الشرقی فلا یزال ذلک دأبه حتی یبلغ القمر إلی وتد الأرض فینتهی المد من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعا إلی أن یبلغ القمر إلی أفقه الشرقی من الرأس فإن قیل لم لا یکون المد و الجزر عند طلوعات الشمس و إشرافاتها علی سطح هذه البحار فقد بینا علل ذلک فی رساله العلل و المعلولات انتهی.

و قال المسعودی فی مروج الذهب المدّ هو مضی الماء بسجیته و سنن جریه و الجزر هو رجوع الماء علی ضد سنن مضیه و انعکاس ما یمضی علیه فی نهجه و هما یکونان فی البحر الحبشی (۱)

الذی هو الصینی و الهندی و بحر البصره و فارس و ذلک أن البحار علی ثلاثه أصناف منها ما یأتی فیه الجزر و المد و یظهر ظهورا بینا و منها ما لا یتبین فیه الجزر و المد و یکون خفیا مستترا و منها ما لا یجزر و لا یمد و قد تنازع الناس فی علتهما فمنهم من ذهب إلی أن عله ذلک القمر لأنه مجانس للماء و هو یسخنه فیبسط و شبهوا ذلک بالنار إذا سخنت ما فی القدر و أغلته و إن الماء یکون فیها علی قدر النصف أو الثلثین فإذا غلی الماء انبسط فی القدر و ارتفع و تدافع حتی یفور فتتضاعف کمیته فی الحس لأن من شرط الحراره أن تبسط الأجسام و من شرط

۱- ۱. فی المصدر: و انکشاف ما مضی علیه فی هیجه و ذلک کبحر الحبش ....

البروده أن تضغطها(۱)

و ذلک أن قعور البحار تحمی فتتولد فی أرضها(۲)

عـذوبه و تسـتحیل و تحمی کما یعرض ذلک فی البلالیع و الآبار فإذا حمی ذلک الماء انبسط و إذا انبسط زاد و إذا زاد دفع (۳) کل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه (۴)

و بـان عن قعره و احتـاج إلی أکثر من وهـدته و إن القمر إذا امتلأ أحمی الجو حمیا شدیـدا فظهر زیاده الماء فسـمی ذلک المد الشهری و قالت طائفه أخری لو کان الجزر و المد بمنزله النار إذا أسخنت الماء الذی فی القدر و بسطته فیطلب أوسع منه فیفیض حتی إذا خلا

قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فیرجع اضطرارا بمنزله رجوع ما یغلی من الماء فی المرجل و القمقم إذا فاض لکان بالشـمس أشد سـخونه و لو کانت الشمس علیه مده لکان بدؤه مع بدء طلوع الشمس و الجزر عند غیبوبتها و زعم هؤلاء أن علیه المـد و الجزر الأبخره التی تتولـد فی بطن الأرض فإنها لا تزال تتولـد و تکثف و تکثر فتـدفع حینئـذ ماء هذا البحر لکثافتهـا فلا تزال علی ذلک حتی تنقص موادها من أسـفل فإذا انقطعت موادها من أسـفل تراجع الماء حینئـذ إلی قعور البحر و کان الجزر من أجل ذلک و المـد لیلا و نهارا و شـتاء و صـیفا و فی غیبوبه القمر و طلوعه و فی غیبوبه الشـمس و طلوعها قالوا و هذا یدرک بحس البصر(۵) لأنه لیس یسـتکمل الجزر آخره حتی یبدو أول المد و لا یفنی (۶) آخر المد حتی یبدو أول الجزر لأنه لا یفتر تولـد تلـک البخـارات حتی إذا خرجت تولـد مکانهـا غیرهـا و ذلـک أن البحر إذا غـارت میاهه و رجعت إلی قعره تولدت تلک الأبخره لمکان ما یتصل منها من الأرض بمائه فکلما عاد تولدت و کلما فاض تنفست (۷)

۱- ۱. فی المصدر تضمها.

۲- ۲. الأرض(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و إذا زاد ارتفع فدفع.

۴- ۴. فی المصدر: فطفا علی سطحه.

۵- ۵. فی المصدر: بالحس.

۶- ۶. فی المصدر: لا ینقضی.

۷- ۷. تنقصت(خ).

و ذهب آخرون من أهل الـديانات أن كل ما لا يعلم له فى الطبيعه مجرى و لا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهى يدل على توحيد الله عز و جـل و حكمته و ليس للمـدّ و الجزر عله فى الطبيعه البته و لاـ قياس و قال آخرون ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبـائع فإنك ترى صاحب الصـفراء و صاحب الـدم و غيرهما تهتاج طبيعته و تسـكن و لـذلك موادّ تمـدّها حالا بعـد حال فإذا قويت هـاجت ثم تسـكن قليلاـ قليلا حتى تعود و ذهب طائفه إلى إبطال سائر ما وصـفنا من القول و زعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم ماء البحر و فار(۱)

عند ذلك فإذا فار فاض و إذا فاض فهو المد فعند ذلك يسـتحيل ماؤه و يتفشّـى و اسـتحال هواء فعاد(۲) إلى مـا كان عليه و هو الجزر و هو دائم لاـ يفتر متصـل مترادف متعـاقب لأـن الماء يسـتحيل هواء و الهواء يسـتحيل ماء و قـد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لأن القمر إذا امتلأ اسـتحال ماء أكثر مما كان يسـتحيل قبل ذلك و إنما القمر عله لكثره المد لا للمد نفسه لأنه قد يكون و القمر فى محاقه و المد و الجزر فى بحر فارس يكون على مطالع الفجر فى أغلب الأوقات و قد ذهب أكثر من أرباب السـفن ممن يقطع هذا البحر و يختلف إلى جزائره أن المد و الجزر لا يكون فى معظم هذا البحر إلا مرتين فى السـنه مره يمد فى شهور الصـيف شرقا بالشمال سته أشهر فإذا كان ذلك طما الماء فى مشارق البحر و الصين و ما والى ذلك الصقع و مره يمد فى شهور الشـتاء غربا بالجنوب سـته أشهر و إذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر و الجزر بالصين و قد يتحرك البحر بتحريك الريـاح فـإن الشـمس إذا كـانت فى الجهه الشـماليه تحرك الهواء إلى الجهه الجنوبيه فلـذلك تكون البحار فى جهه الجنوب فى الصـيف لهبوب الشمال طاميه عاليه و تقل المياه فى جهه(۳) البحور الشـماليه و كذلك إذا كانت الشمس فى الجنوب و سار(۴) الهواء من الجنوب إلى جهه الشمال فسأل (۵) معه ماء البحر من الجهه الجنوبيه إلى الجهه الشماليه

۱- ۱. فى المصدر: و فاض عند ذلك، و إذا فاض البحر فهو المد.

۲- ۲. فى المصدر: يتنفس فيستحيل هواء فيعود ....

۳- ۳. فى المصدر: البحار.

۴- ۴. فى المصدر: سال.

۵- ۵. فى المصدر: سال.

قلت المیاه فی الجهه الجنوبیه و تنقل (۱) ماء البحر فی هذین المیلین أعنی فی جهه(۲) الشمال و الجنوب یسمی جزرا و مدا(۳)

و ذلک أن مد الجنوب جزر الشمال و مد الشمال جزر الجنوب فإن وافق القمر بعض الکواکب السیاره فی أحد المیلین تزاید الفعلان و قوی الحر و اشتد لذلک (۴)

انقلاب ماء البحر إلی الجهه المخالفه للجهه التی فیها الشمس و هذا رأی الکندی و أحمد بن الخصیب السرخسی فی ما حکی عنهما(۵) أن البحر یتحرک بتحرک الریاح (۶)

انتهی.

و جمله القول فیه أن نهر البصره و الأنهار المقاربه له یمد فی کل یوم و لیله مرتین و یدور ذلک فی الیوم و اللیله و لا یخص وقتا کطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و یسمی ذلک بالمد الیومی و یکون المد عند زیاده نور القمر أشد و یسمی ذلک بالمد الشهری و هذا المد یمکن استناده إلی القمر لکونه تابعا له فی الغالب بمعنی أنه یحصل فی أیام زیاده نور القمر لکن الظاهر أنه لو کانت العله زیاده نوره لکان هذا المد مقارنا لها أو بعدها بزمان یتم فیه فعل القمر و تأثیره فی البحر و الظاهر أنه لیس تابعا له بهذا المعنی و علی تقدیر صحه استناده إلیه فلا ریب فی بطلان ما جعله القائل الأول مناطا له من سخونه البحر بنور القمر لأنه مجانس للماء و کذا سخونه الجو به بل ربما یدعی أن نور القمر یبرد الجو و الأجسام کما هو المجرب نعم ربما یجوز العقل تأثیر القمر فی المد لنوع من المناسبه و الارتباط بین نوره و بین الماء و إن لم نعلمها بخصوصها لکن یقدح فیه ما ذکرناه من عدم انضباط المقارنه(۷) و التأخر علی الوجه المذکور و أما المد الیومی فبطلان استناده إلی القمر واضح و استناده

۱- ۱. فی المصدر: ینتقل.

۲- ۲. فی المصدر: جهتی.

۳- ۳. فی المصدر: و مدا شتویا.

۴- ۴. فی المصدر: و اشتد لذلک سیلان الهواء فاشتد لذلک انقلاب ....

۵- ۵. فی المصدر: فی ما حکاه عنه.

۶- ۶. مروج الذهب: ج ۱، ص ۶۸- ۷۰.

۷- ۷. أو(خ).

إلی الکواکب علی انفرادها أو بمشارکه القمر بعید غایه البعد و کون الکواکب عللا له من حیث الحراره ظاهر الفساد و ما ذکره الطائفه الثانیه من أنه للأبخره الحادثه فی باطن الأرض فیرد علیه أن الأبخره الکثیره الکثیفه التی تفور البحر مع عظمته لخروجها لو اجتمعت و احتبست فی باطن الأرض ثم خرجت دفعه کما هو الظاهر من کلامه لزم انشقاق الأرض منها انشقاقا فاحشا ثم التئامها فی کل یوم و لیله لعله مما لا یرتاب أحد فی أنه خلاف الواقع و لا یظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق و کون

کل التئام مستندا إلی انشقاق حادث فی موضع آخر من الأرض قریب من موضع الأول فی غایه البعد و لو خرجت تدریجا لاستلزمت غلیانا و فورانا فی البحر دائما لا هذا النوع من الحرکه و الامتلاء و هو واضح و ما ذکره الطائفه الثالثه من أنه کهیجان الطبائع فیرد علیه أنه لو کان المراد أنه و الطبائع تهیج بلا سبب فباطل و لو قیل بأن ذلک مقتضی الطبیعه فذلک مما لم یقل به أحد و لو أرید أنه بسبب و لو لم یکن معلوما لنا فذلک مما لا ثمره له إذ الکلام فی خصوص السبب و ما ذکره الطائفه الرابعه من أنه للانقلاب فلا یظهر له وجه و لا ینطبق علی تلک الخصوصیات فالأوجه أن یقال إنها بقدره الله و تدبیره و حکمته إما بتوسط الملک إن صح الخبر أو بما رأی المصلحه فیه من العلل و الأسباب فإنه تعالی المسبب لها و المقدر لأوقاتها و لم نکلف بالخوض فی عللها و إن أمکنت مدخلیه بعض تلک الوجوه التی تقدم ذکرها و العالم بها هو المدبر لها و یکفینا ما ظهر لنا من منافعها و فوائدها.

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ (۱) عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ (۲)

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَرْبَعَهُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّهِ الْفُرَاتُ وَ النِّیلُ وَ سَیْحَانُ وَ جَیْحَانُ فَالْفُرَاتُ الْمَاءُ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ

۱- ۱. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائی ضعیف جدا، قال الشیخ فی التهذیب: ان أحمد بن هلال مشهور باللعنه و الغلوّ و روی الکشّیّ عن ابی الحسن العسکریّ علیه السلام روایه تشتمل علی لعنه و التبری منه کقوله علیه السلام« و نحن نبرأ إلی اللّه من ابن هلال لا رحمه اللّه و من لا یبرأ منه».

۲- ۲. فی الخصال: عن علیّ علیه السلام.

وَ النِّيلُ الْعَسَلُ وَ سَيْحَانُ الْخَمْرُ وَ جَيْحَانُ اللَّبَنُ (۱).

بیان: الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار و قد أوردتها فی کتاب المزار و النیل بمصر معروف و سیحان و جیحان قال فی النهایه هما نهران بالعواصم عند المصیصه و الطرسوس و فی القاموس سیحان نهر بالشام و آخر بالبصره و سیحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند و قال جیحون نهر خوارزم و جیحان نهر بالشام و الروم معرب جهان انتهی و ذکر المولی عبد العلی البرجندی فی بعض رسائله أن نهر الفرات یخرج من جبال أرزن الروم (۲)

ثم یسیل نحو المشرق إلی ملطیه ثم إلی سمیساط حتی ینتهی إلی الکوفه ثم تمر حتی ینصب فی البطائح و قال النیل أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره علی الأحجار و الحصیات و لیس فیه وحل و لا یخضر الحجر فیه کغیره و یمر من الجنوب إلی الشمال و هو سریع الجری و زیادته فی أیام نقص سائر المیاه و منبعه مواضع غیر معموره فی جنوب خط الإستواء و لذا لم یعلم منبعه علی التحقیق و نقل عن بعض حکماء الیونان أن ماءه یجتمع من عشره أنهار بین کل نهرین منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلک الأنهار فی بحیره ثم منها یخرج نهر مصر متوجها إلی الشمال حتی ینتهی إلی مصر فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمین ینصبان فی البحر و قال سیحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه أربع و أربعون درجه و یمر فی بلاد الروم من الشمال إلی الجنوب إلی بلاد أرمن ثم إلی قرب مصیصه ثم یجتمع مع

جیحان و ینصبان فی بحر الروم فیما بین أیاس و طرسوس و نهر جیحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه ست و أربعون درجه و هو قریب من نهر الفرات فی العظمه و یمر من الشمال إلی الجنوب بین جبال فی حدود الروم إلی أن یمر إلی شمال مصیصه و ینصب فی البحر انتهی.

ثم اعلم أن هذه الروایه مرویه فی طرق المخالفین أیضا إلا أنه لیس فیها

۱- ۱. الخصال: ۱۱۷.

۲- ۲. أرزن روم(خ).

فالفرات إلى آخر الخبر و اختلفوا فی تأویله قال الطیبی فی شرح المشکاه فی شرح هذا الخبر سیحان و جیحان غیر سیحون و جیحون و هما نهران عظیمان جدا و خص الأربعه لعذوبه مائها و کثره منافعها کأنها من أنهار الجنه أو یراد أنها أربعه أنهار هی أصول أنهار الجنه سماها بأسامی الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنیا و أفیدها علی التشبیه فإن ما فی الدنیا من المنافع فنموذات لما فی الآخره و کذا مضارها و قال القاضی معنی کونها من أنهار الجنه أن الإیمان یعم بلادها و أن شاربیها صائره إلیها و الأصح أنه علی ظاهرها و أن لها ماده من الجنه و فی معالم التنزیل أنزلها الله تعالی من الجنه و استودعها الجبال لقوله تعالی فَأَسْکَنَّاهُ أقول المشبه فی الوجه الأول أنهار الدنیا و وجه الشبه العذوبه و الهضم و البرکه و فی الثانی أنهار الجنه و وجهه الشهره و الفائده و العذوبه و فی الثالث وجهه المجاوره و الانتفاع انتهی و أقول ظاهر الخبر مع التتمه التی فی الخصال اشتراک الاسم و إنما سمیت بأسماء أنهار الجنه لفضلها و برکتها و کثره الانتفاع بها و یحتمل أن یکون المعنی أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنه فلما صارت فی الدنیا انقلبت ماء و لا ینافی ذلک معلومیه منابعها إذ یمکن أن یکون أول حدوثها بسبب ماء الجنه أو یصب فیها بحیث لا نعلم أو یکون المراد بالجنه جنه الدنیا کما مر فی کتاب المعاد و تجری من تحت الأرض إلی تلک المنابع ثم یظهر منها و یؤید تلک الوجوه فی الجمله

مَا رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ بِسَنَدٍ کَالْمُوَثَّقِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یُدْفَقُ فِی الْفُرَاتِ فِی کُلِّ یَوْمٍ دُفُقَاتٌ مِنَ الْجَنَّهِ(۱).

وَ بِسَنَدٍ آخَرَ رَفَعَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ: نَهَرُکُمْ هَذَا یَعْنِی مَاءَ الْفُرَاتِ یُصَبُّ فِیهِ مِیزَابَانِ مِنْ مَیَازِیبِ الْجَنَّهِ(۲).

وَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا قَالَ: إِنَّ مَلَکاً یَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فِی کُلِّ لَیْلَهٍ مَعَهُ ثَلَاثَهُ مَثَاقِیلِ مِسْکٍ (۳)

مِنْ مِسْکِ الْجَنَّهِ فَیَطْرَحُهَا فِی الْفُرَاتِ وَ مَا مِنْ نَهَرٍ فِی شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا غَرْبِهَا أَعْظَمَ بَرَکَهً

۱- ۱. الکافی: ۶، ص ۳۸۸.

۲- ۲. الکافی: ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. فی المصدر: مسکا.

مِنْهُ (۱).

و أما التأويل بكون أهلها و شاربيها صائرين إلى الجنه فهو فى خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى و البلاد الواقعه عليه و بقربه من الإماميه و المحبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربه

وَ قَدْ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا إِخَالُ أَحَداً يُحَنَّكُ بِمَاءِ الْفُرَاتِ إِلَّا أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَ قَالَ عليه السلام: مَا سُقِيَ أَهْلُ الْكُوفَهِ مَاءَ الْفُرَاتِ إِلَّا لِأَمْرٍ مَا وَ قَالَ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ(۲).

أقول: قوله عليه السلام لأمر ما أى لرسوخ ولايه أهل البيت عليهم السلام فى قلوب أهلها وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: أَمَا إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَهِ لَوْ حَنَّكُوا أَوْلَادَهُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ لَكَانُوا لَنَا شِيعَهً(۳).

و أما الأنهار الثلاثه الأخرى فلم أر لها فى غير هذا الخبر فضلا بل

رَوَى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَاءُ نِيلِ مِصْرَ يُمِيتُ الْقَلْبَ (۴).

«۴»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّيلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَهٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَهٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جَبْرَائِيلَ فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ وَ أَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ (۵) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَرُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنُ وَ الْعِلْمُ كُلُّهُ وَ الْحَجَرُ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ تَابُوتُ مُوسَى بِمَا فِيهِ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَهُ فَيُرْفَعُ كُلُّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ(۶).

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۹.

۲- ۲. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۸.

۳- ۳. الكافى: ج ۶، ص ۳۸۹.

۴- ۴. الكافى: ج ۶، ص ۳۹۱.

۵- ۵. المؤمنون: ۱۹.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۸.

«۵»- شَرْحُ النَّهْجِ، [نهج البلاغه لِابْنِ مِيثَمٍ]: قَالَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَهِ ائْتَفَكَتْ

بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ كَمَا مَرَّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ وَ سَيَأْتِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَهِ أَمْوَالِكُمْ.

بيان: قوله علیه السلام الماء يغدو عليكم و يروح إشاره إلى المدّ و الجزر و قوله صلاحا لمعاشكم إلى فائدتهما إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقى زروعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزياده لغرقت أراضيهم بأنهارهم و في نقص الأنهار بعد زيادتها فائده أخرى هي غسل الأقذار و إزاله الخبائث عن شطوطها و ربما كان فيهما فوائد أخرى كتأثيرهما في حركه السفن و نحو ذلك.

«۶»- إِعْلَامُ الْوَرَى، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَيَّانَ السَّرَّاجِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِي (۱)

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَأَلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَهِ عُمَرَ يَهُودِيٌّ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ أَوَّلِ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۲)

وَ أَوَّلِ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۳)

وَ أَوَّلِ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۴)

فَقَالَ علیه السلام يَا هَارُونِيُّ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُ ابْنَيْ آدَمَ صَاحِبَهُ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهُ حَيْثُ طَمِثَتْ حَوَّاءُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ ابْنَيْهَا وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي بِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا

۱- ۱. في المصدر: الكنانيّ.

۲- ۲. في المصدر: أي قطره هي؟.

۳- ۳. في المصدر: أي عين هي؟.

۴- ۴. في المصدر: اي شجره هي؟.

عَيْنُ الْحَيَاهِ الَّتِی وَقَفَ عَلَيْهَا مُوسَی وَ فَتَاهُ وَ مَعَهُمَا النُّونُ الْمَالِحُ فَسَقَطَ فِيهَا فَحَيِیَ وَ هَذَا الْمَاءُ لَا يُصِيبُ مَيِّتاً إِلَّا حَيِیَ وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ الشَّجَرَهُ الَّتِی كَانَتْ مِنْهَا سَفِينَهُ نُوحٍ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا النَّخْلَهُ الَّتِی هَبَطَتْ (۱)

مِنَ الْجَنَّهِ وَ هِیَ الْعَجْوَهُ وَ مِنْهَا تَفَرَّعَ كُلُّ مَا تَرَی مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّی لَأَجِدُ هَذَا فِی كُتُبِ أَبِی هَارُونَ علیه السلام كِتَابَهً(۲)

يَدِهِ وَ إِمْلَاءَ عَمِّی مُوسَی علیه السلام (۳).

«۷»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِی يَحْيَی الْمَدَنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْيَهُودِیُّ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ شَجَرٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَمَّا أَوَّلُ شَجَرٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَهُ وَ كَذَبُوا وَ إِنَّمَا هِیَ النَّخْلَهُ مِنَ الْعَجْوَهِ هَبَطَ بِهَا آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَغَرَسَهَا وَ أَصْلُ النَّخْلَهِ كُلِّهِ مِنْهَا وَ أَمَّا أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِی بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ تَحْتَ الْحَجَرِ وَ كَذَبُوا هِیَ عَيْنُ الْحَيَاهِ الَّتِی مَا انْتَهَی إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيِیَ وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَی مُقَدِّمَهِ ذِی الْقَرْنَيْنِ فَطَلَبَ عَيْنَ الْحَيَاهِ فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ علیه السلام وَ شَرِبَ مِنْهَا وَ لَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ أَمَّا أَوَّلُ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْجَحَرُ الَّذِی بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ كَذَبُوا إِنَّمَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَوَضَعَهُ فِی الرُّكْنِ وَ النَّاسُ يَسْتَلِمُونَهُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِی آدَمَ.

۱- ۱. فی المصدر: اهبطت.

۲- ۲. كتابته بيده(خ).

۳- ۳. إعلام الوری: ۳۶۸.

أقول: الخبران طويلان أوردتهما بأسانيدهما فی باب نص أمير المؤمنين عليه السلام على الاثنی عشر عليهم السلام فی المجلد التاسع.

كتاب الأقاليم و البلدان و الأنهار للفرات فضائل كثيره.

«۸»- رُوِیَ: أَنَّ أَرْبَعَهً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ سَيْحُونُ وَ جَيْحُونُ وَ النِّيلُ وَ الْفُرَاتُ.

«۹»- وَ عَنْ عَلِیٍّ عليه السلام قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ نَهَرُكُمْ هَذَا يَنْصَبُّ إِلَيْهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ.

«۱۰»- وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ثُمَّ اسْتَزَادَ وَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَا أَعْظَمَ بَرَكَتَهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَهِ لَضَرَبُوا عَلَى حَافَتَيْهِ الْقِبَابَ مَا انْغَمَسَ فِيهِ ذُو عَاهَهٍ إِلَّا بَرِئَ.

وَ عَنِ السُّدِّیِّ: أَنَّ الْفُرَاتَ مَدَّ فِی زَمَنِ عُمَرَ فَأَلْقَى رُمَّانَهً عَظِيمَهً مِنْهَا كَرُمَّانِ الْحَبِّ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْسِمُوهَا بَيْنَهُمْ فَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّهِ.

«۱۱»- وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: النِّيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّهِ وَ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيهِ حِينَ يَخْرُجُ لَوَجَدْتُمْ مِنْ وَرَقِهَا.

وَ قَالَ فِی وَصْفِ بَعْضِ الْبِحَارِ نَقْلًا عَنْ صَاحِبِ كِتَابِ عَجَائِبِ الْأَخْبَارِ: هَذَا الْبَحْرُ فِيهِ طَائِرٌ مُكْرَمٌ لِأَبَوَيْهِ فَإِنَّهُمَا إِذَا كَبِرَا وَ عَجَزَا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ أَنْفُسِهِمَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمَا فَرْخَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا فَيَحْمِلَانِهِمَا عَلَى ظُهُورِهِمَا إِلَى مَكَانٍ حَصِينٍ وَ يَبْنِيَانِ لَهُمَا عُشّاً وَ يَتَعَاهَدَانِهِمَا الزَّادُ وَ الْمَاءُ إِلَى أَنْ يَمُوتَا فَإِنْ مَاتَ الْفَرْخَانِ قَبْلَهُمَا يَأْتِی إِلَيْهِمَا فَرْخَانِ آخَرَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا وَ يَفْعَلَانِ بِهِمَا كَمَا فَعَلَ الْفَرْخَانِ الْأَوَّلَانِ وَ هَلُمَّ جَرّاً وَ هَذَا دَأْبُهُمَا.

«۱۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ (۱) عليهم السلام قَالَ: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ قَالَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا أُمْطِرَتْ فَفَتَحَتِ (۲)

الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا فِی الْبَحْرِ فَيَقَعُ فِيهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ

۱- ۱. فی المصدر: عن علیّ عليه السلام.

۲- ۲. فی المصدر: فتحت.

فَتُخْلَقُ اللُّؤْلُؤَهُ الصَّغِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الصَّغِيرَهِ وَ اللُّؤْلُؤَهُ الْكَبِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الْكَبِيرَهِ(۱).

«۱۳»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتِّيلٍ (۲) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَهْرَانِ مُؤْمِنَانِ وَ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْمُؤْمِنَانِ نِيلُ مِصْرَ وَ الْفُرَاتُ فَحَنِّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ.

بيان: قال الجزرى فى النهايه فيه نهران مؤمنان و نهران كافران أما المؤمنان فالنيل و الفرات و أما الكافران فدجله و نهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض فيسقيان الحرث بلا مئونه و جعل الآخرين كافرين لأنهما لا يسقيان و لا ينتفع بهما إلا بمئونه و كلفه فهذان فى الخير و النفع كالمؤمنين و هذان فى قله النفع كالكافرين انتهى و أقول ربما يومئ التفريع بقوله فحنكوا إلى أن المراد أن للأولين مدخلا فى الإيمان و للآخرين (۳)

فى الكفر و هو فى الفرات ظاهر كما عرفت و أما فى النيل فلعل شقاوه أهله لسوء تربه مصر كما ورد فى الأخبار فلو جرى فى غيره لم يكن كذلك و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال البرجندى و يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله أربع و تسعون درجه و عرضه سبع و ثلاثون درجه ثم يجتمع معه أنهار كثيره و يذهب إلى جهه المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمد ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولايه زم (۴)

و طوله تسع و ثمانون درجه و عرضه سبع و ثلاثون ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع

۱- ۱. قرب الإسناد: ۸۵.

۲- ۲. بفتح الميم و تشديد التاء المثناه من فوق و سكون الياء المثناه من تحت على ما ضبطه العلامه فى الخلاصه و الإيضاح، و حكى عن ابن داود ضم الميم و فتح التاء المشدده. قال النجاشىّ الحسن بن متيل وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، و صحح العلامه حديثه، و تصحيح حديثه لا يقصر عن توثيقه.

۳- ۳. الأخيرين(خ).

۴- ۴. بفتح الزاى و تشديد الميم، بليده على طريق جيحون بين ترمذ و آمل(مراصد الاطلاع).

طوله ثمان و ثمانون درجه و عرضه تسع و ثلاثون ثم يمر إلى أن ينصب (۱)

فی بحيره خوارزم و نهر دجله مشهور و يخرج من بلاد الروم من شمال ميارقين (۲)

من تحت حصار ذی القرنين و يـذهب من جهه الشـمال و المغرب إلى جهه الجنوب و المشـرق و يمر بمـدينه آمـد و الموصل و سرمن رأی و بغداد ثم إلى واسط ثم ينصب فی بحر فارس.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السـلام قَالَ: لَمَّا قَالَ اللَّهُ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَمـاءُ أَقْلِعِي قَـالَتِ الْأَرْضُ إِنَّمَـا أُمِرْتُ أَنْ أَبْلَعَ مَـائِي أَنَـا فَقَـطْ وَ لَمْ أُومَرْ أَنْ أَبْلَعَ مَـاءَ السَّمَـاءِ قَالَ فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا وَ بَقِيَ مَاءُ السَّمَاءِ فَصُيِّرَ بَحْراً حَوْلَ الدُّنْيَا(۳).

«۱۵»- الْكَـافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْـمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْـلِ بْنِ شَاذَانَ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْـدِ اللَّهِ عليه السـلام قَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السـلام كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ وَ لِسَانُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ الْفُرَاتَ وَ دِجْلَهَ وَ نِيلَ مِصْرَ وَ مِهْرَانَ وَ نَهْرَ بَلْخَ فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَ الْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا.

بيان: قال البرجندی نهر مهران هو نهر السـند يمر أولا فی ناحيه ملتان ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصوره ثم يمر حتى ينصب فی بحر ديبل من جانب المشـرق و هو نهر عظيم و ماؤه فی غايه العذوبه و شبيه بنيل مصـر و يكون فيه التمساح كالنيل و قيل إذا وصل إلى موضع طوله مائه و سبع درجات و عرضه ثلاث و عشـرون درجه ينقسم إلى شـعبتين ينصب إحداهما فی بحر الهند و الأخری تمر و تنصب فيه بعـد مسافه أيضا فما سـقت أی بأنفسـها أو سـقی منها أی سـقی الناس منها و هـذا الخبر رواه فی الفقيه بسند صحيح عن أبی البختری (۴)

و زاد فی آخره

۱- ۱. فی أكثر النسخ: يصب.

۲- ۲. كذا، و الظاهر أنّه مصحف« ميافارقين» اسم مدينه ببلاد الروم.

۳- ۳. الكافی: ج ۱، ص ۴۰۹.

۴- ۴. الفقيه: ۱۵۹.

و هو أفسبكون و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال لأن أفسبكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائه ميل و عرضه ستمائه ميل و ينصب فيه أنهار كثيره منها نهر آتل (۱) و هذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب و لا يتصل بالمحيط و لعله إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شی ء و هو غير مسلم و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم المكان من الطواف و لا يخفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف و اسم المكان كالأول أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحه و هو أيضا غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور واوى فالمفعول من باب التفعيل مطوّف و أيضا كان ينبغى أن يقال المطيف به الدنيا نعم قال فى القاموس طيّف تطييفا و طوف أكثر الطواف انتهى لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما فى الكافى أظهر و أصوب و المعنى أن البحر المحيط بالدنيا أيضا للإمام عليه السلام.

«۱۶»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: شَرُّ الْيَهُودِ يَهُودُ بَيْسَانَ وَ شَرُّ النَّصَارَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَ خَيْرُ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ وَ شَرُّ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ بَرَهُوتَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يَرِدُ عَلَيْهِ هَامُ الْكُفَّارِ وَ صَدَاهُمْ.

بيان: فى القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه و لعل الأول هنا أظهر و نجران موضع باليمن و فى النهايه فيه لا عدوى و لا هامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد فى الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هى من طير الليل و قيل هى البومه و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامه فتقول اسقونى اسقونى فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامه فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه و فى القاموس الصدى الجسد من الآدمى بعد موته و

۱- ۱. آمل(خ).

طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلى بزعم الجاهليه.

«۱۷»- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَوَّلِ شَيْ ءٍ ضَجَّ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ هُوَ أَوَّلُ وَادٍ فَارَ مِنْهُ الْمَاءُ.

«۱۸»- كِتَابُ النَّوَادِرِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عليه السلام: لَوْ عُدِلَ فِي الْفُرَاتِ لَسَقَى (۱) مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهُ.

بيان: يحتمل أن يكون المراد بها الأراضي التي على شطه و بالقرب منه.

«۱۹»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ مَنْ شَرِبَهُ لِمَرَضٍ شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ لِجُوعٍ أَشْبَعَهُ اللَّهُ أَوْ لِحَاجَهٍ قَضَاهَا اللَّهُ.

قال الحكيم الترمذي و حدّثني أبي قال دخلت الطواف في ليله ظلماء فأخذني من البول ما شغلني فجعلت أعتصر حتى آذاني و خفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار و ذلك أيام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتبلّعت منه فذهب عني إلى الصباح (۲).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ أَرْسَلَ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ قَالَ حَاجِزٌ لا يَبْغِيانِ قَالَ لَا يَخْتَلِطَانِ.

وَ رُوِيَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَ بَحْرُ الْأَرْضِ يَلْتَقِيَانِ كُلَّ عَامٍ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قَالَ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِي الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا فَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ(۳).

«۲۱»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْأَصْدَافُ فَكَانَ لُؤْلُؤاً(۴).

«۲۲»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْمَرْجَانُ عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ.

و عن ابن عباس: مثله (۵).

۱- ۱. لاسقى(خ).

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۲۱.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

«۲۳»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: الْمَرْجَانُ اللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ(۱).

«۲۴»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْمَرْجَانُ الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ(۲).

«۲۵»- وَ عَنْ عُمَیْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ عَلِیٍّ عَلَی شَطِّ الْفُرَاتِ فَمَرَّتْ سَفِینَهٌ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (۳).

«۲۶»- مَجْمَعُ الْبَیَانِ، رَوَی مُقَاتِلٌ عَنْ عِکْرِمَهَ وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّهِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّیلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَی مِنْ عَیْنٍ وَاحِدَهٍ وَ أَجْرَاهَا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ فِیهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِی أَصْنَافِ مَعَایِشِهِمْ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ (۴).

«۲۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ أَبَانِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ أَوِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لَکُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ(۵)

فَتَبَسَّمَ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَعَثَ جَبْرَئِیلَ وَ أَمَرَهُ أَنْ یَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِیَهَ أَنْهَارٍ فِی الْأَرْضِ مِنْهَا سَیْحَانُ وَ جَیْحَانُ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ الْخشوعُ وَ هُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَ مِهْرَانُ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ نِیلُ مِصْرَ وَ دِجْلَهُ وَ الْفُرَاتُ فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَ مَا کَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِیعَتِنَا وَ لَیْسَ

لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَیْ ءٌ إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَیْهِ وَ إِنَّ وَلِیَّنَا لَفِی أَوْسَعَ مِمَّا بَیْنَ ذِهْ إِلَی ذِهْ یَعْنِی بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا الْمَغْصُوبِینَ عَلَیْهَا خالِصَهً لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ بِلَا غَصْبٍ.

توضیح: لعل التبسّم لأجل من التبعیضیه یخرق کینصر و یضرب أی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۴۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۳.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۰۲.

۵- ۵. فی المصدر: الأرض.

يشقّ و يحفر و منهم من حمل الكلام على الاستعاره التمثيليه لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستنده إلى قدره الله تعالى ردا على الفلاسفه الذين يسندونها إلى الطبائع و فى أكثر النسخ هنا جيحان بالألف و فى بعضها بالواو و هو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ بالواو و على الأول إن كان التفسير من بعض الرواه فيمكن أن يكون اشتباها منه و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين و الشاش بلد بما وراء النهر كما فى القاموس و نهره على ما ذكره البرجندى بقدر ثلثى الجيحون و منبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجه و طوله إحدى و سبعون درجه و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى خجند ثم إلى فاراب ثم ينصب فى بحيره خوارزم و تسميته بالخشوع غير مذكور فيما رأينا من كتب اللغه و غيرها فما سقت أى سقته من الأشجار و الأراضى و الزروع أو استقت أى منه أى أخذت الأنهار منه و هو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه و التقدير استقت منها و ضمير منها المقدر للأنهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه و نسبه الاستسقاء(۱)

إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر و قيل ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازى لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب يقال استقيت من البئر أى أخرجت الماء منها و بالجمله يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب و المبالغه فى الاعتمال إلا ما غصب عليه على بناء المعلوم و الضمير للعدو أى غصبنا عليه أو على بناء المجهول أى إلا شى ء صار مغصوبا عليه يقال غصبه على الشى ء أى قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فالاستثناء متصل و ذه إشاره إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء المغصوبين عليها الحاصل أن خالصه حال مقدره من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا ثم يخلص الله

۱- ۱. الاستقاء(ظ).

الطیبات فی الآخره للذین آمنوا و لیس للمشرکین فیها شی ء(۱) انتهی.

ثم اعلم أنه علیه السلام ذکر فی الأول ثمانیه و إنما ذکر فی التفصیل سبعه فیحتمل أن یکون ترک واحدا منها لأنه لم یکن فی مقام تفصیل الجمیع بل قال منها سیحان الخبر و قیل لما کان سیحان اسما لنهرین نهر بالشام و نهر بالبصره أراد هنا کلیهما من قبیل استعمال المشترک فی معنییه و هو بعید و لعله سقط واحد منها من الرواه و کأنه کان جیحان و جیحون فظن بعض النساخ و الرواه زیاده أحدهما فأسقطه و حینئذ یستقیم التفسیر أیضا.

فائده قال النیسابوری فی تفسیر قوله تعالی وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ قد سلف أن الماء المحیط(۲) بأکثر جوانب القدر المعمور من الأرض فذلک هو البحر المحیط و قد دخل فی ذلک الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحیط الشرقی و منقطعا عن الغربی إلی وسط العماره أربعه خلیجات الأول إذا ابتدأ من المغرب الخلیج البربری لکونه فی حدود بربر من أرض الحبشه طوله من الجنوب إلی الشمال مائه و ستون فرسخا و عرضه خمسه و ثلاثون فرسخا و علی ضلعه الغربی بلاد کفار الحبشه و بعض الزنج و علی الشرقی بلاد مسلمی الحبشه و الثانی الخلیج الأحمر طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا و بین طرفه و فسطاط مصر الذی علی شرق النیل مسیره ثلاثه أیام علی البر و علی ضلعه الغربی بعض بلاد البربر و بعض بلاد الحبشه و علی ضلعه الشرقی سواحل علیها فرضه مدینه الرسول صلی الله علیه و آله لقوافل مصر و الحبشه إلی الحجاز ثم سواحل الیمن ثم عدن علی الذؤابه الشرقیه منه الثالث خلیج فارس طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه قریب من مائه و ثمانین فرسخا و علی سواحل ضلعه الغربی بلاد عمان و لهذا ینسب البحر هناک إلیها و جمله ولایه الغرب و إحیائهم من الحجاز و الیمن و الطائف و غیرها و بواذیهم بین الضلع الغربی من هذا

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۴، ص ۴۱۳.

۲- ۲. محیط(ظ).

البحر و الشرقی من الخلیج الأحمر فلهذا سمیت العماره الواقعه بینهما جزیره العرب و فیها مکه زادها الله شرفا و علی سواحل ضلعه الشرقی بلاد فارس ثم هرموز ثم مکران ثم سواحل السند الرابع الخلیج الأخضر مثلث الشکل آخذ من الجنوب إلی الشمال ضلعه الشرقی بلاد فارس ثم هرموز ثم مکران متصل بالمحیط الشرقی و ضلعه الغربی خمسمائه فرسخ تقریبا و علی سواحل هذا الضلع ولایات الصین و لهذا یسمی بحر الصین و من زاویته الغربیه إلی زاویه من بحر فارس یسمی بحر الهند لکون بعض ولایتهم علی سواحله و أیضا فقد دخل إلی العماره من جانب الغرب خلیج عظیم یمر من جانب الجنوب علی کثیر من بلاد المغرب و یحاذی أرض السودان و ینتهی إلی بلاد مصر و الشام و من جانب الشمال علی بلاد الروس و الجلالقه و الصقالبه إلی بلاد الروم و الشام و یتشعب منه شعبه من شمال أرض الصقالبه إلی أرض مسلمی بلغار یسمی بحر ورنک طوله المعلوم مائه فرسخ و عرضه ثلاث و ثلاثون و إذا جاوز تلک النواحی امتد نحو المشرق عما وراء جبال غیر مسلوکه و أرض غیر مسکونه و تتشعب (۱) منه أیضا شعبه یسمی بحر طرابزون فهذه هی البحار المتصله بالمحیط و أما غیر المتصله فأعظمها بحر طبرستان و جیلان و باب الأبواب و الخزر و أبسیکون (۲) لکون هذه الولایات علی سواحله مستطیل الشکل آخذ من المشرق إلی المغرب بأکثر من مائتین و خمسین فرسخا و من الجنوب إلی الشمال بقرب من مائتین و من عجائب البحار الحیوانات المختلفه الأعظام و الأنواع و الأصناف و منها الجزائر الواقعه فیها فقد یقال فی بحر الهند من الجزائر العامره ألف و ثلاثمائه و سبعون منها جزیره عظیمه فی أقصی البحر مقابل أرض الهند فی ناحیه المشرق و عند بلاد الصین تسمی جزیره سراندیب (۳)

دورها ثلاثه آلاف میل فیها جبال عظیمه و أنهار کثیره و منها یخرج الیاقوت الأحمر و حول هذه الجزیره تسع عشره جزیره عامره فیها مدائن

۱- ۱. تنشعب(خ)،.

۲- ۲. آبسکون(خ).

۳- ۳. سرندیب(خ).

و قری کثیره و من جزائر هذا البحر جزیره کله التی یجلب منها الرصاص القلعی و جزیره سریره التی یجلب منها الکافور و غرائب البحر کثیره و لهذا قیل حدث عن البحر و لا حرج و سئل بعض العقلاء ما رأیت من عجائب البحر قال سلامتی منه.

تتمه قالت الحکماء فی سبب انفجار العیون من الأرض أن البخار إذا احتبس فی داخل من الأرض لما فیها من ثقب و فرج یمیل إلی جهه فیبرد بها فینقلب میاها مختلطه بأجزاء بخاریه فإذا کثر لوصول مدد متدافع إلیه بحیث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض و انفجرت منها العیون أما الجاریه علی الولاء فهی إما لدفع تالیها سابقها أو لانجذابه إلیه لضروره عدم الخلاء بأن یکون البخار الذی انقلب ماء و فاض إلی وجه الأرض ینجذب إلی مکانه ما یقوم مقامه لئلا یکون خلاء فینقلب هو أیضا ماء و یفیض و هکذا استتبع کل جزء منه جزء آخر و أما العیون الراکده فهی حادثه من أبخره لم تبلغ من کثره موادها و قوتها أن یحصل منها معاونه شدیده أو یدفع اللاحق السابق و أما میاه القنی (۱) و الآبار فهی متولده من أبخره ناقصه القوه عن أن یشق الأرض فإذا أزیل ثقل الأرض عن وجهها صادفت منفذا تندفع إلیه بأدنی حرکه فإن لم یجعل هناک مسیل فهو البئر و إن جعل فهو القناه و نسبه القنی إلی الآبار کنسبه العیون السیاله إلی الراکده و یمکن أن تکون هذه المیاه متولده کما قاله أبو البرکات البغدادی من أجزاء مائیه متولده من أجزاء متفرقه فی ثقب أعماق الأرض و منافذها إذا اجتمعت بل هذا أولی لکون میاه العیون و الآبار و القنوات تزید بزیاده الثلوج و الأمطار قال الشیخ فی النجاه و هذه الأبخره إذا انبعثت عیونا أمدت البحار بصب الأنهار إلیها ثم ارتفع من البحار و البطائح و الأنهار و بطون الجبال خاصه أبخره أخری ثم قطرت ثانیا إلیها فقامت بدل ما یتحلل منها علی الدور دائما.

۱- ۱. القنی و القناء- بکسر القاف فیهما-: جمع القناه، و هی ما یحفر من الأرض لیجری فیها الماء.

باب ۳۱ الأرض و كيفيتها و ما أعدّ الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين

الآيات:

البقره: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱)

الرعد: وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲)

إبراهيم: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(۳)

الحجر: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ (۴)

النحل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

۱- ۱. البقره: ۲۱- ۲۲.

۲- ۲. الرعد: ۳- ۴.

۳- ۳. إبراهيم: ۳۲- ۳۴.

۴- ۴. الحجر: ۱۹- ۲۰.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ إلى قوله تعالى وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱)

الكهف: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(۲)

طه: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (۳) و قال تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (۴)

الأنبياء: وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۵)

الشعراء: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۶) و قال تعالى أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ (۷)

۱- ۱. النحل: ۱۰- ۱۸.

۲- ۲. الكهف: ۷.

۳- ۳. طه: ۶.

۴- ۴. طه: ۵۳- ۵۵.

۵- ۵. الأنبياء: ۳۱.

۶- ۶. الشعراء: ۷- ۸.

۷- ۷. الشعراء: ۱۴۶- ۱۴۹.

النمل: أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۱)

لقمان: خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۲)

فاطر: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(۳)

يس: وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (۴)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً(۵)

السجده: وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(۶)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى

۱- ۱. النمل: ۶۰- ۶۱.

۲- ۲. لقمان: ۱۰- ۱۱.

۳- ۳. فاطر: ۲۷- ۲۸.

۴- ۴. يس: ۳۳- ۳۶.

۵- ۵. المؤمن: ۶۴.

۶- ۶. فصّلت: ۳۹.

جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ(۱)

الزخرف: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (۲)

الجاثیه: وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۳)

ق: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَینا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ تَبْصِرَهً وَ ذِکْری لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ (۴)

الذاریات: وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۵)

الرحمن: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۶)

الحدید: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (۷)

الطلاق: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً(۸)

الملک: هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَناکِبِها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ(۹)

۱- ۱. الشوری: ۲۹.

۲- ۲. الزخرف: ۱۰.

۳- ۳. الجاثیه: ۱۳.

۴- ۴. ق: ۷- ۸.

۵- ۵. الذاریات: ۴۸- ۴۹.

۶- ۶. الرحمن: ۱۰- ۱۳.

۷- ۷. الحدید: ۱۷.

۸- ۸. الطلاق: ۱۲.

۹- ۹. الملک: ۱۵.

نوح: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً(۱)

المرسلات: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً(۳)

الطارق: وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (۴)

الغاشيه: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۵)

الشمس: وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها(۶)

تفسير:

الَّذِي خَلَقَكُمْ قيل إنه تعالى عدّد فى هذا المقام عليهم خمسه دلائل اثنين من الأنفس و هما خلقهم و خلق أصولهم و ثلاثه من الآفاق بجعل الأرض فراشا و السماء بناء و الأمور الحاصله من مجموعهما و هى إنزال الماء من السماء و إخراج الثمرات بسببه و سبب هذا الترتيب ظاهر لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ثم مأمنه و منشؤه و أصله ثم الأرض التى هى مكانه و مستقرّه يقعدون عليها و ينامون و يتقلّبون كما يتقلّب أحدهم على فراشه ثم السماء التى كالقبّه المضروبه و الخيمه المبنيه على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلّه و المظلّه من إنزال الماء عليها و الإخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان ألوان الغذاء

۱- ۱. نوح: ۱۹- ۲۰.

۲- ۲. المرسلات: ۲۵- ۲۸.

۳- ۳. النبأ: ۶- ۱۶.

۴- ۴. الطارق: ۱۲.

۵- ۵. الغاشيه: ۱۷- ۲۰.

۶- ۶. الشمس: ۶.

و أنواع الثمار رزقا لبنى آدم و أيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم و أما خلق الأرض و السماء فذلك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق و الحياه و القدره و الشهوه و ذكر الأصول مقدّم على ذكر الفروع و أيضا كل ما كان فى السماء و الأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل فى الإنسان بزياده الحياه و القدره و الشهوه و العقل و لما كانت وجوه الدلاله فيه أتم كان تقديمه فى الذكر أهم.

و الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط و ليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظنّ فسواء كانت كذلك و على شكل الكره فالافتراش غير مستنكر و لا مدفوع لعظم جرمها و تباعد أطرافها و لكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنه فى حيزها الطبيعى و هو وسط الأفلاك لأن الأثقال بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق و الفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء و التحت ما يلى المركز فكما أنه يستبعد حركه الأرض فى ما يلينا إلى جهه السماء فكذلك يستبعد هبوطها فى مقابله ذلك لأن ذلك الهبوط صعود أيضا إلى السماء فإذن لا حاجه فى سكون الأرض و قرارها فى حيزها إلى علاقه من فوقها و لا إلى دعامه من تحتها بل يكفى فى ذلك ما أعطاها خالقها و ركز فيها من الميل الطبيعى إلى الوسط الحقيقى بقدرته و اختياره إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ و مما من الله على عباده فى خلق الأرض أن لم تجعل فى غايه الصلابه كالحجر و لا فى غايه اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و

المشى عليها و أمكنت الزراعه و اتخاذ الأبنيه منها و يتأتى حفر الآبار و إجراء الأنهار و منها أن لم تخلق فى نهايه اللطافه و الشفيف لتستقر الأنوار عليها و تتسخن منها فيمكن جوازها(۱).

و منها أن جعلت بارزه بعضها من الماء مع أن طبعها الغوص فيها لتصلح لتعيش الحيوانات البريه عليها و سبب انكشاف ما برز منها و هو قريب من ربعها إن لم تخلق صحيحه الاستداره بل خلقت هى و الماء بمنزله كره واحده يدل على ذلك فى ما بين الخافقين

۱- ۱. جوارها(خ).

تقدم طلوع الكواكب و غروبها للمشرقيين على طلوعها و غروبها للمغربيين و فى ما بين الشمال و الجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر و انحطاط الخفى للواغلين فى الشمال و بالعكس للواغلين فى الجنوب و تركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين إلى غير ذلك من الأعراض الخاصه بالاستداره يستوى فى ذلك راكب البر و راكب البحر و هذه الجبال و إن شمخت لا تخرجها عن أصل الاستداره لأنها بمنزله الخشونه القادحه فى ملاسه الكره لا فى استدارتها.

و منها الأشياء المتولده فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلويه و السفليه و لا يعلم تفاصيلها إلا موجدها و منها اختلاف بقاعها فى الرخاوه و الصلابه و الدماثه و الوعوره بحسب اختلاف الحاجات و الأغراض وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ و منها اختلاف ألوانها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ و منها انصداعها بالنبات وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و منها جذبها للماء المنزل من السماء وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ و منها العيون و الأنهار العظام التى فيها وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها و منها أن لها طبع الكرم و السماحه تأخذ واحده و ترد سبعمائه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و منها حياتها و موتها وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها و منها الدواب المختلفه وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ و منها النباتات المتنوعه وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فاختلاف ألوانها دلاله و اختلاف طعومها دلاله و اختلاف روائحها دلاله فمنها قوت البشر و منها قوت البهائم كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و منها الطعام و منها الإدام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوه البشر نباتيه كالقطن و الكتان و حيوانيه كالشعر و الصوف و الإبريسم و الجلود و منها الأحجار المختلفه بعضها للزينه و بعضها للأبنيه فانظر إلى الحجر الذى تستخرج منه النار مع كثرته و انظر إلى الياقوت الأحمر مع عزته و انظر إلى كثره النفع بذلك الحقير و قله النفع بهذا الخطير و منها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفه كالذهب و الفضه.

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف الدقيقه و الصنائع الجليله و استخرجوا

السمک من قعر البحر و استنزلوا الطير من أوج الهواء و عجزوا عن اتخاذ الذهب و الفضه و السبب فيه أن معظم فائدتهما ترجع إلى الثمنيه و هذه الفائده لا تحصل إلا عند العزه و القدره على اتخاذهما تبطل هذه الحكمه فلذلک ضرب الله دونهما بابا مسدودا و من هاهنا اشتهر فى الألسنه من طلب المال بالكيمياء أفلس.

و منها ما يوجد على الجبال و الأراضى من الأشجار الصالحه للبناء و السقف و الحطب و ما اشتد إليه الحاجه فى الخبز و الطبخ و لعل ما تركناه من الفوائد أكثر مما عددناه فإذا تأمل العاقل فى هذه الغرائب و العجائب اعترف بمدبر حكيم و مقدر عليم إن كان ممن يسمع و يبصر و يعتبر.

و أما منافع السماء فإن الله تعالى زينها بمصابيح وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ و بالقمر وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و بالشمس وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و بالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و بالكرسى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ و باللوح فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ و بالقلم ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ و سماها سقفا محفوظا و سبعا طباقا و سبعا شدادا و ذكر أن خلقها مشتمل على حكم بليغه و غايات صحيحه رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا و جعلها مصعد الأعمال و مهبط الأنوار و قبله الدعاء و محل الضياء و الصفاء و جعل لونها أنقع الألوان و هو المستنير و شكلها أفضل الأشكال و هو المستدير و نجومها رجوما للشياطين و علامات يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر و قيض للشمس طلوعا و سهل معه التقلب لقضاء الأوطار فى الأطراف و غروبا يصلح معه الهدء و القرار فى الأكناف لتحصيل الراحه و انبعاث القوه الهاضمه و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء و أيضا لو لا الطلوع لانجمدت المياه و غلبت البروده و الكثافه و أفضت إلى جمود الحراره الغريزيه و انكسار سورتها و لو لا الغروب لحميت الأرض حتى يحترق كل من عليها من حيوان و نبات فهى بمنزله السراج يوضع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا و يستريحوا فصار النور و الظلمه مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الأرض.

و أما ارتفاع الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لإقامه الفصول الأربعه ففى الشتاء تغور الحراره فى الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار و يستكثف الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحراره الغريزيه فى البواطن و فى الربيع تتحرك الطبائع و تظهر المواد المتولده فى الشتاء و ينور الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و فى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض و يتهيأ للعماره و الزراعه و فى الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرك الثمار و تستعد الأبدان قليلا قليلا للشتاء.

و أما القمر فهو تلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و تضبط المواقيت الشرعيه و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله فى طلوعه مصلحه و فى غيبته مصلحه يحكى أن أعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر إلى القمر و قال إن الله صورك و نورك و على البروج دورك فإذا شاء نورك و إذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فإن أهديت إلى سرورا فقد أهدى الله إليك نورا ثم أنشأ فى ذلك أبياتا.

و قال الجاحظ إذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعه كالسقف و الأرض ممدوده كالبساط و النجوم منضوده كالمصابيح و الإنسان كما لك البيت المتصرف فيه و ضروب النبات مهيأه لمنافعه و صنوف الحيوان متصرفه فى مصالحه فهذه جمله واضحه داله على أن العالم مخلوق بتدبير كامل و تقدير شامل و حكمه بالغه و قدره غير متناهيه.

ثم إنهم اختلفوا فى أن السماء أفضل أم الأرض قال بعضهم السماء أفضل لأنها معبد الملائكه و ما فيها بقعه عصى الله فيها و لما أتى آدم بالمعصيه أهبط من الجنه و قال الله لا يسكن فى جوارى من عصانى و قال تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً و قال تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً و ورد فى الأكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الأرض و السماوات مؤثره و الأرضيات متأثره و المؤثر أشرف من المتأثر.

و قال آخرون بل الأرض أفضل لأنه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً و فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها یعنی أرض الشام و وصف جمله الأرض بالبرکه وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ فإن قیل أی برکه فی المفاوز المهلکه قلت إنها مساکن الوحوش و مراعیها و مساکن الناس إذا احتاجوا إلیها و مساکن خلق لا یعلمهم إلا الله تعالی فلهذه البرکات قال فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ تشریفا لهم لأنهم هم المنتفعون بها کما قال هُدیً لِلْمُتَّقِینَ و خلق الأنبیاء منها مِنْها خَلَقْناکُمْ و أودعهم فیها وَ فِیها نُعِیدُکُمْ و أکرم نبیه المصطفی فجعل الأرض کلها له مسجدا و طهورا.

و معنی إخراج الثمرات بالماء و إنما خرجت بقدرته و مشیته أنه جعل الماء سببا فی خروجها و ماده لها کالنطفه فی خلق الولد و هو قادر علی إنشاء الأشیاء بلا أسباب و مواد کما أنشأ نفوس الأسباب و المواد و لکن له فی هذا التدریج و التسبیب حکما یتبصر بها من یستبصر و یتفطن لها من یعتبر و من فی مِنَ الثَّمَراتِ للتبعیض کما أنه قصد بتنکیر السَّماءَ و رِزْقاً معنی البعضیه فکأنه قیل و أنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات لیکون بعض رزقکم و یجوز أن یکون للبیان کقولک أنفقت من الدراهم ألفا و الند المثل المناوی وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمیر فَلا تَجْعَلُوا و مفعول تَعْلَمُونَ مطروح أی حالکم أنکم من أهل العلم و النظر و أصابه الرأی فلو تأملتم أدنی تأمل اضطر عقلکم إلی إثبات موجد للممکنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهه المخلوقات أو منوی و هو أنها لا تماثله و لا تقدر علی مثل ما یفعله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ قال الرازی أی جعل الأرض (۱) بذلک المقدار المعین الحاصل لا أزید و لا أنقص و الدلیل علیه هو أن کون الأرض أزید مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز فاختصاصه بذلک المقدار المعین لا بد و أن یکون

۱- ۱. فی المصدر: مختصه بذلک ....

بتخصيص مخصص و بتقدير مقدر و قال أبو بكر الأصم المد البسط إلى ما يدرك منتهاه أى جعل حجمها عظيما و إلا لما كمل الانتفاع بها و قال قوم كانت الأرض مدوره فمدها و دحاها من مكه من تحت البيت فذهبت كذا و كذا و هذا إنما يتم إذا كانت الأرض مسطحه لا كره و هو خلاف ما ثبت بالدليل و مد الأرض لا ينافى كونها كره و لأن الكره إذا كانت فى غايه الكبر كان كل قطعه منها تشاهد كالسطح (۱).

وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ أى جبالا ثابته باقيه فى أحيازها غير منتقله عن أمكنتها و الاستدلال بها على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه الأول أن طبيعه الأرض طبيعه واحده فحصول الجبل فى بعض جوانبها دون البعض لا بد و أن يكون بتخليق القادر الحكيم قال (۲)

الفلاسفه هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت فى هذا الجانب من العالم فكان يتولد من البحر طين لزج ثم يقوى تأثير الشمس فيها فينقلب حجرا كما نشاهد فى كوز الفقاع ثم إن الماء كان يغور و يقل فيتحجر البقيه فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا و إنما كانت البحار حاصله فى هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس و حضيضها متحركان ففى الدهر الأقدم كان حضيض الشمس فى جانب الشمال و الشمس متى كانت فى حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكان التسخين أقوى و شده السخونه توجب انجذاب الرطوبات فحين كان الحضيض فى جانب الشمال كانت البحار فى جانب الشمال و الآن لما انتقل الأوج إلى جانب الشمال و الحضيض إلى جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب فبقيت هذه الجبال فى الشمال هذا حاصل كلام القوم فى هذا الباب و هو ضعيف من وجوه الأول أن حصول الطين فى البحر أمر عام فلم حصل الجبل فى بعض الجوانب دون بعض (۳).

الثانى هو أنا نشاهد فى بعض الجبال كأن تلك الأحجار موضوعه سافا(۴)

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۱۹، ص ۲(ملخصا).

۲- ۲. فى المصدر: قالت.

۳- ۳. فى المصدر: البعض.

۴- ۴. الساف و السافه- بالفاء: الصف من الطين و اللبن.

فسافا كان البناء بناه من لبنات كثيره موضوع بعضها على بعض و يبعد حصول مثل هذا التركيب من السبب الذى ذكروه.

الثالث أن أوج الشمس الآن قريب من أول السرطان فعلى هذا من الوقت الذى انتقل أوج الشمس إلى الجانب الشمالى مضى قريبا من تسعه آلاف سنه و بهذا التقدير إن الجبال كانت فى هذه المده الطويله فى التفتت فوجب أن لا يبقى من الأحجار شى ء لكن ليس الأمر كذلك فعلمنا أن السبب الذى ذكروه ضعيف.

و الوجه الثانى من الاستدلال بأحوال الجبال على وجود الصانع ذى الجلال ما يحصل فيها من معادن الفلزات السبعه و مواضع الجواهر النفيسه و قد يحصل منها معادن الزاجات و الأملاح و قد تحصل معادن النفط و القير و الكبريت فكون الأرض واحده

فى الطبيعه و كون الجبل واحدا فى الطبيعه(۱)

و كون تأثير الشمس واحدا فى الكل يدل دلاله ظاهره على أن الكل بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهه الممكنات و المحدثات.

و الوجه الثالث أن بسببها تتولد الأنهار على وجه الأرض و ذلك لأن الحجر جسم صلب فإذا تصاعدت الأبخره من قعر الأرض و وصلت إلى الجبل احتبست هناك و لا يزال يتكامل الأمر(۲)

فيحصل تحت الجبال مياه كثيره ثم إنها لكثرتها و قوتها تنقب (۳)

و تخرج و تسيل على وجه الأرض فمنفعه الجبال فى تولد الأنهار هو من هذا الوجه و لهذا السبب فى أكثر الأمر أينما ذكر الله تعالى الجبال قرن بها ذكر الأنهار مثل هذه الآيه و مثل قوله وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً ثم استدل سبحانه بعجائب خلقه النبات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إلخ فإن الحبه إذا وقعت (۴) فى أرض و أثرت فيها نداوه الأرض ربت و كبرت و بسبب

۱- ۱. فى المصدر: الطبع.

۲- ۲. فى المصدر: فلا تزال تتكامل فيحصل ....

۳- ۳. فيه: تثقب.

۴- ۴. فيه: وضعت.

ذلک ینشق أعلاها و أسفلها فیخرج من الشق الأعلی الشجره الصاعده و من الشق الأسفل العروق الغائصه فی أسفل الأرض و هذا من العجائب (۱) أن طبیعه تلک الحبه واحده و تأثیر الطبائع و الأفلاک و الکواکب فیها واحد ثم إنه خرج من الجانب الأعلی من تلک الحبه جرم صاعد إلی الهواء و من الجانب الأسفل منه جرم غائص فی الأرض و من المحال أن یتولد من الطبیعه الواحده طبیعتان متضادتان فعلمنا أن ذلک کان بسبب تدبیر المدبر الحکیم و المقدر القدیم لا بسبب الطبع و الخاصیه. ثم إن الشجره النابته فی تلک الحبه بعضها یکون خشبه و بعضها نورا و بعضها ثمره ثم إن تلک الثمره أیضا تحصل فیها أجسام مختلفه الطبائع فالجوز له أربعه أنواع من القشور القشر الأعلی و تحته القشره الخشبیه و تحته القشره المحیطه باللب و تحت تلک القشره قشره أخری فی غایه الرقه تمتاز عما فوقها حال کون الجوز و اللوز رطبا و أیضا فقد تحصل فی الثمره الواحده الطبائع المختلفه فالأترج قشره حار یابس و لحمه حار رطب و حماضه بارد یابس و بذره حار یابس و کذلک العنب قشره و عجمه باردان یابسان و لحمه و ماؤه حار رطب (۲)

فتولد هذه الطبائع المختلفه من الحبه الواحده مع تساوی تأثیرات الطبائع و تأثیرات الأنجم و الأفلاک لا بد و أن یکون لأجل الحکیم القدیم (۳).

و المراد بزوجین اثنین صنفین اثنین و الاختلاف إما من حیث الطعم کالحلو و الحامض أو الطبیعه کالحار و البارد أو اللون کالأبیض و الأسود و فائده قوله اثنین بیان أن کل نوع حصل من فردین کالإنسان من آدم و حواء و هکذا. إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ

لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ إنما قال ذلک لأن الفلاسفه یسندون الحوادث إلی اختلاف الأشکال الکوکبیه فما لم تقم الدلاله علی دفع هذا السؤال لا یتم المقصود و دفعه بوجهین الأول أنه إن سلمنا جواز ذلک فلا بد من استناد

۱- ۱. فیه: لان.

۲- ۲. فی المصدر: حاران رطبان.

۳- ۳. فیه: لاجل تدبیر الحکیم القادر القدیم.

الأفلاـك و أوضاعهـا إلى واجب الوجود بالـذات القـادر الحكيم و الثـانى ما يـذكر فى الآيات الآتيه حيث قال وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجـاوِراتٌ الآـيه و تقريره من وجهين الأـول أنه حصـل فى الأـرض قطع مختلفه بالطبيعه و هى مع ذلك متجاوره فبعضـها تكون سبخه و بعضها حره و بعضها صلبه و بعضها حجريه أو رمليه و بعضها طينا لزجا ثم إنها متجاوره و تأثير الشمس و سائر الكواكب فى تلك القطع على السويه و دل هذا على اختلافها فى صفاتها بتقدير المقدر العليم.

و الثانى أن القطعه الواحده من الأرض تسـقى بماء واحد يكون تأثير الشـمس فيها متشابها(۱) ثم إن تلـك الثمار تجى ء مختلفه فى الطعم و اللون و الطبيعه و الخاصيه حتى إنك قد تأخذ عنقودا من العنب و تكون جميع حباته حلوه نضيجه إلا الحبه الواحده فإنها بقيت حامضه يابسه و نحن نعلم بالضـروره أن نسـبه الطبائع و الأفلاك إلى الكل على السويه بل نقول هاهنا ما يعـد أعجب منه و هو أنه يوجـد فى بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه فى غايه الحمره و الوجه الثانى فى غايه السواد مع أن ذلك الورد فى غايه الرقه و النعومه فيسـتحيل أن يقال وصل تأثير الشـمس إلى أحـد طرفيه دون الثانى و هـذا يدل دلاله قطعيه على أن الكل بتقـدير الفاعل المختار لا بسـبب الاتصالات الفلكيه و هو المراد من قوله تعالى يُسْـقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَـها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُـلِ فبهـذا تمت الحجه فـإن هـذه الحوادث السـفليه لا بـد لها من مؤثر و بينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب و الأفلاك و الطبائع فعنـد هـذا يجب القطع بأنه لا بـد من فاعل مختار آخر سوى هذه الأشـياء فعند هذا يتم الدليل و لا يبقى بعده للتفكر مقام فلهـذا قـال هاهنـا إِنَّ فِي ذلِـكَ لَآـياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ لأنه لا دافع لهـذه الحجه إلا أن يقال إنها حـدثت لا لمؤثر و لا يقوله عاقل و الجنه البسـتان الذى يحصل فيه النخل و الكرم و الزرع و الصـنوان جمع صـنو مثل قنوان و قنو و الصـنو أن يكون الأصل واحدا و تنبت منه النخلتـان و الثلاـثه و أكثر فكـل واحـد صـنو و عن ابن الأـعرابى الصـنو المثـل أى متشابهه و غير متشابهه و عن الزجاج الأكل الثمر الذى

۱- ۱. فى المصدر: متساويا.

يؤكل و عن غيره الأكل المهيأ للأكل (۱).

و اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مبتدأ و خبر وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ امتن على عباده بتسخير الفلك لأن انتفاع العباد يتوقف (۲)

عليها لأنه تعالى خص كل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمه حتى أن نعمه هذا الطرف إذا نقلت إلى الجانب الآخر من الأرض أو بالعكس كثر الربح فى التجارات و لا يمكن هذا إلا بسفن البر و هى الجمال أو بسفن البحر و هى الفلك و نسبه التسخير إلى نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبه التى منها يمكن تركيب السفن و لو لا

خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونه و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفه السلاسه(۳) التى باعتبارها يصح جرى السفينه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القويه فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و أضاف التسخير إلى أمره لأن الملك العظيم قل ما يوصف أنه فعل و إنما يقال فيه إنه أمر بكذا تعظيما لشأنه.

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ لما كان ماء البحر قل ما ينتفع فى الزراعات لعمقه و ملوحته ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النباتات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ قيل أى بلسان حالكم بحسب استعداداتكم و قابلياتكم وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها قال الرازى اعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع فعليه أن يتأمل فى شى ء واحد ليعرف عجز نفسه و نحن نذكر منه مثالين المثال الأول أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان منها دماغيه و منها

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۱۹، ص ۳- ۸(ملخصا و نقلا بالمعنى).

۲- ۲. فى المصدر: انما يكمل بوجود الفلك ....

۳- ۳. فى المصدر السيلان.

نخاعیه أما الدماغیه فإنها سبعه ثم أتعبوا أنفسهم فی معرفه الحکم الناشئه من کل واحد من تلک الأرواح السبعه ثم مما لا شک فیه أن کل واحد من تلک الأرواح السبعه تنقسم إلی شعب کثیره و کل واحد من تلک الشعب أیضا إلی شعب دقیقه أدق من الشعر و لکل واحد منها ممر إلی الأعضاء و لو أن شعبه واحده اختلت إما بسبب الکمیه و الکیفیه أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنیه ثم إن تلک الشعب الدقیقه تکون کثیره العدد جدّا و لکل واحد منها حکمه مخصوصه فإذا نظر الإنسان فی هذا المعنی عرف أن لله بحسب کل شظیه من تلک الشظایا العصبیه علی العبد نعمه عظیمه لو فاتت لعظم الضرر علیه و عرف قطعا أنه لا سبیل له إلی الوقوف علیها و الاطلاع علی أحوالها و عند هذا یقطع بصحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها و کما اعتبرت هذا فی الشظایا العصبیه فاعتبر مثله فی الشرایین و الأورده فی کل واحد من الأعضاء البسیطه و المرکبه بحسب الکمیه و الکیفیه و الوضع و الفعل و الانفعال و أقسام هذا الباب بحر لا یساحل و إذا اعتبرت هذا فی بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالی فی نفسه و فی روحه فإن عجائب عالم الأرواح أکثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حال الحیوان الواحد فعند ذلک اعتبر أحوال عالم الأفلاک و الکواکب و طبقات العناصر و عجائب البر و البحر و النبات و الحیوان و عند هذا تعرف أن عقول جمیع الخلائق لو رکبت و جعلت عقلا واحدا ثم بذلک العقل یتأمل الإنسان فی عجائب حکمه الله تعالی فی أقل الأشیاء لما أدرک منها إلا القلیل فسبحانه و تقدس عن أوهام المتوهمین.

المثال الثانی أنه إذا أخذت اللقمه الواحده لتضعها فی الفم فانظر إلی ما قبلها و ما بعدها أما الأمور التی قبلها إن (۱)

تلک اللقمه من الخبز لا تتم و لا تکمل إلا إذا کان هذا العالم بکلیته قائما علی الوجه الأصوب لأن الحنطه لا بد منها و إنها لا تنبت إلا

بمعونه الفصول الأربعه و ترکیب الطبائع و ظهور الأریاح و الأمطار و لا یحصل شی ء منها إلا بعد دوران الأفلاک و اتصال بعض الکواکب ببعض علی وجوه مخصوصه

۱- ۱. فی المصدر: فاعرف أن ....

فی الحرکات و فی کیفیتها فی الجهه و فی السرعه و البطء ثم بعد تکون الحنطه لا بد من آلات الطحن و الخبز و هی لا تحصل إلا عند تولد الحدید فی أرحام الجبال ثم إن الآلات الحدیدیه لا یمکن إصلاحها إلا بآلات أخری حدیدیه سابقه علیها و لا بد من انتهائها إلی آله حدیدیه هی أول هذه الآلات فتأمل أنها کیف تکونت علی الأشکال المخصوصه ثم إذا حصلت تلک الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعه و هی الأرض و الماء و الهواء و النار حتی یمکن طبخ الخبز من ذلک الدقیق فهذا هو النظر فی ما تقدم علی هذه اللقمه.

أما النظر فی ما بعد حدوثها فتأمل فی ترکیب بدن الحیوان و هو أنه تعالی کیف خلق هذه الأبدان حتی یمکنها الانتفاع بتلک اللقمه و أنه کیف یتضرر الحیوان فی الأکل (۱) و فی أی الأعضاء تحدث تلک المضار و لا یمکنک أن تعرف القلیل من هذه الأشیاء إلا بمعرفه علم التشریح و علم الطب بالکلیه فظهر بما ذکرنا أن الانتفاع باللقمه الواحده لا یمکن معرفته إلا بمعرفه جمله هذه الأمور و العقول قاصره عن إدراک ذره من هذه المباحث فظهر بالبراهین (۲) الباهره صحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها(۳) انتهی کلامه.

و أقول یمکن سلوک طریق آخر فی ذلک أدق و أوسع مما ذکره بأن یقال بعد أن عرفت النعم التی علی إنسان واحد کزید مثلا من السماوات و الکواکب و العرش و الکرسی و جمیع الأرضیات فإن لها جمیعا مدخلا فی وجوده و بقائه و نموه فنقول جمیع هذه النعم متعلقه بعمرو أیضا لمدخلیتها فی وجوده و بقائه أیضا و کل هذه أیضا نعمه لزید لتوقف وجود زید و بقائه علی وجود عمرو لکون الإنسان مدنیا بالنوع و کذا بالنسبه إلی بکر و خالد و کذا کل نعمه لله علی کل حیوان من الحیوانات التی لها مدخل فی نظام أحوال الإنسان فهی نعمه علی زید مره

۱- ۱. فیه: بالاکل.

۲- ۲. فی المصدر: بهذا البرهان القاهر.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۱۹، ص ۱۲۹- ۱۳۰.

بذاته و مره باعتبار كونها نعمه على كل واحد واحد من أفراد البشر لمدخليه وجودهم فى وجوده و نظام أحواله فيضرب عدد تلك النعم فى عدد الأشخاص و الحيوانات مرات لا تتناهى.

ثم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود أبويه فكل نعمه على كل من أبويه و على كل من كان فى عصر أبويه نعمه عليه و كذا كل نعمه على والدى بكر و خالد نعمه عليه لتوقف وجوده و بقائه و نظام أحواله على وجود بكر و وجوده متوقف على وجود والديه و وجودهما و بقاؤهما و سائر أمورهما متوقفه على جميع النعم على أهل عصرهما فمن هذه الجهه أيضا جميعها نعمه عليه

فيضرب جميع هذه الأعداد الغير المتناهيه فى جميع تلك الأعداد الغير المتناهيه مرات غير متناهيه ثم ننقل الكلام فى كل عصر من الأعصار و آباء كل منهم إلى أن ينتهى إلى آدم و حواء عليهما السلام و يضرب كل من تلك المراتب فى ما حصل من المراتب السابقه و هذا حساب لا يحيط به علم البشر و لو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين و أرادوا استيفاء حساب مرتبه من هذه المراتب لا يقدرون عليه مع أن كل قطره من قطرات البحار و كل ذره من ذرات الجو و الأرض نعمه على كل شخص من الأشخاص فسبحان من لا يقدر على إحصاء شعبه واحده من شعب نعمه الغير المتناهيه إلا هو و له الحمد بعدد كل نعمه له علينا و على كل خلق من مخلوقاته.

إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ يظلم النعمه بإغفال شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان كَفَّارٌ شديد الكفران و قيل ظلوم فى الشده يشكو و يجزع كفار فى النعمه يجمع و يمنع.

مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ قيل أى بميزان الحكمه و مقدر بقدر الحاجه و ذلك أن الوزن سبب معرفه المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب و قيل أى له وزن و قدر فى أبواب النعمه و المنفعه و قيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومه و كذا مقدار تأثير الشمس و الكواكب فيها و قيل أى متناسب محكوم عليه عند العقول السليمه بالحسن و اللطافه يقال كلام موزون أى متناسب و فلان موزون الحركات و قيل أراد ما يوزن من نحو الذهب و الفضه و النحاس و غيرها من الموزونات كأكثر الفواكه و النبات.

وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها أى فى الأرض أو فى الجبال أو فى تلك الموزونات مَعايِشَ ما يتوصل به إلى المعيشه وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ عطف على محل لكم أو على معايش أى و جعلنا لكم من لستم له برازقين و أراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين رازقهم فى الحقيقه هو الله وحده لا الآباء و السادات و المخاديم و يدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير كقوله وَ ما مِنْ دَابَّةٍ ... إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ الذى هو الغذاء الأصلى وَ الزَّيْتُونَ الذى هو فاكهه من وجه و غذاء من وجه لكثره ما فيه من الدهن وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار إلى سائر الثمرات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ قال الزمخشرى إنما لم يقل و كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا فى الجنه و قيل قدم الغذاء الحيوانى فى قوله سبحانه وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ على الغذاء النباتى لأن النعمه فيه أعظم لأنه أسرع تشبها ببدن الإنسان و فى ذكر الغذاء النباتى قدم غذاء الحيوان و هو الشجر على غذاء الإنسان و هو الزرع و غيره بناء على مكارم الأخلاق و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه.

وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ أى خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلك مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ فإن ذرء هذه الأشياء على حاله اختلاف الألوان و الأشكال مع تساوى الكل فى الطبيعه الجسميه و فى تأثير الفلكيات فيها آيه على وجود الصانع تعالى شأنه.

رَواسِيَ أى جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أى كراهه أن تميد بكم و تضطرب وَ أَنْهاراً أى و جعل فيها أنهارا لأن ألقى فيه معناه وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لمقاصدكم أو إلى معرفه الله وَ عَلاماتٍ أى معالم تستدل بها السابله من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل فى البرارى و البحار إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم

بالعقوبه على كفرانها.

إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها قيل ما على الأرض المواليد الثلاثه المعادن و النباتات و الحيوانات و أشرفها الإنسان و قيل لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينه لها على الحقيقه و إنما هو لأهلها لغرض الابتلاء فالذى له الزينه يكون خارجا عن الزينه لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغتر به و قنع منه بالكفاف.

لَهُ ما فِي السَّماواتِ قال الرازى مالك لما فى السماوات من ملك و نجم و غيرهما و مالك لما فى الأرض من المعادن و الفلزات و مالك لما بينهما من الهواء و مالك لما تحت الثرى فإن قيل الثرى هو السطح الأخير من العالم فلا يكون تحته شى ء فكيف يكون الله تعالى مالكا له قلنا الثرى فى اللغه هو التراب الندى فيحتمل أن تكون تحته شى ء فهو إما الثور أو الحوت أو الصخره أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات (۱) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله الثرى التراب الندى يعنى و ما وارى الثرى من كل شى ء و قيل يعنى ما فى ضمن الأرض من الكنوز و الأموات (۲).

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً أى كالمهد تتمهدونها وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا أى و حصل لكم فيها سبلا بين الجبال و الأوديه و البرارى تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا فَأَخْرَجْنا بِهِ قيل عدل من لفظ الغيبه إلى التكلم على الحكايه لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلاله على كمال القدره و الحكمه و إيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفه بمشيّته أَزْواجاً أى أصنافا مِنْ نَباتٍ بيان و صفه لأزواجا و كذلك شَتَّى و يحتمل أن يكون صفه للنبات فإنه من حيث إنه مصدر فى الأصل يستوى فيه الواحد و الجمع و هو جمع شتيت كمريض و مرضى أى متفرقات فى الصور و الأعراض و المنافع

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۲، ص ۸.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۷، ص ۲.

يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم فلذلك قال كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و هو حال من ضمير فَأَخْرَجْنا على إراده القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و المعنى معدّيها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه لِأُولِي النُّهى أى لذوى العقول الناهيه عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهيه

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أُولُو النُّهَى.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِينَهِ وَ صِلَهِ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَ يُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِيَامٌ غَافِلُونَ.

مِنْها خَلَقْناكُمْ فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم و أول مواد أبدانكم و سيأتى وجه آخر فى الخبر إن شاء الله وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيك الأجزاء وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَهً أُخْرى بتأليف أجزائكم المتفتته المختلطه بالتراب على الصور السابقه و رد الأرواح فيها.

وَ جَعَلْنا فِيها أى فى الأرض أو فى الرواسى فِجاجاً سُبُلًا مسالك واسعه و إنما قدم فِجاجاً و هو وصف له ليصير حالا يدل على أنه حين خلقها كذلك أو ليبدل منها سُبُلًا فيدل ضمنا على أنه خلقها و وسعها للسابله مع ما يكون فيه من التأكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إلى مصالحهم.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أى أ و لم ينظروا فى عجائبها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ أى محمود كثير المنفعه و هو صفه لكل ما يحمد و يرضى قيل و هاهنا يحتمل أن تكون مقيده لما يتضمن الدلاله على القدره و أن تكون مبينه منبهه على أنه ما من نبت إلا و له فائده إما وحده أو مع غيره و كل لإحاطه الأزواج و كم لكثرتها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إثبات (1)

تلك الأصناف أو فى كل واحد لَآيَهً على أن منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه.

١- ١. انبات(ظ).

أَ تُتْرَكُونَ إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمه فى تخليه الله إياهم و أسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ أى لطيف لين للطف التمر أو لأن النخل أنثى و طلع إناث النخل ألطف و هو يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثره الحمل فارِهِينَ أى حاذقين أو بطرين حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ أى ذات منظر حسن يبتهج به من رآه و لم يقل ذوات بهجه لأنه أراد تأنيث الجماعه و لو أراد تأنيث الأعيان لقال ذوات قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أى يشركون بالله غيره قَراراً أى مستقرا لا تميل و لا تميد بأهلها وَ جَعَلَ خِلالَها أى فى وسط الأرض و فى مسالكها و نواحيها أَنْهاراً جاريه ينبت بها الزرع و يحيى به الخلق وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى ثوابت أثبتت بها الأرض وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أى مانعا من قدرته بين العذب و المالح فلا يختلط أحدهما بالآخر مُخْتَلِفاً أَلْوانُها قيل أى أجناسها أو أوصافها على أن كلا منها لها أصناف مختلفه أو هيأتها من الصفره و الخضره و نحوهما وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ أى ذو جدد و خطوط و طرائق يقال جده الحمار للخطه السوداء على ظهره مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشده و الضعف وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل و من الجبال ذو جدد مختلف اللون و منها غرابيب متحده اللون و هو تأكيد مضمر يفسره فإن الغربيب تأكيد للأسود و حق التأكيد أن يتبع المؤكد مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان

أعلم به كان أخشى منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا المراد جنس الحب فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدم الصله للدلاله على أن الحب معظم ما يؤكل و يعاش به مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ أى من أنواع النخل و العنب مِنَ الْعُيُونِ أى شيئا من العيون و من مزيده عند الأخفش مِنْ ثَمَرِهِ أى من ثمر ما ذكر و هو الجنات و قيل الضمير لله على طريقه الالتفات و

الإضافه إليه لأن الثمر مخلوقه وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عطف على الثمر و المراد ما يتخذ منه العصير و الدبس و نحوهما و قيل ما نافيه و المراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم أَ فَلا يَشْكُرُونَ أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته.

تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً أى يابسه متطأمنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اهْتَزَّتْ أى تحركت بالنبات وَ رَبَتْ أى انتفخت و ارتفعت قبل أن تنبت و قيل اهتزت بالنبات و ربت بكثره ريعها وَ ما بَثَ عطف على السماوات أو الخلق مِنْ دابَّةٍ قيل أى من حى على إطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على الأرض و ما يكون فى أحد الشيئين يصدق أنه فيهما فى الجمله إِذا يَشاءُ أى فى أى وقت يشاء قَدِيرٌ متمكن منه.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ حال من ما أى سخر هذه الأشياء كائنه منه أو خبر لمحذوف أى هى جميعا منه أو لما فى السماوات و سَخَّرَ لَكُمْ تكرير للتأكيد أو لما فى الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أى من كل صنف حسن لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربه متفكر فى بدائع صنعه.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها أى مهدناها ليستقروا عليها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ أى نحن وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ أى نوعين لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام و التعدد

وَ رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مَشْرُوحاً: وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْيُبْسَ بِالْبَلَلِ وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفاً بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُفَرِّقاً بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مِنْ كُلِ

شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَها أی حفظها مدحوّه لِلْأَنامِ للخلق و قیل الأنام کل ذی روح فِیها فاکِهَهٌ أی ضروب مما یتفکّه به وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ هی أوعیه التمر جمع کمّ أو کل ما یکمّ أی یغطّی من لیف و سعف و کفرّی (۱)

فإنه ینتفع به کالمکموم و کالجذع وَ الْحَبُ کالحنطه و الشعیر سائر ما یتغذّی به ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات الیابس کالتین وَ الرَّیْحانُ یعنی المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ریحان الله

وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قالَ لِلنَّاسِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ قالَ یَکْبُرُ ثَمَرُ النَّخْلِ فِی الْقَمْعِ ثُمَّ یَطْلُعُ مِنْهُ قَوْلُهُ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ قالَ الْحَبُّ الْحِنْطَهُ وَ الشَّعِیرُ وَ الْحُبُوبُ وَ الْعَصْفُ التِّینُ وَ الرَّیْحانُ مَا یُؤْکَلُ مِنْهُ.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ المخاطبه للثقلین

وَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّهُ فِی الْبَاطِنِ مُخَاطَبَهٌ لِلْأَوَّلِینَ وَ الْمَعْنَی فَبِأَیِّ النِّعْمَتَیْنِ تَکْفُرَانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِیٍّ وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ بِالنَّبِیِّ أَمْ بِالْوَصِیِّ.

وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قال الطبرسی رحمه الله و فی (۲) الأرض خلق مثلهن فی العدد لا فی الکیفیه لأن کیفیه السماء مخالفه لکیفیه الأرض و لیس فی القرآن آیه تدل علی أن الأرضین سبع مثل السماوات إلا هذه الآیه و لا خلاف فی السماوات أنها سماء فوق سماء و أما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضین طباقا بعضها فوق بعض کالسماوات لأنها لو کانت مصمته لکانت أرضا واحده و فی کل أرض خلق خلقهم الله تعالی کیف شاء

و روی أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضین لیس بعضها فوق بعض تفرق بینهن البحار و تظل جمیعهن السماء و الله سبحانه أعلم بصحه ما استأثر بعلمه و اشتبه علی خلقه.

وَ قَدْ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: بَسَطَ کَفَّیْهِ ثُمَّ وَضَعَ الْیُمْنَی عَلَیْهَا فَقَالَ هَذِهِ الْأَرْضُ الدُّنْیَا وَ السَّمَاءُ

۱- ۱. کفری- بضم الاولین و فتحهما و کسرهما و تشدید الراء المفتوحه-، وعاء طلع النخل.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المجمع، و خلق من الأرض مثلهن ....

الدُّنْيَا عَلَيْهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ فَوْقَ سَمَاءِ(۱) الدُّنْيَا السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ حَتَّى ذَكَرَ الرَّابِعَهَ وَ الْخَامِسَهَ وَ السَّادِسَهَ فَقَالَ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ

الرَّحْمَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ وَ إِنَّمَا صَاحِبُ الْأَمْرِ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا يَنْزِلُ (۲) الْأَمْرُ مِنْ فَوْقُ مِنْ بَيْنِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ.

فعلى هذا يكون المعنى تتنزّل الملائكه بأوامره إلى الأنبياء و قيل معناه ينزل (۳) الأمر بين السماوات و الأرضين من الله سبحانه بحياه بعض و موت بعض و سلامه حى و هلاك آخر و غنى إنسان و فقر آخر و تصريف الأمور على الحكمه(۴) انتهى.

و قال الرازى قال الكلبى خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض مثل القبه وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فى كونها طبقات (۵)

متلاصقه كما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات طبقه أرضيه محضه و طبقه طينيه و هى غير محضه و طبقه منكشفه بعضها فى البر و بعضها فى البحر و هى المعموره و لا يبعد من قوله وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ كونها سبعه أقاليم على (۶)

سبع سماوات و سبعه كواكب فيها و هى السياره فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص فى كل أقاليم الأرض فتصير سبعه بهذا الاعتبار فهذه هى الوجوه التى لا يأباها العقل و ما عداها من الوجوه المنقوله من أهل التفسير فمما يأباه العقل مثل ما يقال السماوات السبع أولها موج مكفوف و ثانيها سخر و ثالثها حديد و رابعها نحاس و خامسها فضه و سادسها ذهب و سابعها ياقوت و قول من قال بين كل واحده منها و بين الأخرى مائه(۷) عام و غلظ

۱- ۱. فى بعض النسخ و فى المصدر: السماء.

۲- ۲. فى المصدر: يتنزل.

۳- ۳. فى المصدر: يتنزل.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۳۱۰.

۵- ۵. فى المصدر: طباقا.

۶- ۶. فيه: على حسب ....

۷- ۷. فيه: خمسمائه سنه.

كل واحد منها كذلك فذلك غير معتبر عند أهل التحقيق و يمكن أن يكون أكثر من ذلك و الله أعلم بأنه ما هو و كيف هو(۱) انتهى.

و أقول و قد مر بعض الوجوه فى الأرضين السبع فى باب الهواء.

لِتَعْلَمُوا عله الخلق أو يتنزل (۲)

أو يعمها فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته و علمه.

ذَلُولًا قيل أى لينه فسهل (۳) لكم السلوك فيها فَامْشُوا فِي مَناكِبِها أى فى جوانبها و جبالها و هو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب و لا يتذلل له فإذا جعل الأرض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شى ء لم يتذلل وَ كُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ أى و التمسوا من نعم الله وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ أى المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم بِساطاً أى مبسوطه ليمكنكم المشى عليها و الاستقرار فيها سُبُلًا فِجاجاً أى طرقا واسعه و قيل طرقا مختلفه عن ابن عباس و قيل سبلا فى الصحارى و فجاجا فى الجبال.

كِفاتاً قال الطبرسى رحمه الله كفت الشى ء يكفته كفتا و كفاتا إذا ضمه و منه الحديث اكفتوا صبيانك أى ضموهم إلى أنفسكم و يقال للوعاء كفت و كفيت قال أبو عبيد كفاتا أى أوعيه و المعنى جعلنا الأرض كفاتا للعباد تكفتهم أحياء على ظهرها فى دورهم و منازلهم و تكفتهم أمواتا فى بطنها أى تحوزهم و تضمهم

وَ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْجَبَّانَه(۴) فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ.

و قوله أَحْياءً وَ أَمْواتاً أى منها ما ينبت و منها ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء و أمواتا نصبا على الحال و على القول الأول على المفعول به رَواسِيَ شامِخاتٍ أى جبالا ثابته عاليه وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً أى

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۳۰، ص ۴۰.

۲- ۲. التنزل(ظ).

۳- ۳. كذا، و الأظهر« يسهل».

۴- ۴. الجبانه- بتشديد الباء الموحده من تحت-: المقبره.

و جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذه النعم و أنها من جهه الله (۱).

مِهاداً أی وطاء و قرارا و مهیأ للتصرف فیه من غیر أذیه و المصدر بمعنی المفعول أو الحمل علی المبالغه أو المعنی ذات مهاد وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أی أشكالا كل واحد شكل للآخر أو ذكرانا و إناثا حتی یصح منكم التناسل و یتمتع بعضكم ببعض أو أصنافا أبیض و أسود و صغیرا و كبیرا إلی غیر ذلك وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أی راحه و دعه لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم أی سباتا لیس بموت علی الحقیقه و لا- مخرج عن الحیاه و الإدراك وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِباساً أی غطاء و ستره یستر كل شی ء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أی مطلب معاش أو وقت معاشكم وَ بَنَیْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً أی سبع سماوات محكمه أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً یعنی الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور یستضیئون بها و قیل الوهج مجمع (۲)

النور و الحر وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ أی من الریاح ذات الأعاصیر و ذلك أن الریح یستدر المطر و قیل المعصرات السحائب إذا أعصرت أی شارفت أن تعصرها الریاح فتمطر كقولهم أحصد الزرع أی حان له أن یحصد ماءً ثَجَّاجاً أی منصبا بكثره لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذی یحصد و النبات الكلأ من الحشیش و الزروع و نحوها قیل حبا یأكله الناس و نباتا تنبته الأرض مما تأكله الأنعام وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً أی بساتین ملتفه بالشجر أو بعضها ببعض و إنما سمیت جنه لأن الشجر تجنها أی تسترها.

ذاتِ الصَّدْعِ أی ما یتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات و العیون.

أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ كَیْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا علی كمال قدرته و حسن

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۱۷(ملخصا).

۲- ۲. یجمع(خ).

تدبیره حیث خلقها لجرّ الثقال إلی البلاد النائیه فجعلها عظیمه بارکه للحمل ناهضه به منقاده لمن اقتادها طوال الأعنان لتنوء بالأوقار ترعی کل نابت و تحمل العطش إلی عشر فصاعدا لیتأتی لها قطع البراری و المفاوز مع ما لها من منافع أخر فلذا خصت بالذکر و لأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع و قیل المراد بها السحاب علی الاستعاره وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ فهی راسخه لا تمیل وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ أی بسطت حتی صارت مهادا وَ ما طَحاها أی و من طحیها أو مصدریه و طحوها تسطیحها و بسطها.

«۱»- الْإِحْتِجاجُ، عَنْ هِشامِ بْنِ الْحَکَمِ قالَ: سَأَلَ الزِّنْدِیقُ فِی مَا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقالَ النَّهارُ قَبْلَ اللَّیْلِ فَقالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهارَ قَبْلَ اللَّیْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّماءِ وَ وُضِعَ الْأَرْضُ عَلَی الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ فِی صَخْرَهٍ مُجَوَّفَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی عَاتِقِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی الثَّرَی وَ الثَّرَی عَلَی الرِّیحِ (۱)

وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِکُهُ الْقُدْرَهُ وَ لَیْسَ تَحْتَ الرِّیحِ الْعَقِیمِ إِلَّا الْهَوَاءُ وَ الظُّلُمَاتُ وَ لَا وَرَاءَ ذَلِکَ سَعَهٌ وَ لَا ضِیقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ یُتَوَهَّمُ ثُمَّ خَلَقَ الْکُرْسِیَّ فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْکُرْسِیُّ أَکْبَرُ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ (۲) ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَجَعَلَهُ أَکْبَرَ مِنَ الْکُرْسِیِ (۳).

«۲»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ عَلَاءٍ الْمَکْفُوفِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ [عَلَی] الْحُوتِ فَقِیلَ لَهُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ فَقِیلَ لَهُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الثَّرَی قِیلَ لَهُ فَالثَّرَی عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عِنْدَ ذَلِکَ انْقَضَی عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۴).

۱- ۱. فی المصدر: الریح العقیم.

۲- ۲. فی المصدر: خلقه اللّه.

۳- ۳. الاحتجاج: ۱۹۳.

۴- ۴. تفسیر القمّیّ: ۴۱۸.

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی الْحُوتِ قُلْتُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الصَّخْرَهِ قُلْتُ فَالصَّخْرَهُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَی الثَّرَی قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّرَی فَقَالَ هَیْهَاتَ عِنْدَ ذَلِکَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(۱).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (۲) بیان الأملس الصحیح الظهر و لعل المراد هنا أنه لم یلحقه من هذا الحمل دبر و جراحه فی ظهره و فی القاموس الثری الندی و التراب الندی أو الذی إذا بلّ لم یصر طینا و الخیر انتهی ضلّ علم العلماء أی غیر المعصومین أو المراد بالعلماء هم و المعنی أنهم أمروا بکتمانه عن سائر الخلق فکأنه ضل علمهم عن الخلق و قد یقال المراد بالثری هنا الخیر الکامل یعنی القدره فإن استقرار جمیع الأشیاء علی قدره الله تعالی و قیل المراد بالثری هنا ما هو منتهی الموجودات و لما کان تعقل النفی الصرف صعبا علی الأفهام قال عند ذلک ضل علم العلماء لإلف الناس بالأبعاد القارّه و جسم خلف جسم و لذا ذهب بعض المتکلمین إلی أبعاد موهومه غیر متناهیه و قالوا بالخلإ.

«۴»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ السَّمَاءِ ذاتِ الْحُبُکِ فَقَالَ هِیَ مَحْبُوکَهٌ إِلَی الْأَرْضِ وَ شَبَّکَ بَیْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ کَیْفَ تَکُونُ مَحْبُوکَهً إِلَی الْأَرْضِ وَ اللَّهُ یَقُولُ رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ لَیْسَ یَقُولُ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها قُلْتُ بَلَی فَقَالَ فَثَمَّ عَمَدٌ وَ لَکِنْ لَا تَرَوْنَهَا قُلْتُ کَیْفَ ذَلِکَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ فَبَسَطَ

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۴۱۸.

۲- ۲. الکافی: ج ۸، ص ۸۹.

كَفَّهُ الْيُسْرَى ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَيْهَا فَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَيْهَا(۱) فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الرَّابِعَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَ السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ الْخَامِسَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ السَّمَاءُ الْخَامِسَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ السَّادِسَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَ السَّمَاءُ السَّادِسَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَةُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ وَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ(۲) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْوَصِيُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَائِمٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ مِنْ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قُلْتُ فَمَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ مَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ وَ إِنَّ السِّتَّ لَهُنَ (۳)

فَوْقَنَا(۴).

العياشى، عن الحسين بن خالد: مثله بيان قال الفيروزآبادى الْحُبُكِ الشدّ و الإحكام و تحسين أثر الصنعه فى الثوب يحبكه و يحبكه فهو حبيك و محبوك و الحبك من السماء طرائق النجوم و التحبيك التوثيق و التخطيط انتهى فالمراد بكونها محبوكه أنها متصله بالأرض معتمده عليها و أن كل سماء على كل أرض كالقبه الموضوعه عليها و لما كان هذا ظاهرا مخالفا للحس و العيان فيمكن تأويله بوجهين أولهما و هو أقربهما و أوفقهما للشواهد العقليه أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر و

يكون المراد نفى توهم أن بين السماء و الأرض خلا بل هو مملو من سائر العناصر و المراد بالأرضين السبع هذه الأرض و سته من السماوات التى فوقنا فإن الأرض ما يستقر عليه

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. الأرض(خ).

۳- ۳. فى المصدر: لهى.

۴- ۴. تفسير القمّيّ: ۶۴۶.

الحیوانات و سائر الأشیاء و السماء ما یظلهم و یکون فوقهم فسطح هذه الأرض أرض لنا و السماء الأولی سماء لنا تظلنا و السطح المحدب للسماء الأولی أرض للملائکه المستقرین علیها و السماء الثانیه سماء لهم و هکذا محدب کل سماء أرض لما فوقها و مقعر السماء الذی فوقها سماء بالنسبه إلیها إلی السماء السابعه فإنها سماء و لیست بأرض و الأرض التی نحن علیها أرض و لیست بسماء و السماوات السته الباقیه کل منها سماء من جهه و أرض من جهه و ثانیهما أن یکون المعنی أن السماوات سبع کرات فی جوف کل سماء أرض و لیست السماوات بعضها فی جوف بعض کما هو المشهور بل بعضها فوق بعض معتمدا بعضها علی بعض فالمراد بقوله إلی الأرض أی مع الأرض أو إلی أن ینتهی إلی هذه الأرض التی نحن علیها قوله علیه السلام فأما صاحب الأمر أی الذی ینزل هذا الأمر إلیه.

«۵»- الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ(۱).

«۶»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ الْخَطَّابِ الْأَعْوَرِ رَفَعَهُ إِلَی أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْفِقْهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ یَعْنِی هَذِهِ الْأَرْضُ الطَّیِّبَهُ یُجَاوِرُهَا هَذِهِ الْمَالِحَهُ وَ لَیْسَتْ مِنْهَا کَمَا یُجَاوِرُ الْقَوْمُ الْقَوْمَ وَ لَیْسُوا مِنْهُمْ.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ ابْنُ سَلَّامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله مَا السِّتُّونَ قَالَ الْأَرْضُ لَهَا سِتُّونَ عِرْقاً وَ النَّاسُ خُلِقُوا عَلَی سِتِّینَ لَوْناً(۲).

«۸»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَی الْمَقَابِرِ فَقَالَ یَا حَمَّادُ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَمْوَاتِ وَ نَظَرَ إِلَی الْبُیُوتِ فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَحْیَاءِ ثُمَّ تَلَا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً(۳) وَ رُوِیَ أَنَّهُ دَفَنَ الشَّعْرَ وَ الظُّفُرَ(۴).

۱- ۱. العیون: ج ۱، ص ۲۴۱، علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۸۰.

۲- ۲. الاختصاص: ۴.

۳- ۳. المرسلات: ۲۵- ۲۶.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۳۴۲.

بیان: لعل المعنی أن دفن الشعر و الظفر فی الأرض لما کان مستحبا فهذا أیضا داخل فی کفات الأحیاء أو فی کفات الأموات لعدم حلول الحیاه فیهما و الأول أظهر.

«۹»- الْعُیُونُ، عَنِ الْمُفَسِّرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهم السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً(۱) قَالَ جَعَلَهَا مُلَائِمَهً لِطَبَائِعِکُمْ مُوَافِقَهً لِأَجْسَادِکُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْهَا شَدِیدَهَ الْحَمْیِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ طِیبِ الرِّیحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتُکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ اللِّینِ کَالْمَاءِ فَتُغْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَیْکُمْ فِی دُورِکُمْ (۲) وَ أَبْنِیَتِکُمْ وَ قُبُورِ(۳)

مَوْتَاکُمْ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِیهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَکُ عَلَیْهَا أَبْدَانُکُمْ وَ بُنْیَانُکُمْ وَ جَعَلَ فِیهَا(۴) مَا تَنْقَادُ بِهِ لِدُورِکُمْ وَ قُبُورِکُمْ وَ کَثِیرٍ مِنْ مَنَافِعِکُمْ فَذَلِکَ جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً سَقْفاً(۵) مَحْفُوظاً مِنْ فَوْقِکُمْ یُدِیرُ فِیهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِکُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یَعْنِی الْمَطَرَ یُنْزِلُهُ مِنْ عَلًی (۶) لِیَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِکُمْ وَ تِلَالَکُمْ وَ هِضَابَکُمْ وَ أَوْهَادَکُمْ ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرَضُوکُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْ ذَلِکَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَیْکُمْ قِطْعَهً وَاحِدَهً فَیُفْسِدَ أَرَضِیکُمْ وَ أَشْجَارَکُمْ وَ زُرُوعَکُمْ وَ ثِمَارَکُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ یَعْنِی مِمَّا یُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَکُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَیْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِی لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِیلَهِ الَّتِی أَنْعَمَهَا عَلَیْکُمْ رَبُّکُمْ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی (۷).

الاحتجاج، بالإسناد إلی أبی محمد علیه السلام: مثله (۸)

۱- ۱. البقره: ۲۲.

۲- ۲. فی الاحتجاج: حرثکم.

۳- ۳. فیه: دفن موتاکم.

۴- ۴. فیه: من اللین ما تنقاد به لحرثکم.

۵- ۵. فیه: یعنی سقفا ....

۶- ۶. فیه: علو.

۷- ۷. العیون: ج ۱، ص ۱۳۷.

۸- ۸. الاحتجاج: ۲۵۳.

تفسیر الإمام علیه السلام: مثله بیان فتصدع علی بناء التفعیل من الصداع و أعطبه أهلکه و الرذاذ کسحاب المطر الضعیف أو الساکن الدائم الصغار القطر کالغبار و الوابل المطر الشدید الضخم و الهطل المطر الضعیف الدائم و الطل المطر الضعیف أو أخف المطر و أضعفه و الندی أو فوقه و دون المطر کل ذلک ذکره الفیروزآبادی.

«۱۰»- التَّوْحِیدُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ غَیْرِهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَیْدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَتْ زَیْنَبُ الْعَطَّارَهُ الْحَوْلَاءُ إِلَی نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ بَنَاتِهِ وَ کَانَتْ تَبِیعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَدَخَلَ (۱) رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هِیَ عِنْدَهُنَّ فَقَالَ إِذَا أَتَیْتِنَا طَابَتْ بُیُوتُنَا فَقَالَتْ بُیُوتُکَ بِرِیحِکَ أَطْیَبُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا بِعْتِ فَاحْشِی (۲) وَ لَا تَغُشِّی فَإِنَّهُ أَتْقَی وَ أَبْقَی لِلْمَالِ فَقَالَتْ مَا جِئْتُ (۳) لِشَیْ ءٍ مِنْ بَیْعِی وَ إِنَّمَا جِئْتُکَ أَسْأَلُکَ عَنْ عَظَمَهِ اللَّهِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ سَأُحَدِّثُکِ عَنْ بَعْضِ ذَلِکِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ بِمَنْ فِیهَا(۴) وَ مَنْ عَلَیْهَا عِنْدَ الَّتِی تَحْتَهَا کَحَلْقَهٍ مُلْقَاهٍ(۵) فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَاتَانِ وَ مَنْ فِیهِمَا وَ مَنْ عَلَیْهِمَا عِنْدَ الَّتِی تَحْتَهُمَا کَحَلْقَهٍ(۶) فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ الثَّالِثَهُ حَتَّی انْتَهَی إِلَی السَّابِعَهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ وَ السَّبْعُ (۷)

وَ مَنْ فِیهِنَّ وَ مَنْ عَلَیْهِنَّ عَلَی ظَهْرِ الدِّیکِ کَحَلْقَهٍ(۸)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ الدِّیکُ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَ رِجْلَاهُ فِی التُّخُومِ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ بِمَنْ فِیهِ وَ مَنْ عَلَیْهِ عَلَی الصَّخْرَهِ کَحَلْقَهٍ(۹)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ بِمَنْ فِیهَا وَ مَنْ عَلَیْهَا عَلَی ظَهْرِ الْحُوتِ کَحَلْقَهٍ(۱۰)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ کَحَلْقَهٍ(۱۱) فِی فَلَاهٍ

۱- ۱. فی الکافی: فجاء.

۲- ۲. فی التوحید و الکافی: فأحسنی.

۳- ۳. فی الکافی: فقالت: یا رسول اللّه ما أتیت بشی ء من بیعی و إنّما أتیت ....

۴- ۴. فیه: بمن علیها.

۵- ۵. فی التوحید: کحلقه فی فلاه ....

۶- ۶. فی الکافی: کحلقه ملفاه ....

۷- ۷. فی الکافی: و السبع الأرضین بمن ....

۸- ۸. فیه: کحلقه ملقاه.

۹- ۹. فیه: کحلقه ملقاه.

۱۰- ۱۰. فیه: کحلقه ملقاه.

۱۱- ۱۱. فیه: کحلقه ملقاه.

قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکَ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عِنْدَ الْهَوَاءِ کَحَلْقَهٍ(۱)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ عِنْدَ الثَّرَی کَحَلْقَهٍ(۲)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری (۳) ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ(۴)

وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ وَ الثَّرَی بِمَنْ فِیهِ وَ مَنْ عَلَیْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ الْأُولَی کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ السَّمَاءُ(۵)

الدُّنْیَا وَ مَنْ فِیهَا وَ مَنْ عَلَیْهَا عِنْدَ الَّتِی فَوْقَهَا کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ هَاتَانِ السَّمَاوَانِ عِنْدَ الثَّالِثَهِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ هَذِهِ الثَّلَاثُ عِنْدَ الرَّابِعَهِ بِمَنْ فِیهِنَّ وَ مَنْ عَلَیْهِنَّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ حَتَّی انْتَهَی إِلَی السَّابِعَهِ وَ هَذِهِ السَّبْعُ (۶)

وَ مَنْ فِیهِنَّ وَ مَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَکْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ

عِنْدَ جِبَالِ الْبَرَدِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ(۷) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ(۸)

عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هُوَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ یَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ وَ هَذَا وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِی تَحَارُ فِیهِ الْقُلُوبُ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ(۹)

وَ الْحُجُبُ فِی الْکُرْسِیِّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ (۱۰) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ وَ الْکُرْسِیُّ عِنْدَ الْعَرْشِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍ

۱- ۱. و فیه: کحلقه ملقاه.

۲- ۲. و فیه: کحلقه ملقاه.

۳- ۳. طه: ۶.

۴- ۴. فی الکافی: عند الثری.

۵- ۵. فی التوحید و الکافی: سماء.

۶- ۶. فی الکافی: و هن.

۷- ۷. النور: ۴۳.

۸- ۸. فی الکافی: و جبال البرد عند الهواء.

۹- ۹. فی الکافی: و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی، و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الکرسیّ.

۱۰- ۱۰. البقره: ۲۵۵.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۱) مَا تَحْمِلُهُ الْأَمْلَاكُ إِلَّا بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (۲).

الكافى، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبى نجران عن صفوان عن خلف بن حماد: مثله بيان فإنه أتقى أى أقرب إلى التقوى و أنسب بها أو احفظ لصاحبه عن مفاسد الدنيا و الآخره و قال الجوهرى الفلاه المفازه و قال القىّ بالكسر و التشديد فعل من القواء و هى الأرض القفر الخاليه و قال التخم منتهى كلّ قريه أو أرض يقال فلان على تخم من الأرض و الجمع تخوم قوله عليه السلام ثم انقطع الخبر و فى الكافى عند الثرى و المعنى أنا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به قوله المكفوف عن أهل الأرض أى ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم و فى الكافى بعد قوله مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ هكذا و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند الهواء الذى تحار فيه القلوب كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسى إلى قوله و تلا هذه الآيه الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ثم قال و فى روايه الحسن الحجب قبل الهواء الذى تحار فيه القلوب أى كانت الروايه فى كتاب الحسن بن محبوب هكذا موافقا لما نقله الصدوق.

ثم اعلم أن الخبر يدل على أن الأرضين طبقات بعضها فوق بعض و قد يستشكل فيما اشتمل عليه هذا الخبر من أن الأرضين السبع و الديك و الصخره و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى عند السماء الأولى كحلقه فى فلاه قى فيدل على أن جميع ذلك ليس لها قدر محسوس عند فلك القمر مع أن الأرض وحدها لها قدر محسوس

۱- ۱. الكافى: ج ۸، ص ۱۵۳، و الآيه فى سوره طه: ۵.

۲- ۲. التوحيد: ۱۹۹.

عنده بدلاله الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلک مما علم فی الأبعاد و الأجرام و قد يجاب عن ذلک بأنه لما لم يمكن أن تحمل النسب التی ذكرت بين هذه الموجودات فی هذا الحديث على النسب المقداريه التی اعتبر مثلها بين الحلقه و الفلاه اللتين هما المشبه بهما فی جميع المراتب فإنه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحه السليمه بعد التأمل فی البراهين الهندسيه و الحسابيه التی لا يحوم حولها الشک أصلا و لا تعتريها الشبهه قطعا فيمكن أن يأول و يحمل على أن المعنى أن نسبه الحكم و المصالح المرعيه فی خلق كل من تلک المراتب إلى ما روعی فيما ذكر بعده كنسبه مقدار الحلقه إلى الفلاه ليدل على أن ما يمكننا أن نشاهد أو ندرک من آثار صنعه و عجائب حكمته فی الشواهد ليس له نسبه محسوسه إلى أدنى ما هو محجوب عنا فكيف إلى ما فوقه و أجاب آخرون بأن المعنى ارتفاع ثقل كل من تلک الموجودات عما اتصل به فالطبقه الأولى من الأرض رفع الله ثقلها عن الطبقه الثانيه فليس ثقلها عليها إلا كثقل حلقه على فلاه سواء كانت أكبر منها حجما أو أصغر و أقول على ما احتملنا سابقا من كون جميع الأفلاک أجزاء من السماء الدنيا داخله فيها كما هو ظاهر الآيه الكريمه يمكن حمل هذا التشبيه على ظاهره من غير تأويل و الله يعلم حقائق الموجودات.

«۱۱»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَهَ لِيَتَّسِعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِکَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لَا ذَلِکَ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِيرِ الْعَظِيمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَالِيَهَ(۱) وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَهَ يَقُولُ مَا الْمَنْفَعَهُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى الِاسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ وَ كَمْ بَيْدَاءَ وَ كَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لَا سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِی حِصَارٍ ضَيِّقٍ لَا يَجِدُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« الخاويه» و الظاهر من بيان المؤلّف انه كان كذلک فی نسخته.

مَنْدُوحَهً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا أَحْزَنَهُ (۱) أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الِانْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَاتِبَهً رَاكِنَهً فَيَكُونُ مُوَطَّناً مُسْتَقِرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهُدُوئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَهً مُتَكَفِّئَهً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَهَ وَ الصِّنَاعَهَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلَازِلِ عَلَى قِلَّهِ مَكْثِهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِي الْآخِرَهِ مَا لَا يَعْدِلُهُ شَيْ ءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ

فِي الدُّنْيَا صَلَاحاً لِلْعَامَّهِ وَ الْخَاصَّهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِي طِبَاعِهَا الَّذِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَهٌ يَابِسَهٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَهُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَهِ فَضْلُ يُبْسٍ فِي الْحِجَارَهِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلًا حَتَّى تَكُونَ حَجَراً صَلْداً أَ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِي بِهِ حَيَاهُ الْحَيَوَانِ وَ كَانَ يُمْكِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ نَقَصَتْ عَنْ (۲) يُبْسِ الْحِجَارَهِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ وَ لِيَتَهَيَّأَ لِلِاعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلَا فِي خَلْقِهِ الْأَرْضَ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِتَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيَهَا ثُمَّ يُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَمَا يُرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ وَ يُخْفَضُ (۳)

الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لَا تَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَ يَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَهِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« حزبه» و الظاهر من بیان المؤلّف انه موافق لنسخته.

۲- ۲. من(خ).

۳- ۳. ینخفض(خ).

إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّاتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِيتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يُمْزَجُ بِالْأَشْرِبَةِ فَتَلِينُ وَ تَطِيبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلِاعْتِمَالِ وَ بِهِ نَكُفُّ عَادِيَةَ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُتْعِبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ الْيَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٌ مِنَ الطِّيبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمِثْلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعِرَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (۱)

وَ بَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِي أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَاخْتَنَقَ هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِي يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضاً كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَحَايِينِ لِغَنَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَالْمَخْزُونَةِ فِي الْأَخْشَابِ تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّةِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلَّا تَخْبُوَ فَلَا هِيَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّةِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمَئُونَةُ فِي ذَلِكَ وَ لَا هِيَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَةً فَتُحْرِقُ كُلَّمَا هِيَ فِيهِ بَلْ هِيَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الِاسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا

۱- ۱. بار السوق أو السلعه: كسدت.

وَ السَّلَامَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهَا خَلَّهٌ أَخْرَى وَ هِيَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَهً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِكَ لَكِنَّهَا أُغْنِيَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِي الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِي فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلَّهٍ صَغِيرَهٍ عَظِيمٍ مَوْقِعُهَا وَ هِيَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّهُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَالُ مَنْ عُرِضَ لَهُ وَجَعٌ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَيْئاً يَسْتَشْفِي بِهِ فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِي نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دفء [دَفَاءِ] الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءَ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى.

تبيان (۱) العقاقير أصول الأدويه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاويه الخاليه و الفدفد الفلاه و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستويه و الفسحه بالضم السعه و يقال لى عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أى سعه و حزبه أمر أى أصابه و الراتبه الثابته و الراكنه الساكنه و هدأ هدءا و هدوءا سكن و قوله عليه السلام رجراجه أى متزلزله متحركه و التكفى الانقلاب و التمايل و التحريك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام إن مهب الشمال أرفع أى بعد ما خرجت الأرض من الكرويه الحقيقيه صار ما يلى الشمال منها فى أكثر المعموره أرفع مما يلى الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجله و الفرات و غيرهما تجرى من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن فى جوف الأرض تابعا للأرض فى ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المنفجره تجرى هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى

۱- ۱. تبيين(خ).

تجرى على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقيه الشمال على الجنوب فى حكم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه عليه السلام من الحكم فى ذلك و أنه لا ينافى كرويه الأرض و التدفق التصبب قوله عليه السلام فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أى للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه سببا لحياه كل شى ء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربه و قال الجوهرى الحميم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما بأى ماء كان انتهى و الوصب محركه المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطه و اكتنفه أى أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون فى البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و اليلنجوج عود البخور و من العراق أى البصره إلى العراق أى الكوفه أو بالعكس قوله عليه السلام و يعجز أى لو لا كثره الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التى تتكون من الهواء أولا أولا أى تدريجا أى كان الهواء لا يفى بذلك أو لا يتسع لذلك و الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحايين جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله عليه السلام فلا هى تمسك بالماده و الحطب أى دائما بحيث إذا انطفت لم يمكن إعادتها و الماده الزياده المتصله و المراد هنا الدهر و مثله و دفاء الأبدان (۱)

بالكسر دفع البرد عنها.

«۱۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ: سُئِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَحْتَ الْأَرْضِ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ (۲).

۱- ۱. الدفاء- بالكسر-: ما يستدمأ به(لا الاستدفاء دفع البرد) و لم نجد فى كتب اللغه شاهدا على ما ذكره، و الظاهر أنّه هنا« الدفأ» كالظمأ بمعنى التسخن.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

«۱۳»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِی قَوْلِهِ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ وَ کُلِّ أَرْضٍ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ (۱).

«۱۴»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی قَوْلِهِ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ قَالَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ مَلْفُوفَهً(۲).

«۱۵»- وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی الْآیَهِ قَالَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلْقٌ وَ أَمْرٌ(۳).

«۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیجٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ عَرْضَ کُلِّ سَمَاءٍ(۴) مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أَنَّ بَیْنَ کُلِّ أَرْضَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ الرِّیحَ بَیْنَ الْأَرْضِ الثَّانِیَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ الثَّرَی وَ اسْمُهَا تُخُومٌ وَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ فِیهَا فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أَلْقَتْهُمْ إِلَی بَرَهُوتَ وَ الثَّرَی فَوْقَ الصَّخْرَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الثَّوْرِ لَهُ قَرْنَانِ وَ لَهُ ثَلَاثُ قَوَائِمَ یَبْتَلِعُ مَاءَ الْأَرْضِ کُلَّهَا یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ الثَّوْرُ عَلَی الْحُوتِ وَ ذَنَبُ الْحُوتِ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَدِیرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَی وَ طَرَفَاهُ مُنْعَقِدَانِ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ یُقَالُ الْأَرْضُ السُّفْلَی عُمُدٌ(۵)

بَیْنَ قَرْنَیِ الثَّوْرِ وَ یُقَالُ بَلْ عَلَی ظَهْرِهِ وَ اسْمُهَا یهموت (۶)

وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَلَی مَا الْحُوتُ قَالَ عَلَی مَاءٍ أَسْوَدَ وَ مَا أُخِذَ مِنْهُ الْحُوتُ إِلَّا کَمَا أُخِذَ حُوتٌ مِنْ حِیتَانِکُمْ مِنْ بَحْرٍ مِنْ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ حُدِّثْتُ أَنَّ إِبْلِیسَ یُغَلْغِلُ إِلَی الْحُوتِ فَیُعْظِمُ (۷)

لَهُ نَفْسَهُ وَ قَالَ لَیْسَ خَلْقٌ بِأَعْظَمَ مِنْکَ عِزّاً(۸)

وَ لَا أَقْوَی مِنْکَ فَوَجَدَ الْحُوتُ فِی نَفْسِهِ فَتَحَرَّکَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».

۳- ۳. کذا فی المصدر و أکثر نسخ الکتاب، و فی طبعه امین الضرب صحح الروایه علی مثل روایه قتاده، و الظاهر أنّه سهو من المصحح.

۴- ۴. فی المصدر: أرض.

۵- ۵. فی المصدر: علی عمد من قرنی الثور.

۶- ۶. فی المصدر: و بعض نسخ الکتاب: بهموت.

۷- ۷. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و فی المصدر« تغلغل الی الحوت فعظم له نفسه» و هو الصواب.

۸- ۸. فی المصدر: غنی.

فَمِنْهُ تَكُونُ الزَّلْزَلَهُ إِذَا تَحَرَّكَ فَبَعَثَ اللَّهُ حُوتاً صَغِيراً فَأَسْكَنَهُ فِي أُذُنِهِ فَإِذَا ذَهَبَ يَتَحَرَّكُ تَحَرَّكَ الَّذِي فِي أُذُنِهِ فَيَسْكُنُ (۱).

«۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ سَبْعُ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَ آدَمُ كَآدَمَ وَ نُوحٌ كَنُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَ عِيسَى كَعِيسَى (۲).

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ الْأَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَ الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَى طَرَفَاهُ فِي السَّمَاءِ وَ الْحُوتُ عَلَى صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ بِيَدِ مَلَكٍ وَ الثَّانِيَهُ مَسْجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً يَهْلِكُ عَاداً فَقَالَ يَا رَبِّ أُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ إِذَنْ تُكْفَأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ما تَذَرُ مِنْ شَيْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَ الثَّالِثَهُ فِيهَا حِجَارَهُ جَهَنَّمَ وَ الرَّابِعَهُ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لِلنَّارِ كِبْرِيتٌ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَهً مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أَرْسَلَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَ لَمَاعَتْ وَ الْخَامِسَهُ فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَهِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَهَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ وَ السَّادِسَهُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبَهٍ مِنْهَا كَالْبِغَالِ الْمُؤْكَفَهِ تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَهً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ وَ السَّابِعَهُ فِيهَا سَقَرُ وَ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَ يَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ أَطْلَقَهُ (۳).

«۱۹»- وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: كَنَفُ الْأَرْضِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الثَّانِيَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ (۴).

«۲۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءُ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ وَ سَيِّدُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۸.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

الْأَرَضِينَ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ فِیهَا(۱).

«۲۱»- وَ عَنْ کَعْبٍ قَالَ: الْأَرَضُونَ السَّبْعُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی کَفِّ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی جَنَاحِ الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ(۲) عَلَی الرِّیحِ وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ رِیحٌ عَقِیمٌ لَا تُلْقِحُ وَ إِنَّ قُرُونَهَا مُعَلَّقَهٌ بِالْعَرْشِ (۳).

«۲۲»- وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ قَالَ: الصَّخْرَهُ الَّتِی تَحْتَ الْأَرْضِ مُنْتَهَی الْخَلْقِ عَلَی أَرْجَائِهَا أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ (۴).

«۲۳»- وَ عَنْهُ قَالَ: الصَّخْرَهُ تَحْتَ الْأَرَضِینَ عَلَی حُوتٍ وَ السِّلْسِلَهُ فِی أُذُنِ الْحُوتِ (۵).

«۲۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبِ الْقَدَرَ یَجْرِی (۶) مِنْ ذَلِکَ الْیَوْمِ بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ ثُمَّ طَوَی الْکِتَابَ وَ رَفَعَ الْقَلَمَ وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفُتِقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ فَبُسِطَتْ عَلَیْهِ الْأَرْضُ وَ الْأَرْضُ عَلَی ظَهْرِ النُّونِ فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَّتِ الْأَرْضُ فَأَثْبَتَتْ بِالْجِبَالِ فَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَی الْأَرْضِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ.

«۲۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ وَ الْحُوتُ وَ قَالَ مَا أَکْتُبُ قَالَ کُلَّ شَیْ ءٍ کَائِنٍ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ن وَ الْقَلَمِ فَالنُّونُ الْحُوتُ.

«۲۶»- وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ السَّمَکَهُ الَّتِی عَلَیْهَا قَرَارُ الْأَرَضِینَ وَ الْقَلَمُ الَّذِی خَطَّ بِهِ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ الْقَدَرَ خَیْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ نَفْعَهُ وَ ضَرَرَهُ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ الْکِرَامُ الْکَاتِبُونَ (۷).

بیان: فی القاموس ماع الشی ء یمیع جری علی وجه الأرض منبسطا فی هینه

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۳۸.

۲- ۲. فی المصدر: و الماء علی الریح.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۳۹.

۶- ۶. فی المصدر: فجری من ذلک الیوم ما ...

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

و السمن ذاب و قال الوضم محركه ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب و حصير و قال إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه.

«۲۷»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْبَرَكَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله اجْلِسْ عَلَى اسْتِكَ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِعَصًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَضْرِبْهَا فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّهٌ.

«۲۸»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّهٌ.

بيان: قال فى النهايه فى الحديث تمسحوا بالأرض فإنها بكم بره أى مشفقه عليكم كالوالده البره بأولادها يعنى أن منها خلقكم و فيها معاشكم و إليها بعد الموت معادكم و التمسح أراد به التيمم و قيل أراد مباشره ترابها بالجباه فى السجود من غير حائل انتهى.

و أقول يحتمل أن يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بغير حائل و الأكل على الأرض من غير مائده بقرينه الخبر الأول.

«۲۹»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: الْعِلَّهُ فِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ الدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ غَضِبَ آدَمُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَا تَقْبَلُ الدَّمَ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ.

«۳۰»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَرَارِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هُوَ فَقَالَ عليه السلام قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَاتِقِ مَلَكٍ وَ قَدَمَا ذَلِكَ الْمَلَكِ عَلَى صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ وَ الثَّوْرُ قَوَائِمُهُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ فِي الْيَمِّ الْأَسْفَلِ وَ الْيَمُّ عَلَى الظُّلْمَهِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَى الْعَقِيمِ وَ الْعَقِيمُ عَلَى الثَّرَى وَ مَا يَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَبَرَ(۱).

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱- ۲(مع تقطيع).

«۳۱»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُطْبَهِ التَّوْحِیدِ: لَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَکَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ (۱).

بیان: قال بعض شراح النهج فی قوله علیه السلام و لتجزأ کنهه إشاره إلی نفی الجوهر الفرد و قال قوله علیه السلام و لکان له وراء إذ کان له أمام یؤکد ذلک لأن من أثبته یقول یصح أن تحله الحرکه و لا یکون أحد وجهیه غیر الآخر.

فائده

اعلم أن الطبیعیین و الریاضیین اتفقوا علی أن الأرض کرویه بحسب الحس و کذا الماء المحیط بها و صارا بمنزله کره واحده فالماء لیس بتام الاستداره بل هو علی هیئه کره مجوفه قطع بعض منها و ملئت الأرض علی وجه صارت الأرض مع الماء بمنزله کره واحده و مع ذلک لیس شی ء من سطحیه صحیح الاستداره أما المحدب فلما فیه من الأمواج و أما المقعر فللتضاریس فیه من الأرض و قد أخرج الله تعالی قریبا من الربع من الأرض من الماء بمحض عنایته الکامله أو لبعض الأسباب المتقدمه لتکون مسکنا للحیوانات المتنفسه و غیرها من المرکبات المحوجه إلی غلبه العنصر الیابس الصلب لحفظ الصور و الأشکال و ربط الأعضاء و الأوصال و مما یدل علی کرویه الأرض ما أومأنا إلیه سابقا من طلوع الکواکب و غروبها فی البقاع الشرقیه قبل

طلوعها و غروبها فی الغربیه بقدر ما تقتضیه أبعاد تلک البقاع فی الجهتین علی ما علم من إرصاد کسوفات بعینها لا سیما القمریه فی بقاع مختلفه فإن ذلک لیس فی ساعات متساویه البعد من نصف النهار علی الوجه المذکور و کون الاختلاف متقدرا بقدر الأبعاد دلیل علی الاستداره المتشابهه السائره بحدبتها المواضع التی یتلو بعضها بعضا علی قیاس واحد بین الخافقین و ازدیاد ارتفاع القطب و الکواکب الشمالیه و انحطاط الجنوبیه للسائرین

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۵۶.

إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال و تركب الاختلافين يعطى الاستداره فى جميع الامتدادات و يؤيده مشاهده استداره أطراف المنكسف من القمر الداله على أن الفصل المشترك بين المستضى ء من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائره و كذلك اختلاف ساعات النهر(۱)

الطوال و القصار فى مساكن متفقه الطول إلى غير ذلك و لو كانت أسطوانيه قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكنى الاستداره كوكب أبدى الظهور بل إما الجميع طالعه غاربه أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبديه الخفاء و الباقيه طالعه غاربه و ليس كذلك و أيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه فى السير و ذلك يدل على استدارتها فى هاتين الجهتين أيضا و مما يدل على استداره سطح الماء الواقف طلوع رءوس الجبال الشامخه على السائرين فى البحر أولا- ثم ما يلى رءوسها شيئا بعد شى ء فى جميع الجهات و قالوا التضاريس التى على وجه الأرض من جهه الجبال و الأغوار لا تقدح فى كرويتها الحسيه إذ ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ و نسبتها إلى جرم الأرض كنسبه جرم سبع عرض شعيره إلى كره قطرها ذراع بل أقل من ذلك و يظهر من كلام أكثر المتأخرين أن عدم قدح تلك الأمور فى كرويتها الحسيه معناه أنها لا تخل بشكل جملتها كالبيضه ألزقت بها حبات شعير لم يقدح ذلك فى شكل جملتها و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضه حينئذ على الشكل الكروى أو البيضى عند الحس ممنوع و كيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به و ربما يوجه بوجه آخر و هو أن الجبال و الوهاد الواقعه على سطح الأرض غير محسوسه عاده عند الإحساس بجمله كره الأرض على ما هى عليه فى الواقع بيانه أن رؤيه الأشياء تختلف بالقرب و البعد فيرى القريب أعظم مما هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر و قد أطبق القائلون بالانطباع و بخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف

۱- ۱. النهر- بضمتين-: جمع النهار.

فی رؤیه المرئی بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاویه الحاصله عند مرکز الجلیدیه فی رأس المخروط الشعاعی بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته علی سطح المرئی فکلما قرب المرئی عظمت تلک الزاویه و کلما بعد صغرت و قد تقرر أیضا بین محققیهم أن رؤیه الشی ء علی ما هو علیه إنما هو(۱) فی حاله یکون البعد بین الرائی و المرئی علی قدر یقتضی أن تکون الزاویه المذکوره قائمه فبناء علی ذلک إذا فرضت الزاویه المذکوره بالنسبه إلی مرئی قائمه یجب أن یکون البعد بین رأس المخروط و قاعدته المحیطه بالمرئی بقدر نصف قطر قاعدته علی ما تقرر فی الأصول فلما کان قطر الأرض أزید من

ألفی فرسخ بلا شبهه لا تکون مرئیه علی ما هی علیه من دون ألف فرسخ و معلوم أن الجبال و الوهاد المذکوره غیر محسوسه عاده عند هذا البعد من المسافه فلا یکون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنی الذی مهدنا.

ثم إنهم استعلموا بزعمهم مساحه الأرض و أجزاءها و دوائرها فی زمان المأمون و قبله فوجدوا مقدار محیط الدائره العظمی من الأرض ثمانیه آلاف فرسخ و قصرها ألفین و خمسمائه و خمسه و أربعین فرسخا و نصف فرسخ تقریبا و مضروب القطر فی المحیط مساحه سطح الأرض و هی عشرون ألف ألف و ثلاثمائه و ستون ألف فرسخ و ربع ذلک مساحه الربع المسکون من الأرض و أما القدر المعمور من الربع المسکون و هو ما بین خط الاستواء و الموضع الذی عرضه بقدر تمام المیل الکلی فمساحته ثلاثه آلاف ألف و سبعمائه و خمسه و ستین ألفا و أربعمائه و عشرین فرسخا و هو قریب من سدس سطح جمیع الأرض و سدس عشره و الفرسخ ثلاثه أمیال بالاتفاق و کل میل أربعه آلاف ذراع عند المحدثین و ثلاثه آلاف عند القدماء و کل ذراع أربع و عشرون إصبعا عند المحدثین و اثنان و ثلاثون عند القدماء و کل إصبع بالاتفاق مقدار ست شعیرات مضمومه بطون بعضها إلی ظهور بعض من الشعیرات المعتدله.

و ذکروا أن للأرض ثلاث طبقات الأولی الأرض الصرفه المحیط بالمرکز

۱- ۱. هی(خ).

الثانیه الطبقه الطینیه و هی المجاوره للماء الثالثه الطبقه المنکشفه من الماء و هی التی تحتبس فیها الأبخره و الأدخنه و تتولد منها المعادن و النباتات و الحیوانات و زعموا أن البسائط کلها شفافه لا تحجب عن أبصار ما وراءها ما عدا الکواکب و أن الأرض الصرفه المتجاوره(۱)

للمرکز أیضا شفافه و الطبقتان الأخریان لیستا بسیطتین فهما کثیفتان فالأرض جعل الله الطبقه الظاهره منها ملونه کثیفه غبراء لتقبل الضیاء و خلق ما فوقها من العناصر مشفه لطیفه بالطباع لینفذ فیها و یصل إلی غیرها ساطع الشعاع فإن الکواکب و سیما الشمس و القمر أکثر تأثیراتها فی العوالم السفلی بوسیله أشعتها المستقیمه و المنعطفه و المنعکسه بإذن الله تعالی و قالوا الأرض فی وسط السماء کالمرکز فی الکره فینطبق مرکز حجمها علی مرکز العالم و ذلک لتساوی ارتفاع الکواکب و انحطاطها مده ظهورها و ظهور النصف من الفلک دائما و تطابق أظلال الشمس فی وقتی طلوعها و غروبها عند کونها علی المدار الذی یتساوی فیه زمان ظهورها و خفائها علی خط مستقیم أو عند کونها فی جزءین متقابلین من الدائره التی یقطعها بسیرها الخاص بها و انخساف القمر فی مقاطراته (۲) الحقیقیه للشمس فإن الأول یمنع میلها إلی أحد الخافقین و الثانی إلی أحد السمتین الرأس و القدم و الثالث إلی أحد القطبین و الرابع إلی شی ء منها أو من غیرها من الجهات کما لا یخفی و کما أن مرکز حجمها منطبق علی مرکز العالم فکذا مرکز ثقلها و ذلک لأن الثقال تمیل بطبعها إلی الوسط کما دلت علیه التجربه فهی إذن لا تتحرک عن الوسط بل هی ساکنه فیه متدافعه بأجزائها من جمیع الجوانب إلی المرکز تدافعا متساویا فلا محاله ینطبق مرکز ثقلها الحقیقی المتحد بمرکز حجمها التقریبی علی مرکز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتکافؤ القوی بلا تزلزل و اضطراب یحدث فیها لثباتها

بالسبب المذکور و لکون الأثقال المنتقله من جانب منها إلی الآخر فی غایه الصغر بالقیاس إلیها لا یوجب انتقال مرکز ثقلها من نقطه إلی أخری بحرکه شی ء منها و کذا الأجزاء

۱- ۱. المجاوره(خ).

۲- ۲. المقاطره: مقابله القطرین.

المباينه لها تهوى إليها و هى تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب هذا ما ذكروه فى هذا المقام و لا نعرف من ذلك إلا كون الجميع بقدره القادر العليم و إراده المدبر الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى و قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات أقول إن العالم هو السماء و الأرض و ما بينهما و فيهما من الجواهر و الأعراض و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافا فى ذلك أقول لعل مراده قدس سره بالسماوات ما يشمل العرش و الكرسى و الحجب و غرضه نفى الجواهر المجرده التى تقول بها الحكماء ثم قال رحمه الله و أقول إن الفلك هو المحيط بالأرض الدائر عليها و فيه الشمس و القمر و سائر النجوم و الأرض فى وسطه بمنزله النقطه فى وسط الدائره و هذا مذهب أبى القاسم البلخى و جماعه كثيره من أهل التوحيد و مذهب أكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه جماعه من بصريه المعتزله و غيرهم من أهل النحل و أقول إن المتحرك من الفلك إنما يتحرك حركه دوريه كما يتحرك الدائر على الكره و إلى هذا ذهب البلخى و جماعه من أهل التوحيد و الأرض على هيئه الكره فى وسط الفلك و هى ساكنه لا تتحرك و علله سكونها أنها فى المركز و هو مذهب أبى القاسم و أكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه غيرهما من أهل الآراء و المذاهب من المقلده و المتكلمين ثم قال و أقول إن العالم مملوءه من الجواهر و إنه لا خلا فيه و لو كان فيه خلا لما صح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الأجسام و هو مذهب أبى القاسم خاصه من البغداديين و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه متكلمى أهل الحشو و الجبر و التشبيه ثم قال و أقول إن المكان هو ما أحاط بالشى ء من جميع جهاته و لا يصح تحرك الجواهر إلا فى الأماكن و الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشى ء و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين.

و سئل السيد المرتضى رحمه الله الفراغ له نهايه و القديم تعالى يعلم

منتهی نهایته و هذا الفراغ أی شی ء هو و کذلک الطبقه الثامنه من الأرض و الثامنه من السماء نقطع أن هناک فراغا أم لا فإن قلت لا طالبتک بما وراء الملإ القدیم تعالی یعلم أن هناک نهایه فإن قلت نعم طالبتک أی شی ء وراء النهایه.

فأجاب رحمه الله أن الفراغ لا یوصف بأنه منته و لا أنه غیر منته علی وجه الحقیقه و إنما یوصف بذلک مجازا و اتساعا و أما قوله و هذا الفراغ أی شی ء هو فقد علمنا(۱) أنه لا جوهر و لا عرض و لا قدیم و لا محدث و لا هو ذات و لا هو معلوم

کالمعلومات و أما الطبقه الثامنه من الأرض فما نعرفها و الذی نطق به القرآن سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فأما غیر ذلک فلا سبیل للقطع به من عقل و لا شرع انتهی.

و أقول بسط الکلام فی هذه الأمور خروج عن مقصود الکتاب و محله علم الکلام.

باب ۳۲ فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیه خلقها و سبب الزلزله و علتها

الآیات:

النحل: وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ (۲)

الکهف: حَتَّی إِذا بَلَغَ بَیْنَ السَّدَّیْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً إلی قوله وَ کانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا(۳)

الأنبیاء: وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ

۱- ۱. قلنا(خ).

۲- ۲. النحل: ۱۵.

۳- ۳. الکهف: ۹۳- ۹۸.

يَهْتَدُونَ (۱) و قال تعالى حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (۲)

لقمان: وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (۳)

فاطر: وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ(۴)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۵)

ق: وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ (۶)

الطور وَ الطُّورِ(۷) و قال تعالى وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً(۸)

المرسلات: وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ (۹)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً(۱۰)

الغاشيه: وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۱)

التين: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ (۱۲)

تفسير:

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ قال المبرد أى منع الأرض أن تميد و قيل لئلا تميد و قيل أى كراهه أن تميد و قال بعض المفسرين الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث و قيل إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها و رووا عن ابن عباس أنه قال إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينه فأرساها الله تعالى بالجبال ثم إنهم

۱- ۱. الأنبياء: ۳۱.

۲- ۲. الأنبياء: ۹۵.

۳- ۳. لقمان: ۱۰.

۴- ۴. فاطر: ۲۷.

۵- ۵. ص: ۱۸.

۶- ۶. ق: ۷.

۷- ۷. الطور: ۱.

٨- ٨. الطور: ١٠.

٩- ٩. المرسلات: ٢٧.

١٠- ١٠. النبأ: ٦.

١١- ١١. الغاشيه: ١٩.

١٢- ١٢. التين: ١- ٢.

اختلفوا فی أنه لما صارت الجبال سببا لسکون الأرض علی أقوال و ذکروا لذلک وجوها و لنذکر بعضها.

الأول ما ذکره الفخر الرازی فی تفسیره أن السفینه إذا ألقیت علی وجه الماء فإنها تمیل (۱)

من جانب إلی جانب و تضطرب فإذا وقعت الأجرام الثقیله فیها استقرت علی وجه الماء فکذلک لما خلق الله تعالی الأرض علی وجه الماء اضطربت و مادت فخلق الله تعالی علیها هذه الجبال و وتدها بها فاستقرت علی وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال لقائل أن یقول هذا یشکل من وجوه الأول أن هذا المعلل إما أن یقول بأن حرکات الأجسام بطباعها أو یقول لیست بطباعها بل هی واقعه بإیجاد الفاعل المختار إیاها فعلی التقدیر الأول نقول لا شک أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل یغوص فی الماء و لا یبقی طافیا علیه فامتنع أن یقال إنها کانت تمید و تضطرب بخلاف السفینه فإنها متخذه من الخشب و فی داخل الخشب تجویفات غیر مملوءه(۲)

فلذلک تمید و تضطرب علی وجه الماء فإذا أرسیت بالأجسام الثقیله استقرت و سکنت فظهر الفرق و أما علی التقدیر الثانی و هو أن یقال لیس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالی أجری عادته بجعلها کذلک و إنما صار الماء محیطا بالأرض لمجرد إجراء العاده لیس هاهنا طبیعه للأرض و لا للماء توجب حاله مخصوصه فنقول علی هذا التقدیر علة سکون الأرض هی أن الله تعالی یخلق فیها السکون و علة کونها مائده مضطربه هو أن الله تعالی یخلق فیها الحرکه فیفسد القول بأن الله تعالی خلق الجبال لتبقی الأرض ساکنه فثبت أن التعلیل مشکل علی کلا التقدیرین.

الإشکال الثانی أن إرساء الأرض بالجبال إنما یعقل لأجل أن تبقی الأرض علی وجه الماء من غیر أن تمید و تمیل من جانب إلی جانب و هذا إنما یعقل إذا کان الذی استقرت الأرض علی وجهه واقفا فنقول فما المقتضی لسکونه فی ذلک الحیز

۱- ۱. فی المصدر: تمید.

۲- ۲. فی المصدر: مملوه من الهواء.

المخصوص فإن قلت إن طبيعته توجب وقوفه فی ذلک الحیز المعین فحینئذ یفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالی أرساها بالجبال و إن قلت إن المقتضی لسکون الماء فی حیزه المعین هو أن الله تعالی أسکن الماء بقدرته فی ذلک الحیز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله فی سکون الأرض و حینئذ یفسد هذا التعلیل أیضا.

الإشکال الثالث أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدیر أن یمیل بکلیته و یضطرب علی وجه البحر المحیط لم تظهر تلک الحاله للناس فإن قیل أ لیس أن الأرض تحرکها البخارات المحتقنه فی داخلها عند الزلازل و تظهر تلک الحرکات للناس قلنا البخارات احتقنت فی داخل قطعه صغیره من الأرض فلما حصلت الحرکه فی تلک القطعه ظهرت تلک الحرکه فإن ظهور الحرکه فی تلک القطعه المعینه یجری مجری اختلاج عضو من بدن الإنسان أما لو تحرکت کلیه الأرض لم تظهر أ لا تری أن الساکن فی سفینه لا یحس بحرکه کلیه السفینه و إن کانت علی أسرع الوجوه و أقواها(۱)

انتهی کلامه.

و یمکن أن یجاب عنها أما عن الإشکال الأول فبأن یختار أنها طالبه بطبعها للمرکز لکن إذا کانت خفیفه کان الماء یحرکها بأمواجه حرکه قسریه و یزیلها عن مکانها الطبیعی بسهوله فکانت تمید و تضطرب بأهلها و تغوص قطعه منها و تخرج قطعه منها و لما أرساها الله تعالی بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بثقلها فکانت کالأوتاد مثبته لها و منه یظهر الجواب عن الإشکال الثانی علی أن توقف إرساء الأرض بالجبال علی سکون الماء فی حیز معین ممنوع و أما عن الإشکال الثالث فبأن یقال لیس الامتنان بمجرد عدم ظهور حرکه الأرض حتی یقال أنه علی تقدیر حرکتها بکلیتها لا یظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء و عدم غرقها بحرکه الأرض و میدانها بأهلها علی أن الظاهر أن الحرکه التی لا تحس إنما هی إذا کانت فی جهه مخصوصه و علی وضع واحد کحرکه وضعیه مستمره أو حرکه أینیه علی جهه

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۰، ص ۸.

واحده کحرکه السفینه إذا کانت سائره من غیر اضطراب و أما إذا تحرکت فی جهات مختلفه و اضطربت فیحس بها کحرکه السفینه عند تلاطم البحر و اضطرابه و هذا هو الفرق بین حاله الزلزله و بین حرکه الأرض فی الظهور و عدمه فإنا لو فرضنا قطعه منها سائره غیر مضطربه فی سیرها لما أحس بها کما لا یحس بحرکه کلها بل باضطراب الحرکه و کونها فی جهات مختلفه تحس الحرکه سواء کان محلها کل الأرض أو بعضها الوجه الثانی ما ذکره الفاضل المقدم ذکره أیضا فی تفسیره و اختاره حیث قال و الذی عندی فی هذا الموضع المشکل أن یقال أنه ثبت بالدلائل الیقینیه أن الأرض کره و أن هذه الجبال علی سطح هذه الکره جاریه مجری خشونات و تضریسات تحصل علی وجه هذه الکره إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما کانت حاصله بل کانت الأرض کره حقیقیه خالیه عن هذه الخشونات و التضریسات لصارت بحیث تتحرک بالاستداره بأدنی سبب لأن الجرم البسیط المستدیر و إن لم یجب کونه متحرکا بالاستداره عقلا إلا أنه بأدنی سبب تتحرک علی هذا الوجه أما إذا حصل علی سطح کره الأرض هذه الجبال و کانت کالخشونات الواقعه علی وجه الکره فکل واحد من هذه الجبال إنما یتوجه بطبعه إلی مرکز العالم و توجه ذلک الجبل نحو مرکز العالم بثقله العظیم و قوته الشدیده یکون جاریا مجری الوتد الذی یمنع کره الأرض من الاستداره فکان تخلیق هذه الجبال علی الأرض کالأوتاد المغروزه فی الکره المانعه لها عن الحرکه المستدیره و کانت مانعه للأرض عن المیل و المیل و الاضطراب بمعنی أنها منعت الأرض عن الحرکه المستدیره فهذا ما وصل إلیه خاطری (۱)

فی هذا الباب و الله أعلم (۲) انتهی.

و اعترض علیه بأن کلامه لا یخلو عن تشویش و اضطراب و الذی یظهر من أوائل کلامه هو أنه جعل المناط فی استقرار الأرض الخشونات و التضریسات من حیث إنها خشونات و تضریسات و ذلک إما لممانعه الأجزاء المائیه الملاصقه لتلک التضریسات

۱- ۱. فی المصدر: بحثی.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۲۰، ص ۹.

لاستلزام حركه الأرض زوالها عن مواضعها و حينئذ يكون عله السكون هى الجبال الموجوده فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف من الأرض و لعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى وَ جَعَلَ فِيها

رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها و القول بأن ما فى الماء أيضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع أنها ربما كانت معاونه لحركه الأرض كما إذا تحركت كره الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربه لتلك الخشونات و إنما يمانعها عن الحركه أحيانا عند حركه أبعاضها و إما لممانعه الأجزاء الهوائيه المقارنه للجبال الكائنه على الربع الظاهر فكانت الأوتاد مثبته لها فى الهواء مانعه عن تحريك الماء بتموجه إياها كما يمانع الجبال المخلوقه فى الماء عن تحريك الرياح إياها و حينئذ يكون وجود الجبال فى كل منهما معاونا لحركه الأرض فى بعض الصور معاوقا عنها فى بعضها و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال و تركبها فى سكون الأرض و استقرارها و الذى يظهر من قوله لأن الجرم البسيط إلخ أن البساطه توجب حركه الأرض إما بانفرادها أو بمشاركه عدم الخشونه و لعله استند فى ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبه أجزائه إلى أجزاء المكان و إنما الطبيعه تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان و الماء لا يقوى على إخراج الكره عن مكانها نعم يحركها بالحركه المستديره بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاه أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائده تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث إنه جبل بل من حيث إنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحاله المركبه من التركب و التضريس و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات فى الآيه مدخليه ارتفاعها فى هذا المعنى إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الأرض من الاستداره و مع ذلك لا ينفع فى نفى

الحركه المشرقيه و المغربيه بل يؤيدها و يمكن أن يكون مراده أن العله هى المجموع من الأمور الثلاثه و لعله جعل الطبيعيه الأرضيه كافيه فى استقرارها فى مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستداره حركه وضعيه و لذا قال أخيرا و كانت مانعه للأرض عن الميد و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركه المستديره.

الوجه الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخليه الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض فى أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهى بمنزله الأوتاد المغروزه المثبته فى الأبواب المركبه من قطع الخشب الكثيره بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فإنها تنتهى عند المبالغه فى حفرها إلى الأحجار الصلبه و أنت ترى أكثر قطع الأرض واقعه بين جبال محيطه بها فكأنها مع ما يتصل بها من القطعه الحجريه المتصله بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت و التفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعيه إلى ذلك.

الوجه الرابع ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائده الوتد أن يحفظ الموتود فى بعض المواضع عن الحركه و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلك السكون فى بعض الأشياء صحه الاستقرار على ذلك و التصرف عليه و كان من فائده وجود الجبال و التضريسات الموجوده فى وجه الأرض أن لا تكون مغموره بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجه من الماء فى الأرض اشتراك فى كونهما مستلزمين لصحه استقراره مانعين من عدمه لا جرم حسنت نسبه الإيتاد إلى الصخور و الجبال و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر

على الأرض بسبب انغمارها فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنه غير مستقره تحته و مضطربه بالنسبه إليه فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال فى سطح الأرض لكانت مضطربه و مائده بالنسبه إلى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها

الوجه الخامس أن يكون المراد بالجبال الرواسى الأنبياء و الأولياء و العلماء و بالأرض الدنيا أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء و العلماء فلأن الجبال لما كانت على غايه من الثبات و الاستقرار مانعه لما يكون تحتها من الحركه و الاضطراب عاصمه لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه و قلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب فى انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعاره لفظ الجبال لهم و لذلك صح فى العرف أن يقال فلان جبل منيع يأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه فى المهمات و الحوائج و العلماء أوتاد الله فى الأرض.

الوجه السادس أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد فى الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهه بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم و هذه الوجوه الثلاثه ذكرها بعض المتعسفين و هذا دأبه فى أكثر الآيات و الأخبار حيث يئولها بلا ضروره داعيه و عله مانعه عن القول بظاهرها و هل هذا إلا اجتراء على مالك يوم الدين و افتراء على حجج رب العالمين.

الوجه السابع أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كره الأرض و بكون الجبال أوتادا لها أنها حافظه لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزله و نحوها إما لحركه البخارات المحتقنه فى داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التى يعلمها مبدعها و منشئها و هذا وجه قريب و يؤيده ما سيأتى فى باب الزلزله من حديث ذى القرنين.

أقول: و أما حديث ذى القرنين و السد و غيره من أحواله فقد مضى فى المجلد الخامس فى باب أحواله و لنذكر هنا بعض ما مضى

بروايه أخرى قال الثعلبى فى العرائس روى وهب بن منبه و غيره من أهل الكتب قالوا

كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه إسكندروس و يقال كان اسمه عياش و كان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه و استجمع أمره أوحى الله إليه يا ذا القرنين إنى بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتك حجتى عليهم و هذا تأويل رؤياك و إنى باعثك إلى أمم الأرض كلهم و هم سبع أمم مختلفه ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض و أمتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم فى وسط الأرض و هم الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمه عند المغرب يقال لها ناسك و أمه أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك و أما اللتان بينهما عرض الأرض فأمه فى قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل و أمه فى قطره الأرض الأيسر يقال لها قاويل فلما قال الله

سبحانه ذلك قال ذو القرنين إلهى إنك قد ندبتنى إلى أمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن الأمم التى بعثتنى إليها بأى قوه أكاثرهم أو بأى جمع و حيله أكابرهم و بأى صبر أقاسيهم و بأى لسان أناطقهم و كيف لى بأن أفهم لغاتهم و بأى سمع أسمع أقوالهم و بأى بصر أنفذهم و بأى حجه أخاصمهم و بأى عقل أعقل عنهم و بأى قلب و حكمه أدبر أمورهم و بأى قسط أعدل بينهم و بأى حلم أصابرهم و بأى معرفه أفصل بينهم و بأى علم أتقن أمورهم و بأى يد أستطيل عليهم و بأى رجل أطأهم و بأى طاقه أحصيهم و بأى جند أقاتلهم و بأى رفق أتألفهم و ليس عندى يا إلهى شى ء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرءوف الرحيم الذى لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تكلفها إلا طاقتها فقال الله عز و جل إنى سأطوقك ما حملتك أشرح لك سمعك فتسمع كل شى ء و تعى كل شى ء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شى ء و أبسط لك لسانك فتنطق بكل شى ء و أفتح لك بصرك فتنفذ كل شى ء و أحصى لك فلا يفوتك شى ء و أشد لك عضدك فلا يهولك شى ء و أشد لك ركنك فلا يغلبك شى ء و أشد لك قلبك فلا يفزعك شى ء و أشد لك يدك فتسطو فوق كل شى ء و أشد لك وطأتك فتهد على كل شى ء و ألبسك الهيبه فلا يروعك شى ء و أسخر الظلمه من ورائك فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير و ألح

علیه قومه بالمقام فلم یفعل و قال لا بد من طاعه الله تعالی.

ثم أمرهم أن یبنوا له مسجدا و أن یجعلوا طول المسجد أربعمائه ذراع و أمرهم أن لا ینصبوا فیه السواری قالوا کیف نصنع قال إذا فرغتم من بنیان الحائط فاکبسوها بالتراب حتی یستوی الکبس مع حیطان المسجد فإذا فرغتم فرضتم من الذهب علی الموسر قدره و علی المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامه الظفر ثم خلطتموه بذلک الکبس و جعلتم خشبا من نحاس و وتدا من نحاس و صفائح من نحاس تذیبون ذلک و أنتم تمکنون من العمل کیف شئتم علی أرض مستویه و جعلتم طول کل خشبه مائتی ذراع و أربعه و عشرین ذراعا مائتا ذراع فی ما بین الحائطین لکل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساکین لنقل التراب فیتسارعون إلیه لأجل ما فیه من الذهب و الفضه فمن حمل شیئا فهو له ففعلوا ذلک فأخرج المساکین التراب و استقر السقف بما علیه و استغنی المساکین فجندهم أربعین ألفا و جعلهم أربعه أجناد فی کل جند عشره آلاف ثم عرضهم فوجدهم فی ما قیل ألف ألف و أربعمائه ألف رجل منهم من جنده ثمانمائه ألف و من جند دارا(۱) ستمائه ألف و من المساکین أربعین ألفا ثم انطلق یؤمّ الأمه التی عند مغرب الشمس فذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ أی ذات حمأه و من قرأ حَامِیَهٍ بالألف من غیر همز فمعناه حاره فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا و عددا لا یحصیهم إلا الله تعالی و قوه و بأسا لا یطیقه إلا الله عز و جل و رأی ألسنه مختلفه و أهواء متشتته و ذلک قول الله تعالی وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً یعنی ناسا کثیره یقال لها ناسک فلما رأی ذلک کاثرهم بالظلمه فضرب حولهم ثلاثه عساکر منها فأحاط بهم من کل مکان حتی جمعهم فی مکان واحد ثم أخذ علیهم بالنور فدعاهم إلی الله عز و جل و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فعمد إلی الذین تولوا عنه فأدخل علیهم الظلمه فدخلت فی أفواههم و أنوفهم و آذانهم و أحداقهم و أجوافهم و دخلت فی بیوتهم و دورهم و غشیهم من فوقهم و من کل جانب منهم فهاجوا فیه و تحیروا فلما أشفقوا أن یهلکوا فیها عجوا إلیه بصوت واحد

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فكشفها عنهم و أخذهم عنوه فدخلوا فی دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظیمه فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم یقودهم و الظلمه تسوقهم من خلفهم و تحرسهم من خلفهم و النور أمامهم یقوده و یدله و هو یسیر فی ناحیه الأرض الیمنی و هو یرید الأمه التی فی قطر الأرض الأیمن التی یقال لها هاویل و سخر الله له قلبه و یده و رأیه و عقله و نظره فلا یخطئ إذا عمل عملا فانطلق یقود تلک الأمم و هی تتبعه فإذا هی أتت إلی بحر أو مخاضه بنی سفناً من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها فی ساعه ثم حمل فیها جمیع من معه من تلک الأمم و تلک الجنود فإذا هی قطع الأنهار و البحار فتقها ثم دفع إلی کل رجل منهم لوحا فلم یکرثه حمله فلم یزل ذلک دأبه حتی انتهی إلی هاویل فعمل فیها کفعله فی ناسک فلما فرغ منها مضی علی وجهه فی ناحیه الأرض الیمنی حتی انتهی إلی منسک عند مطلع الشمس فعمل فیها و جند جنودا کفعله فی الأمتین قبلهما ثم کر مقبلا حتی أخذ ناحیه الأرض الیسری و هو یرید قاویل و هی الأمه التی بحیال هاویل و هما متقابلتان بینهما عرض الأرض کله فلما بلغها عمل فیها و جند فیها کفعله فی ما قبلها فذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً یعنی مسکنا.

قال قتاده لم یکن بینهم و بین الشمس ستر و ذلک أنهم کانوا فی مکان لا یستقر علیه بناء و کانوا یکونون فی أسراب لهم حتی إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلی معایشهم و حروثهم و قال الحسن کانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء فکانوا إذا طلعت علیهم الشمس هووا فی الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا کما تتراعی البهائم و قال ابن جریح و جاءهم جیش مره و قال لهم أهلها لا یطلع علیکم الشمس و أنتم بها فقالوا ما نبرح حتی تطلع الشمس فنراها فماتوا و قیل فذهبوا بها هاربین فی الأرض و قال الکلبی هم أمه یقال لها منسک حفاه عماه عن الحق قال و حدثنا عمرو بن مالک بن أمیه قال وجدت رجلا بسمرقند یحدث الناس و هم یجتمعون حوله فسألت بعض من سمع فأخبرنی أنه حدثهم عن القوم الذین تطلع علیهم الشمس

قال قال خرجت حتی إذا جاوزت الصین ثم سألت عنهم فقیل إن بینک و بینهم مسیره یوم و لیله فاستأجرت رجلا فسرت بقیه عشیتی و لیلتی حتی صبحتهم فإذا أحدهم یفرش أذنه و یلبس الأخری و کان صاحبی یحسن لسانهم فسألهم و قال جئنا ننظر کیف تطلع الشمس فبینا نحن کذلک إذ سمعنا کهیئه الصلصله فغشی علی فأفقت و هم یمسحوننی بالدهن فلما طلعت الشمس علی الماء فإذا هو یغلی کهیئه الزیت و إذا طرف السماء کهیئه الفسطاط فلما ارتفعت أدخلونی فی سرب لهم أنا و صاحبی فلما ارتفع النهار خرجوا إلی البحر فجعلوا یصطادون السمک و یطرحونه بالشمس فینضج.

ثم قال

الثعلبی قالت العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنین من أمر الأمم الذین هم بأطراف الأرض و طاف الشرق و الغرب عطف فیها إلی الأمم التی فی وسط الأرض من الجن و الإنس و یأجوج و مأجوج فلما کان فی بعض الطریق مما یلی منقطع الترک

نحو المشرق قالت له أمه صالحه من الإنس یا ذا القرنین إن بین هذین الجبلین خلقا من خلق الله تعالی لیس فیهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم یأکلون العشب و یفترسون الدواب و الوحش کما تفترسها السباع و یأکلون حشرات الأرض کلها من الحیات و العقارب و کل ذی روح مما خلق الله تعالی فی الأرض و لیست (۱) لله تعالی خلق ینمو نماءهم و لا یزداد کزیادتهم فإن أتت مده علی ما یری من نمائهم و زیادتهم فلا شک أنهم سیملئون الأرض و یجلون أهلها منها و یظهرون علیها و یفسدون فیها و لیست تمر بنا سنه مذ جاوزناهم إلا و نحن نتوقعهم أن یطلع علینا أولهم من بین هذین الجبلین فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً أی جعلا و أجرا عَلی أَنْ تَجْعَلَ بَیْنَنا وَ بَیْنَهُمْ سَدًّا حاجزا فلا یصلون إلینا فقال لهم ذو القرنین ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ أی ما قوانی علیه خیر من خرجکم و لکن فَأَعِینُونِی بِقُوَّهٍ أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْماً أی حاجزا کالحائط قالوا و ما تلک القوه قال فعله و صناع یحسنون البناء و العمل و آله(۲)

قالوا و ما تلک الآله قال آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ یعنی قطعا واحدتها

۱- ۱. لیس(ظ).

۲- ۲. الآله(خ).

زبره و آتونی بالنحاس فقالوا و من أین لنا الحدید و النحاس ما یسع هذا العمل قال سأریکم (۱)

علی معادن الحدید و النحاس فضرب لهم فی جبلین حتی فلقهما ثم استخرج منهما معدنین من الحدید و النحاس قالوا بأی قوه نقطع الحدید و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض یقال له السامور و هو أشد ما خلق الله تعالی بیاضا و هو الذی قطع به سلیمان أساطین بیت المقدس و صخوره و جواهره ثم قاس ما بین الجبلین ثم أوقد علی جمع (۲)

من الحدید و النحاس النار فصنع منه زبرا أمثال الصخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله کالطین و الملاط لتلک الصخور من الحدید ثم بنی و کیفیه بنائه علی ما ذکر أهل السیر هو أنه لما قاس ما بین الجبلین وجد ما بینهما مائه فرسخ فلما أنشأ فی عمله حفر له الأساس حتی بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسین فرسخا ثم وضع الحطب بین الجبلین ثم نسج علیه الحدید ثم نسج الحطب علی الحدید فلم یزل یجعل الحدید علی الحطب و الحطب علی الحدید حَتَّی إِذا ساوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ و هما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فیه ثم قالَ انْفُخُوا حَتَّی إِذا جَعَلَهُ ناراً ثم جعل یفرغ القطر علیه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأکل الحطب فیصیر النحاس مکان الحطب حتی لزم الحدید النحاس فصار کأنه برد حبره من صفره النحاس و حمرته و سواد الحدید و غبرته فصار سدا طویلا عظیما حصینا کما قال تعالی فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً.

و قال قتاده ذکر لنا أن رجلا قال یا نبی الله قد رأیت سد یأجوج و مأجوج قال انعته لی قال کالبرد الحبر طریقه سوداء و طریقه حمراء قال قد رأیته و یقال إن موضع السد وراء ملاذجرد بقرب مشرق الصیف (۳)

بینه و بین الخزره مسیره اثنین و سبعین یوما.

وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: کَانَ ذُو الْقَرْنَیْنِ قَدْ مَلَکَ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ کَانَ لَهُ خَلِیلٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ اسْمُهُ رَفَائِیلُ یَأْتِیهِ وَ یَزُورُهُ فَبَیْنَمَا هُمَا ذَاتَ یَوْمٍ یَتَحَدَّثَانِ إِذْ قَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ یَا رَفَائِیلُ حَدِّثْنِی عَنْ عِبَادَتِکُمْ فِی السَّمَاءِ

۱- ۱. لفظه« علی» زائده ظاهرا.

۲- ۲. ما جمع(ظ).

۳- ۳. کذا.

فَبَكَى وَ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ وَ مَا عِبَادَتُكُمْ عِنْدَ عِبَادَتِنَا إِنَّ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَهِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَبَداً لَا يَجْلِسُ وَ مِنْهُمُ السَّاجِدُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَداً وَ مِنْهُمُ الرَّاكِعُ لَا يَسْتَوِي قَائِماً أَبَداً يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَهِ وَ الرُّوحِ رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فَأَبْلُغَ مِنْ عِبَادَهِ رَبِّي حَقَّ طَاعَتِهِ فَقَالَ رَفَائِيلُ أَ وَ تُحِبُّ ذَلِكَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَفَائِيلُ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْناً فِي الْأَرْضِ تُسَمَّى عَيْنَ الْحَيَاهِ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَزِيمَهٌ أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ الْمَوْتَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَوْضِعَ تِلْكَ الْعَيْنِ فَقَالَ لَا غَيْرَ أَنَّا نَتَحَدَّثُ فِي السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَا يَطَؤُهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ تِلْكَ الْعَيْنَ فِي تِلْكَ الظُّلْمَهِ فَجَمَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ دِرَاسَهِ الْكُتُبِ وَ آثَارِ النُّبُوَّهِ فَقَالَ لَهُمْ أَخْبِرُونِي هَلْ وَجَدْتُمْ فِي مَا قَرَأْتُمْ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَا جَاءَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ فِي الْأَرْضِ عَيْناً سَمَّاهَا عَيْنَ الْحَيَاهِ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا فَقَالَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ اسْمُهُ فتحيز(۱) إِنِّي قَرَأْتُ وَصِيَّهَ آدَمَ فَوَجَدْتُ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَمْ يَطَأْهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ وَضَعَ فِيهَا عَيْنَ الْخُلْدِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَدَقْتَ ثُمَّ حَشَدَ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءَ وَ الْأَشْرَافَ وَ الْمُلُوكَ وَ سَارَ يَطْلُبُ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَسَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَهَ سَنَهً إِلَى أَنْ بَلَغَ طَرَفَ الظُّلْمَهِ فَإِذَا ظُلْمَهٌ تَفُورُ مِثْلَ الدُّخَانِ لَيْسَتْ بِظُلْمَهِ لَيْلٍ فَعَسْكَرَ هُنَاكَ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْكَرِهِ فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْلُكَ هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُلُوكِ لَمْ يَطْلُبُوا هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَلَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْكَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ وَ يَكُونَ فِيهِ فَسَادُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ كُفَّ عَنْ هَذِهِ الظُّلْمَهِ وَ لَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تُرِيدُ وَ لَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَاتَّبَعْنَاكَ وَ لَكِنَّا نَخَافُ الْعَنَتَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ فَسَاداً فِي الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا فَقَالَ

۱- ۱. خضر(ظ).

ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ شَأْنَكَ بِهَا فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيُّ الدَّوَابِّ أَبْصَرُ قَالُوا الْخَيْلُ قَالَ فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْصَرُ قَالُوا الْإِنَاثُ قَالَ فَأَيُّ الْإِنَاثِ أَبْصَرُ قَالُوا الْبِكَارَةُ فَأَرْسَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَجُمِعَ لَهُ سِتَّةُ آلَافِ فَرَسٍ أُنْثَى بِكَارَةٌ ثُمَّ انْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَهْلَ الْجَلْدِ وَ الْعَقْلِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ كُلَّ رَجُلٍ فَرَساً وَ عَقَدَ لِلْخَضِرِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ عَلَى أَلْفَيْنِ وَ بَقِيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِلنَّاسِ لَا تَبْرَحُوا مِنْ مُعَسْكَرِكُمْ هَذَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ وَ إِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى (۱) بِلَادِكُمْ فَقَالَ

الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْلُكُ ظُلْمَةً هُوَ لَا نَدْرِي كَمِ السَّيْرُ(۲)

فِيهَا وَ لَا يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابَنَا فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْخَضِرِ خَرَزَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ حَيْثُ يُصِيبُكُمُ الضَّلَالُ فَاطْرَحْ هَذِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا صَاحَتْ فَلْيَرْجِعْ أَهْلُ الضَّلَالِ إِلَيْهَا أَيْنَ صَاحَتْ فَصَارَ الْخَضِرُ بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَرْتَحِلُ الْخَضِرُ وَ يَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَبَيْنَمَا الْخَضِرُ يَسِيرُ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فَظَنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي الْوَادِي وَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَقَامَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا وَ لَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْ مَوْقِفِهِ فَرَمَى بِالْخَرَزَةِ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ أَجَابَتْهُ الْخَرَزَةُ فَطَلَبَ صَوْتَهَا فَانْتَهَى إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ فَنَزَعَ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْعَيْنَ فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ فَشَرِبَ وَ اغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ وَ لَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرَزَةِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَوَقَفَتِ الْخَرَزَةُ فَصَاحَتْ فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِهَا وَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَكِبَ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَ مَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِيَ فَسَلَكُوا تِلْكَ الظُّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَ لَا قَمَرٍ وَ لَا أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ رَمْلَةٍ خَشْخَاشَةٍ أَيْ مُصَوِّتَةٍ فَإِذَا هُوَ بِقَصْرٍ مَبْنِيٍّ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ طُولُهُ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ عَلَيْهِ بَابٌ فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَتْ طَرَفَاهَا عَلَى جَانِبِ الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ إِذَا بِطَائِرٍ(۳)

أَسْوَدَ شَبِيهٍ بِالْخُطَّافِ مَزْمُومٍ بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَةِ مُعَلَّقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱- ۱. فی أکثر النسخ: علی.

۲- ۲. نسیر(خ).

۳- ۳. طائر(خ):

فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ أَ مَا کَفَاکَ مَا وَرَاکَ حَتَّی وَصَلْتَ إِلَیَّ ثُمَّ قَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ حَدِّثْنِی فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ سَلْ فَقَالَ هَلْ کَثُرَ بِنَاءُ الْآجُرِّ وَ الْجِصِّ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً ثُمَّ انْتَفَخَ فَبَلَغَ ثُلُثَ الْحَدِیدَهِ ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ کَثُرَتِ الْمَعَازِفُ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّیْرُ وَ امْتَلَأَ حَتَّی مَلَأَ مِنَ الْحَدِیدَهِ ثُلُثَیْهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ کَثُرَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً فَمَلَأَ الْحَدِیدَهَ وَ سَدَّ مَا بَیْنَ جِدَارَیِ الْقَصْرِ فَخَشِیَ (۱)

وَ خَافَ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ فَرِقَ فَرَقاً شَدِیداً فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ لَا تَخَفْ حَدِّثْنِی قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ یَتْرُکُ (۲)

النَّاسُ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ الصَّلَاهَ الْمَفْرُوضَهَ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَصَارَ الطَّائِرُ کَمَا کَانَ ثُمَّ قَالَ اسْلُکْ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَذِهِ الدَّرَجَهَ دَرَجَهً إِلَی أَعْلَی الْقَصْرِ فَسَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ هُوَ خَائِفٌ وَجِلٌ لَا یَدْرِی عَلَی مَنْ یَهْجُمُ حَتَّی اسْتَوَی عَلَی صَدْرِ الدَّرَجِ فَإِذَا سَطْحٌ مَمْدُودٌ عَلَیْهِ صُورَهُ رَجُلٍ شَابٍّ قَائِمٍ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ رَافِعاً وَجْهَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَاضِعاً یَدَیْهِ عَلَی فِیهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ السَّاعَهَ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَ أَنَا أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَبِّی یَأْمُرُنِی أَنْ أَنْفُخَ فَأَنْفُخُ ثُمَّ أَخَذَ صَاحِبُ الصُّورِ شَیْئاً مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ کَأَنَّهُ حَجَرٌ فَقَالَ خُذْهَا یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ فَإِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ هَذَا جُعْتَ فَأَخَذَ ذُو الْقَرْنَیْنِ الْحَجَرَ وَ نَزَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِأَمْرِ الطَّائِرِ وَ مَا قَالَ لَهُ وَ مَا رَدَّ عَلَیْهِ وَ مَا قَالَ صَاحِبُ الصُّورِ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْکَرِهِ فَقَالَ أَخْبِرُونِی عَنْ هَذَا الْحَجَرِ مَا أَمْرُهُ فَقَالُوا أَیُّهَا الْمَلِکُ أَخْبِرْنَا بِمَا قَالَ لَکَ فِیهِ صَاحِبُ الصُّورِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ إِنَّهُ قَالَ لِی إِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ جُعْتَ فَوَضَعَتِ الْعُلَمَاءُ ذَلِکَ الْحَجَرَ فِی إِحْدَی کَفَّتَیِ الْمِیزَانِ وَ أَخَذُوا حَجَراً مِثْلَهُ فَوَضَعُوهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَ

۱- ۱. فجثی(خ).

۲- ۲. ترک(ظ).

رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ یَمِیلُ فَوَضَعُوا مَعَهُ آخَرَ وَ رَفَعُوا الْمِیزَانَ فَإِذَا هُوَ یَمِیلُ بِهِنَّ فَلَمْ یَزَالُوا یَضَعُونَ حَتَّی وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ فَرَفَعُوا الْمِیزَانَ فَمَالَ بِالْأَلْفِ جَمِیعاً فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ انْقَطَعَ عِلْمُنَا دُونَ هَذَا لَا نَدْرِی أَ سِحْرٌ هَذَا أَمْ عِلْمٌ مَا لَا نَعْلَمُهُ فَقَالَ الْخَضِرُ وَ کَانَ قَدْ وَافَاهُ نَعَمْ أَنَا أَعْلَمُهُ فَأَخَذَ الْخَضِرُ الْمِیزَانَ بِیَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ فَوَضَعَهُ فِی إِحْدَی الْکِفَّتَیْنِ فَأَخَذَ حَجَراً مِنْ تِلْکَ الْحِجَارَهِ فَوَضَعَهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَّ أَخَذَ کَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهُ عَلَی الْحَجَرِ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَیْنِ ثُمَّ رَفَعَ الْمِیزَانَ فَاسْتَوَی فَخَرَّتِ الْعُلَمَاءُ سُجَّداً لِلَّهِ تَعَالَی وَ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا عِلْمٌ لَا یَبْلُغُهُ عِلْمُنَا وَ اللَّهِ لَقَدْ وَضَعْنَا أَلْفاً فَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ فَقَالَ الْخَضِرُ أَیُّهَا الْمَلِکُ إِنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَاهِرٌ لِخَلْقِهِ وَ أَمْرُهُ نَافِذٌ فِیهِمْ وَ حُکْمُهُ جَارٍ عَلَیْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ابْتَلَی خَلْقَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَابْتَلَی الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَ الْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَ الْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَ الْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّهُ ابْتَلَاکَ بِی وَ ابْتَلَانِی بِکَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الْمَثَلِ فَقَالَ الْخَضِرُ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَکَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَکَّنَ لَکَ فِی الْبِلَادِ وَ أَعْطَاکَ مِنْهَا مَا لَمْ یُعْطِ أَحَداً وَ أَوْطَأَکَ مِنْهَا مَا لَمْ یُوطِئْ أَحَداً فَلَمْ تَشْبَعْ فَأَبَتْ نَفْسُکَ شَرَهاً حَتَّی بَلَغْتَ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ مَا لَمْ یَطَأْهُ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَکَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَا یَشْبَعُ أَبَداً دُونَ أَنْ یُحْثَی عَلَیْهِ التُّرَابُ وَ لَا مَلَأَ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ فَبَکَی ذُو الْقَرْنَیْنِ ثُمَّ قَالَ صَدَقْتَ یَا خَضِرُ فِی ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ لَا جَرَمَ لَا أَطْلُبُ أَثَراً فِی الْبِلَادِ بَعْدَ مَسِیرِی هَذَا حَتَّی أَمُوتَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً حَتَّی إِذَا کَانَ فِی وَسَطِ الظُّلْمَهِ وَطَأَ الْوَادِیَ الَّذِی فِیهِ الزَّبَرْجَدُ فَقَالَ مَنْ مَعَهُ لَمَّا سَمِعُوا خَشْخَشَهً تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَ أَقْدَامِ دَوَابِّهِمْ مَا هَذَا تَحْتَنَا یَا أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ خُذُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ نَدِمَ وَ مَنْ تَرَکَ نَدِمَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ الشَّیْ ءَ وَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَکَهُ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَهِ إِذَا هُوَ الزَّبَرْجَدُ فَنَدِمَ الْآخِذُ وَ التَّارِکُ قَالَ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِی ذَا الْقَرْنَیْنِ لَوْ ظَفِرَ بِوَادِی الزَّبَرْجَدِ فِی مُبْتَدَاهُ مَا تَرَکَ مِنْهَا شَیْئاً حَتَّی یُخْرِجَهُ إِلَی النَّاسِ لِأَنَّهُ کَانَ رَاغِباً فِی الدُّنْیَا وَ لَکِنَّهُ ظَفِرَ بِهِ وَ هُوَ زَاهِدٌ فِی الدُّنْیَا لَا حَاجَهَ لَهُ فِیهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَی الْعِرَاقِ وَ مَلِکَ مُلُوکَ الطَّوَائِفِ

وَ مَاتَ فِی طَرِیقِهِ بِشَهْرَزُورَ(۱) وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَی دُومَهِ الْجَنْدَلِ وَ کَانَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّی مَاتَ.

انتهی و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ فسادهم أنهم کانوا یخرجون فیقتلونهم و یأکلون لحومهم و دوابهم و قیل کانوا یخرجون أیام الربیع فلا یدعون شیئا أخضر إلا أکلوه و لا یابس إلا احتملوه عن الکلبی و قیل أراد أنهم سیفسدون فی المستقبل عند خروجهم و

وَرَدَ فِی الْخَبَرِ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ یَأْجُوجُ أُمَّهٌ وَ مَأْجُوجُ أُمَّهٌ کُلُّ أُمَّهٍ أَرْبَعُمِائَهِ أُمَّهٍ لَا یَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّی یَنْظُرَ إِلَی أَلْفِ ذَکَرٍ مِنْ صُلْبِهِ کُلٌّ قَدْ حَمَلَ السِّلَاحَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَهُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرَزِ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْأَرَزُ قَالَ شَجَرٌ بِالشَّامِ طَوِیلٌ وَ مِنْهُمْ طُولُهُ وَ عَرْضُهُ (۲)

سَوَاءٌ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ لَا یَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَ لَا حَدِیدٌ وَ صِنْفٌ مِنْهُمْ یَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَی أُذُنَیْهِ وَ یَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَی وَ لَا یَمُرُّونَ بِفِیلٍ وَ لَا وَحْشٍ وَ لَا جَمَلٍ وَ لَا خِنْزِیرٍ إِلَّا أَکَلُوهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَکَلُوهُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَ سَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ یَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَ بُحَیْرَهَ طَبَرِیَّهَ.

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد یافث بن نوح أبی الترک و قال السدی الترک سریه من یأجوج و مأجوج خرجت تغیر فجاء ذو القرنین فضرب السد فبقیت خارجته و قال قتاده إن ذا القرنین بنی السد علی إحدی و عشرین قبیله و بقیت منهم قبیله دون السد فهم الترک و قال کعب هم نادره من ولد آدم و ذلک أن آدم احتلم ذات یوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلک الماء و التراب یأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهه الأب دون الأم و هذا بعید(۳).

وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ قال رحمه الله أی من کل نشز من الأرض یسرعون یعنی أنهم متفرقون فی الأرض فلا تری أکمه إلا و قوم منهم یهبطون منها

۱- ۱. بشهرزور(خ).

۲- ۲. فی المصدر: ... طول، و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۹۴.

مسرعين (۱)

و قال رحمه الله فی ق قیل هو اسم الجبل المحیط بالأرض من زمرده خضراء خضره السماء منها عن الضحاک و عکرمه(۲) و قال رحمه الله فی و الطور أقسم سبحانه بالجبل الذی کلم علیه موسی بالأرض المقدسه و قیل هو الجبل أقسم به لما أودع فیه من أنواع نعمه (۳) و فی قوله تعالی وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ أی أ فلا یتفکرون فی خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض و مسکنه لها و إنه لولاها لمادت الأرض بأهلها(۴).

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: الدُّنْیَا سَبْعَهُ أَقَالِیمَ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ الرُّومُ وَ الصِّینُ وَ الزَّنْجُ وَ قَوْمُ مُوسَی وَ أَقَالِیمُ بَابِلَ (۵).

بیان: لعل المراد هنا بیان أقالیم الدنیا باعتبار أصناف الناس و اختلاف صورهم و ألوانهم و طبائعهم و الغرض إما حصرهم فیها فأقالیم بابل المراد بها ما یشمل أشباههم من العرب و العجم و الصین یشمل جمیع الترک و الزنج یشمل الهنود أو بیان غرائب الأصناف من الخلق و هو أظهر و المراد بقوم موسی أهل جابلقا و جابرسا کما مر.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَیْهِ السَّرَّاجِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ (۶) سَعِیدٍ الْبَزَّازِ عَنْ حُمَیْدِ(۷) بْنِ زَنْجَوَیْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ بْنِ صَبِیحٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ عَمْرٍو الْحَضْرَمِیِّ عَنْ عَطَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مِنَ الْجِبَالِ الَّتِی تَطَایَرَتْ یَوْمَ مُوسَی علیه السلام سَبْعَهُ أَجْبُلٍ فَلَحِقَتْ بِالْحِجَازِ وَ الْیَمَنِ مِنْهَا بِالْمَدِینَهِ أُحُدٌ وَ وَرِقَانُ وَ بِ مَکَّهَ ثَوْرٌ وَ ثَبِیرٌ وَ حَرَی وَ

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۷، ص ۶۴.

۲- ۲. المصدر: ج ۹، ص ۱۴۱.

۳- ۳. المصدر: ج ۹، ص ۱۶۳.

۴- ۴. المصدر: ج ۱۰: ص ۴۸۰.

۵- ۵. الخصال: ج ۲ ص ۱۰(أبواب السبعه).

۶- ۶. فی المصدر: أبو الحسن علیّ بن سعید البزاز.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: سعید بن زنجویه.

بِالْيَمَنِ صَبِرٌ وَ حَضُورُ(۱).

توضیح: قال الفیروزآبادی ورقان بکسر الراء جبل أسود بین العرج و الرویثه بیمین المصعد من المدینه إلی مکه حرسهما الله تعالی و قال ثور جبل بمکه و قال ثبیر و الأثبره و ثبیر الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غناء جبال بظاهر مکه و قال حراء ککتاب و کعلی عن عیاض یؤنث و یمنع جبل بمکه فیه غار تحنث فیه النبی صلی الله علیه و آله أی تعبد و اعتزل و قال الصبر ککتف و لا یسکن إلا فی ضروره شعر جبل مطل علی تعز و قال تعز کتقل قاعده الیمن و قال حضور کصبور جبل و بلد بالیمن.

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ زَیْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَبَلَ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْیَاءَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ الْمُحْدِقِ بِالدُّنْیَا وَ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ دُمُوعِ مَلَکٍ یُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِیمُ وَ مِنْ بِئْرِ طَیْبَهَ(۲) وَ الْحَدِیثُ طَوِیلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

بیان: خلق الجبل کذا فی بعض النسخ بالجیم و الباء الموحده و فی أکثر النسخ بالخاء المعجمه و الیاء المثناه التحتانیه و علی التقدیرین لعل فیه تجوزا و استعاره مع أن الخبر موقوف لم یسند إلی إمام و کان فی البئر أیضا تحریفا.

«۴»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ قَالَ ق جَبَلٌ مُحِیطٌ بِالدُّنْیَا وَرَاءَ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ وَ هُوَ قَسَمٌ (۳).

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِیِّ عَنِ الْعَمْرَکِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ

۱- ۱. الخصال: ج ۲ ص ۳(أبواب السبعه).

۲- ۲. الخصال: ۱۲۳.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۶۴۳.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عسق عِدَادُ سِنِي الْقَائِمِ (۱) وَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ عِلْمُ عَلِيٍّ كُلُّهُ فِي عسق (۲).

«۶»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِمَّا خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ (۳).

«۷»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام مَلَكَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعَرَضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ فَكَانَ فِي الصَّعْبِ مُلْكُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِي الذَّلُولِ مُلْكُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثَ خَرَابٍ وَ أَرْبَعَ عَوَامِرَ.

«۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ وَ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ سَوْرَةَ(۴)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدْ خُيِّرَ بَيْنَ السَّحَابَيْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وَ ذَخَرَ لِصَاحِبِكُمُ الصَّعْبَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا كَانَ مِنْ سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُكُمْ يَرْكَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَيَرْكَبُ السَّحَابَ وَ يَرْقَى فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

بيان: لعل الخامسه عمارتها قليله فعدت فى الخبر السابق من الخراب لذلك.

«۹»- الْبَصَائِرُ لِلصَّفَّارِ، وَ مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَلَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ يَقْطِينٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ قَلْقَلَهَ(۵) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

۱- ۱. القسم(خ).

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۵۹۵ و فيه: و علم كل شى ء فى عسق.

۳- ۳. العيون: ج ۱، ص ۲۴۱، العلل: ج ۲، ص ۲۸۰.

۴- ۴. الظاهر أنّه سوره بن كليب بن معاويه الأسدى لتصريحه فى جامع الرواه بروايه أبى سلام عنه ذكره العلامه فى القسم الأوّل من الخلاصه، و روى الكشّىّ حديثا يستشهد به لصحه عقيدته لكنه لا يصير دليلا على قبول قوله. قال الشهيد الثانى فى التعليقه« لا يخفى ان الخبر لا يدلّ على قبول روايته لو سلم سنده فكيف مع ضعفه».

۵- ۵. لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال.

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَبَلًا مُحِيطاً بِالدُّنْيَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ وَ إِنَّمَا خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ خُضْرَهِ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ خَلَقَ خَلْقاً لَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِمَّا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ صَلَاهٍ وَ زَكَاهٍ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ سَمَّاهُمَا.

«۱۰»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَنِ الْقَافِ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ مِسْكٍ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً سُكَّانُهَا الْمَلَائِكَهُ لَا يَكُونُ فِيهَا حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ وَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَهُ عَشَرَهِ آلَافِ [آلَافِ] سَنَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ ظُلْمَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ رِيحٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نَارٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حَيَّهٌ مُحِيطَهٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هِيَ مَلِكُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ عِلْمُ اللَّهِ وَ قَضَاؤُهُ وَ سُئِلَ صلى الله عليه و آله عَنْ عَرْضِ قَافٍ وَ طَوْلِهِ وَ اسْتِدَارَتِهِ فَقَالَ عَرْضُهُ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ قَضِيبُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ وَ زُجُّهُ (۱)

مِنْ زُمُرُّدَهٍ خَضْرَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى فِي وَسَطِ السَّمَاءِ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الثَّانِي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

«۱۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ كَعْبٍ: فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ وَ اخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ(۲).

و عن ابن مسعود أيضا: مثله بيان الأخبار المنقوله من الكتابين ضعيفه عاميه و قد مر أشباهها و بعض القول فيها فى باب العوالم.

۱- ۱. الزج- بضم الزاى و تشديد الجيم-، الحديده التى فى أسفل الرمح و يقابله السنان.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۰۹. و ليس روايه ابن مسعود مثلها بل هى هكذا: قال: تورات بالحجاب من وراء قريه خضره السماء منها.

«۱۲»- كِتَابُ الْأَقَالِيمِ وَ الْبُلْدَانِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ قَرَأَ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ كُلِّ وَرَقَهِ ثَلْجٍ (۱)

عَلَى جَبَلِ سَيَلَانَ قِيلَ وَ مَا السَّيَلَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ جَبَلٌ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ آذَرْبِيجَانَ عَلَيْهِ عَيْنٌ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ وَ فِيهِ قَبْرٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ.

قال أبو حامد الأندلسى على رأس هذا الجبل عين عظيمه مع غايه ارتفاعه ماؤه أبرد من ماء الثلج كأنما يشبه بالعسل لشده عذوبته و بجوف هذا الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لمصالحهم و بحضيض هذا الجبل شجر كثير و مراع و شى ء من حشيش لا يتناوله إنسان و لا حيوان إلا مات لساعته.

قال القزوينى و لقد رأيت الخيل و الدواب ترعى فى هذا الجبل فإذا قربت من ذلك الحشيش نفرت و ولت منهزمه كالمطروده و قال قال القزوينى فى قريه من قرى قزوين جبل حدثنى من صعده أن عليه صوره كل حيوان من الحيوان على اختلاف أجناسها و صور الآدميين على أنواع أشكالها عدد لا تحصى و قد مسخوا حجاره و فيه الراعى متكئا على عصاه و الماشيه حوله كلها حجاره و امرأه تحلب بقره و قد تحجر و الرجل يجامع امرأته و قد تحجر و امرأه ترضع ولدها و هلم جرا هكذا.

«۱۳»- وَ قَالَ: حُكِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عليه السلام مِنْ أَيْنَ أَنْتَ قَالَ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ أَ تَعْرِفُ جَبَلَهَا رَاوَنْدَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ أَرْوَنْدُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ فِيهِ عَيْناً مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ.

بيان: كان الجبل مسمى بكلا الاسمين و الصحيح من اسمه راوند و إنما صدّقه لأنه هكذا أعرف عندهم.

و قال جبل قاف محيط بالأرض كإحاطه بياض العين بسوادها و ما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخره لا من حكم الدنيا و قال بعض المفسرين إن لله سبحانه و تعالى من وراء جبل قاف أرضا بيضاء كالفضه المجلوه طولها مسيره أربعين يوما للشمس و بها ملائكه شاخصون إلى العرش لا يعرف الملك منهم من إلى جانبه من هيبه الله تعالى

۱- ۱. ثلج تقع على ...(خ).

و لا يعرفون ما آدم و ما إبليس هكذا إلى يوم القيامه و قيل إن يوم القيامه تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض و الله أعلم.

و قال السرنديب هو جبل بأعلى الصين فى بحر الهند و هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام و عليه أثر قدمه غائص فى الصخره طوله سبعون شبرا و على هذا الجبل ضوء كالبرق و لا يتمكن أحد أن ينظر إليه و لا بد لكل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم عليه السلام و حوله من أنواع اليواقيت و الأحجار النفيسه و أصناف العطر و الأدويه ما لا يوصف فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوه واحده و هو مسيره يومين.

و قال حكى عن عباده بن الصامت قال أرسلنى أبو بكر إلى ملك الروم رسولا لأدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه و سألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم

شيئا و قلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا و دخلنا معهم و كان عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فانتهينا إلى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثه عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود و على كل واحد منهم جبه غبراء و كساء أغبر قد غطوا بها من رءوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا هى تتقعقع من الصفاقه و على أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين بنعال مخصوفه(۱)

و خفافهم و نعالهم فى جوده الخز و لين لجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم فى وضاءه الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط و هم كالأحياء بعضهم فى نضاره الشباب و بعضهم قد خطه الشيب و بعضهم شعورهم مظفوره و بعضهم شعورهم مضمومه و على زى المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا عن حالهم و ما يعلمون من أمورهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما و يجتمع أهل تلك الناحيه على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم و يقلم أظفارهم

۱- ۱. محفوفه(خ).

و یقص شواربهم و یترکهم علی هیئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم و کم مده هم هاهنا فذکروا أنهم یجدون فی کتبهم أنهم کانوا أنبیاء بعثوا إلی هذه البلاد فی زمان واحد قبل المسیح بأربعمائه سنه و عن ابن عباس أن أصحاب الکهف سبعه.

«۱۴»- نَوَادِرُ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَلِیٍّ الْمَحْمُودِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ علیهم السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَیْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَاتَ یَوْمٍ وَ نَحْنُ فِی مَسْجِدِهِ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا قُلْتُ أَنَا یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ ادْعُ لِی مَوْلَاکَ عَلِیّاً فَقَدْ جَاءَتْنِی فِیهِ عَزِیمَهٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبَ سَلْمَانُ فَاسْتَخْرَجَ عَلِیّاً مِنْ مَنْزِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله خَلَا بِهِ فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ کُلَّ ذَلِکَ یُسِرُّ إِلَیْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله سِرّاً خَفِیّاً عَنَّا وَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقْطُرُ عَرَقاً کَنَظْمِ الدُّرِّ یَتَهَلَّلُ حُسْناً ثُمَّ قَالَ لَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ مُنَاجَاتِهِ قَدْ سَمِعْتَ وَ وَعَیْتَ فَاحْفَظْ یَا عَلِیُّ ثُمَّ قَالَ یَا جَابِرُ ادْعُ عُمَرَ وَ أَبَا بَکْرٍ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبْتُ إِلَیْهِمَا فَدَعَوْتُهُمَا فَلَمَّا حَضَرَاهُ قَالَ یَا جَابِرُ ادْعُ لِی عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ جَابِرٌ فَدَعَوْتُهُ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ یَا سَلْمَانُ اذْهَبْ إِلَی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَهَ فَأْتِنِی بِالْبِسَاطِ الْخَیْبَرِیِّ قَالَ جَابِرٌ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جَاءَنَا سَلْمَانُ بِالْبِسَاطِ فَأَمَرَهُ أَنْ یَبْسُطَ ثُمَّ أَمَرَ الْقَوْمَ فَجَلَسَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَی رُکْنٍ مِنْ أَرْکَانِهِ وَ کَانُوا ثَلَاثَهً ثُمَّ خَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ وَ أَسَرَّ إِلَیْهِ سِرّاً خَفِیّاً ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ یَجْلِسَ عَلَی الرُّکْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْبِسَاطِ ثُمَّ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیُّ اجْلِسْ مُتَوَسِّطاً وَ قُلْ مَا أَمَرْتُکَ بِهِ فَإِنَّکَ لَوْ قُلْتَهُ عَلَی الْجِبَالِ لَسَارَتْ أَوْ قُلْتَهُ عَلَی الْأَرْضِ لَتَقَطَّعَتْ مِنْ وَرَائِکَ وَ لَطَوَیْتَ کُلَّ مَنْ بَیْنَ یَدَیْکَ وَ لَوْ کَلَّمْتَ بِهِ الْمَوْتَی لَأَجَابُوکَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ یَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِعَلِیٍّ خَاصَّهً قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوا ذَلِکَ لَهُ قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا أَخَذَ کُلُّ وَاحِدٍ مَجْلِسَهُ اخْتَلَجَ الْبِسَاطُ فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَلَمَّا رَجَعَ سَلْمَانُ خَبَّرَنِی أَنَّهُمْ سَارُوا مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا یَدْرُونَ أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّی انْقَضَّ بِهِمُ الْبِسَاطُ عَلَی کَهْفٍ عَظِیمٍ عَلَیْهِ بَابٌ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ قَالَ سَلْمَانُ فَقُمْتُ بِالَّذِی أَمَرَنِی بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ مَا أَمَرَکَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ

أَمَرَنِی إِذَا اسْتَقَرَّ الْبِسَاطُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ صِرْنَا عِنْدَ الْكَهْفِ أَنْ آمُرَ أَبَا بَكْرٍ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكَهْفِ وَ عَلَى الْجَمِيعِ فَأَمَرْتُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدُوا أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُمْتُ أَنَا فَأَسْمَعْتُ الْحِجَارَةَ وَ الْأَوْدِيَةَ صَوْتِی فَلَمْ أُجَبْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی أَنْتَ بِمَنْزِلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى نَرْجِعَ لَكَ وَ لَكَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ وَ قَدْ أَمَرَنِی أَنْ آمُرَكَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْكَهْفِ آخِرَ الْقَوْمِ وَ ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكَ وَ بِكَ الشَّرَفَ مِنْ شَرَفِ الدَّرَجَاتِ فَقَامَ عَلِيٌّ فَسَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فَانْفَتَحَ الْبَابُ فَسَمِعْنَا لَهُ صَرِيراً شَدِيداً وَ نَظَرْنَا إِلَى دَاخِلِ الْغَارِ يَتَوَقَّدُ نَاراً فَمُلِئْنَا رُعْباً وَ وَلَّى الْقَوْمُ فِرَاراً فَقُلْتُ لَهُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُقَالُ وَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ فَرَجَعُوا فَأَعَادَ عَلِيٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فَقَالُوا وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَكَ بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا وَصِیَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ قَائِدِ الْمُرْسَلِينَ وَ نَذِيرِ الْعَالَمِينَ وَ بَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرِئْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَ رَحْمَهَ اللَّهِ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ قَدْ شَهِدْنَا لِابْنِ عَمِّكَ بِالنُّبُوَّهِ وَ لَكَ بِالْوَلَايَهِ وَ الْإِمَامَهِ وَ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً قَالَ ثُمَّ أَعَادَ عَلِيٌّ علیه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً فَقَالُوا عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا مَوْلَانَا وَ إِمَامَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَرَانَا وَلَايَتَكَ وَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا بِذَلِكَ وَ زَادَنَا إِيمَاناً وَ تَثْبِيتاً عَلَى التَّقْوَى قَدْ سَمِعَ مَنْ بِحَضْرَتِكَ أَنَّ الْوَلَايَهَ لَكَ دُونَهُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَ سَلْمَانُ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ أَقْبَلُوا عَلَى عَلِيٍّ علیه السلام وَ قَالُوا شَهِدْنَا وَ سَمِعْنَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى نَبِيِّنَا لِيَرْضَى عَنَّا بِرِضَاكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ علیه السلام بِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا دَرَيْنَا أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى نَزَلْنَا كَالطَّيْرِ الَّذِی يَهْوِی مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَ إِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ نَشْهَدُ كَمَا شَهِدَ أَهْلُ الْكَهْفِ وَ نُؤْمِنُ كَمَا آمَنُوا فَقَالَ

إِنِ تَفْعَلُوا تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَخْتَلِفُوا فَمَنْ وَافَى وَافَى اللَّهُ (۱)

لَهُ وَ مَنْ نَكَصَ فَعَلَى عَقِبَيْهِ يَنْقَلِبُ أَ فَبَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ الْحُجَّهِ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ آمُرَكُمْ بِبَیْعَتِهِ وَ طَاعَتِهِ فَبَایِعُوهُ وَ أَطِیعُوهُ فَقَدْ نَزَلَ الْوَحْیُ بِذَلِكَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲) قَالَ جَابِرٌ فَبَایَعْنَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنِ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِیقَهِ لِعَلِیٍّ فِی وَلَایَتِهِ أُسْقِیتُمْ مَاءً غَدَقاً وَ أَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِكُمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ وَ إِنْ لَمْ تَسْتَقِیمُوا اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُكُمْ وَ شَمِتَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ لَتَتَّبِعُنَّ بَنِی إِسْرَائِیلَ شَیْئاً شَیْئاً لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ فِیهِ وَ طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِوَلَایَهِ عَلِیٍّ مِنْ بَعْدِی حَتَّى یَمُوتَ وَ بَلَغَنِی وَ أَنَا عَنْهُ رَاضٍ قَالَ جَابِرٌ وَ كَانَ ذَهَابُهُمْ وَ مَجِیئُهُمْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ.

«۱۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْراً مُحِیطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا یُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الدُّنْیَا مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَیْهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَیْضاً(۳)

مِثْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ بَحْراً

مُحِیطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا یُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الثَّانِیَهُ مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَیْهِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ سَبْعَهَ أَبْحُرٍ وَ سَبْعَهَ أَجْبُلٍ (۴)

قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ(۵).

«۱۶»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَیْدَهَ قَالَ: ق جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدٍ مُحِیطٌ بِالدُّنْیَا عَلَیْهِ كَنَفَا السَّمَاءِ(۶).

«۱۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ق جَبَلٌ مُحِیطٌ بِالْأَرْضِ (۷).

۱- ۱. فمن وفی اللّه له(خ).

۲- ۲. النساء: ۵۸.

۳- ۳. فی المصدر« أرضا» و هو الصواب.

۴- ۴. فی المصدر: و سبع سماوات.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱، و الآیه فی سوره لقمان: ۲۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۱.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ وَ عُرُوقُهُ إِلَى الصَّخْرَهِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ قَرْيَهً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَحَرَّكَ الْعِرْقَ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْقَرْيَهَ فَيُزَلْزِلُهَا وَ يُحَرِّكُهَا فَمِنْ ثَمَّ تَحَرَّكُ الْقَرْيَهُ دُونَ الْقَرْيَهِ(۱).

«۱۹»- الْعِلَلُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ فِي الظُّلُمَاتِ فَإِذَا هُوَ بِمَلَكٍ قَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ طُولُهُ خَمْسُمِائَهِ ذِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَ مَا كَانَ خَلْفَكَ مَسْلَكٌ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَهِ الرَّحْمَنِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ فَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا وَ لَهُ عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ مَدِينَهً أَوْحَى إِلَيَّ فَزَلْزَلْتُهَا(۲).

العياشي، عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزلزله فقال أخبرني أبي عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد إلى آخر الخبر- الفقيه، مرسلا: مثله (۳)

بيان: أ ما كان خلفك مسلك أي لأي شي ء جئت هاهنا مع سعه الأرض خلفك.

«۲۰»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَأَمَرَ الْحُوتَ فَحَمَلَتْهَا فَقَالَتْ حَمَلْتُهَا بِقُوَّتِي فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُوتاً قَدْرَ شِبْرٍ فَدَخَلَتْ فِي مَنْخِرِهَا فَاضْطَرَبَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِذَا أَرَادَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۰۲.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱ مرسلا.

۳- ۳. من لا يحضره الفقيه: ۱۴۲، و فيه: و قد تكون الزلزله من غير ذلك.

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً تَرَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْحُوتَهُ الصَّغِيرَهُ فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فَرَقاً(۱).

الْفَقِيهُ، مُرْسَلًا: مِثْلَهُ وَ فِيهِ قَدْرَ فِتْرٍ(۲).

بيان: الفتر بالكسر ما بين السبابه و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوته أو السمكه و الفرق بالتحريك الخوف.

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عليهم السلام: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمَرَ الْحُوتَ بِحَمْلِ الْأَرْضِ وَ كُلِّ بَلْدَهٍ مِنَ الْبُلْدَانِ عَلَى فَلْسٍ مِنْ فُلُوسِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَمَرَ الْحُوتَ أَنْ يُحَرِّكَ ذَلِكَ الْفَلْسَ فَيُحَرِّكُهُ وَ لَوْ رُفِعَ الْفَلْسُ لَانْقَلَبَتِ الْأَرْضُ بِإِذْنِ اللَّهِ (۳).

الفقيه، مرسلا عن الصادق عليهم السلام: مثله (۴)

بيان: قال الصدوق قدس سره بعد إيراد تلك الأخبار الثلاثه فى الفقيه و الزلزله تكون من هذه الوجوه الثلاثه و ليست هذه الأخبار بمختلفه انتهى و الظاهر أن مراده أن الزلزله قد تكون بالعله الأولى و قد تكون بالعله الثانيه و قد تكون بالعله الثالثه و يحتمل اجتماع تلك العلل فى كل زلزله و يمكن أن تكون الثانيه فى الزلزله العامه لجميع الأرض كزلزله القيامه و الثالثه فى ما إذا حصل بسببها خسف و انقلاب و تغير عظيم فى الأرض و بالجمله الزلزله العظيمه و الأولى فى الزلازل الجزئيه اليسيره و يؤيد الخبر الأول أن أكثر الزلازل تبتدئ من الجبال و كل أرض تكون أقرب من الجبل فهى فيها أشد.

«۲۲»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَوَجَأَهَا(۵) ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْكُنِي مَا لَكِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ لَأَجَابَتْنِي وَ لَكِنَّهَا(۶)

لَيْسَتْ بِتِلْكَ (۷).

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۲۴۱.

۴- ۴. الفقيه: ۱۴۱.

۵- ۵. فى المصدر: فوحاها.

۶- ۶. فى المصدر: و لكن.

۷- ۷. روضه الكافى: ۲۵۶.

«۲۳»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ حِذْيَمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام حَيْثُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْبَصْرَهِ قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نُزُولٌ إِذَا اضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَضَرَبَهَا عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا مَا لَكِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الزَّلْزَلَهَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ لَأَجَابَتْنِي وَ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِتِلْكَ (۱).

بيان: هذا إشاره إلى ما ورد فى الأخبار أن الإنسان فى سوره الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام يقول للأرض ما لك فتحدثه الأرض أخبارها كما

رُوِيَ فِي الْعِلَلِ، عَنْ فَاطِمَهَ عليها السلام قَالَتْ: أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَهٌ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَ سَاقَتِ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام كَأَنَّكُمْ قَدْ هَالَكُمْ مَا تَرَوْنَ قَالُوا وَ كَيْفَ لَا يَهُولُنَا وَ لَمْ نَرَ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَتْ فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ مَا لَكِ اسْكُنِي فَسَكَنَتْ فَقَالَ أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها فَأَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقُولُ لَهَا مَا لَكِ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها إِيَّايَ تُحَدِّثُ.

فهذا معنى قوله عليه السلام إنها لو كانت الزلزله التى ذكرها الله فى كتابه أى فى سوره الزلزال و هى زلزله القيامه لأجابتنى أى لحدثت و تكلمت معى و لكنها ليست بتلك أى زلزله القيامه(۲).

«۲۴»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الزَّلْزَلَهِ مَا هِيَ قَالَ آيَهٌ قُلْتُ وَ مَا سَبَبُهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَكَّلَ بِعُرُوقِ الْأَرْضِ مَلَكاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَوْحَى إِلَى ذَلِكَ الْمَلَكِ أَنْ حَرِّكْ عُرُوقَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَيُحَرِّكُ ذَلِكَ الْمَلَكُ عُرُوقَ تِلْكَ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ فَتَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا قَالَ قُلْتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَصْنَعُ قَالَ صَلِّ صَلَاهَ الْكُسُوفِ فَإِذَا فَرَغْتَ خَرَرْتَ سَاجِداً وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. المصدر: ج ۲، ص ۲۴۳.

يَا مَنْ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً أَمْسِكْ عَنَّا السُّوءَ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(۱).

الفقيه، بإسناده عن سليمان الديلمى: مثله (۲)

بيان: آيه أى علامه من علامات غضبه أو قدرته أَنْ تَزُولا أى كراهه أن تزولا أو لتضمن الإمساك معنى الحفظ أو المنع عدى به إِنْ أَمْسَكَهُما أى ما أمسكهما و فى الفقيه بعد قوله غَفُوراً يا من يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أمسك.

«۲۵»- الْكَافِى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْحُوتَ الَّذِى يَحْمِلُ الْأَرْضَ أَسَرَّ فِى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْأَرْضَ بِقُوَّتِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حُوتاً أَصْغَرَ مِنْ شِبْرٍ وَ أَكْبَرَ مِنْ فِتْرٍ فَدَخَلَ فِى خَيَاشِيمِهِ فَصَعِقَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَأَفَ بِهِ وَ رَحِمَهُ وَ خَرَجَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَرْضٍ زَلْزَلَهَ بَعَثَ ذَلِكَ الْحُوتَ إِلَى ذَلِكَ الْحُوتِ فَإِذَا رَآهُ اضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ (۳).

«۲۶»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّهُ فِى زَلْزَلَهِ الْأَرْضِ أَنَّ الْحُوتَ الَّذِى يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَهُ فُلُوسٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ زَلْزَلَهَ أَرْضٍ أَوْ مَكَانٍ رَفَعَ الْحُوتُ الْفَلْسَ الَّذِى فِى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ حَرَّكَهُ فَتُزَلْزَلُ الْأَرْضُ.

«۲۷»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوا وَ يُنْزَعُوا عَنِ الْمَعَاصِى.

فوائد

الأولى قسمه المعمور من الأرض بالأقاليم السبعه قالوا الدائره العظيمه

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۴۲.

۲- ۲. من لا يحضره الفقيه: ۱۴۲.

۳- ۳. روضه الكافى: ۲۵۵.

التی تحدث علی سطح الأرض إذا فرض معدل النهار قاطعا للعالم الجسمانی تسمی خط الاستواء و إذا فرضت عظیمه أخری علی وجه الأرض تمر بقطبیها انقسمت الأرض بهما أرباعا أحد القسمین الشماليين هو الربع المسکون و الباقیه إما غامره فی البحار غیر مسکونه و إما عامره غیر معلومه الأحوال و طول کل ربع بقدر نصف الدائره العظیمه و عرضه بقدر ربعها و هذا الربع المسکون أیضا لیس کله معمورا إذ بعضه فی جانب الشمال لفرط البرد لا یمکن لحیوان التعیش فیه و هی المواضع التی یکون عرضها أزید من تمام المیل الکلی و فی القدر المعمور أیضا بحار کثیره بعضها متصل بالمحیط و بعضها غیر متصل کما عرفت و جبال و آکام و آجام و بطائح و مغایض و براری لا تقبل العماره و وجدوا فی جنوب خط الاستواء قلیلا من العماره من الزنج و السودان لکن لقلتها لم یعدوها من المعموره و مبدأ العماره عند المنجمین من جانب الغرب و کانت هناک جزائر تسمی الجزائر الخالدات و هی الآن مغموره فی الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربی مبدأ و بینهما عشر درجات و نهایه العماره من الجانب الشرقی عندهم کنک ذر و هو مستقر الشیاطین بزعمهم و سموا ما بین النهایتین علی خط الاستواء قبه الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع فی جانب العرض بسبعه أقالیم بدوائر موازیه لخط الاستواء طول کل إقلیم ما بین الخافقین و عرضه بقدر تفاضل نصف ساعه فی النهار الأطول لأن أحوال کل إقلیم متشابهه متناسبه بحسب الحر و البرد و المزاج و الألوان و الأخلاق فمبدأ الإقلیم الأول فی العرض عند الأکثر مواضع یکون عرضها اثنتا(۱)

عشره درجه و ثلثا درجه و نهارهم الأطول اثنتا عشره ساعه و نصف و ربع و لم یعدوا من خط الاستواء إلی هذه المواضع من المعموره لقله العماره فیها و بعضهم یجعل مبدأ الإقلیم خط الاستواء لکن علی التقدیرین لا خلاف فی أن مبدأ الإقلیم الثانی حیث عرضه عشرون درجه و نصف و نهاره الأطول

ثلاث عشره ساعه و ربع و مساحه سطح الإقلیم الأول علی الأول کما ذکره البرجندی ستمائه ألف و اثنان و ستون ألف فرسخ و أربعه و أربعون فرسخا و نصف

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ.

فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيه نجران و جند و صنعاء و صعده و صحار و سندان و كولم و علاقى و قال بعضهم و هذا الإقليم يبتدئ فى الطول من المشرق و أراضى الصين و تمر هناك على أنهار عظيمه ثم تمر على سواحل البحر الجنوبى و بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبيه من الهند و السند ثم على جزيره كرك التى والاها من قبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيره العرب و على أكثر بلاد اليمن كمعلى و حضرموت و صنعاء و زبيد و عدن و شهر و قلهات و ظفار و سبأ و مدينه الطيب و صحار قصبه(۱)

عمان ثم على الخليج الأحمر و دار ملك الحبشه و بلاد النوبه و على غايه معدن الذهب من بلاد السودان (۲) المغرب ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربى و عدد البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم خمسون و فيه من الجبال و الأنهار العظيمه عشرون جبلا و ثلاثون نهرا و لون أكثر أهله السواد و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل و مساحه سطح ما بين خط الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائه و سته عشر ألف فرسخ و سبعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و سدس فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيها عدن و شوام و حضرموت و مرباط و سقوطره و جزيره سرنديب و جزيره لامرى و جزيره كله و غانه و كوكو و سقاله و بربرا و زغاوه من بلاد الزنج و هديه و زيلع كلاهما من بلاد الحبشه.

و مساحه الإقليم الثانى خمسمائه ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و سته و ستون فرسخا و ثلث فرسخ و البلاد المشهوره فيه مكه و المدينه ضاعف الله شرفهما و تيماء من بلاد الشام و ينبع و جده و خيبر و بطن مر و الطائف و الفيد و الفرع و يمامه و الأحساء و قطيف و البحرين و القفط و صعيد

۱- ۱. فى مراصد الاطلاع: صحار بالضم و آخره راء: هضبه عمان ممّا يلى الجبل، و قوام قصبتها ممّا يلى الساحل مدينه طيبه كثيره الخيرات مبنيه بالاجر و الساج- انتهى- و الهضبه: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

۲- ۲. سودان(خ).

و أسیوط و أسوان و إسنا و عیذاب و لمطه من أقصی المغرب و سوس أقصی و سجلماسه و دیبل من بلاد السند و مکران و بیرون و المنصوره و صنم صومنات من بلاد الهند و کنبایت و ماهوره و قِنَّوْج و قال بعضهم هذا الإقلیم یأخذ فی الطول من بلاد الصین و یمر بمعظم بلاد الهند و منها دهلی ثم بشمال جبال معروفه فی دیارهم و یمر بمعظم دیار السند منها منصوره و یصل إلی عمان و یقطع جزیره العرب من أرض نجد و تهامه و یمر بالطائف و مکه شرفها الله تعالی و مدینه الرسول صلی الله علیه و آله و یثرب و هجر و قطیف و البحرین و هرمز من کرمان و یقطع القلزم و یصل إلی صعید مصر و یقطع النیل و یأخذ فی أرض المغرب و یمر بأواسط بلاد إفریقیه ثم ببلاد البربر و یصل إلی المحیط و البلاد المشهوره الواقعه فی هذا الإقلیم أیضا خمسون و فیه من الجبال عشرون و من الأنهار مثلها و لون عامه أهله بین السواد و السمره و یزعمون أنه منسوب إلی الشمس.

و مبدأ الإقلیم الثالث عرضه سبع و عشرون درجه و نصف و نهایه طول الأیام ثلاث عشره ساعه و ثلاث أرباع ساعه و مساحه سطحه أربعمائه و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخا و خمسا فرسخ و البلاد المشهوره فیه الإسکندریه و منفلوط من بلاد سعید و أکثر بلادها الواقعه علی النیل و رشید و دمیاط من بلاد مصر و قلزم علی ساحل بحر الیمن و فسطاط من بلاد مصر و عین الشمس منها و أسفی (۱)

من أقصی المغرب و سلا و فاس و مراکش (۲) و درعه و میله و تاهرت و قسطینه(۳)

۱- ۱. بفتحتین و کسر الفاء: بلده علی شاطئ البحر المحیط بأقصی المغرب(مراصد الاطلاع).

۲- ۲. بالفتح ثمّ التشدید و ضم الکاف و شین معجمه: أعظم مدینه بالمغرب و أجلها و بها سریر ملوکه فی وسط بلاد البربر و بینه و بین البحر عشره أیام. و معنی مراکش بالبربریه« أسرع المشی» لانها کانت موضع مخافه.

۳- ۳. کذا فی نسختین مخطوطتین، و فی بعضها« قسطنطنیه» و هی غلط لأنّها من بلاد الروم و هی التی تسمی الیوم« استانبول» من بلاد ترکیا، و الظاهر ان الصواب« قسطنطینیه» بضم القاف و فتح السین و سکون النون الأولی و فتح الیاء المخففه الثانیه و هی فی افریقیه مما یلی المغرب کما فی مراصد الاطلاع.

و سطیف کلها من بلاد المغرب و تینزرت و تونس و قابس و قیروان و مهدیه و صفاقس و أطرابلس و قصر أحمد کلها من بلاد إفریقیه و غزه و عسقلان و قیساریه و رمله و بیت المقدس کلها من بلاد فلسطین و نابلس و عکا و بیسان و صور و عمان و کرک و بیروت و صیدا و أذرعات و بصری و دمشق و صرخد کلها من بلاد الشام و هیت و القادسیه و حیره و الکوفه و الأنبار و بغداد و صرصر و المدائن و بابل و نعمانیه و نهروان و قصر ابن هبیره و نهر الملک کلها من بلاد العراق و نواحیها و بصره و أبله و عبادان و طیب و سوس و قرقوب و تستر و حبی و عسکر مکرم و الأهواز و دورق و أرجان کلها ما عدا الثلاثه الأول من بلاد خوزستان و سیف البحر و جور و أبرقوه و کازرون و نوبندجان و فیروزآباد و شیراز و البیضاء و إصطخر و بسا(۱) و دارابجرد کلها من بلاد فارس و نواحیها و یزد و بافد و بردسیر و جیرفت و سیرجان و زرند و بم و هرمز کلها من بلاد کرمان و زرنج (۲) و شروان (۳)

و بست کلها من بلاد سیستان و ملتان من بلاد السند و تعبر من بلاد الهند و زیتون من بلاد الصین و أصبهان و أردستان و طبس و بیروزکوه و میمند و غزنه و کابل و قال بعضهم هذا الإقلیم یبتدئ من شرقی أرض الصین و دار ملکهم و تمر بوسط مملکه الهند و قندهار و کشمیر و یمر بمولتان من أرض السند و بزابل و بست و سیستان و کیج و یزده سیر مدینه کرمان و خبیص و یزد و فارس و أصفهان و الأهواز و عسکر و کوفه و بصره و واسط و بغداد و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد یمر بدیار ربیعه و مضر و دمشق و حمص و بیت المقدس و الصوریه و الطبریه و القیساریه و عسقلان و المدین و یأخذ طرفا من الأرض مصر فیه دمیاط و فسطاط

۱- ۱. هی التی تسمی الیوم« فسا».

۲- ۲. فی طبعه امین الضرب« زرنه».

۳- ۳. فی بعض النسخ« سروان» و فی المراصد« شرواد».

و الإسكندريه ثم يمر ببلاد الإفريقيه(۱) و بلد قيروان و السوس و طرابلس المغرب ثم بقبائل السرير فى أرض المغرب و بلاد طنجه و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائه و ثمانيه و عشرون و فيه من الجبال ثلاثه و ثلاثون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون أكثر أهله السمره و يزعمون أنه منسوب إلى عطارد.

و أما الإقليم الرابع فعرض أوله ثلاث و ثلاثون درجه و أربعون دقيقه و أطول نهاره أربع عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه ثلاثمائه ألف ثمانيه و سبعون ألفا و ثمانيه و ثلاثون فرسخا و ربع و البلاد المشهوره فيه قصر عبد الكريم و طنجه و سبسته (۲) و تلمسان و بجايه من بلاد المغرب و بوند و قصر أحمد من بلاد إفريقيه و إشبيله(۳)

و قرطبه و مالقه و غرناطه و بلنسيه كلها من بلاد الشام (۴)

و توابعها و جزيره يابسه و جزيره مايرقه (۵) فيها بحيره محيطها تسعه أميال و جزيره سردانيه و جزيره صقليه و جزيره وسامس (۶)

و جزيره رودس و جزيره قبرس كل هذه الجزائر فى بحر الروم و طرسوس و أياس و أرطه(۷)

و مصيصه و برس برت و تل حمدون كلها من بلاد أرمن و أطرابلس و بلنباس و بعلبكّ و عرقه و جبله من بلاد الشام و سبس و صهيون و بغراس و حارم و حصن الأكراد و الحمص و حماه و شيزر و مرعش و حصن منصور و مَنْبِجْ و معره(۸)

و قنّسرين و سميساط بعضها من

۱- ۱. افريقيه(خ).

۲- ۲. كذا و فى المراصد« سبته».

۳- ۳. كذا، و فى المراصد« اشبيليه».

۴- ۴. بل من بلاد الاندلس(اسبانيا).

۵- ۵. ميورقه جزيره فى شرقىّ الاندلس(مراصد الاطلاع).

۶- ۶. وساس(خ).

۷- ۷. فى بعض النسخ« ارته» و فى بعضها« أرنه».

۸- ۸. فى بعض النسخ« مغره» و هى أيضا موضع بالشام.

أعمال حلب و بعضها من أعمال الشام و حلب و حران و رقه كلاهما من ديار مضر و ماردين من ديار ربيعه و ميافارقين من بلاد الجزيره و قرقيسياء و جيران و نصيبين و جزيره ابن عمر و سنجار من ديار ربيعه و تل أعفر و موصل و الحديثه و دقوقاء و آمد و عانه و سعرت و تكريت و سامراء و دسكره و جلولاء و خانقين و حلوان بعضها من العراق و بعضها من الجزائر و دهلى من بلاد الهند و أنطاليا من بلاد الروم و أرزن و بدليس و أرجليس (۱)

كلها من أرمنيه و سلماس و خوى و مراغه و أوجان و أردبيل و ميانج و مرند و تبريز كلها من بلاد آذربيجان و موقان (۲) و إربل و شهرزور و قصرشيرين و صيمره و دينور و سيروان و ماسبذان و سهرورد و زنجان و نهاوند و همدان و بروجرد و أبهر و ساوه و قزوين و آبه و جرباذقان و قم و طالقان و قاشان و الرى و كرج أكثرها من بلاد الجبل و لاهجان و روذبار و سالوس و ناتل و أرجان و آمل و ساريه كلها من بلاد طبرستان و سمنان و دامغان و بسطام و أسترآباد و آبسكون و جرجان و دهستان و خسروجرد و قصبه سبزوار و أسفراين و نيسابور و نسا

و طوس و نوقان و أبيورد و قوهستان و قاين و زوزن و جزجرد و بوزجان و سرخس و فوشنج و هراه و بادغيس و مالين و شيورغان (۳) و أسفزار و مرورود و مرو و شاه جهان و فارياب و شهرستان و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان و ترمد(۴)

و ختلان و وخش و صغانيان و شومان و آثينيه كلها من بلاد المغرب و يقال أنه بلد حكماء يونان. و قال بعض الأفاضل هذا الإقليم وسط الأقاليم و وسط معظم عماره العالم و يبتدئ من شمال بلاد الصين و يمر ببلاد التبت الداخل و جرجير و خطا و ختن و بجبال

۱- ۱. كذا فى جميع النسخ، و فى المراصد« ارجيش» بالشين المعجمه.

۲- ۲. الظاهر أنّها هى التى تسمى اليوم« دشت مغان».

۳- ۳. كذا، و الظاهر أنّه« شبرقان».

۴- ۴. قال فى المراصد الناس يختلفون فى هذا الاسم و المعروف انه بكسر التاء و الميم و أهل تلك المدينه متداول على لسانهم بفتح التاء و كسر الميم، و بعضهم يقول بضمها- الخ-

کشمیر و بدخشان و صغانیان و کابل و یمر بطخارستان و غور و بلخ و ترمد و هرات و مرو و شاهجهان و مرورود و سرخس و جوزجان و فاریاب و غرجستان (۱)

و باورد(۲) و نسا و سبزوار و طوس و نیشابور و أسفراین و قهستان و قومس و جرجان و طبرستان و آمد(۳)

و قم و آمل و کاشان و همدان و أبهر و قزوین و الدیلم و ساوه و ألموت و کرج و کیلان و مازندران و ساری و سمنان و دامغان و أسترآباد و بسطام و نهاوند و دینور و حلوان و شهرزور و زنجان و سلطانیه و أردبیل و الموصل و سامره و أرمنیه(۴)

و مراغه و تبریز و سنجار و نصیبین و سمیاط و ملطیّه و أرزنجان و رأس العین و قالیقلا و سمیساط و حلب و أنطاکیه و قنسرین و طرابلس الشام و حمص و طرسوس و جزیره قبرس و رودس و یمر بأرض المغرب علی بلاد أفرنجه و طنجه و ینتهی إلی المحیط علی الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب و عدد البلاد المشهوره الواقعه فیه مائتان و اثنا عشر و فیه من الجبال خمسه و عشرون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون عامه أهله بین السمره و البیاض و هو منسوب إلی المشتری علی الأصح بزعمهم.

و أما الإقلیم الخامس فمبدؤه حیث عرضه تسع و ثلاثون درجه و غایه طول نهارهم أربع عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف فرسخ و أربعمائه و ثلاثه و تسعون فرسخا و ثلاثه أعشار فرسخ و من البلاد الواقعه فیها أشبونه و شنترین و بطلیوس و ماردہ و طلیطله و مرسیه و دانیه و مدینه

۱- ۱. فی المراصد: غرشستان.

۲- ۲. فیه: و هی أبیورد.

۳- ۳. کذا، و لعله مصحف« آمو» فان« آمد» بلد قدیم تحیط دجله بأکثره، و من البعید ذکره بین طبرستان و قم مع ما یشاهد من رعایه الترتیب- إلی حدّ ما- فی ذکر أسماء البلاد.

۴- ۴. ارمیه(ظ).

سالم و سرقسطه و طرطوشه و لارده و هیکل الزهره و أربونه و أنقوریه(۱)

و عموریه و آق شهر و قونیه و قیساریه و أقسرا(۲)

و ملطیه و سیواس و توقات و أرزن و أرزنجان و موش و ملازجرد و أخلاط(۳)

و شروان و نشوی و بردعه و شمکور و تفلیس و بیلقان و باب الأبواب و کنجه و سلطانیه و فراوه و کرکنج و کات و زمخشر و هزارأسب و درغان و طواویس و بیکند و کرمنیه(۴)

و نخشب و کشّ و أربنجن و إشتیخن و سمرقند و کشانیه و شاش و بنکث و إیلاقی (۵)

و أسروشه(۶) و ساباط و خجند و شاوکث و تنکت و إمسیکث و کاسان و فرغانه و قباء و ختن و خیوه و رومیه الکبری و ماقذونیه من أعمال قسطنطنیه.

و قال بعض الأفاضل یبتدئ هذا الإقلیم من أقصی بلاد الترک و یمر علی مواضع الأتراک المشهوره إلی حد کاشغر و ختن و بیت المقدس و فرغانه و طراز و خجند و یمر بشروان و خوارزم و بخارا و شاش و نسف و سمرقند و کش و ببحر خزر و دیار أرمنیه و بعض بلاد الروم کعموریه و قونیه و أقسرای و قیصریه و سیواس و أرزن الروم و یمر بساحل بحر الشام و بلاد أندلس إلی أن ینتهی إلی المحیط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فیه مائتان و فیه من الجبال ثلاثون و من الأنهار خمسه عشر و لون عامه أهله البیاض و هو منسوب إلی الزهره بزعمهم.

و أما الإقلیم السادس فمبدؤه حیث عرضه ثلاث و أربعون درجه و نصف و غایه طول نهاره خمس عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه مائتا ألف و خمسه و ثلاثون ألف

۱- ۱. الظاهر أنّه« آنقره» التی هی عاصمه ترکیا الیوم.

۲- ۲. و یقال: أقصری، و أقصر ای.

۳- ۳. کذا و المضبوط« خلاط».

۴- ۴. فی المراصد: کرمینیه.

۵- ۵. کذا و المضبوط« ایلاق».

۶- ۶. کذا و المضبوط« اسروشنه» بزیاده نون بعد الشین المعجمه.

فرسخ و أربعه و ثلاثون فرسخا و ثلثا فرسخ و فيه من البلاد المشهوره تطيله و تبلوته و بردال و لمريا و جزيره نقربيت و أماسيه و قسطمونيه و سنوب و جند و فاراب و إسفيجاب و طراز و شلج و خان بالق و كاشغر و سموره و لنبرديه و بيذه و بندقيه و برشان و قسطنطنيه و بلنجر و قال بعض المحققين من بلاده معظم الروم و الخزر و التركستان فيبتدئ من المشرق و يمر بمساكن أتراك الشرق و يقطع وسط بحر طبرستان و يمر على خزر و موقان و سقسين (۱)

و على الصقالبه و بلاد آس و أران و باب الأبواب و الروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطنيه و بشمال أندلس و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه تسعون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون غالب أهله الشقره و هو عندهم منسوب إلى القمر.

و أما الإقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع و أربعون درجه و ربع و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائه ألف و سبعه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه و واحد و عشرون فرسخا و ثلثا فرسخ و فى هذا الإقليم

العماره قليله و البلاد المشهوره فيه كرش و أزرق و صراى و هو مستقر سلطان تتر(۲) و أكل و يلار(۳)

و يقال له بلغار و أفجاكرمان و صارى كرمان و قرقر و صلغات و كفا(۴)

و صقجى (۵) و شنتياقر(۶)

و هرقله و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراك الشرقيه و بشمال بلاد يأجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأوى إليها أتراك كالوحوش ثم على بلغار الروس و الصقالبه و يقطع بحر الشام و ينتهى إلى المحيط و عدد بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون أهله بين الشقره و البياض و هو

۱- ۱. سفسين(خ).

۲- ۲. التتر(خ).

۳- ۳. بلار(خ).

۴- ۴. كفى(خ).

۵- ۵. عبقحى(خ).

۶- ۶. فى المراصد: شنت ياقب.

منسوب عندهم إلی المریخ و أهل بعض بلاده یسکنون مده سته أشهر فی الحمامات لشده البرد و آخر الأقالیم حیث عرضه خمسون درجه و نصف و غایه طول نهاره ست عشره ساعه و ربع ثم إلی عرض التسعین لا یعدونه من الأقالیم.

و اعلم أن خط الاستواء یبتدئ من شرقی أرض الصین و یمر علی جزیره چمکوت ثم ببلاد الصین مما یلی الجنوب و علی کنک ذر الذی من أراضی الصین ثم علی جزائر زأره التی تسمی أرض الذهب و علی جنوب جزیره سرندیب بین جزیرتی کله و سریره و علی وسط جزائر دیویره (۱) ثم علی شمال جزائر الزنج و معظم بلادهم ثم علی شمال جبال القمر و جنوب سودان المغرب إلی المحیط و أما طول النهار لسائر البقاع سوی الأقالیم السبعه فالنهار الأطول یبلغ سبع عشره ساعه حیث العرض أربع و خمسون درجه و کسر و یبلغ ثمانی عشره ساعه حیث العرض ثمان و خمسون درجه و یبلغ تسع عشره ساعه حیث العرض إحدی و ستون درجه و یبلغ عشرین ساعه حیث العرض ثلاث و ستون و هناک جزیره تسمی تولی یقال إن أهلها یسکنون الحمامات مده کون الشمس بعیده عن سمت رءوسهم و المشهور أنها منتهی العماره فی العرض و یبلغ إحدی و عشرین ساعه حیث العرض أربع و ستون درجه و نصف قال بطلمیوس إن سکان هذا الموضع قوم من الصقالبه لا یعرفون و علی هذا یکون هو منتهی العماره فی العرض و یبلغ اثنتین و عشرین ساعه حیث العرض خمس و ستون درجه و کسر و یبلغ ثلاثا و عشرین ساعه حیث العرض ست و ستون درجه و یبلغ أربعا و عشرین ساعه حیث العرض مثل تمام المیل الکلی و یبلغ شهرا حیث العرض سبع و ستون درجه و ربع و شهرین حیث العرض سبعون درجه إلا ربعا و ثلاثه أشهر حیث العرض ثلاث و سبعون درجه و نصف و أربعه أشهر حیث العرض ثمان و سبعون درجه و نصف و خمسه أشهر حیث العرض أربع و ثمانون درجه و نصف السنه تقریبا حیث العرض ربع الدور و منهم من قسم ما سوی الأقالیم من الربع قسمین قسما لم یدخل فی الأقالیم و یدخل فی المعموره و قسما لم یدخل فیهما فالأول مبدؤه حیث عرضه خمسون درجه و ثلث و غایه

۱- ۱. دیوه(خ).

طول نهاره ست عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه سبعمائه ألف و خمسون ألف فرسخ و مائه و اثنان و ثلاثون فرسخا و ربع فرسخ و فيه جزيره برطانيه و جزيره صوداق و جزيره تولى و مدينه يأجوج و مأجوج قالوا عرض تلك المدينه ثلاث و ستون درجه و طولها مائه و اثنتان و سبعون درجه و نصف و القسم الثانى مبدؤه حيث عرضه ست و ستون درجه و نصف و غايه طول نهاره سبع و أربعون ساعه و مساحه سطحه أربعمائه ألف و اثنان و عشرون ألف فرسخ و أربعمائه و سبعه فراسخ و خمس فرسخ و قيل فى عرض خمس و سبعين درجه موضع أهله يسكنون فى الشتاء فى الحمامات و لا يفهم كلامهم.

الفائده الثانيه فى ذكر بعض خواص خط الاستواء و الآفاق المائله فأما خط الاستواء فدوائر آفاق البقاع التى تكون عليه تنصف جميع المدارات اليوميه فلذلك يكون النهار و الليل فى جميع السنه متساويين و أيضا يكون زمان ظهور كل نقطه على الفلك مساويا لزمان خفائه فإن كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعه و بطئا بالحركه الغربيه فى النصفين و ذلك لا يكون محسوسا و تمر الشمس فى السنه الواحده مرتين بسمت رءوسهم و ذلك عند كونها فى نقطتى الاعتدالين و لا تبعد الشمس عن سمت رءوسهم إلا بقدر غايه ميل فلك البروج عن معدل النهار و تكون الشمس نصف السنه تقريبا فى جهه من جهتى الشمال و الجنوب و يكون ظل نصف النهار إلى خلاف تلك الجهه و لكون مبدإ الصيف الوقت الذى يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس أقرب و مبدأ الشتاء الوقت الذى يكون الشمس منه أبعد يكون وقت كونها فى نقطتى الاعتدال مبدأ صيفهم و وقت كونها فى نقطتى الانقلاب مبدأ شتائهم و يكون مبادئ الفصلين الأخيرين أوساط الأرباع و يلزم على ذلك أن يكون لهم فى كل سنه ثمانيه فصول و يكون دور الفلك هناك دولابيا لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح الأفق على قوائم و يسمى لذلك آفاقها آفاق الفلك المستقيم و الشيخ ابن سينا حكم بأنها أعدل البقاع لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيرا بل إنما يمر به وقتى اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى و يكون هناك حركتها فى الميل و البعد عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلك حراره صيفهم شديده و أيضا لتساوى

زمانی نهارهم و لیلهم دائما تنکسر سورتا کل واحده من الکیفیتین الحادثتین منهما بالأخری فیعتدل الزمان و حکم أیضا بأن أحر البقاع صیفا التی تکون عروضها مساویه للمیل الکلی فإن الشمس تسامتها و تلبث فی قرب مسامتتها قریبا من شهرین و نهارها حینئذ یطول و لیلها یقصر و رد الفخر الرازی علیه الحکم الأول بأن قال لبث الشمس فی خط الاستواء و إن کان قلیلا لکنها لا تبعد کثیرا عن المسامته فهی طول السنه فی حکم المسامته و نحن نری بقاعا أکثر ارتفاعات الشمس فیها لا یزید علی أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء و حراره صیفها فی غایه الشده فیعلم من ذلک أن حراره شتاء خط الاستواء تکون أضعاف حراره صیف تلک البقاع و حکم بأن أعدل البقاع هو الإقلیم الرابع و قال المحقق الطوسی رحمه الله الحق فی ذلک أنه إن عنی بالاعتدال تشابه الأحوال فلا شک أنه فی خط الاستواء أبلغ کما ذکره الشیخ و إن عنی به تکافؤ الکیفیتین فلا شک أن خط الاستواء لیس کذلک یدل علیه شده سواد لون سکانه من أهل الزنج و الحبشه و شده جعود شعورهم و غیر ذلک مما تقتضیه حراره الهواء و أضداد ذلک فی الإقلیم الرابع تدل علی کون هوائه أعدل بل السبب الکلی فی توفر العمارات و کثره التوالد و التناسل فی الأقالیم السبعه

دون سائر المواضع المنکشفه من الأرض یدل علی کونها أعدل من غیرها و ما یقرب من وسطها لا محاله یکون أقرب إلی الاعتدال مما یکون علی أطرافها فإن الاحتراق و الفجاجه اللازمین من الکیفیتین ظاهران فی الطرفین انتهی.

فعلی ما ذکره قدس سره سکان الإقلیم الرابع أعدل الناس خلقا و خلقا و أجودهم فطانه و ذکاء و من ثمه کان معدن الحکماء و العلماء و بعدهم سکان الإقلیمین الثالث و الخامس و أما سائر الأقالیم فأکثرها ناقصون فی الجبله عما هو أفضل یدل علیه سماجه صورهم و سوء أخلاقهم و شده احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد کالحبشه و الزنج فی الأول و الثانی و کیأجوج و مأجوج و بعض الصقالبه فی السادس و السابع و أما الآفاق التی لها عرض أقل من الربع فهی علی خمسه أقسام الأول أن یکون عرضه أقل من المیل الکلی الثانی أن یکون عرضه مساویا للمیل الکلی

الثالث (۱)

أن یکون عرضه مساویا لتمام المیل الکلی الرابع أن یکون عرضه أکثر من المیل و أقل من تمامه الخامس أن یکون عرضه أکثر من تمام المیل ففی جمیع تلک الآفاق یکون أحد قطبی المعدل فوق الأرض مرتفعا عن الأفق بقدر عرض البلد و الآخر منحطا عن الأفق بهذا المقدار و جمیع تلک الآفاق ینصف معدل النهار علی زوایا قوائم فیکون دور الفلک هناک حمائلیا و تقطع المدارات التی تقطعها بقطعتین مختلفتین و القسی (۲)

الظاهره للمدارات الشمالیه أعظم من التی تحت الأرض و للجنوبیه بالخلاف من ذلک و لا یستوی اللیل و النهار فیها إلا عند بلوغ الشمس نقطتی الاعتدال و ذلک فی یوم النیروز و المهرجان و المساواه فی بعض الأوقات تحقیقی و فی بعضها تقریبی و یکون النهار أطول من اللیل عند کون الشمس فی البروج الشمالیه و عند کونها فی البروج الجنوبیه الأمر بعکس ذلک و کلما کان عرض البلد أکثر کان مقدار التفاوت بین اللیل و النهار أکثر و کل مدار بعده عن القطب الشمالی مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجمیع ما فیه و بجمیع ما تحویه دائرته إلی القطب الشمالی من الکواکب و المدارات أبدی الظهور و نظیره من ناحیه الجنوب بجمیع ما فیه و ما تحویه دائرته إلی القطب الجنوبی أبدی الخفاء و هذه هی الأحوال المشترکه.

و أما ما یختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسه المتقدمه و هو ما یکون العرض أقل من المیل الکلی فالمدار الذی یکون بعده عن المعدل من جهه القطب الظاهر بقدر عرض البلد یقطع منطقه البروج علی نقطتین متساویتی البعد من المنقلب فإذا وصلت الشمس إلی إحدی هاتین النقطتین لا یکون فی نصف نهار هذا الیوم لشی ء ظل و ما دامت الشمس فی القوس الذی بین تینک النقطتین فی جهه القطب الظاهر یقع

۱- ۱. فی أکثر النسخ هکذا: الثالث أن یکون عرضه أکثر من المیل و أقل من تمامه الرابع أن یکون عرضه مساویا لتمام المیل الکلی.

۲- ۲. جمع قوس، و أصله قووس- علی ما ذکره الصرفیون- فانقلب اللام مکان العین ثمّ قلبت الواوان یاءین و ادغمت الأولی فی الثانیه و کسرت القاف و السین فصار« قسیا».

الظل فی أنصاف النهار إلی جهه القطب الخفی و ما دامت الشمس فی القوس الآخر یقع الظل فی أنصاف النهار إلی جهه القطب الظاهر و لارتفاع الشمس فی النقصان غایتان إحداهما من جهه القطب الظاهر و هو أکثر و الأخری من جهه القطب الخفی و هو أقل و لا تکون فصول السنه فی تلک الآفاق متساویه بل إذا کانت النقطتان المذکورتان متقاربتین کان صیفهم أطول من غیره لأن الشمس تسامت رءوسهم مرتین و لیس بعدها علی قدر یکون فی وسطه فتور للسخونه و إن زادت علی الأربعه کما إذا کانت النقطتان متباعدتین لم تکن متشابهه لاختلاف غایتی بعد الشمس عن سمت الرأس فی الجهتین بخلاف خط الاستواء لتساویهما.

و أما القسم الثانی فمدار المنقلب الذی فی جهه القطب الظاهر یمر بسمت الرأس و مدار المنقلب الآخر بسمت الرجل و لا یکون لارتفاع الشمس إلا غایه واحده فی جانب النقصان و فی جانب الزیاده یکون تسعین درجه و یکون الظل أبدا عند الزوال فی جهه القطب الظاهر إلا فی یوم واحد حین کونها فی المنقلب الظاهر فإنه لا یکون فی هذا الیوم عند الزوال لشی ء ظل و یکون أحد قطبی فلک البروج أبدی الظهور و الآخر أبدی الخفاء و ارتفاعات الشمس تتزاید من أحد الانقلابین إلی الآخر ثم ترجع و تتناقص إلی أن تعود إلیه و تصیر فصول السنه أربعه لا غیر و تکون متساویه المقادیر.

و أما القسم الثالث فلا تنتهی الشمس إلی سمت الرأس و یکون لها ارتفاعان أعلی و هو ما یکون بقدر مجموع المیل الکلی و تمام عرض البلد و أسفل و هو یکون بقدر فضل تمام عرض البلد علی المیل الکلی و سائر الأحوال کما مر.

و أما القسم الرابع فیصیر مدار المنقلب الذی فی جهه القطب الظاهر أبدی الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدی الخفاء و یمر مدار قطب فلک البروج الظاهر بسمت الرأس و مدار القطب الآخر بمقابله و فی کل دوره تنطبق منطقه البروج مره علی الأفق ثم یرتفع النصف الشرقی من المنطقه دفعه عن الأفق و ینحط نصفها الآخر عنه کذلک ثم یطلع النصف الخفی جزء بعد جزء فی جمیع أجزاء نصف الأفق الشرقی

و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلك فى جميع نصف الأفق الغربى فى مده اليوم بليلته إلى أن يعود وضع الفلك إلى حاله الأولى و يزيد النهار فى تلك الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليلته نهارا كلها و ذلك عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس فى الرساله التى بين فيها حال المساكن ثم يحدث ليل فى غايه القصر بحيث يتداخل الشفق و الفجر و يزيد شيئا فشيئا إلى أن يصير مقدار يوم بليلته ليله كله و بعد ذلك يحدث نهار قصير و هكذا و فى هذا القسم نهايه العماره فى جانب الشمال و لا تمكن العماره بعده لشده البرد.

و أما القسم الخامس فيكون فيه أعظم المدارات الأبديه الظهور قاطعا لمنطقه البروج على نقطتين يساوى ميلهما فى جهه القطب الظاهر و أعظم المدارات الأبديه الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقه البروج لا- محاله إلى أربع قسى يتوسطها الاعتدالان و الانقلابان إحداهما أبدى الظهور و هى التى يتوسطها المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر و مده كون الشمس فيها نهارهم الأطول و الثانيه أبدى الخفاء و هى التى يتوسطها المنقلب الآخر و مده كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتى يتوسطها أول الحمل تطلع معكوسه أى يطلع آخرها قبل أولها و تغرب مستويه أى يغرب أولها قبل آخرها إن كان

القطب الظاهر شماليا و تطلع مستويه و تغرب معكوسه إن كان القطب الظاهر جنوبيا و التى يتوسطها أول الميزان يكون بالضد من ذلك و مثلوا لتصوير الطلوع و الغروب المعكوسين مثالا لسهوله تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقله الجدوى.

و أما الموضع الذى عرضه ربع الدور و هو تسعون درجه فأوضاعه غريبه جدا و ذلك لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبى المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم فتصير لا محاله دائره معدل النهار منطبقه على الأفق و يدور الفلك بالحركه الأولى التابعه للفلك الأعظم رحويه و لا يبقى فى الأفق مشرق

و لا- مغرب باعتبار هذه الحركه أصلا و لا باعتبار غيرها بحيث يتميز أحدهما عن الآخر فی الجهه و لا يتعين أيضا نصف النهار بل فی جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس و سائر الكواكب غايه ارتفاعها كما يمكن أن تطلع و تغرب فيها فيكون النصف من الفلك الذی يكون من معدل النهار فی جهه القطب الظاهر أبدی الظهور و النصف الآخر أبدی الخفاء و الشمس ما دامت فی النصف الظاهر من فلك البروج يكون نهارا و ما دامت فی النصف الخفی منه يكون ليلا فيكون سنه كلها يوما بليله و يفضل أحدهما على الآخر من جهه بطء حركتها و سرعتها و هو تقريبا سبعه أيام بلياليها من أيامنا ففی هذه الأزمنه يزيد نهاره عن ليله بمثل هذه المده و هذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشمس إلى غروبها و أما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء الثوابت إلى ضدهما فيكون نهارهم أكثر من سبعه أشهر بسبعه أيام و ليلهم قريبا من خمسه أشهر إذ من ظهور ضوء الشمس إلى طلوعها خمسه عشر يوما و كذا من غروبها إلى اختفاء الضوء على ما حققه ساوذوسيوس و أما إذا كان النهار من طلوع الصبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعه أشهر و سبعه عشر يوما من أيامنا تقريبا.

و قال المحقق الطوسی قدس سره و يكون مده غروب الشفق أو طلوع الصبح فی خمسين يوما من أيامنا و يكون غايه ارتفاع الشمس و غايه انحطاطه بقدر غايه الميل و أظلال المقاييس تفعل دوائر متوازيه بالتقريب على مركز أصل المقياس أصغرها إذا كانت الشمس فی المنقلب الظاهر و أعظمها إذا كانت عند الأفق بقرب الاعتدالين و لا يكون لشی ء من الكواكب طلوع و لا غروب بالحركه الأولى بل يكون طلوعها و غروبها بالحركه الثانيه المختصه بكل منها لا- فی موضع بعينه من الأفق و يكون للكواكب التی يكون عرضها من منطقه البروج ينقص من الميل الكلی طلوع و غروب بالحركه الخاصه و تختلف مده(۱) الظهور و الخفاء بحسب بعد مدارها عن منطقه البروج و قربها إليه فما كان مداره أبعد عنها فی جهه القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما مداره أقرب منها فی هذه الجهه و ينعكس الحكم فی

۱- ۱. مدتا(خ).

الجهه الأخرى و الكواكب التى عرضها مساو للميل كله تماس الأفق فى دور واحد من الحركه الثانيه مره واحده إما من فوق و إما من تحت و لا يكون لها و لا للتى يزيد عرضها فى أحد جانبى فلك البروج على الميل الكلى طلوع و لا غروب بل تكون إما ظاهره أبدا و إما خفيه أبدا. الفائده الثالثه قالوا السبب الأكثرى فى تولد الأحجار و الجبال عمل الحراره فى الطين اللزج بحيث

يستحكم انعقاد رطبه بيابسه بإذن الله تعالى و قد ينعقد الماء السيال حجرا إما لقوه معدنيه محجره أو لأرضيه غالبه على ذلك الماء فإذا صادف الحر العظيم طينا كثير الرخا إما دفعه و إما على مرور الأيام تكون الحجر العظيم فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزله العظيمه طائفه من الأرض تلا من التلال أو يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت أو يكون الطين المتحجر مختلف الأجزاء فى الصلابه و الرخاوه فتنحفر أجزاؤه الرخوه بالمياه و الرياح و تغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا و تبقى الصلبه مرتفعه أو بغير ذلك من الأسباب فهو الجبل و قد يرى بعض الجبال منضوده ساقا فساقا كأنها سافات الجدار فيشبه أن يكون حدوث ماده الفوقانى بعد تحجر التحتانى و قد سأل على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه و بين الآخر و قد يوجد فى كثير من الأحجار عند كسرها أجزاء الحيوانات المائيه فيشبه أن تكون هذه المعموره قد كانت فى سالف الدهر مغموره فى البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تحجر بعد الانكشاف و لذلك كثر الجبال و يكون انحفار ما بينها بأسباب تقتضيه كالسيول و الرياح كذا قيل و قد مر بعض الكلام فيه سابقا و الحق أن الله تعالى خلقها بفضله و قدرته إما بغير أسباب ظاهره أو بأسباب لا نعلمها و هذه الأسباب المذكوره ناقصه و لو كانت هذه أسبابها فلم لا يحدث من الأزمنه التى أحصى الحكماء تلك الجبال إلى تلك الأزمان جبل آخر إلا أن يقال لما كان فى بدء خلق الأرض زلزله و رجفه و اضطراب عظيم فى الأرض صارت أسبابا لحدوث تلك الجبال فلما حدثت استقرت الأرض و سكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

ثم اعلم أن منافع الجبال كثيره منها كونها أوتادا للأرض كما مر و منها أن انبعاث العيون و السحب المستلزمه للخيرات الكثيره منها أكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبه أو من جوار أرض صلبه كما قال فى الشفاء إذا تتبعت الأوديه المعروفه فى العالم وجدتها كلها منبعثه من عيون جبليه و منها تكون الجواهر المعدنيه منها و منها إنباتها النباتات الكثيره و الأشجار العظيمه و منها المغارات الحادثه فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس و منها كونها أسبابا لاهتداء الخلق فى طرقهم و سبلهم و منها اتخاذ الأحجار منها للأرحيه و الأبنيه و غيرها إلى غير ذلك من المنافع الكثيره التى تصل عقول الخلق إلى بعضها و تعجز عن أكثرها

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِی خَبَرِ التَّوْحِیدِ الَّذِی رَوَاهُ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ: انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْکُومَهِ مِنَ الطِّینِ وَ الْحِجَارَهِ الَّتِی یَحْسَبُهَا الْغَافِلُونَ فَضْلًا لَا حَاجَهَ إِلَیْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِیهَا کَثِیرَهٌ فَمِنْ ذَلِکَ أَنْ یَسْقُطَ عَلَیْهَا الثُّلُوجُ فَتَبْقَی فِی قِلَالِهَا لِمَنْ یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ یَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِی مِنْهُ الْعُیُونُ الْغَزِیرَهُ الَّتِی تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ تَنْبُتُ فِیهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِیرِ الَّتِی لَا یَنْبُتُ مِنْهَا فِی السَّهْلِ وَ تَکُونُ فِیهَا کُهُوفٌ وَ مَقَائِلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِیَهِ وَ یُتَّخَذُ مِنْهَا الْحُصُونُ وَ الْقِلَاعُ الْمَنِیعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ یُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ وَ تُوجَدُ فِیهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِیهَا خِلَالٌ أُخْرَی لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

بیان: المقایل کأنه من القیلوله و فی بعض النسخ بالغین المعجمه من الغیل و هو الشجر الملتف و فی بعضها معاقل جمع معقل و هو الشجر الملتف (۱).

الفائده الرابعه قالوا فی علّه حدوث الزلزله و الرجفه إذا غلظ البخار و بعض الأدخنه و الریاح فی الأرض بحیث لا ینفذ فی مجاریها لشده استحصافها(۲) و تکاثفها اجتمع طالبا للخروج و لم یمکنه النفوذ فزلزلت الأرض و ربما اشتدت الزلزله

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر أنّه سهو القلم، فان المعقل بمعنی الملجأ و مکان عقل الإبل و الجبل المرتفع، و المناسب للعباره هو« معاقل» بمعنی الملاجئ.

۲- ۲. أی استحکامها.

فخسفت الأرض فتخرج منه نار لشده الحركه الموجبه لاشتعال البخار و الدخان لا سيما إذا امتزجا امتزاجا مقربا إلى الدهنيه و ربما قويت الماده على شق الأرض فتحدث أصوات هائله و ربما حدثت الزلزله من تساقط عوالى و هدأت فى باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الأرض و قليلا ما تتزلزل بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الأسباب و قد يوجد فى بعض نواحى الأرض قوه كبريتيه ينبعث منها دخان و فى الهواء رطوبه بخاريه فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالأجزاء الرطبه الهوائيه مزاج دهنى و ربما اشتعل بأشعه الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئه.

و قال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الأرض حركه بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه و يسمى الزلزله و ذلك إذا تولد تحت الأرض بخار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلك و كان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا و حاول ذلك الخروج و لم يتمكن لكثافه الأرض تحرك فى ذاته و حرك الأرض و ربما شقتها لقوته و قد ينفصل منه نار محرقه و أصوات هائله لشده المحاكه و المصاكه و قد يسمع منها دوى لشده الريح و لا يوجد الزلزله فى الأراضى الرخوه لسهوله خروج الأبخره و قلما تكون فى الصيف لقله تكاثف وجه الأرض و البلاد التى تكثر فيها الزلزله إذا حفرت فيها آبار كثيره حتى كثرت مخالص الأبخره قلت الزلزله و قد يصير الكسوف سببا للزلزله لفقد الحراره الكائنه عن الشعاع دفعه و حصول البرد الحاقن للرياح فى تجاويف الأرض بالتحصيف (۱) بغته و لا شك أن البرد الذى يعرض بغته يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلك و أمثاله نقلا عن الحكماء ثم قال و لعمرى إن النصوص الوارده فى استناد هذه الآثار إلى القادر المختار قاطعه و طرق الهدى إلى ذلك واضحه لكن مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ انتهى.

و قال بعض من يدعى اقتفاء آثار الأئمه الأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار و لما كانت الأبخره و الأدخنه المحتقنه فى تجاويف الأرض بمنزله عروقها و إنما تتحرك بقوى روحانيه ورد فى الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن

۱- ۱. بالتخسيف(خ).

يزلزل الأرض أمر الملك أن يحرك عروقها فيتحرك بأهلها و ما أشبه ذلك من العبارات على اختلافها و العلم عند الله انتهى.

و أقول قد عرفت مرارا أن تأويل النصوص و الآثار و الآيات و الأخبار بلا ضروره عقليه أو معارضات نقليه جرأه على العزيز الجبار و لا نقول فى جميع ذلك إلا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم و ما لم تصل إليه عقولنا نرد علم ذلك إليهم.

باب ۳۳ تحريم أكل الطين و ما يحل أكله منه

«۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ جَدِّهِ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَإِنَّهُ تَقَعُ الْحِكَّةُ فِي جَسَدِهِ وَ يُورِثُهُ الْبَوَاسِيرَ وَ يُهَيِّجُ عَلَيْهِ دَاءَ السُّوءِ وَ يَذْهَبُ بِالْقُوَّةِ مِنْ سَاقَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ وَ مَا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ فِي مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صِحَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَيْهِ وَ عُذِّبَ بِهِ.

مجالس الشيخ، عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن الصدوق إلى آخر السند: مثله- ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى:(۱) مثله- المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (۲).

«۲»- الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي وَصَايَا النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله

۱- ۱. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

إِلَى عَلِيٍّ علیه السلام: يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ (۱) مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَهِ(۲).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَهٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ فَتُّ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَهِ(۳).

بيان: من الوسواس أى من وسوسه الشيطان أو من الشيطان المسمى بالوسواس كما قال تعالى الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ قال الجوهرى الوسوسه حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسه و وسواسا بكسر الواو و الوسواس بالفتح الاسم و الوسواس اسم الشيطان انتهى و الحاصل أنها من الأعمال الشيطانيه التى يولع بها الإنسان و يعسر عليها تركها.

«۴»- الْعُيُونُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْهَمَدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَاسِرٍ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ الْقُوَّادِ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ بَعْضَ جَوَارِيهِ يَأْكُلْنَ الطِّينَ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَكْلُ الطِّينِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَانْهَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ (۴).

«۵»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاجِيَهَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الطِّينِ الَّذِي يَأْكُلُهُ النَّاسُ فَقَالَ كُلُّ طِينٍ حَرَامٌ كَالْمَيْتَهِ وَ الدَّمِ وَ مَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مَا خَلَا طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

الخرائج، عن ذى الفقار بن معبد الحسنى عن الشيخ أبى جعفر الطوسى عن ابن حشيش: مثله.

۱- ۱. فى المصدر: ثلاثه.

۲- ۲. الخصال: ۶۰.

۳- ۳. الخصال: ۱۰۳.

۴- ۴. العيون: ج ۲، ص ۱۵.

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ (۱).

المحاسن، عن الحسن بن علی: مثله (۲).

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الطِّينُ حَرَامٌ أَكْلُهُ (۳) كَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَ مَنْ أَكَلَهُ ثُمَّ مَاتَ فِيهِ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَمَنْ أَكَلَهُ شَهْوَةً لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِفَاءٌ(۴).

بَيَانٌ رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ فِي الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ ابْنِ قُولَوَيْهِ فِي كَامِلِ الزِّيَارَهِ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ وَ جَمَاعَهٍ مِنْ مَشَايِخِهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَ فِيهِمَا: حَرَامٌ كُلُّهُ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا طِينَ الْقَبْرِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَ مَنْ أَكَلَهُ بِشَهْوَهٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ شِفَاءٌ(۵).

و عدم صلاته علیه السلام علیه لا ینافی وجوب الصلاه علیه و أمره غیره بالصلاه علیه و هذا من التأدیبات الشرعیه لانزجار الناس عن مثلها فإن ذلک من أبلغ التعذیرات (۶).

«۸»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ طَلْحَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنِ انْهَمَكَ فِي أَكْلِ الطِّينِ فَقَدْ شَرِكَ فِي دَمِ نَفْسِهِ (۷).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (۸)

بیان: قال الجوهری انهمک الرجل فی الأمر أی جد و لج.

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- ۲. المحاسن: ۵۶۵.

۳- ۳. کله(خ).

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۲۶۵.

۶- ۶. فی بعض النسخ« التقدیرات» و الظاهر« التحذیرات».

۷- ۷. العلل: ج ۲، ص ۲۱۹.

۸- ۸. المحاسن: ۵۶۵.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ الْكُوفَهِ فَقَدْ أَكَلَ لُحُومَ النَّاسِ لِأَنَّ الْكُوفَهَ كَانَتْ أَجَمَهً ثُمَّ كَانَتْ مَقْبَرَهً مَا حَوْلَهَا وَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَهُوَ مَلْعُونٌ (۱).

بيان: يدل على عدم جواز أكل طين قبر أمير المؤمنين عليه السلام و كان هذا التعليل لشده حرمه خصوص طين الكوفه و حواليها و يدل على أن طين قبر الحسين عليه السلام أيضا إذا كان من المواضع التى يظن خلط لحوم الناس و عظامهم به لا يجوز أكله و أكثر المواضع القريبه سوى ما اتصل بالضريح المقدس فى تلك الأزمنه كذلك.

«۱۰»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَدِّهِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ مِنْ عَمَلِ الْوَسْوَسَهِ وَ أَكْثَرِ(۲) مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ أَكْلَ (۳) الطِّينِ إِنَّ أَكْلَ الطِّينِ يُورِثُ السُّقْمَ فِي الْجَسَدِ وَ يُهَيِّجُ الدَّاءَ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ وَ ضَعُفَ عَنْ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَى مَا بَيْنَ ضَعْفِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ عُذِّبَ عَلَيْهِ (۴).

ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن على بن الحكم: مثله (۵)

المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (۶) بيان فى الكافى و غيره عن إسماعيل بن محمد عن جده زياد بن أبى زياد و فى

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۲- ۲. فى المحاسن: أكبر.

۳- ۳. فى ثواب الأعمال: ان عمل الوسوسه و أكثر مصائد الشيطان من أكل الطين.

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۲۰.

۵- ۵. ثواب الأعمال: ۲۳۷.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

الكافی أن التمنی عمل الوسوسه و أکثر مکاید الشیطان (۱) و کان ما فی سائر النسخ أظهر و فی المحاسن أکبر بالباء الموحده.

«۱۱»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام عَنِ الطِّینِ قَالَ فَقَالَ أَکْلُ الطِّینِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ إِلَّا طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَإِنَّ فِیهِ شِفَاءً مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ أَمْناً مِنْ کُلِّ خَوْفٍ (۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّینِ فَحَرَّمَ الطِّینَ عَلَی وُلْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِی طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَقَالَ یَحْرُمُ عَلَی النَّاسِ أَکْلُ لُحُومِهِمْ وَ یَحِلُّ لَهُمْ أَکْلُ لُحُومِنَا وَ لَکِنَّ الشَّیْ ءَ(۳) مِنْهُ مِثْلُ الْحِمَّصَهِ(۴).

«۱۳»- وَ مِنْهُ، رُوِیَ عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُلُّ طِینٍ مُحَرَّمٌ عَلَی ابْنِ آدَمَ مَا خَلَا طِینَ قَبْرِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ أَکَلَهُ مِنْ وَجَعٍ شَفَاهُ اللَّهُ (۵).

«۱۴»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ طَلْحَهَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَکْلُ الطِّینِ یُورِثُ النِّفَاقَ (۶).

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَکَلَ الطِّینَ فَمَاتَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَی نَفْسِهِ (۷).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: قِیلَ لِعَلِیٍّ علیه السلام فِی رَجُلٍ یَأْکُلُ الطِّینَ فَنَهَاهُ وَ قَالَ لَا تَأْکُلْهُ فَإِنَّکَ إِنْ أَکَلْتَهُ وَ مِتَّ فَقَدْ أَعَنْتَ عَلَی نَفْسِکَ (۸).

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۲۶۶ و فیه« مصائد الشیطان».

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۵.

۳- ۳. فی المصدر: الشی ء الیسیر منه.

۴- ۴. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۵- ۵. کامل الزیاره: ۲۸۶.

۶- ۶. المحاسن: ۵۶۵.

۷- ۷. المحاسن: ۵۶۵.

۸- ۸. المحاسن: ۵۶۵.

«۱۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ كُلْثُمَ بِنْتِ مُسْلِمٍ قَالَتْ: ذُكِرَ الطِّينُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَيْنَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ مِنْ مَصَائِدِهِ الْكِبَارِ وَ أَبْوَابِهِ الْعِظَامِ (۱).

«۱۸»- الْمَكَارِمُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طِينِ الْأَرْمَنِيِّ أَ يُؤْخَذُ لِلْكَسِيرِ وَ الْمَبْطُونِ أَ يَحِلُّ أَخْذُهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ أَمَا إِنَّهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام خَيْرٌ مِنْهُ (۲).

المتهجد، عن محمد بن جمهور العمی عن بعض أصحابه عنه علیه السلام: مثله- دعوات الراوندی، عنه علیه السلام: مثله.

«۱۹»- وَ رَوَى سَدِيرٌ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام غَيْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لُحُومِنَا.

«۲۰»- طِبُّ الْأَئِمَّهِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الزَّحِيرَ فَقَالَ لَهُ خُذْ مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ وَ اقْلِهِ بِنَارٍ لَيِّنَهٍ وَ اسْتَشْفِ (۳)

مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْكُنُ عَنْكَ.

«۲۱»- وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِي الزَّحِيرِ تَأْخُذُ جُزْءاً مِنْ خَرْبَقٍ أَبْيَضَ وَ جُزْءاً مِنْ بِزْرِ الْقَطُونَا وَ جُزْءاً مِنْ صَمْغٍ عَرَبِيٍّ وَ جُزْءاً مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ يُقْلَى بِنَارٍ لَيِّنَهٍ يُسْتَشْفَ (۴) مِنْهُ.

«۲۲»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي حَدِيثِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ طِينِ الْحَائِرِ هَلْ فِيهِ

۱- ۱. المحاسن: ۵۶۵.

۲- ۲. مکارم الأخلاق: ۱۹۰.

۳- ۳. استفاف الدواء أخذه غیر ملتوت، و فی بعض النسخ« و استشف منه».

۴- ۴. فی بعض النسخ« تستشف منه».

شَیْ ءٌ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ طِینُ قَبْرِ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا تَخَافُ وَ لَا یَعْدِلُهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ الَّذِی یُسْتَشْفَی بِهَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَ إِنَّمَا یُفْسِدُهَا مَا یُخَالِطُهَا مِنْ أَوْعِیَتِهَا وَ قِلَّهُ الْیَقِینِ لِمَنْ یُعَالِجُ بِهَا وَ ذَکَرَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ بَعْضَ مَنْ یَأْخُذُ مِنَ التُّرْبَهِ شَیْئاً یَسْتَخِفُّ بِهَا حَتَّی إِنَّ بَعْضَهُمْ یَضَعُهَا(۱) فِی مِخْلَاهِ الْبَغْلِ وَ الْحِمَارِ وَ فِی وِعَاءِ الطَّعَامِ وَ الْخُرْجِ فَکَیْفَ یَسْتَشْفِی بِهِ مَنْ هَذَا حَالُهُ عِنْدَهُ (۲).

بیان: أقول: قَالَ الشَّیْخُ الْبَهَائِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی الْکَشْکُولِ مِمَّا نَقَلَهُ جَدِّی مِنْ خَطِّ السَّیِّدِ الْجَلِیلِ الطَّاهِرِ ذِی الْمَنَاقِبِ وَ الْمَفَاخِرِ السَّیِّدِ رَضِیِّ الدِّینِ عَلِیِّ بْنِ طَاوُسٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الزِّیَارَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّیِّ: أَنَّ أَبَا حَمْزَهَ الثُّمَالِیَّ قَالَ لِلصَّادِقِ علیه السلام إِنِّی رَأَیْتُ أَصْحَابَنَا یَأْخُذُونَ مِنْ طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَسْتَشْفُونَ فَهَلْ فِی ذَلِکَ شَیْ ءٌ مِمَّا یَقُولُونَ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ قَبْرُ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا یُخَافُ ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْظِیمِهَا وَ أَخْذِهَا بِالْیَقِینِ بِالْبُرْءِ وَ تَخَتُّمِهَا إِذَا أُخِذَتْ.

انتهی.

و أقول هذا الخبر بهذین السندین یدل علی جواز الاستشفاء بطین قبر الرسول صلی الله علیه و آله و سائر الأئمه علیهم السلام و لم یقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار عموما و خصوصا و یمکن حمله علی الاستشفاء بغیر الأکل کحملها و التمسح بها و أمثال ذلک و المراد بعلی إما أمیر المؤمنین أو السجاد و بمحمد الباقر علیه السلام و یحتمل الرسول صلی الله علیه و آله تأکیدا و إن کان بعیدا.

«۲۳»- الْمُتَهَجِّدُ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَکَلَ طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام غَیْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا الْحَدِیثَ.

۱- ۱. فی المصدر: لیطرحها.

۲- ۲. کامل الزیاره: ۲۸۰.

«۲۴»- قَالَ وَ رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ: إِنِّی سَمِعْتُکَ تَقُولُ إِنَّ تُرْبَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام مِنَ الْأَدْوِیَهِ الْمُفْرَدَهِ وَ إِنَّهَا لَا تَمُرُّ بِدَاءٍ إِلَّا هَضَمَتْهُ فَقَالَ قَدْ قُلْتُ ذَلِکَ فَمَا بَالُکَ قُلْتُ إِنِّی تَنَاوَلْتُهَا فَمَا انْتَفَعْتُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّ لَهَا دُعَاءً فَمَنْ تَنَاوَلَهَا وَ لَمْ یَدْعُ بِهِ وَ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ یَکَدْ یَنْتَفِعُ بِهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَا یَقُولُ إِذَا تَنَاوَلَهَا قَالَ تُقَبِّلُهَا قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تَضَعُهَا عَلَی عَیْنَیْکَ وَ لَا تَنَاوَلْ أَکْثَرَ مِنْ حِمَّصَهٍ فَإِنَّ مَنْ تَنَاوَلَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا وَ دِمَائِنَا فَإِذَا تَنَاوَلْتَ فَقُلْ وَ ذَکَرَ الدُّعَاءَ.

«۲۵»- الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِمَوْتِهِ وَ دَفْنِهِ وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا قَبْرِی فَوْقَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مُفَرَّجَاتٍ وَ لَا تَأْخُذُوا مِنْ تُرْبَتِی شَیْئاً لِتَبَرَّکُوا بِهِ فَإِنَّ کُلَّ تُرْبَهٍ لَنَا مُحَرَّمَهٌ إِلَّا تُرْبَهَ جَدِّیَ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَهَا شِفَاءً لِشِیعَتِنَا وَ أَوْلِیَائِنَا الْخَبَرَ(۱).

«۲۶»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ محَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُدْلِجٍ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِی حَدِیثٍ أَنَّهُ کَانَ مَرِیضاً فَبَعَثَ إِلَیْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَکَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ کَیْفَ وَجَدْتَ الشَّرَابَ فَقَالَ لَقَدْ کُنْتُ آیِساً مِنْ نَفْسِی شَرِبْتُهُ فَأَقْبَلْتُ إِلَیْکَ فَکَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ الشَّرَابَ الَّذِی شَرِبْتَهُ کَانَ فِیهِ مِنْ طِینِ قُبُورِ(۲)

آبَائِی وَ هُوَ أَفْضَلُ مَا تَسْتَشْفِی بِهِ فَلَا تَعْدِلْ بِهِ فَإِنَّا نَسْقِیهِ صِبْیَانَنَا وَ نِسَاءَنَا فَنَرَی مِنْهُ کُلَّ الْخَیْرِ(۳).

بیان: یدل الخبر علی جواز إدخال التربه فی الأدویه التی یستشفی بها و

۱- ۱. العیون: ج ۱، ص ۱۰۴.

۲- ۲. فی المصدر: قبر الحسین علیه السلام.

۳- ۳. کامل الزیاره: ۲۷۶.

الأحوط أن لا يكون الداخل فيما يشربه أكثر من الحمصه و إنما قلنا الأحوط فى ذلك لأن فى دخول التراب و الطين فى المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمه كما سنشير إليه.

«۲۷»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْمُعَاذِيِّ عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا يَرْوِي النَّاسُ فِي الطِّينِ وَ كَرَاهَتِهِ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْمَبْلُولُ وَ ذَلِكَ الْمَدَرُ(۱).

«۲۸»- وَ رُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله نَهَى عَنْ أَكْلِ الْمَدَرِ.

حدثنى بذلك محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى (۲): بيان ظاهر الخبر الأول أن حرمه الطين مخصوصه بالطين المبلول دون المدر اليابس كما فهمه الصدوق ظاهرا و هذا مما لم يقل به صريحا أحد و يمكن أن يحمل على أن المعنى أن المحرم إنما هو المبلول و المدر لا غيرهما مما يستهلك فى الدبس و يقع على الثمار و سائر المطعومات و على هذا فالحصر إما إضافى بالنسبه إلى ما ذكرنا أو المراد بالمدر ما يشمل التراب أيضا و يحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين النافين للاستشفاء بتربه الحسين عليه السلام بأن ما استدللتم من الأخبار على تحريم الطين ظاهرها المبلول و إطلاقه على غيره مجاز فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم التراب و المدر و على التقادير الكراهه محموله على الحرمه و قال المحدث الأسترآبادى إنما المكروه ذاك الطين المتعارف بين الناس مبلوله و يابسه لا طين الحسين عليه السلام انتهى.

و أقول مع قطع النظر عن الشهره بين الأصحاب بل إجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول إذ الظاهر أن الطين فى اللغه حقيقه فى المبلول و أكثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطين و هذا الخبر ظاهره الاختصاص و قال الراغب فى المفردات الطين التراب و الماء المختلط به و قد يسمى بذلك و إن زال عنه قوه الماء انتهى لكن استثناء طين الحسين عليه السلام منه مما يؤيد التعميم فإنه معلوم

۱- ۱. معانى الأخبار: ۲۶۳.

۲- ۲. معانى الأخبار: ۲۶۳.

أنه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه و على أى حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور فى ذلك.

قال المحقق الأردبيلى قدس سره الظاهر أنه لا خلاف فى تحريم الطين و ظاهر اللفظ عرفا و لغه أنه تراب مخلوط بالماء و يؤيده صحيحه معمر بن خلاد و ذكر الخبر ثم قال و هذه تدل على أنه بعد اليبوسه أيضا حرام و لا يشترط بقاء الرطوبه و لكن لا بد أن يكون ممتزجا فلا يحرم غير ذلك للأصل و العمومات و حصر المحرمات و المشهور بين المتفقهه أنه يحرم التراب و الأرض كلها حتى الرمل و الأحجار قال فى المسالك المراد به ما يشمل التراب و المدر لما فيه من الإضرار بالبدن و الضرر مطلقا غير واضح و لعل وجه المشهور أنه إذا كان الطين حراما و ليس فيه إلا الماء و التراب و معلوم عدم تحريم الماء و لا معنى لتحريم شى ء

بسبب انضمام محلل فلو لم يكن التراب محرما لم يكن الطين كذلك و إنما التراب جزء الأرض فيكون كلها حراما و فيه تأمل واضح فتأمل و لا تترك الاحتياط انتهى.

و أقول الوجه الذى حمل الخبر عليه غير ما ذكرنا و مع احتمال تلك الوجوه بل أظهريه بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين و التراب من أجزاء الأرض كالحجاره و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له و الآيات و الأخبار داله على أن الأصل فى الأشياء الحل و لم يرد خبر بتحريم هذه الأشياء و قياسها على التراب باطل و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف فى حله فى الجمله و إنما الكلام فى شرائطه و خصوصياته و لنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفاده من الأخبار الأول المكان الذى يؤخذ منه التربه ففى بعض الأخبار طين القبر و هى تدل ظاهرا على أنها التربه المأخوذه من المواضع القريبه مما جاور القبر و فى بعضها طين حائر الحسين عليه السلام فيدل على جواز أخذه من جميع الحائر و عدم دخول ما خرج منه و فى بعضها عشرون ذراعا مكسره و هو أضيق و فى بعضها خمسه و عشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر و فى بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من

عند القبر على سبعين ذراعا و فى بعضها فيه شفاء و إن أخذ على رأس ميل و فى بعضها البركه من قبره عليه السلام على عشره أميال و فى بعضها حرم الحسين عليه السلام فرسخ فى فرسخ من أربع جوانب القبر و فى بعضها حرمه عليه السلام خمس فراسخ فى (۱) أربع جوانبه و جمع الشيخ رحمه الله و من تأخر عنه بينها بالحمل على اختلاف مراتب الفضل و تجويز الجميع و هو حسن و الأحوط فى الأكل أن لا يجاوز الميل بل السبعين و كلما كان أقرب كان أحوط و أفضل قال المحقق الأردبيلى طيب الله تربته و أما المستثنى فالمشهور أنه تربه الحسين عليه السلام فكل ما يصدق عليه التربه يكون مباحا و مستثنى و فى بعض الروايات طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أن الذى يؤخذ من القبر الشريف حلال و لما كان الظاهر عدم إمكان ذلك دائما فيمكن دخول ما قرب منه و حواليه فيه أيضا و يؤيده ما ورد فى بعض الأخبار طين الحائر و فى بعض على سبعين ذراعا و فى بعض على عشره أميال انتهى.

الثانى شرائط الآخذ فقد ورد فى بعض الأخبار شرائط كثيره من الغسل و الصلاه و الدعاء و لوزن المخصوص كما سيأتى فى كتاب المزار إن شاء الله تعالى و لما كان أكثر الأخبار الوارده فى ذلك خاليه عن ذكر هذه الشروط و الآداب فالظاهر أنها من مكملات فضلها و تأثيرها و لا يشترط الحل بها كما هو المشهور بين الأصحاب قال المحقق الأردبيلى رحمه الله الأخبار فى جواز أكلها للاستشفاء كثيره و الأصحاب مطبقون عليه و هل يشترط أخذه بالدعاء و قراءه إِنَّا أَنْزَلْناهُ ظاهر بعض الروايات فى كتب المزار ذلك بل مع شرائط أخرى حتى ورد أنه قال شخص إنى أكلت و ما شفيت فقال عليه السلام له افعل كذا و كذا و ورد أيضا أن له غسلا و صلاه خاصه و الأخذ على وجه خاص و ربطه و ختمه بخاتم يكون نقشه كذا و يكون أخذه مقدارا خاصا و يحتمل أن يكون ذلك لزياده الشفاء و سرعته و تبقيته لا مطلقا فيكون مطلقا جائزا كما هو المشهور و فى كتب الفقه مسطور.

الثالث ما يؤكل له و لا ريب فى أنه يجوز للاستشفاء من مرض حاصل و إن

۱- ۱. من(خ).

ظن إمكان المعالجه بغيره من الأدويه و الظاهر الأمراض الجسمانيه أى مرض كان و ربما يوسع بحيث يشمل الأمراض الروحانيه و فيه إشكال و أما الأكل بمحض التبرك فالظاهر عدم الجواز للتصريح به فى بعض الأخبار و عموم بعضها لكن ورد فى بعض الأخبار جواز إفطار العيد به و إفطار يوم عاشوراء أيضا به و جوزه فيهما بعض الأصحاب و لا يخلو من قوه و الاحتياط فى الترك إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء به أيضا قال المحقق الأردبيلى رحمه الله و لا بد أن يكون بقصد الاستشفاء و إلا فيحرم و لم يحصل له الشفاء كما فى روايه أبى يحيى و يدل عليه غيرها أيضا و قد نقل أكله يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار بها يوم العيد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا للشفاء انتهى و قال ابن فهد قدس سره ذهب ابن إدريس إلى تحريم التناول إلا عند الحاجه و أجاز الشيخ فى المصباح الإفطار عليه فى عيد الفطر و جنح العلامه إلى قول ابن إدريس لعموم النهى عن أكل الطين مطلقا و كذا المحقق فى النافع ثم قال يحرم التناول إلا عند الحاجه عند ابن إدريس و يجوز على قصد الاستشفاء و التبرك و إن لم يكن هناك ضروره عند الشيخ.

الرابع المقدار المجوز للأكل و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز فى كل مره عن قدر الحمصه و إن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول و قد مر التصريح بهذا المقدار فى الأخبار و كان الأحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسه لِمَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ الْعَدَسَ بَارَكَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ نَبِيّاً فَقَالَ هُوَ الَّذِي تُسَمُّونَهُ عِنْدَكُمُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (۱).

وَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رِفَاعَهَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَافَى أَيُّوبَ عليه السلام نَظَرَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِ ازْدَرَعَتْ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِلَهِي وَ سَيِّدِي عَبْدُكَ أَيُّوبُ الْمُبْتَلَى عَافَيْتَهُ وَ لَمْ يَزْدَرِعْ شَيْئاً وَ هَذَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ زَرْعٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ خُذْ مِنْ سُبْحَتِكَ كَفّاً فَابْذُرْهُ وَ كَانَتْ سُبْحَتُهُ فِيهَا مِلْحٌ فَأَخَذَ أَيُّوبُ كَفّاً

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۴۳.

مِنْهَا فَبَذَرَهُ فَخَرَجَ هَذَا الْعَدَسُ وَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (۱).

لأنهما يدلان على أنه يطلق الحمص على العدس أيضا فيمكن أن يكون المراد بالحمصه فى تلك الأخبار العدسه لكن العدول عن الحقيقه لمحض إطلاقه فى بعض الأخبار على غيره غير موجه مع أن ظاهر الخبرين أنهم عليهم السلام كانوا يسمون الحمصه عدسه لا العكس فتأمل و كذا فهمهما الكلينى حيث أوردهما فى باب الحمص لا العدس.

الخامس الطين الأرمنى هل يجوز الاستشفاء به و استعماله فى الأدويه فقيل نعم لأنه ورد فى الأخبار المؤيده بعمومات دلائل حل المحرمات عند الاضطرار و قيل لا لعدم صلاحيه تلك الأخبار لتخصيص أخبار التحريم و قد ورد المنع عن التداوى بالحرام و الأكثر لم يعتنوا بهذه الأخبار و جعلوا الخلاف فيه فرعا للخلاف فى جواز التداوى بالحرام و عدمه و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر قال المحقق روح الله روحه فى الشرائع و فى الأرمنى روايه بالجواز حسنه لما فيه من المنفعه المضطر إليها و قال الشهيد الثانى نور الله ضريحه موضع التحريم فى تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجه فإن فى بعض الطين خواص و منافع لا تحصل فى غيره فإذا اضطر إليه لتلك المنفعه بإخبار طبيب عارف يحصل الظن بصدقه جاز تناول ما تدعو إليه الحاجه لعموم قوله تعالى فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ و قد وردت الروايه بجواز تناول الأرمنى و هو طين مخصوص يجلب من أرمنيه تترتب عليه منافع خصوصا فى زمن الوباء و للإسهال و غيره مما هو مذكور فى كتب الطب و مثله الطين المختوم و ربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين و قوله صلى الله عليه و آله ما جعل شفاؤكم فى ما حرم عليكم و قوله صلى الله عليه و آله لا شفاء فى محرم و جوابه أن الأمر عام مخصوص بما ذكر و قوله صلى الله عليه و آله لا ضرر و لا إضرار و الخبران نقول بموجبهما لأنا نمنع من تحريمه حال الضروره و المراد ما دام محرما و موضع الخلاف ما إذا لم يخف الهلاك و إلا جاز بغير إشكال انتهى و سيأتى تمام الكلام فى التداوى بالحرام فى بابه إن شاء الله تعالى و قال ابن فهد رحمه الله الطين الأرمنى

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۳۴۳.

إذا دعت الضروره إليه عينا جاز تناوله خاصه دون غيره و قيل إنه من طين قبر إسكندر و الفرق بينه و بين التربه من وجوه الأول أن التربه يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها و الأرمنى لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفا الثانى أن التربه لا يتجاوز منها قدر الحمصه و فى الأرمنى يباح القدر الذى تدعو إليه الحاجه و إن زاد عن ذلك الثالث أن التربه محترمه لا يجوز تقريبها من النجاسه و ليس كذلك الأرمنى.

المتهجد، يستحب صوم هذا العشر فإذا كان يوم العاشر أمسك عن الطعام و الشراب إلى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربه.

«۲۹»- الْإِقْبَالُ، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِنِّي أَفْطَرْتُ يَوْمَ الْفِطْرِ عَلَى طِينٍ وَ تَمْرٍ قَالَ لِي جَمَعْتَ بَرَكَةً وَ سُنَّةً.

قال السيد رضى الله عنه يعنى بذلك التربه المقدسه على صاحبها السلام (۱).

«۳۰»- دَعَائِمُ الْإِسْلَام، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَكَلَهُ فَمَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ.

«۳۱»- وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ (۲).

۱- ۱. الإقبال: ۲۸۱.

۲- ۲. قد مر مرسلا عن المحاسن تحت الرقم(۱۴).

الآيات:

الحجر: وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ (۱)

النحل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (۲)

أسرى: تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۳)

الأنبياء: قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (۴) و قال تعالى وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها(۵)

الحج: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ (۶)

سبأ: وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ إلى قوله تعالى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ(۷)

۱- ۱. الحجر: ۱۹.

۲- ۲. النحل: ۴۸- ۴۹.

۳- ۳. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. الأنبياء: ۶۹.

۵- ۵. الأنبياء: ۷۹- ۸۱.

۶- ۶. الحجّ: ۱۸.

۷- ۷. سبأ: ۱۰- ۱۲.

فاطر: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(۱)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (۲) و قال سبحانه فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ (۳)

الحديد: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(۴)

تفسير:

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ قيل استفهام إنكار أی قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و ما موصوله مبهمه بيانها يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ أی أ و لم ينظروا إلى المخلوقات التی لها ظلال متفيئه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ أی عن

أيمانها و شمائلها أی جانبی كل واحد منها استعاره عن يمين الإنسان و شماله و لعل توحيد اليمين و جمع الشمائل لاعتبار اللفظ و المعنى كتوحيد الضمير فی ظِلالُهُ و جمعه فی قوله سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ و هما حالان عن الضمير فی ظِلالُهُ و المراد من السجود الانقياد و الاستسلام سواء كان بالطبع أو بالاختيار يقال سجدت النخله إذا مالت لكثره الحمل و سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب و قال الشاعر:

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

و سُجَّداً حال من الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ من الضمير و المعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس و انحدارها أو باختلاف مشارقها و مغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقاده لما قدر لها من التفيؤ أو واقعه على الأرض ملتصقه بها كهيئه الساجد و الأجرام فی أنفسها أيضا داخره أی صاغره منقاده لأفعال الله فيها و جمع داخِرُونَ لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء و قيل المراد باليمين و الشمائل عن يمين الفلك و هو جانبه الشرقی لأن الكوكب يظهر منه أخذه فی

۱- ۱. فاطر: ۴۱.

۲- ۲. ص: ۱۸.

۳- ۳. ص: ۳۶.

۴- ۴. الحديد: ۲۵.

الارتفاع و السطوع و شماله هو الجانب الغربی المقابل له فإن الأظلال فی أول النهار تبتدئ من المشرق واقعه علی الربع الغربی من الأرض و عند الزوال یبتدئ من المغرب واقعه علی الربع الشرقی من الأرض کما ذکره البیضاوی و غیره و قال بعضهم کان الحسن یقول أما ظلک فیسجد لربک و أما أنت فلا تسجد لربک بئس ما صنعت و عن مجاهد ظل الکافر یصلی و هو لا یصلی و قیل ظل کل شی ء یسجد لله و سواء کان ذلک ساجدا لله أم لا و قال الطبرسی رحمه الله و قیل إن المراد بالظل هو الشخص بعینه قال الشاعر کان فی أظلالهن الشمس أی فی أشخاصهن فعلی هذا یکون تأویل الظلال فی الآیه تأویل الأجسام التی عنها الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ أی أذله صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا علی أن جمیع الأشیاء تخضع له بما فیها من الدلاله علی الحاجه إلی واضعها و مدبرها بما لولاه لبطلت و لم یکن لها قوام طرفه عین فهی فی ذلک کالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله انتهی و قال النیسابوری فی تأویلها بعد تفسیرها بما مر إِلی ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ هو عالم الأجسام فإن عالم الأرواح خلق من لا شی ء یَتَفَیَّؤُا ظِلالُهُ فإن الأجسام ظلال الأرواح فتاره تمیل بعمل أهل السعاده إلی أصحاب الیمین و أخری تمیل بعمل أهل الشقاء إلی أصحاب الشمال سجدا لله منقادین لأمره مسخرین لما خلقوا لأجله و إنما وحد الیمین و جمع الشمائل لکثره أصحاب الشمال و سجود کل موجود یناسب حاله کما أن تسبیح کل منهم یلائم لسانه انتهی.

و أقول و یحتمل أن یکون المراد بظلاله مثاله علی القول بعالم المثال کما مر تحقیقه أو روحه کما عبر فی الأخبار الکثیره عن عالم الأرواح بالظلال فالمراد بالتفیؤ عن الیمین میلهم إلی السعاده و التشبه بأصحاب الیمین و بالشمائل خلافه و هذا کلام علی سبیل الاحتمال فی مقابله ما ذکروه من ذلک و الله یعلم تفسیر کلامه و حججه الکرام علیهم السلام وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ قال الرازی قد ذکرنا أن السجود علی نوعین سجود هو عباده کسجود المسلمین لله تعالی و سجود هو عباره عن الانقیاد و الخضوع و یرجع حاصل

هـذا السـجود إلى أنها فى أنفسـها ممكنه الوجود و العـدم قابله لهما لأنه لا يرجـح أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح إذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد بالسـجود المذكور فى هذه الآيه السجود بالمعنى الثانى و هو التواضع و الانقياد و الدليل عليه أن اللائق بالـدابّه ليس إلا هـذا السـجود و منهم من قال المراد بالسـجود هاهنا هو المعنى الأول لأن اللائق بالملائكه هو السـجود بهـذا المعنى لأن السـجود بالمعنى الثانى حاصل فى كل الحيوانات و النباتات و الجمادات و منهم من قال السـجود لفظ مشترك بين المعنيين و حمـل اللفـظ المشترك لإفاده مجموع معنييه جائز فحمل لفظ السـجود فى هـذه الآيه على الأمرين معا أما فى حق الدابه فبمعنى التواضع و أما فى حق الملائكه فبمعنى سـجود المسـلمين لله تعالى و هذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لإفاده جميع مفهوماته معا غير جائز قوله مِنْ دابَّهٍ قال الأخفش يريـد من الدوابّ و قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض فإن قيل ما الوجه فى تخصيص الدواب و الملائكه بالذكر قلنا فيه وجوه الأول أنه تعالى بين فى آيه الظلال أن الجمادات بأسـرها منقاده لله تعالى لأن أخسـها الـدواب و أشـرفها الملائكه فلما بين فى أخسـها و أشـرفها كونها منقاده لله تعالى و بين بهذه الآيه أن الحيوانات بأسرها منقاده لله تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقاده خاضعه لله تعالى.

و الوجه الثانى قال حكماء الإسـلام الـدابه اشـتقاقها من الـدبيب و الـدبيب عباره عن الحركه الجسـمانيه فالـدابه اسم لكل حيوان جسـمانى يتحرك و يـدب فلمـا ميز الله الملائـكه من الـدابه علمنـا أنهـا ليست ممـا يـدب بـل هى أرواح محضه مجرده و يمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغاير للدبيب (۱)

بدليل قوله تعالى وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ (۲) انتهى (۳).

۱- ۱. فى المصدر: بان الجناح للطيران مغاير للدبيب.

۲- ۲. الأنعام: ۳۱.

۳- ۳. مفاتيح الغيب: ج ۲۰، ص ۴۳.

و أقول التخصيص بعد التعميم أيضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكه كما ذكره البيضاوى و ما ذكره من عدم جواز استعمال المشترک فى معنييه على تقدير تسليمه لا حاجه فى التعميم على حمله على ذلک بل يمكن حمله على معنى الانقياد و التواضع و هو يشمل الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا كما حمل عليه البيضاوى و قال بعضهم هذه الآيه تدل على أن العالم كله فى مقام الشهود و العباده إلا كل مخلوق له قوه التفكر و ليس إلا النفوس الناطقه الإنسانيه و الحيوانيه خاصه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحه ناطقه أ لا تراها تشهد على النفوس المسخره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ انتهى.

و أقول و الأرواح و النفوس أيضا لها جهتان فمن جهه مسخره منقاده لربها فى جميع ما أراد منها و من جهه أخرى عاصيه مخالفه لربها بل من هذه الجهه أيضا مسخره ساجده خاضعه لإراده ربها حيث أقدرها على ما أرادت و داله على وجود صانعها الذى جعلها مختاره مريده قادره على الإتيان بما أرادت فهى من هذه الجهه أيضا مسبحه لربها ذاكره لها داله عليها مناديه بلسان حالها من جهه إمكانها و حدوثها و افتقارها بأن لى ربا جعلنى مريدا مختارا لحكمته و كماله و عنايته الأزليه كما قال بعض العارفين

بالفارسيه عين إنكار منكر إقرار است و الكلام فى هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلک منه على الأقلام و يصعب دركها على الأفهام و قد أومأت إلى شى ء منه فى شرح كتاب توحيد الكافى فى توضيح أخبار إراده الله تعالى و بيان معانيها.

قوله سبحانه تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ قال النيسابورى قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تاره باللسان بأن يقول سبحان الله و أخرى بدلاله أحواله على وجود الصانع الحكيم و تسبيح غيره لا يكون إلا من القبيل الثانى و قد تقرر فى الأصول أن اللفظ المشترک لا يحمل على معنييه معا فى حاله واحده فتعين التسبيح

هاهنا على المعنى الثانى ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون و أورد عليه أنه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ لأن التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم و أجيب بأن دلاله كل شى ء على وجود الصانع معلومه على الإجمال دون التفصيل فإنك إذا أخذت تفاحه واحده فلا شك أنها مركبه من أجزاء لا تتجزأ و لكن عدد تلك الأجزاء و صفه كل منها من الطبع و الطعم و اللون و الحيز و الجهه و غيرها لا يعلمها إلا الله و أيضا الخطاب للمشركين و إنهم و إن كانوا مقرين بالخالق إلا أنهم أثبتوا شريكا و أنكروا قدرته على البعث و الإعاده و لم ينظروا فى المعجزات الداله على نبوه محمد صلى الله عليه و آله فكأنهم لم يفقهوا التسبيح إذ لم يتوسلوا به إلى نتيجه النظر الصحيح و لهذا ختم الآيه بقوله إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حين لم يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و سوء نظركم و زعم بعض الظاهريين أن ما سوى الحى المكلف يسبح لله تعالى باللسان أيضا كل بلغته و لسانه الذى لا نعرف نحن و لا نفقه و زعم أيضا أن الحيوان إذا ذبح لا يسبح و كذا غصن الشجره إذا كسر فأورد عليه أن كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا عن التسبيح و كذا كسر الغصن و يمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شى ء لعله يختص بتركيبه الذى خلق عليه فإذا بطل ذلك التركيب و فكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا أو لا على ذلك النحو.

و قال فى تأويلها لكل ذره من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فَسُبْحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْ ءٍ(۱) و الملكوت باطن الكون و هو الآخره و الآخره حيوان لا جماد لقوله وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِىَ الْحَيَوانُ (۲) فلكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و الحمد تنزيها لصاحبه و حمدا له على ما أولاه من نعمه و بهذا اللسان نطق الحصا فى كف النبى صلى الله عليه و آله و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها(۳) و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْ ءٍ(۴) و به نطقت

۱- ۱. يس: ۸۳.

۲- ۲. العنكبوت: ۶۴.

۳- ۳. الزلزال: ۴.

۴- ۴. فصّلت: ۲۱.

السماوات و الأرض قالَتا أَتَينا طائِعِينَ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فی الأزل إذ أخرج من العدم من یکفر به و یجحده غَفُوراً لمن تاب عن کفره.

قُلْنا یا نارُ کُونِی بَرْداً قال الطبرسی هذا مثل فإن النار جماد لا یصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا علیه و سلامه لا یصیبه من أذاها شی ء کما قال سبحانه کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ (۱) و المعنی أنه صیرهم کذلک لا أنه خاطبهم و أمرهم بذلک و قیل یجوز أن یتکلم الله سبحانه بذلک و یکون ذلک صلاحا للملائکه و لطفا لهم و ذکر فی کون النار بردا و سلاما علی إبراهیم وجوها أحدها أن الله سبحانه أحدث فیها بردا بدلا من شده الحراره فیها فلم تؤذه و ثانیها أنه سبحانه حال بینها و بین إبراهیم فلم تصل إلیه و ثالثها أن الإحراق یحصل بالاعتمادات التی فی النار صعدا فیجوز أن یذهب سبحانه تلک الاعتمادات و علی الجمله فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه و هو أعلم بتفاصیله (۲) انتهی.

و قال البیضاوی انقلاب النار هواء طیبه لیس ببدع غیر أنه هکذا علی خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته و قیل کانت النار بحالها لکنه تعالی دفع عنه أذاها کما فی السمندر و یشعر به قوله عَلی إِبْراهِیمَ (۳) انتهی.

و أقول علی مذهب الأشاعره لا إشکال فی ذلک لأنهم یقولون لا مؤثر فی الوجود إلا الله و إنما أجری عادته بالإحراق عند قرب شی ء من النار فإذا أراد غیر ذلک لا یخلق الإحراق و أما عند غیرهم من القائلین بتأثیر الطبائع و لزوم الصفات لها فیشکل ذلک عندهم و الأولی أن یقال إحراق النار و تبرید الثلج و قتل السموم و غیر ذلک من التأثیرات لما کانت مشروطه بشروط کقابلیه الماده و غیرها فلم لا یجوز أن تکون مشروطه بعدم تعلق إراده القادر المختار بخلافه (۴)

فإذا تعلقت

۱- ۱. البقره: ۶۵، و الأعراف: ۱۶۵.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۷، ص ۵۴.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۸۶.

۴- ۴. هذا تنزیل لمقام إرادته القاهره التی بها تسببت الأسباب و انسجم نظام الکون و یستلزم جعلها فی عداد الشرائط المادیه، و یترتب علیه لوازم نغمض عن ذکرها. و الحق أن. جمیع الآیات و المعجزات خرق للنظام المتعارف الذی نتعاهده معاشر الناس فی حیاتنا و نعرف فیه أسبابا و شرائط وجودیه و عدمیه و معدات لکن لیس خرقا للنظام العلی و المعلولی رأسا، فجعل النار بردا مثلا لیس إبطالا للنظام السببی و المسببی الحاکم علی العالم بحذافیره، بل إعمال لأسباب و شرائط لا نتعاهدها و یکفی له إیجاد مانع من تأثیر النار فی جسمه علیه السلام أو حول بدنه أو تسخیر النار لایجاد البروده کما تسخر قوه الکهرباء الیوم له، کل ذلک لا من طریق متعارف عند الناس بل بسبب إلهی و طریق غیبی و مجری نفسی غیر مشهود للعامه، و اللّه علی کل شی ء قدیر. فان قیل: مرجع الأخیر إلی أن اللّه تعالی أراد أن تتبرد النار فبردت، و هذه إبطال لسببیه النار للاحراق- لعدم إمکان سببیه شی ء واحد لضدین و متقابلین- أو التزام بحصول معلول مادی من غیر حصول علته المسانخه له قلنا: الاحتراق عباره عن تبدل الصوره تبدلا خاصا و النار معده له لا مفیضه للصوره الحادثه، و لا یمتنع تأثیرها فی ضده کما یشاهد فی الکهرباء أضف الی ذلک

حدیث تعدّد الجهات. و أمّا استناد الحوادث إلی إراده اللّه تعالی من غیر واسطه فمخالف للسنه الإلهیّه التی لن تجد لها تبدیلا و لن تجد لها تحویلا، و مستلزم للطفره و اختلال نظام العلل و المعالیل. و الحاصل أن إراده اللّه تعالی فوق العلل المادیه و فی طولها لا فی رتبتها و هو القاهر فوق عباده.

بذلک انتفی تأثیرها کما أن الله تعالی أقدر العباد علی أفعالهم لکن بشرط عدم تعلق إرادته القاهره بخلافه و لذا ورد فی الأخبار أنه لا یحدث شی ء فی السماء و الأرض إلا بإذنه سبحانه قوله تعالی وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ یُسَبِّحْنَ وَ الطَّیْرَ قال الطبرسی رحمه الله قیل معناه سیرنا الجبال مع داود حیث سار فعبر عن ذلک بالتسبیح لما فیه من الآیه العظیمه التی تدعو إلی تسبیح الله و تعظیمه

و تنزیهه عن کل ما لا یلیق به و کذلک تسخیر الطیر له تسبیح یدل علی أن مسخرها قادر لا یجوز علیه ما یجوز علی العباد و قیل إن الجبال کانت تجاوبه بالتسبیح و کذلک الطیر یسبح بالغداه و العشی معجزه له انتهی (۱).

و قال الرازی قال أصحاب المعانی یحتمل أن یکون تسبیح الجبال و الطیر بمثابه قوله وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و تخصیص داود علیه السلام بذلک إنما کان

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۷، ص ۵۸.

بسبب أنه كان يعرف ذلك ضروره فيزداد يقينا و تعظيما و أما المعتزله فقالوا لو حصل الكلام فى الجبل لحصل إما بفعله أو بفعل الله تعالى فيه و الأول محال لأن بنيه الجبل لا تحتمل الحياه و العلم و القدره و ما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعل و الثانى أيضا محال لأن المتكلم عندهم من كان فاعلا- للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله تعالى لكان المتكلم هو الله لا- الجبل فجعلوا التسبيح من السباحه و بناء التفعيل للتكثير مثل قوله يا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ و الحاصل سيرى معه.

و اعلم أن مدار هذا القول على أن بنيه الجبل لا تقبل الحياه و هذا ممنوع و على أن التكلم من فعل الله و هو أيضا ممنوع و أما الطير فلا امتناع فى أن يصدر عنها الكلام و لكن اجتمعت الأمه على أن المكلفين إما الجن (۱)

و الإنس أو الملائكه فيمتنع فيها أن تبلغ فى العقل إلى درجه التكليف بل يكون حاله كحال الطفل فى أن يؤمر و ينهى و إن لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزه من حيث جعلها فى الفهم بمنزله المراهق و أيضا دلالته على قدره الله و على تنزيهه مما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول فى الجبال انتهى (۲).

وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَهَ لَبُوسٍ لَكُمْ أى علمناه كيف يصنع الدروع قال قتاده أول من صنع الدروع داود و إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد فى يده كالعجين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الخفه و التحصين وَ لِسُلَيْمانَ أى سخرنا له الرِّيحَ عاصِفَهً أى شديده الهبوب أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ لعل المراد بالسجود غايه الخضوع و الانقياد الممكن من الشى ء ففى الجمادات و العجم من الحيوانات يحصل منهم غايه الانقياد الذى يتأتى منهم و كذا الملائكه و صالحو المؤمنين و أما الكفار و الفجار فلما لم يتأت منهم غايه الانقياد أخرجهم و قال وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لأنهم و إن كانوا فى الأوامر التكوينيّه منقادين فليسوا فى الأوامر التكليفيّه كذلك

۱- ۱. فى المصدر: أو.

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۲، ص ۲۰۰.

فالسجود محمول على معنى واحد و ليس من استعمال المشترک فی معنییه کما عرفت سابقا و قال الرازی الرؤیه هنا بمعنی العلم و فی السجود وجوه أحدها قال الزجاج أجود الوجوه فی سجود هذه الأمور أنها تسجد مطیعه لله تعالی و هو کقوله فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً الآیه أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ وَ إِنَّ مِنْها لَما یَهْبِطُ مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ و المعنی أن هذه الأجسام لما کانت قابله لجمیع الأعراض التی یحدثها الله تعالی فیها من غیر امتناع البته أشبهت

الطاعه و الانقیاد و هو السجود و أما قوله وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ ففیه وجوه أحدها أن السجود بالمعنی الذی ذکرناه و إن کان عاما فی حق الکل إلا أن بعضهم تمرد و تکبر و ترک السجود فی الظاهر فهذا الشخص و إن کان ساجدا بذاته لکنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصیص بالذکر و ثانیها أن نقطع قوله وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ عما قبله ثم فیه ثلاثه أوجه الأول أن نقول تقدیر الآیه و لله یسجد من فی السماوات و الأرض و یسجد له کثیر من الناس فیکون السجود الأول بمعنی الانقیاد و الثانی بمعنی الطاعه و العباده لئلا یلزم استعمال المشترک فی معنییه جمیعا الثانی أن یکون قوله وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ مبتدأ خبره محذوف و هو مثاب لأن خبر مقابله یدل علیه و هو قوله حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ و الثالث أن یبالغ فی تکثیر المحقوقین بالعذاب فیعطف کثیر علی کثیر ثم یخبر عنهم حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ و ثالثها من یجوز استعمال اللفظ المشترک فی مفهومیه جمیعا یقول إن المراد بالسجود فی حق الأحیاء العقلاء السجود و فی حق الجمادات الانقیاد فإن قیل قوله مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ لفظ العموم فیدخل فیه الناس فلم قال مره أخری وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ قلنا لو اقتصر علی ما تقدم لأوهم أن کل الناس یسجدون فبین أن کثیرا منهم یسجدون طوعا دون کثیر منهم فإنه یمتنع عن ذلک.

القول الثانی فی تفسیر السجود أن کل ما سوی الله تعالی فهو ممکن لذاته و الممکن لذاته لا یترجح وجوده علی عدمه إلا عند الانتهاء إلی الواجب لذاته کما قال

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى (۱) و كما أن الإمكان لازم للممكن حال حدوثه و بقائه فافتقاره إلى الواجب حاصل حال حدوثه و حال بقائه و هذا الافتقار الذاتى اللازم للماهيه أدل على الخضوع و التواضع من وضع الجبهه على الأرض فإن ذلك علامه وضعيه للافتقار و قد يتطرق إليه الصدق و الكذب أما نفس الافتقار الذاتى فإنه ممتنع التغير و التبدل فجميع الممكنات ساجده بهذا المعنى لله أى خاضعه متذلله معترفه بالفاقه إليه و الحاجه إلى تخليقه و تكوينه و على هذا تأولوا قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و هذا قول القفال القول الثالث أن سجود هذه الأشياء سجود ظلها كقوله تعالى يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ الآيه و هذا قول مجاهد(۲) انتهى.

قوله تعالى أَوِّبِى مَعَهُ قال البيضاوى أى ارجعى معه التسبيح على الذنب أو النوحه و ذلك إما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها(۳) أو سيرى معه حيث سار و الطَّيْرَ عطف على محل الجبال وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير أحماء و طرق بآلاته أو بقوه عَيْنَ الْقِطْرِ أى النحاس المذاب أسال (۴) له من معدنه فنبع منه نوع الماء من الينبوع و لذلك سماه عينا و كان ذلك باليمن (۵) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا أى كراهه أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما أى ما أمسكهما مِنْ

أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أى من بعد الله أو من بعد الزوال و الجمله ساده مسد الجوابين و من الأولى مزيده و الثانيه للابتداء إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث أمسكهما و كانتا جديرتين أن تهدا هدا لأعمال العباد.

قوله تعالى فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فإن آلات الحرب متخذه عنه وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ إذ ما من صنعه إلا و الحديد آلتها وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ باستعمال الأسلحه

۱- ۱. النجم: ۴۲.

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۳، ص ۲۰.

۳- ۳. فى المصدر: تأملها.

۴- ۴. فيه: أساله.

۵- ۵. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۸۵.

و مجاهده الكفار و العطف على محذوف دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صله لمحذوف أى أنزله ليعلم الله بِالْغَيْبِ حال من المستكن فى يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على إهلاك من أراد إهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر إلى نصره و إنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.

و قال الرازى و أما حديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذه منه و فيه أيضا منافع كثيره منها قوله تعالى وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ و منها أن مصالح العالم إما أصول و إما فروع أما الأصول فأربعه الزراعه و الحياكه و بناء البيوت و السلطنه و ذلك لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله و ثوب يلبسه و بناء يسكن فيه و الإنسان مدنى بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من أبناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل و ذلك الانتظام لا بد و أن يفضى إلى المزاحمه و لا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض و ذلك هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحه العالم إلا بهذه الأصول الأربعه أما الزراعه فمحتاجه إلى الحديد و ذلك من كرب الأرض و حفرها ثم عند تكون هذه الحبوب و تولدها لا بد من جزها و تنقيتها و ذلك لا يتم إلا بالحديد(۱) ثم لا بد من خبزها و لا يتم إلا بالنار و لا بد فيها من المقدحه الحديديه و أما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها و قطعها على الوجوه الموافقه للأكل و لا يتم ذلك إلا بالحديد ثم يحتاج فى آلات الحياكه إلى الحديد ثم نفزع (۲) فى قطع الثياب و خياطتها إلى الحديد و الذهب لا يقوم مقام الحديد فى شى ء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب فى الدنيا ما كان يختل شى ء من مصالح الدنيا و لو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم إن الحديد لما كانت الحاجه إليه شديده جعله سهل الوجدان كثير الوجود و الذهب لما قلت الحاجه إليه جعله عزيز الوجود و عند هذا يظهر أثر جود الله و رحمته على عبيده فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وجدانه أسهل و لهذا قال بعض

۱- ۱. فى المصدر: ثم الحبوب لا بد من طحنها و ذلك لا يتم الا بالحديد.

۲- ۲. فى المصدر: يحتاج.

الحكماء إن أعظم الأمور حاجه إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظه مات الإنسان فى الحال فلا جرم جعله الله أسهل الأشياء وجدانا و هيأ أسباب التنفس و آلاته حتى أن الإنسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجه فيه إلى تكلف عمل و بعد الهواء الماء إلا أنه لما كانت الحاجه إلى الماء أقل من الحاجه إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلا من تحصيل الهواء و بعد الماء الطعام و لما كانت الحاجه إلى الطعام أقل من الحاجه إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء ثم

تتفاوت الأطعمه فى درجات الحاجه و العزه فكل ما كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و كل ما كان وجدانه أعسر كانت الحاجه إليه أقل و الجواهر لما كانت الحاجه إليها قليله جدا لا جرم كانت عزيزه جدا فعلمنا أن كل شى ء كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و لما كانت الحاجه إلى رحمه الله أشد من الحاجه إلى كل شى ء فنرجو من رحمه الله أن يجعلها أسهل الأشياء وجدانا(۱)

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْفَرَّاءِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: شَكَتْ أَسَافِلُ الْحِيطَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ثِقْلِ أَعَالِيهَا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهَا يَحْمِلُ بَعْضُكَ بَعْضاً(۲).

الكافى، عن العده عن البرقى عن إبراهيم الثقفى: مثله (۳)

المحاسن، عن القاسانى: مثله إلا أن فيه يحمل بعضها بعضا(۴)

بيان: لعل الشكايه بلسان الافتقار و الاضطرار و الوحى بالخطاب التكوينى كما قيل فى قوله تعالى وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ أى بلسان استعداداتكم و قابلياتكم

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۹، ص ۲۴۲.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۱۵۰.

۳- ۳. الكافى: ج ۶، ص ۵۳۲.

۴- ۴. المحاسن: ۶۲۳.

أو يكون استعاره تمثيليه لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضيه و الترابيه بحيث يلتصق بعضها ببعض و لا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتنهدم سريعا.

«۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ دَاوُدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا(۱).

الكافى، عن العده عن سهل بن زياد عن ابن أسباط: مثله إلا أن فيه تنقض الجدر(۲).

«۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قُلْتُ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِيحُهَا قَالَ نَعَمْ (۳).

«۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي الصَّلَاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ كُلُّ شَيْ ءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ إِنَّا لَنَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْجِدَارِ هُوَ تَسْبِيحُهَا.

و منه فى روايه الحسين بن سعيد عنه عليه السلام: مثله.

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ إِنَّا نَرَى أَنَّ تَنَقُّضَ الْحِيطَانِ تَسْبِيحُهَا.

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي إِنِّي أَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فَقَالَ هُوَ كَمَا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَ تُسَبِّحُ الشَّجَرَهُ الْيَابِسَهُ فَقَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ خَشَبَ الْبَيْتِ تَنَقَّضَ وَ ذَلِكَ تَسْبِيحُهُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

۱- ۱. المحاسن: ۶۲۳.

۲- ۲. الكافى: ج ۶، ص ۵۳۱.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۳.

«۷»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بُكَاءُ السَّمَاءِ احْمِرَارُهَا مِنْ غَيْرِ غَيْمٍ وَ بُكَاءُ الْأَرْضِ زَلَازِلُهَا(۱)

وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ حَرَكَتُهَا مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَ تَسْبِيحُ الْبِحَارِ زِيَادَتُهَا وَ نُقْصَانُهَا وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ نُمُوُّهُ وَ نُشُوؤُهُ وَ قَالَ أَيْضاً ظِلُّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ.

بيان: قد مضى من البيان فى تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها و فنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها و يبقيها منزها عن صفاتها المحوجه إلى ذلك و أيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها و مضاداتها شواهد وحدانيته و انتفاء الشريك عنه و الند و الضد له

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ (۲)

وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ(۳) عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ (۴).

و الحاصل أن جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و آثارها داله على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهده بتنزهه عن صفاتها المستلزمه للعجز و النقصان مطيعه لربها فى ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون موجه إلى ما خلقت له فسكون الأرض خدمتها و تسبيحها و صرير الماء و جريه تسبيحه و طاعته و قيام الأشجار و النباتات و نموها و جرى الريح و أصواتها و هذه الأبنيه و سقوطها و تحريق النار و لهبها و أصوات الصواعق و إضاءه البروق و جلاجل الرعود و جرى الطيور فى الجو و نغماتها كلها طاعه لخالقها و سجده و تسبيح و تنزيه له سبحانه.

قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح و الثناء عليه و السجود فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (۵) و قال أيضا أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي

۱- ۱. زلزالها(خ).

۲- ۲. ليس هذه الجمله فى النهج.

۳- ۳. فى النهج: الأمور.

۴- ۴. النهج: ج ۱، ص ۳۵۵.

۵- ۵. النور: ۴۱.

الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ الآیه(۱) و خاطب بهاتین الآیتین نبیه الذی أشهده ذلک و رآه فقال أَ لَمْ تَرَ و لم یقل أ لم تروا فإنا ما رأیناه فهو لنا إیمان و لمحمد صلی الله علیه و آله عیان فأشهده سجود کل شی ء و تواضعه لله و کل من أشهده الله ذلک و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبیح فطری و سجود ذاتی عن تجل تجلی لهم فأحبوه فانبعثوا إلی الثناء علیه من غیر تکلیف بل اقتضاء ذاتی و هذه هی العباده الذاتیه التی أقامهم الله فیها بحکم الاستحقاق الذی یستحقه.

و فی القاموس تنقض البیت تشقق فسمع له صوت و قوله بکاء السماء احمرارها أی خارجا عن العاده فإنه من علامات غضبه تعالی فکأنه یبکی علی من استحق الغضب أو علی من یستحق العباد له الغضب کما وقع بعد شهاده الحسین علیه السلام و قوله حرکتها من غیر ریح أی عند الزلزله أو بالنمو فیکون ما بعده تأکیدا له.

«۸»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْبَتَ فِی الْجِبَالِ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ الْجَوْهَرَ وَ الصُّفْرَ وَ النُّحَاسَ وَ الْحَدِیدَ وَ الرَّصَاصَ وَ الْکُحْلَ وَ الزَّرْنِیخَ وَ أَشْبَاهُ هَذِهِ لَا تُبَاعُ إِلَّا وَزْناً(۲).

بیان: لعل المراد بالجوهر الأحجار کالیاقوت و العقیق و الفیروزج و أشباهها.

«۹»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلی ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ یَتَفَیَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْیَمِینِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ قَالَ تَحْوِیلُ کُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سُجُودُهُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَیْسَ شَیْ ءٌ إِلَّا لَهُ ظِلٌّ یَتَحَرَّکُ بِتَحْرِیکِهِ وَ تَحْوِیلُهُ سُجُودُهُ (۳).

«۱۰»- وَ مِنْهُ،: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَحَرَکَهُ کُلِّ شَیْ ءٍ تَسْبِیحٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۴).

«۱۱»- وَ مِنْهُ،: فِی قَوْلِهِ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُ لَفْظُ الشَّجَرِ وَاحِدٌ وَ مَعْنَاهُ جَمْعٌ (۵)

۱- ۱. الحجّ: ۱۸.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۳۵۰.

۳- ۳. التفسیر: ۳۶۱.

۴- ۴. تفسیر القمّیّ: ۳۸۲.

۵- ۵. التفسیر: ۴۳۷.

وَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ أَسَلْنا لَهُ عَیْنَ الْقِطْرِ قَالَ الصُّفْرُ(۱).

«۱۲»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، قَالَ: قَالَ ضِبَاعُ بْنُ نَصْرٍ الْهِنْدِیُّ لِلرِّضَا علیه السلام مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ أَصْلُ الْمَاءِ خَشْیَهُ اللَّهِ بَعْضُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ یَسْلُکُهُ فِی الْأَرْضِ یَنَابِیعَ وَ بَعْضُهُ مَاءٌ عَلَیْهِ الْأَرَضُونَ وَ أَصْلُهُ وَاحِدٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ قَالَ فَکَیْفَ مِنْهَا عُیُونُ نِفْطٍ وَ کِبْرِیتٍ وَ قَارٍ(۲) وَ مِلْحٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ قَالَ غَیَّرَهُ الْجَوْهَرُ وَ انْقَلَبَتْ کَانْقِلَابِ الْعَصِیرِ خَمْراً وَ کَمَا انْقَلَبَتِ الْخَمْرُ فَصَارَتْ خَلًّا وَ کَمَا یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً قَالَ فَمِنْ أَیْنَ أُخْرِجَتْ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ قَالَ انْقَلَبَتْ مِنْهَا کَانْقِلَابِ النُّطْفَهِ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ خَلَقَهُ مُجْتَمِعَهً مَبْنِیَّهً عَلَی الْمُتَضَادَّاتِ الْأَرْبَعِ قَالَ (۳) إِذَا کَانَتِ الْأَرْضُ خُلِقَتْ مِنَ الْمَاءِ وَ الْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ فَکَیْفَ صَارَتِ الْأَرْضُ بَارِدَهً یَابِسَهً قَالَ سُلِبَتِ النَّدَاوَهُ فَصَارَتْ یَابِسَهً قَالَ الْحَرُّ أَنْفَعُ أَمِ الْبَرْدُ قَالَ بَلِ الْحَرُّ أَنْفَعُ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْحَرَّ مِنْ حَرِّ الْحَیَاهِ وَ الْبَرْدَ مِنْ بَرْدِ(۴)

الْمَوْتِ وَ کَذَلِکَ السُّمُومُ الْقَاتِلَهُ الْحَارَّهُ مِنْهَا أَسْلَمُ وَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنَ السُّمُومِ الْبَارِدَهِ(۵).

توضیح: قوله خشیه الله إشاره إلی ما ورد فی بعض الکتب السماویه أن الله تعالی خلق أولا- دره بیضاء فنظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ماء علیه الأرضون أی البحر الأعظم غیره الجوهر أی جوهر الأرض التی نبع منها من حر الحیاه أی من جنسه لأن الروح الحیوانی و الحراره الغریزیه سببان للحیاه و زوالهما سبب للموت و فیه إشاره إلی ما ذکره الحکماء فی تولد المعادن فلنذکر ما ذکروه فی ذلک.

قالوا المرکبات التی لها مزاج ثلاثه أنواع تسمی بالموالید و هی المعادن و النباتات و الحیوانات و وجه الحصر أنه إن تحقق فیه مبدأ التغذیه فأما مع تحقق مبدإ الحس و الحرکه الإرادیه فهو الحیوان أو بدونه و هو النبات و إن لم تحقق

۱- ۱. التفسیر: ۵۳۷.

۲- ۲. فی المصدر: و منها قار ....

۳- ۳. فی المصدر: قال عمران.

۴- ۴. بعد(خ).

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

ذلک فیه فالمعادن و قال بعضهم و إنما قلنا مع تحقق الحس و الحرکه لأنه لا قطع بعدمهما فی النبات و المعدن بل ربما یدعی حصول الشعور و الإراده للنبات لأمارات تدل علی ذلک مثل ما یشاهد فی میل النخله الأنثی إلی الذکر و تعشقها به بحیث لو لم تلقح منه لم تثمر و میل عروق الأشجار إلی جهه الماء و میل أغصانها فی الصعود من جانب الموانع إلی الفضاء ثم لیس هذا ببعید عن القواعد الفلسفیه فإن تباعد الأمزجه عن الاعتدال الحقیقی إنما هو علی غایه من التدریج فانتقاض استحقاق الصور الحیوانیه و خواصها لا بد أن یبلغ قبل الانتفاء إلی حد الضعف و الخفاء و کذا النباتیه و لهذا اتفقوا علی أن من المعدنیات ما وصل إلی أفق النباتیه و من النباتات ما وصل إلی أفق الحیوانیه کالنخله و إلیه الإشاره بقوله صلی الله علیه و آله أکرموا عمتکم النخله و قال بعضهم أخری طبقات المعادن متصله بأولی طبقات النباتات کما أن المرجان التی هی من المعادن ینمو فی قعر البحر و هو قریب من النباتات التی تنبت فی فصل الربیع و تذبل و تفنی سریعا و أخری طبقات النبات تتصل بأولی طبقه الحیوانات کالنخل فإنها شبیهه بالحیوان فی أنها إذا غرقت فی الماء أو تقطع رأسها تموت و لا تثمر کثیرا بدون اللقاح و رائحه طلعها شبیهه برائحه المنی و تعشق بعضها بعضا بحیث لا تحمل إلا إذا صب فیها من طلعه و یمیل بعضها إلی بعض و هی قریبه من الحیوانات المتولده فی الأراضی الندیه کالخراطین و أشباهها و أخری طبقه الحیوانات تتصل بأفق الإنسان کالفیل و القرده فإنهما تتعلمان بأدنی تعلیم و فی کثیر من الصفات شبیهه بالإنسان و هی قریبه من بعض أفراد الإنسان کالسودان و الأتراک الذین لیس فیهم من الإنسانیه إلا الأکل و الشرب و النوم و السفاد.

ثم إنهم قالوا إن الأبخره و الأدخنه المحتبسه فی باطن الأرض إذا کثرت یتولد منها ما مر من الرجفه و الزلزله و انفجار العیون و إذا لم تکن کثیره اختلطت علی ضروب من الاختلاطات المختلفه فی الکم و الکیف و المزج بحسب الأمکنه و الأزمنه و الإعدادات فتکون منها الأجسام المعدنیه بإذن الله تعالی و هی أول ما یحدث من المرکبات العنصریه التامه المزاجیه ثم إذا غلب البخار علی الدخان

تتولد مثل اليشم و البلور و الزئبق و غيرها من الجواهر المشفه و إن غلب الدخان يتولد الملح و الزاج و الكبريت و النوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن و أصنافها خمسه لأنها إما ذائبه أو غير ذائبه و الذائبه إما منطرقه أو غير منطرقه و الغير المنطرقه إما مشتعله أو غير مشتعله و غير الذائبه أما عدم ذؤبانه لفرط الرطوبه أو لفرط اليبوسه فأقسامها ذائب منطرق و ذائب مشتمل و ذائب غير منطرق و لا مشتعل و غير ذائب لفرط الرطوبه و غير ذائب لفرط اليبوسه.

فالذائب المنطرق هو الجسم الذى انجمد فيه الرطب و اليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنيه قويه بسببها يقبل ذلك الجسم الانطراق و هو الاندفاع فى السحق بانبساط يعرض للجسم فى الطول و العرض قليلا دون انفصال شى ء و الذوبان سيلان الجسم بسبب تلازم رطبه و يابسه و المشهور من أنواع الذائب المنطرق سبعه الذهب و الفضه و الرصاص و الأسرب و الحديد و النحاس و الخارصينى و قيل الخارصينى هو جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منها مرايا لها خواص و ذكر بعضهم أنه لا يوجد فى عهدنا(۱) و الذى يتخذ منه المرايا و يسمى بالحديد الصينى و الهفتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات و ليس بالخارصينى و الذوبان فى غير الحديد ظاهر و أما فى الحديد فيكون بالحيله كما يعرفه أرباب الصنعه و شهدت الأمارات بأن ماده الأجساد السبعه الزئبق و الكبريت و اختلاف الأنواع و الأصناف عائد إلى اختلاف صفاتهما و اختلاطهما و تأثر أحدهما عن الآخر أما الأمارات فهى أنها سيما الرصاص يذوب إلى مثل الزئبق و الزئبق ينعقد برائحه الكبريت إلى مثل الرصاص و الزئبق يتعلق بهذه الأجساد و أما كيفيه تكون تلك الأجساد منهما فهى أنه إذا كان الزئبق و الكبريت صافيين و كان انطباخ أحدهما بالآخر تاما فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضه و إن كان أحمر و فيه قوه صباغه لطيفه غير

۱- ۱. عصرنا(خ).

محترقه تكون الذهب و إن كانا نقيين و فى الكبريت قوه صباغه لكن وصل إليه قبل كمال النضج برد مجمد عاقد تكون الخارصينى و إن كان الزئبق نقيا و الكبريت رديا فإن كان مع الرداءه فيه قوه إحراقيه تكون النحاس و إن كان غير شديد المخالطه بالزئبق بل متداخلا إياه سافا فسافا تولد الرصاص و إن كان الزئبق و الكبريت رديين فإن قوى التركيب و فى الزئبق تخلخل أرضى و فى الكبريت إحراق تكون الحديد و إن ضعف التركيب تكون الأسرب و يسمى الرصاص الأسود قال صاحب المواقف بعد إيراد مثل هذا التقسيم و أنت خبير بأن القسمه غير حاصره و أن التكون على هذا الوجه لا سبيل فيه إلى اليقين و لا يرجى له إلا الحدس و التخمين و إن سلم فتكونها على غير هذا الوجه مما لم يقم على امتناعه دليل كيف و المهوسون بالكيمياء لهم فى الأجساد السبعه و الأرواح التى تفيد الصوره الذهبيه و الفضيه تفنن و الكل عندنا للفاعل المختار من غير إحاله على شى ء مما ذكروه انتهى.

و الثانى أى الذائب المشتعل هو الجسم الذى فيه رطوبه دهنيه مع يبوسه غير مستحكم المزاج و لذلك يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه و هو الاشتعال و ذلك كالكبريت المتولد من مائيه تخمرت بالأرضيه و الهوائيه تخمرا شديدا بالحراره حتى صارت تلك المائيه دهنيه و انعقدت بالبرد و قيل دخانيه تخمر بها بخاريه تخمرا شديدا بالحر حتى حصل فيها دهنيه ثم انعقدت بالبرد و كالزرنيخ و هو كذلك إلا أن الدهنيه فيه أقل.

و الثالث أى الذائب الذى لا ينطرق و لا يشتمل ما ضعف امتزاج رطبه و يابسه و كثرت رطبته المنعقده بالحر و اليبس كالزاجات و تولدها من ملحيه و كبريتيه و حجاره و فيها قوه بعض الأجساد الذائبه و كالأملاح و تولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير الناريه و انعقد باليبس مع غلبه الأرضيه الدخانيه و لهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ و التصفيه.

و الرابع أى الذى لا يذوب و لا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين أجزائه الرطبه الغالبه و الأجزاء اليابسه بحيث لا يقول النار على تفريقهما كالزئبق و هو مركب

من مائيه صافيه جدا خالطتها دخانيه كبريتيه لطيفه مخالطه شديده بحيث لا ينفصل منه سطح إلا و يغشاه من تلك اليبوسه شى ء فلذلك لا يعلق باليد و لا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه و مثاله قطارات الماء الواقعه على تراب فى غايه اللطافه فإنه يحيط بالقطره سطح ترابى حاصر للماء كالغلاف له بحيث تبقى القطره على شكلها فى وجه التراب و إذا تلاقت قطرتان منهما فربما ينخرق الغلافان و يصير الماءان فى غلاف واحد و بياض الزئبق لصفاء المائيه و بياض الأرضيه و ممازجه الهوائيه.

و الخامس أى الذى لا يذوب و لا ينطرق ليبوسه ما اشتد الامتزاج بين أجزائه الرطبه و الأجزاء اليابسه المستوليه بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع إحاله البرد للمائيه إلى الأرضيه بحيث لا تبقى رطوبه حسيه دهنيه و لذا لا ينطرق و لما كان تعقده باليبس لا يذوب إلا بالحيله بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب و ذلك كالياقوت و اللعل و الزبرجد و نحو ذلك من الأحجار.

ثم إن من المعادن ما يتولد بالصنعه بتهيئه المواد و تكميل الاستعداد كالنوشادر و الملح و إن منها ما يعمل له شبيه يعسر التميز فى بادئ النظر كالذهب و الفضه و اللعل و كثير من الأحجار المعدنيه و هل يمكن أن يعمل حقيقه هذه الجواهر بالصنعه من غير جهه الإعجاز فذهب كثير من العقلاء إلى أن تكون الذهب و الفضه بالصنعه واقع ذهب ابن سينا إلى أنه لم يظهر له إمكان فضلا عن الوقوع لأن الفصول الذاتيه التى بها تصير هذه الأجساد أنواعا أمور مجهوله و المجهول لا يمكن إيجاده نعم يمكن أن يعمل النحاس بصبغ الفضه و الفضه بصبغ الذهب و أن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص لكن هذه الأمور المحسوسه يجوز أن لا تكون هى الفصول بل عوارض و لوازم و أجيب بأنا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعيه بل هى متماثله لا تختلف إلا بالعوارض التى يمكن زوالها بالتدبير و لو سلم فإن أريد بمجهوليه الصور النوعيه و الفصول الذاتيه أنها مجهوله من كل وجه فممنوع كيف و قد علم أنها مباد لهذه الخواص و الأعراض و إن أريد أنها مجهوله بحقائقها و تفاصيلها فلا نسلم أن الإيجاد موقوف على العلم بذلك و أنه لا يكفى العلم بجميع

المواد على وجه حصل الظن بفيضان الصور عنده لأسباب لا تعلم على التفصيل كالحيه من الشعر و العقرب من البادروج و نحو ذلك و كفى بصنعه الترياق و ما فيه من الخواص و الآثار شاهدا على إمكان ذلك نعم الكلام فى الوقوع و فى العلم بجميع المواد و تحصيل الاستعداد و لهذا جعل الكيمياء فى اسم بلا مسمى.

أقول: و يظهر من بعض الأخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم و من رأينا و سمعنا ممن يدعى علم ذلك منهم أصحاب خديعه و تدليس و مكر و تلبيس و لا يتبعهم إلا مخدوع و صرف العمر فيه لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ.

«١٣»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِى الْعَذِرَهِ لَاشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَبُوا بِهَا.

«١٤»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى سُوقِ النُّحَاسِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا النُّحَاسُ أَيْشٍ (١) أَصْلُهُ فَقَالَ فِضَّهٌ إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ أَفْسَدَتْهَا فَمَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْفَسَادَ مِنْهَا انْتَفَعَ بِهَا(٢).

«١٥»- الْمُجَازَاتُ النَّبَوِيَّهِ لِلرَّضِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى الْجَبَلِ ظُهُورُهَا حِرْزٌ وَ بُطُونُهَا كَنْزٌ.

قال السيد رحمه الله هذا القول خارج عن طريق المجاز لأن بطون الجبل على الحقيقه كنز و إنما أراد أن أصحابها يستخرجون منها من الأفلاذ ما تنمى به أموالهم و تحسن معه أحوالهم و ظهورها حرز أراد أنها منجاه من المعاطب و ملجأه عند المهارب.

«١٦»- الْخَرَائِجُ، رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَّالُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى الْحَسَنِ الثَّانِى عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا صَاحِبِ الرَّقَّهِ قَالَ لَيْسَ عَلَىَّ مِنْهُ بَأْسٌ إِنَّ لِلَّهِ بِلَاداً تُنْبِتُ الذَّهَبَ قَدْ حَمَاهَا بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ بِالذَّرِّ فَلَوْ أَرَادَتْهَا الْفِيَلَهُ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا

١- ١. فى المصدر: أى شى ء.

٢- ٢. الكافى: ج ٥، ص ٣٠٧.

قَالَ الْوَشَّاءُ إِنِّی سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ وَ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِیثَ قَبْلَ مَسْأَلَتِی فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ بَیْنَ الْبَلْخِ وَ التُّبَّتِ وَ أَنَّهَا تُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ فِیهَا نَمْلٌ کِبَارٌ أَشْبَاهُ الْکِلَابِ عَلَی حلقها قلس لا [خَلْقِهَا فَلَیْسَ] یَمُرُّ بِهَا الطَّیْرُ فَضْلًا عَنْ غَیْرِهِ تَکْمُنُ بِاللَّیْلِ فِی جُحْرِهَا وَ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَرُبَّمَا غَزَوُا الْمَوْضِعَ عَلَی الدَّوَابِّ الَّتِی تَقْطَعُ ثَلَاثِینَ فَرْسَخاً فِی لَیْلَهٍ لَا یُعْرَفُ شَیْ ءٌ مِنَ الدَّوَابِّ یَصْبِرُ صَبْرَهَا فَیُوقِرُونَ أَحْمَالَهُمْ وَ یَخْرُجُونَ فَإِذَا النَّمْلُ خَرَجَتْ فِی الطَّلَبِ فَلَا تَلْحَقُ شَیْئاً إِلَّا قَطَعَتْهُ فَتَشْبَهُ بِالرِّیحِ مِنْ سُرْعَتِهَا وَ رُبَّمَا شَغَلُوهُمْ (۱) بِاللَّحْمِ یَتَّخِذُ لَهَا إِذَا لَحِقَتْهُمْ یَطْرَحُ لَهَا فِی الطَّرِیقِ إِنْ لَحِقَتْهُمْ قَطَعَتْهُمْ وَ دَوَابَّهُمْ.

بیان: الرقه بلد علی الفرات و المراد بصاحبها هارون لأنه کان فی تلک الأیام فیها و القلس حبل ضخم من لیف أو خوص أو غیرهما و کأنه وصف المشبه به أی الکلاب المعلمه.

«۱۷»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: قِیلَ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلَامِ وَ السَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَتْهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ.

«۱۸»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا یُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْکِلْسِ وَ الْجِبْسِینِ وَ الزَّرَانِیخِ وَ الْمَرْتَکِ وَ القوینا(۲)

وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْیَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ کَذَلِکَ مَا یُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ الْمُومِیَا وَ الْکِبْرِیتِ وَ النِّفْطِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ یَخْفَی عَلَی ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ کُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِیَسْتَخْرِجَهَا فَیَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَیْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِیلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَی حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ کَانَ لَا مَحَالَهَ سَیَظْهَرُ وَ یَسْتَفِیضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّی تَکْثُرَ الْفِضَّهُ وَ الذَّهَبُ وَ یَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا یَکُونَ لَهُمَا

۱- ۱. شغلوها(ظ).

۲- ۲. القوبنا(خ).

قِيمَهٌ وَ يَبْطُلَ الِانْتِفَاعُ بِهِمَا فِي الشِّرَى وَ الْبَيْعِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَا كَانَ يَجْبِي السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لَا يَدَّخِرُهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أَعْطِيَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صَنْعَهَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَضَرَّهَ

فِيهِ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِي مَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَ مُنِعُوا ذَلِكَ فِي مَا كَانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَاوَلُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِي الْمَعَادِنِ انْتَهَى إِلَى وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِي مُنْصَلِتاً بِمَاءٍ غَزِيرٍ لَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَ لَا حِيلَهَ فِي عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِي هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرِيَ الْعِبَادَ مَقْدُرَتَهُ (۱)

وَ سَعَهَ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَكِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّيْ ءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِي وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِيزاً قَلِيلًا فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ كَثُرَ فِي أَيْدِي النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَّتْ قِيمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و في أكثر النسخ الجبسين و لم أجده في ما عندنا من كتب اللغه لكن في لغه الطب كما في أكثر النسخ و المرتك كمقعد المرداسنج و القوبنا بالباء الموحده أو الياء المثناه من تحت و لم أجدهما في كتب اللغه لكن في القاموس القونه القطعه من الحديد أو الصفر يرقع بها الإناء و في بعض النسخ و التوتياء و في كتب اللغه أنه حجر يكتحل به و القار القير و جبى الخراج جبايه جمعه و الإيغال المبالغه في الدخول و الذهاب و انصلت مضى و سبق.

تتميم نفعه عميم

اعلم أن الذي يستفاد من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره هو أن تأثيره سبحانه في الممكنات لا يتوقف على المواد و الاستعدادات و إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً

۱- ۱. قدرته(ظ).

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱) و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و خواص أودعها فيها و تأثيراتها مشروطه بإذن الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهره بخلافها كما أنه أجرى عادته بخلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفه منهما و قرارها

فى رحم الأنثى و تدرجها علقه و مضغه و هكذا فإذا أراد غير ذلك فهو قادر على أن يخلق من غير أب كعيسى و من غير أم أيضا كآدم و حواء و كخفاش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلك من المعجزات المتواتره عن الأنبياء فى إحياء الموتى و جعل الإحراق فى النار فلما أراد غير ذلك قال للنار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ و جعل الثقيل يرسب فى الماء و ينحدر من الهواء فأظهر قدرته بمشى كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل فى طبع الماء الانحدار فأجرى حكمه عليه بأن تقف أمثال الجبال منه فى الهواء حتى تعبر بنو إسرائيل من البحر و مع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شى ء من

۱- ۱. لا بأس بتذييل لهذا التتميم يجعل نفعه أعم و فائدته أتم، فنقول: هناك أمور لا مجال للارتياب فيها لمن له قدم فى العلوم الإلهيّه: (الأول) كل ما سوى اللّه تعالى مخلوق له محتاج إليه فى جميع شئونه الوجوديه، سواء فى ذلك الشئون العلميه و الاراديه و غيرها. (الثانى) ان اللّه تعالى غنى عن جميع ما سواه و لا يحتاج إلى غيره فى شى ء أصلا، و ليس لقدرته تعالى حدّ و نهايه، فهو القادر على كل أمر ممكن فى ذاته و ليس لقدرته على شى ء من الأشياء شرط و لا مانع، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ. (الثالث) كل ممكن فى ذاته يستوى نسبته إلى الوجود و العدم، و لا بدّ فى ترجح أحدهما من مرجح و هذا حكم ضرورى لا يكاد يشك فيه عاقل فضلا عن الإنكار اللّهمّ الا من لم يتصور طرفى القضيه أو عرض له شبهه لم يستطع دفعها أو مكابر ينكر باللسان ما يعترف به قلبا. و هذا أساس جل براهين التوحيد بل المعارف الحقه. (الرابع) طريق معرفه العلل و المرجحات- سوى ما يعرفه الإنسان وجدانا و بالضروره اختبار ارتباط وجود شى ء بشى ء و كشف حدود ذاك الارتباط، و هذا من معرفه صنع اللّه تعالى و كشف مجارى مشيئته فى خلقه، لا من باب كشف شرائط قدرته تعالى على الأشياء فتفطن. و من الواضح ان معرفه سبب ما لشى ء لا تنفى سببيه شى ء آخر له و قد ثبت فى محله ان هذا ليس. من صدور الواحد من الكثير لمكان تعدّد الحيثيات و لا اظن أن يرتاب أحد فى سببيه الأسباب و العلل لمسبباتها و معلولاتها و ارتباط الثانيه بالاولى ارتباطا ذاتيا وجوديا إلّا ان تعرض شبهه لمن لا يستطيع على حلها كالاشاعره حيث قالوا بان عاده اللّه جرت على ايجاد شى ء عقيب شى ء آخر دون ان يرتبط به ارتباطا وجوديا، و التزموا بذلك زعما منهم ان القول بالعليه و ارتباط المعلول بالعله ينافى التوحيد، و جهلا بأن هذا منهم هدم لاساس التوحيد و إنكار لسنه اللّه تعالى فى خلقه. (الخامس) كل عله غير الواجب تعالى ليس مستقلا فى التأثير كما أنّه ليس مستقلا فى الوجود، فكما انها تحتاج فى ذاتها إلى عله اخرى حتّى تنتهى إلى الواجب تبارك و تعالى فكذا فى أفعالها و جميع شئونها فما من اثر وجودى فى شى ء من الأشياء من حيث هو اثر وجودى إلّا و هو مستند إلى اللّه تعالى قبل استناده إلى سائر علله و يشهد لهذا المعنى آيات كثيره جدا نسب فيها أفعال العباد و المخلوقات إلى اللّه تعالى أو انيط فيها تأثير الأشياء باذن اللّه تعالى و مشيئته، لكن استناد الافعال و الآثار إلى اللّه سبحانه لا يوجب صلب انتسابها إلى عللها المتوسطه و تأثير العلل باذن ربها، فاستناد خلق الإنسان إلى اللّه تعالى لا ينافى توسط ملائكه و تأثير اسباب و معدات بل يستلزمها، لا لانه سبحانه يحتاج إليها و قدرته على الخلق يتوقف عليها بل لان مرتبه الفعل هى التى تقتضى ذلك، فكل معلول له مرتبه تخصه و حدود يتشخص بها بحيث لو تبدل بعضها إلى بعض لانقلب إلى شى ء آخر، كما ان كل عدد له مرتبه خاصّه لا يتقدم عليها و لا يتأخر عنها و إلّا

لانقلب إلى عدد آخر، و فيض الوجود مطلق لا يقيد من ناحيه ذات المفيض تعالى بشى ء بل مجارى الفيض هى التى تحدده حتّى تتقدر باقدار خاصّه تسعها ظروف المعاليل المتأخره« وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» فتقدره انما هو عند نزوله و اما عنده تعالى فالخزائن التى لا تتناهى و قد جرت سنته تعالى باجراء الأمور من أسبابها فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا. نعم، من الأسباب ما يكون واضحا و كيفيه تأثيره و شرائطه معروفه و منها ما يكون خفيا لا يطلع عليها إلّا الخواص بعد جهد بالغ و تجارب كثيره، و منها ما يكون غير عادى لا يستطاع الحصول عليه إلّا لمن شاء اللّه تعالى فربما يدعى من لا يعرف هذين النوعين من الأسباب انحصار سبب شى ء فى ما هو الواضح المتعارف، كما كان الناس يزعمون استحاله كثير من الأمور التى حصلت اليوم ببركه العلم الحديث، و كما كان كثير من الاقوام يزعمون استحاله حدوث بعض الآيات قبل مشاهدتها و يسندونها إلى سحر الاعين بعد رؤيتها. لكن العقل السليم لا يأبى وجود أسباب خفيه على الناس و غير طائعه لهم كما لا ينكر تأثير نفوس قدسيه بأمر اللّه تعالى و لا يعد المعجزات و خوارق العادات تجويزا للمحال و لا ناقضا لقانون العليه، لكن يأبى استناد الحوادث أياما كانت بلا واسطه إلى اللّه تعالى لاستلزام ذلك اختلال سلسله العلل و المعاليل و تقدر الفيض من غير مقدر و الترجح بلا مرجح و أمّا مرجحيه إراده اللّه تعالى و مقدريتها للفيض فالاراده ان فرضت حادثه فى ذاته سبحانه استلزمت صيروره الذّات محلا للحوادث و معرضا للكيفيات- جل و تعالى عن ذلك علوا كبيرا- و ان فرضت حادثه فى خارج ذاته كانت مخلوقه له محتاجه إلى إراده اخرى متسلسله و تغيير العباره و التعبير بالمشيئه لا يحل المشكله و ان فرضت قديمه لزم انفكاك المعلول عن العله و أمّا الإراده المنتزعه عن مقام الفعل فمنشأ انتزاعها نفس الفعل فلا تكون مرجحه له و هذا ليس بمعنى اشتراط قدرته تعالى على الفعل بحصول الأسباب و اجتماع الشرائط و استعداد المواد، فان قدرته تعالى ليست محدوده بشى ء و لا متوقفه على شى ء، بل بمعنى نقص المقدور و محدوديته ذاتا و تأخره عن علله رتبه و ارتباطه بها ثبوتا، و بعباره اخرى المعلول الخاص هو الذى يكون محدودا بحدود و قيود خاصّه و إلا لم يكن ذاك المعلول لا أن اللّه تعالى لا يكون قادرا على ايجاد هذا المعلول إلّا بهذه الخصوصيات كما انه لا ينافى تكون الأشياء بنفس امر اللّه تعالى، فان أمره يوجب وجودها فى ظروفها و. على حدودها، و تعين الحدود و القيود من شئون الموجود بأمر اللّه تعالى لا من قيود أمره و ايجاده فافهم. إذا عرفت هذه الأمور علمت ان قواعد الفلسفه لا تنفى خوارق العادات و تكون الأشياء من غير طريق أسبابها المتعارفه، كما لا توجب محدوديه قدرته تعالى و توقفها على حصول استعدادات للمواد، و ان انكر ذلك منكر فلا يعاب به على القواعد العقليّه كما لا يعاب بغلط المحاسب على قواعد الحساب، فنفس القواعد امر و اجراؤها فى مواردها امر آخر. و اللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

المعجزات اليقينيه المتواتره عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا جرى عادته على انعقاد الجواهر فى المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضيه و السماويه لبعض المصالح فإذا أراد إظهار كمال قدرته و رفع شأن وليه يجعل الحصا فى كفه دفعه جوهرا ثمينا و الحديد فى يد نبيه عجينا و يخرج الأجساد الباليه دفعه من التراب فى يوم الحساب فهذه كلها و أمثالها لا تستقيم مع الإذعان بقواعدهم الفاسده و آرائهم الكاسده.

و قال بعضهم حذرا من التشهير و التفكير إعاده النفس إلى بدن مثل بدنها الذى كان لها فى الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامه كما نطقت

به الشريعه ممكن غير مستحيل و لا استبعاد أيضا فيها و لا يلزم أن يكون حدوث لياقته و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئا فشيئا ككونه أولا نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم طفلا إلى تمام الخلقه حسب ما يقتضيه التوالد و التناسل فإن ذلك نحو خاص من الحدوث و الحدوث لا ينحصر للإنسان فى هذا النحو لجواز أن يتكون دفعه تاما كاملا لأجل خصوصيه بعض الأزمنه و الأوقات و الأوضاع الفلكيه ترجح إراده الله

ص: ١٩٠

تعالی (۱)

فی إیجاد الناس و تکوین أجسادهم دفعه واحده و نفخ أرواحهم فی أجسادهم المتکونه نفخه واحده بتوسط بعض ملائکته فرد الله تعالی بواسطه واهب الصور تلک الصور إلی موادها لحصول المزاج الخاص مره أخری کما تتکون ألوف کثیره من أصناف الحیوانات کالذباب و غیرها فی الصیف من العفونات تکونا دفعیا و لا یلزم أن یکون نحو التعلق واحدا فی المبدإ و الإعاده بل یجوز أن یکون التعلق الأخری إلی البدن علی وجه لا یکون مانعا من حصول الأفعال الغریبه و الآثار العجیبه و مشاهده أمور غیبیه لم یکن من شأن النفس مشاهدتها إیاها فی النشأه الدنیویه و کذا اقتدارها علی إیجاد صور عجیبه غریبه حسنه أو قبیحه مناسبه لأوصافها و أخلاقها انتهی و أنت تعلم إذا تأملت فی مجاری کلامه أنه مع إعمال التقیه فیه لوح إلی مرامه و نقل بعض قدماء الأطباء عن جالینوس فی بیان تشریح الأعضاء و فوائدها أنه قال و شعر الحاجبین أیضا مما لم یقصر فیه و لم یتوان عنه و هو و الأشفار دون سائر الشعر جعل له مقدار یقف عنده فلا یطول أکثر منه و أما شعر الرأس و اللحیه فإنه یطول کثیرا و السبب فی ذلک أن شعر الرأس و اللحیه له منفعتان إحداهما تغطیه ما تحته من الأعضاء و سترها و الأخری إفناء الفضول الغلیظه و منفعته من جهه التغطیه و الستر تختلف علی وجوه شتی و ذلک لأن حاجتنا إلی التغطیه و الستر تختلف بقدر اختلاف

۱- ۱. لا یخفی ما فی هذه العباره، فاراده اللّه تعالی قاهره للأشیاء لا مقهوره لها و مترجحه بها، إلّا أن یکون مراده ما أشرنا إلیه سابقا.

الأسنان و أزمان السنه و البلدان و إخراج البدن لأن حاجه الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجه الصبى الصغير إلى ذلك و لا كحاجه الشيخ الفانى و لا كحاجه المرأه و كذلك أيضا ليست الحاجه إلى طول الشعر فى الصيف و الشتاء سواء و لا فى البلاد

الحاره و البارده و لا حاجه من كانت عينه معتله من الرمد أو كان رأسه يصدع إلى ذلك كحاجه من هو صحيح البدن لا عله به فاحتيج لذلك أن نكون نحن نجعل طول الشعر فى الأوقات المختلفه بأقدار مختلفه بحسب ما يوافق كل وقت منها و أما الحاجبان و الأشفار فإنه إن زيد فيه أو نقص منه فسدت منفعته و ذاك أن الأشفار تحوط العين بمنزله الجدار ليحجب عنها و يمنع من أن يسقط فيها شى ء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحه و شعر الحاجبين جعل يلقى ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزله الصور المانع فمتى قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغى كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذى يحتاج إليه و ذاك أن الأشفار حينئذ تطلق ما قد كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول إلى العين و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبسه و يمنعه من الوصول إلى العين من الأشياء التى تسيل من الرأس فإن أنت طولت هذا الشعر و كثرته فوق المقدار الذى ينبغى لم يقم حينئذ للعين مقام الحاجب و لا مقام السور المانع لكنه يغطى العين و يعلو عليها حتى يصير منه فى مثل حبس ضيق و ذاك أنه يستر الحدقه و يحجبها حتى تظلم و الحدقه أحوج الحواس كلها إلى أن لا تحجب و لا يحال بينها و بين ما يدركه البصر و إذا كان الأمر على ما وصفت فما الذى ينبغى أن نقول فيه أ نقول إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد و لا يطول أكثر منه و إن الشعر قبل ذلك الأمر فأطاع فيبقى لا يخالف ما أمر به إما للفزع و الخوف من المخالفه لأمر الله و إما للمجامله و الاستحياء من الله الذى أمره بهذا الأمر و إما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به و أحمد من فعله أما موسى فهذا رأيه فى الأشياء الطبيعيه و هذا الرأى عندى أحمد و أولى أن يتمسك به من رأى أفيقورس إلا أن الأجود الإضراب عنهما جميعا و الاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق

كل شی ء كما قال موسی و زیاده المبدإ الذی من الماده فإن خالقنا إنما جعل الأشفار و شعر الحاجبین یحتاج أن یبقی علی مقدار واحد من الطول لأن هكذا كان أوفق و أصلح فلما علم أن هذا الشعر كان ینبغی أن یجعل علی هذا جعل تحت الأشفار جرما صلبا یشبه الغضروف یمتد فی طول الجفن و فرش تحت الحاجبین جلده صلبه ملزقه بغضروف الحاجبین و ذلك (۱)

أنه لم یكن یكتفی فی بقاء الشعر علی مقدار واحد من الطول بأن یشاء الخالق أن یكون هكذا كما أنه لو شاء أن یجعل الحجر دفعه إنسانا لم یكن ذلك بممكن و الفرق فی ما بین إیمان موسی و إیماننا و أفلاطون و سائر الیونانیین هو هذا موسی یزعم أنه یكتفی بأن یشاء الله أن یزین الماده و یهیئها لا غیر فیتزین و یتهیأ علی المكان و ذاك أنه یظن أن الأشیاء كلها ممكنه عند الله فإنه لو شاء الله أن یخلق من الرماد فرسا أو ثورا دفعه لفعل و أما نحن فلا نعرف هذا و لكنا نقول إن من الأشیاء أشیاء فی أنفسها غیر ممكنه و هذه الأشیاء لا یشاء الله أصلا أن تكون و إنما یشاء أن تكون الأشیاء الممكنه و أیضا لا یختار إلا أجودها و أوفقها و أفضلها و لذا لما كان الأصلح و الأوفق للأشفار و شعر الحاجبین أن یبقی علی مقداره من الطول علی عدده الذی هو علیه دائما أبدا لسنا نقول فی هذا الشعر إن الله إنما شاء أن یكون علی ما هو علیه فصار من ساعته علی ما شاء الله و ذاك أنه لو شاء ألف ألف مره أن یكون هذا الشعر علی هذا لم یكن ذلك أبدا بعد أن یجعل منشؤه من جلده رخوه إلا أنه لو لم یغرس أصول الشعر فی جرم صلب لكان مع ما یتغیر كثیر مما هو علیه لا یبقی أیضا قائما منتصبا و إذا كان هذا هكذا فإنا نقول إن الله سبب لأمرین أحدهما اختیار أجود الحالات و أصلحها و أوفقها لما یفعل و الثانی اختیار الماده الموافقه و من ذلك أنه لما كان الأصلح و الأجود أن

یكون شعر الأشفار قائما منتصبا و أن یدوم بقاؤه علی حاله واحده فی مقدار طوله و فی عدده جعل مغرس الشجر و مركزه فی جرم صلب و لو أنه غرسه فی جرم رخو لكان أجهل من موسی و أجهل من قائد جیش سخیف یضع أساس سور مدینه أو حصنه

۱- ۱. ذاك(خ).

على أرض رخوه غارقه بالماء و كذلك بقاء شعر الحاجبين و دوامه على حاله واحده إنما جاء من قبل اختياره للماده و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت فى أرض رطبه سمينه خصبه فإنه يطول و ينشأ نشوءا حسنا و ما كان منه فى أرض صخريه جافه فإنه لا ينمو و لا يطول كذلك أحد الأمرين انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه.

و أقول قد لاح من الكلام الردى ء المشتمل على الكفر الجلى أمور الأول ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحى السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع تعالى شأنه على استعداد المواد و لا استحاله تعلق إرادته بإيجاد شى ء من شى ء بدون مرور زمان أو إعداد و له أن يخلق كل شى ء كان من أى شى ء أراد.

الثانى أن الحكماء لم يكونوا يعتقدون نبوه الأنبياء و لم يؤمنوا بهم و إنهم يزعمون أنهم أصحاب نظر و أصحاب آراء مثلهم يخطئون و يصيبون و لم يكن علومهم مقتبسه من مشكاه أنوارهم كما زعمه أتباعهم.

الثالث أنهم كانوا منكرين لأكثر معجزات الأنبياء عليهم السلام فإن أكثرها مما عدوها من المستحيلات الرابع أنهم كانوا فى جميع الأعصار معارضين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم فى تلك الأزمنه كذلك (۱).

۱- ۱. من الناس من يفرط فى حسن الظنّ بفلاسفه اليونان لا سيما الاقدمين منهم، و يظن أن علومهم مأخوذه من الأنبياء- عليهم السلام- بل يظن أن فيهم من كان نبيا، ثمّ يتعب نفسه فى تفسير الكلمات المنقوله عنهم و المترجمه من كتبهم و تأويلها بما يوافق الحق فى زعمه و منهم من يفرط فى حقهم بل فى حقّ من سمى فيلسوفا من علماء الإسلام، و يتهم فلاسفه الإسلام أيضا بأنهم أدخلوا انفسهم فى المسلمين ليضيعوا عليهم دينهم و يفسدوا عليهم عقائدهم! و ربما يقع التصارع بين الطرفين فيتمسك كل منهما لاثبات مدعاه بما لا يليق التمسك به للمحققين. و لعمرى كلاهما خارجان عن طور العدل و الحكم بالقسط، و الذى نرى لزوم التنبيه عليه امور، ۱- ان وقوع الاختلاف الكثير بين الفلاسفه منذ العهد الاقدم دليل على أن كل رأى. من كل فيلسوف ليس بحيث يعد وحيا منزلا- و نصا محكما يستحق بذل الجهود فى تفسيره و تأويله و التوفيق بينه و بين آراء سائر الحكماء و تطبيقه على المعارف الدينيه الحقيقيه. «۲»- ان كثيرا من مدارك التأييد و الطعن ينتهى إلى ما ترجم عن كتب لا يعرف مؤلّفها و مصنفها، و لا يوثق بناقلها و مترجمها، مثل ما ينسبه طبيب إلى جالينوس، أو شكاك إلى سقراط! فربما ينسب كتاب إلى فيلسوف و يترجم بما انه حاك عن آراء مكتب خاصّ من المكاتب الفلسفيه ثمّ بعد حين يشكك فى النسبه و فى الترجمه و ينسب إلى فيلسوف آخر من مكتب مخالف للمكتب الأول، و يلتمس له شواهد و قرائن ربما لا تترجح على شواهد النسبه الأولى. و ما ندرى لعله لعبت بكثير من هذه التراجم أيدى خائنه، أو حرفتها أقلام قاصره أو مقصره، أضف إلى ذلك عويصه الاصطلاحات العلميه و نقلها إلى لسان آخر. فكيف نعتمد على مثلها فى تعظيم رجال أو تحطيمهم؟ لا سيما إذا انجر الامر إلى تقديسهم و الحكم بلزوم اتباعهم و الاقتداء بهم بما أنهم أئمه المعرفه و أصحاب الكشف و اليقين، او الى تكفيرهم و الحكم عليهم بالخلود فى النار و مضاعفه العذاب! ۳- انه لو سلم إلحاد متفلسف و انكاره للشرائع و النبوات فليس ذلك بحيث يسرى إلحاده إلى كل من سمى فيلسوفا حتّى و ان كان مصرحا بتصديق الأنبياء ثمّ يجب علينا ان لا نقصر فى. قدحه و الطعن عليه دون أن نحمل كلامه على التقيه من المسلمين و الخوف من التكفير و التشهير و الحاصل أن الحكم ليس دائرا مدار الاسم، فليس طعن فقيه

على الفلاسفه الملحدين دليلا- على بطلان رأى كل فيلسوف فى كل عصر و فى كل مسأله، كما ان تجليل حكيم للفلاسفه الالهيين لا يصير دليلا على حقيه جميع آراء الفلاسفه فى جميع الأزمنه و الامكنه! و الحق أحق أن يتبع أينما وجد. «۴»- ان الذى ثبت من مدح الفلاسفه الالهيين أنهم رفعوا لواء التوحيد فى عهد و فى أرض كان يسيطر فكره الشرك و الوثنيه على القلوب، و وجهوا أنظار الجمهور إلى ما وراء الطبيعه بينما كان ائمه الكفر يدعون الناس إلى الطبيعه و الدهر، و قادوا بالهمم إلى العالم الأبدى و حياه الآخره حينما كانت تقصر على العالم المادى و تخلد إلى الأرض و الحياه الدنيا. و إذا كانت علوم الطب و الهندسه و امثالها ترتضع من ثدى النبوّه فلا غروان تكون منشأ تلك المعارف العاليه تعاليم رجال الوحى و ان وقع فيها بعد حين تحريف او سوء تعبير و تفسير. و أمّا أنهم هل كانوا يدينون دين الحق، أو كانوا يرفضون دعوه الأنبياء و يجحدون الحق بعد ما تمت عليهم الحجه و قامت عليهم البينه، أو كانوا مختلفين فى ذلك، فذلك ممّا لم يتحقّق لنا بعد و لعلّ من يصر على أنهم ملحدون جاحدون للحق و يدعو عليهم بمضاعفه العذاب له حجه على مدعاه، و اللّه عليم بذات الصدور. نستعيذ باللّه تعالى من لحن القول و لهو الحديث و نسأله التوفيق لملازمه الحق و سواء الطريق.

قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات أقول إن الطباع معان تحل الجسم يتهيأ بها للانفعال كالبصر و ما فيه من الطبيعه التى بها يتهيأ لحلول الحس فيه و الإدراك ثم قال و إن ما يتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل فى المطبوع و إنه لا فعل على الحقيقه لشى ء من الطباع و هذا مذهب أبى القاسم الكعبى و هو خلاف مذهب المعتزله فى الطباع و خلاف الفلاسفه الملحدين أيضا فى ما ذهبوا إليه من أفعال الطباع ثم قال قد ذهب كثير من الموحدين إلى أن الأجسام كلها مركبه من الطبائع الأربع و هى الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و احتجوا فى ذلك بانحلال كل جسم إليها و بما يشاهدونه من استحالتها كاستحاله الماء بخارا و البخار ماء و الموات حيوانا و الحيوان مواتا و وجود النار يه و المائيه و الهوائيه و الترابيه فى كل جسم و إنه لا ينفك جسم من الأجسام من ذلك و لا يعقل على خلافه و لا ينحل إلا إليه و هذا ظاهر مكشوف لست أجد لدفعه حجه أعتمد عليها و لا أراه مفسدا لشى ء من التوحيد أو العدل أو الوعيد أو النبوات أو الشرائع فاطرحه لذلك بل

هو مؤيد للدين مؤكد لأدله الله تعالى على ربوبيته و حكمته و توحيده و ممن دان به من رؤساء المتكلمين النظام و ذهب إليه البلخى و من اتبعه فى المقال.

و قال الشيخ الرضى أمين الدين الطبرسى نور الله مرقده فى مجمع البيان فى تفسير سوره الفيل بعد إيراد القصه المشهوره و فيه حجه لائحه قاصمه لظهور الفلاسفه و الملحدين و المنكرين للآيات الخارقه للعادات فإنه لا يمكن نسبه شى ء مما ذكره الله من أمر أصحاب الفيل إلى طبع و غيره كما نسبوا الصيحه و الريح العقيم و الخسف و غيرها مما أهلك الله تعالى به الأمم الخاليه إلى ذلك إذ لا يمكنهم أن يروا فى أسرار الطبيعه إرسال جماعات من الطير معها أحجار معده مهيأه لهلاك أقوام معينين قاصدات إياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم و تدمر عليهم لا يتعدى ذلك إلى غيرهم و لا يشك من له مسكه من عقل و لب أن هذا لا يكون إلا من فعل الله

تعالى مسبب الأسباب و مذلل الصعاب و ليس لأحد أن ينكر هذا لأن نبينا صلى الله عليه و آله لما قرأ هذه السوره على أهل مكه لم ينكروا ذلك بل أقروا به و صدقوه مع شده حرصهم على تكذيبه و اعتنائهم بالرد عليه و كانوا قريبى العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقه و أصل لأنكروه و جحدوه و كيف و أنهم قد أرخوا بذلك كما أرخوا ببناء الكعبه و موت قصى بن كعب و غير ذلك و قد أكثر الشعراء ذكر الفيل و نظموه و نقلته الرواه عنهم.

و أقول هذه الجنايه على الدين و تشهير كتب الفلاسفه بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمه الدين ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين و يدل على ذلك ما ذكره الصفدى فى شرح لاميه العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى أظنه صاحب جزيره قبرس طلب منهم خزانه كتب اليونان و كانت عندهم مجموعه فى بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملك خواصه من ذوى الرأى و استشارهم فى ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم ما دخلت هذه العلوم على دوله شرعيه إلا أفسدتها و أوقعت الاختلاف بين علمائها و قال فى موضع آخر أن المأمون لم يبتكر النقل و التعريب أى لكتب الفلاسفه بل نقل قبله كثير فإن يحيى بن خالد بن برمك عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليله و دمنه و عرب لأجله كتاب المجسطى من كتب اليونان و المشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاويه لما أولع بكتب الكيمياء و يدل على أن الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفه و أن يحيى البرمكى كان محبا لهم ناصرا لمذهبهم ما رواه الكشى بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال كان يحيى بن خالد البرمكى قد وجد على هشام شيئا من طعنه على الفلاسفه فأحب أن يغرى به هارون و يضربه على القتل ثم ذكر قصه طويله فى ذلك أوردناها فى باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام و فيها أنه أخفى هارون فى بيته و دعا هشاما ليناظر العلماء و جروا الكلام إلى الإمامه و أظهر الحق فيها و أراد هارون قتله فهرب و مات من ذلك الخوف رحمه الله و عد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الرد على أصحاب الطبائع و كتاب

الرد على أرسطاطاليس فى التوحيد و عد الشيخ منتجب الدين فى فهرسه من كتب قطب الدين الراوندى كتاب تهافت الفلاسفه و عد النجاشى من كتب الفضل بن شاذان كتاب رد على الفلاسفه و هو من أجله الأصحاب و طعن عليهم الصدوق رحمه الله فى مفتتح كتاب إكمال الدين و قال الرازى عند تفسير قوله تعالى فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فيه وجوه ثم ذكر من جمله الوجوه أن يريد علم الفلاسفه و الدهريين من بنى يونان و كانوا إذا سمعوا بوحى الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم و عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام و قيل له أ و هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجه إلى من يهذبنا و قال الرازى فى المطالب العاليه أظن أن قول إبراهيم لأبيه يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً إنما كان لأجل أن أباه كان على دين الفلاسفه و كان ينكر كونه تعالى قادرا و ينكر كونه تعالى عالما بالجزئيات فلا جرم خاطبه بذلك الخطاب.

باب ۳۵ نادر

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْفُلْكَ فَأَدَارَهَا بِهَا وَ ذَلَّلَهَا ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِي ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ

۱- ۱. فى المصدر« البحار» و هو الصواب ظاهرا.

أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَّكَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ أَرْخَتْ أَذْيَالَهَا وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْ ءٍ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَاحْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَ غَيْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّةً فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی أَذْبَحُكَ (۱) بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَداً فَذَلَّ وَ خَافَ (۲).

بيان: فخلق الله الفلك فأدارها بها لعل المعنى أن الأفلاك بأجرامها النيره مسلطه على السحاب تبعثها و تثيرها و تدنيها(۳)

و تفرقها و قد مر بروايه الكلينی هكذا و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق البحار السفلی فخرت و زخرت و قالت أی شی ء يغلبنی فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم إن الأرض فخرت إلى آخر الخبر و هو الظاهر بل لا يستقيم ما فی الخصال كما لا يخفى و قد سبق شرح الخبر فی الباب الأول.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام: فِی مَا سَأَلَ رَسُولُ مُعَاوِيَهَ لِأَسْئِلَهِ مَلِكِ الرُّومِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ وَ أَمَّا عَشَرَهُ أَشْيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَأَشَدُّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ الْحَدِيدُ يُقْطَعُ بِهِ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ النَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ وَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ الْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ وَ أَشَدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّيحُ يَحْمِلُ السَّحَابَ وَ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْمَلَكُ الَّذِی يُرْسِلُهَا وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَلَكِ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِی يُمِيتُ الْمَلَكَ وَ أَشَدُّ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ الْمَوْتُ الَّذِی يُمِيتُ مَلَكَ الْمَوْتِ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

۱- ۱. فی المصدر: ذابحك.

۲- ۲. الخصال: ۵۸.

۳- ۳. تذيبها(خ).

الَّذِی یُمِیتُ الْمَوْتَ (۱).

«۳»- کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ، عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْکَوَّاءِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیُّ [شَیْ ءٍ] خَلْقِ اللَّهِ أَشَدُّ قَالَ إِنَّ أَشَدَّ خَلْقِ اللَّهِ عَشَرَهٌ الْجِبَالُ الرَّوَاسِی وَ الْحَدِیدُ تُنْحَتُ بِهِ الْجِبَالُ وَ النَّارُ تَأْکُلُ الْحَدِیدَ وَ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَحْمِلُ الْمَاءَ وَ الرِّیحُ تَقِلُّ السَّحَابَ وَ الْإِنْسَانُ یَغْلِبُ الرِّیحَ یَتَّقِیهَا بِیَدَیْهِ وَ یَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ وَ السُّکْرُ یَغْلِبُ الْإِنْسَانَ وَ النَّوْمُ یَغْلِبُ السُّکْرَ وَ الْهَمُّ یَغْلِبُ النَّوْمَ فَأَشَدُّ خَلْقِ رَبِّکَ الْهَمُّ.

«۴»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ الْعُمَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الذَّرَّ الَّذِی یَدْخُلُ فِی کُوَّهِ الْبَیْتِ فَقَالَ إِنَّ مُوسَی علیه السلام لَمَّا قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِ اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ لِنُورِی فَإِنَّکَ سَتَقْوَی عَلَی أَنْ تَنْظُرَ إِلَیَّ وَ إِنْ لَمْ یَسْتَقِرَّ فَلَا تُطِیقُ إِبْصَارِی لِضَعْفِکَ فَلَمَّا تَجَلَّی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْجَبَلِ تَقَطَّعَ ثَلَاثَ قِطَعٍ فَقِطْعَهٌ ارْتَفَعَتْ فِی السَّمَاءِ وَ قِطْعَهٌ غَاضَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ قِطْعَهٌ تَفَتَّتْ فَهَذَا الذَّرُّ مِنْ ذَلِکَ الْغُبَارِ غُبَارِ الْجَبَلِ (۲).

بیان: هذا الخبر علی تقدیر صحته و صدوره عن الإمام لعل المعنی أن له أیضا مدخلیه فی تلک الذرات فی بعض البلاد أو کلها بأن تکون تفرقت بقدره الله تعالی فی جمیع البلاد.

۱- ۱. الخصال: ۵۸.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۳.

باب ۳۶ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها

الآيات:

يونس: وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِی إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ (۱)

الأنبياء: وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِی بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ (۲) و قال تعالى وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِی بارَكْنا فِيها(۳)

المؤمنون: وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ (۴)

القصص: آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً إلى قوله تعالى فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِی الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۵)

سبأ: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِی بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً(۶)

النازعات: إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً (۷)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ(۸)

التين: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۹)

تفسير:

مُبَوَّأَ صِدْقٍ أی مكانا محمودا حسنا و هو بيت المقدس و الشام و

۱- ۱. يونس: ۹۳.

۲- ۲. الأنبياء: ۷۱.

۳- ۳. الأنبياء: ۸۱.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۰.

۵- ۵. القصص: ۲۹- ۳۰.

۶- ۶. سبأ: ۱۵- ۱۸.

۷- ۷. النازعات: ۱۶.

۸- ۸. البلد: ۱- ۲.

۹- ۹. التين ۱- ۳.

قیل یرید به مصر و قال علی بن إبراهیم ردهم إلی مصر و غرق فرعون (۱) وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ أی النعم اللذیذه إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ قیل هی أرض الشام أی نجینا إبراهیم و لوطا من کوثا إلی الشام و إنما قال بارَکْنا فِیها لأنها بلاد خصب و قیل إلی أرض بیت المقدس لأن بها مقام الأنبیاء و الحاصل أن أکثر أنبیاء بنی إسرائیل بعثوا فی الشام و بیت المقدس فانتشرت فی العالمین شرائعهم التی هی مبادئ الخیرات الدینیه و الدنیویه و قیل نجاهما إلی مکه کما قال إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ (۲) روی ذلک عن ابن عباس إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها و هی أرض الشام لأنها کانت مأواه کما ذکره المفسرون وَ آوَیْناهُما أی عیسی و أمه إِلی رَبْوَهٍ قال الطبرسی رحمه الله أی جعلنا مأواهما مکانا مرتفعا مستویا واسعا و الربوه هی الرمله من فلسطین عن أبی هریره و قیل دمشق عن سعید بن المسیب و قیل مصر عن ابن زید و قیل بیت المقدس عن قتاده و کعب قال کعب و هی أقرب الأرض إلی السماء و قیل هی حیره الکوفه و سوادها و القرار مسجد الکوفه و المعین الفرات عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیه السلام و قیل ذاتِ قَرارٍ أی ذات موضع قرار أی هی أرض مستویه یستقر علیها ساکنوها و قیل ذات ثمار لأنه لأجل الثمار یستقر فیها ساکنوها وَ مَعِینٍ ماء جار و ظاهر للعیون (۳).

فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ قال الطبرسی رحمه الله هی البقعه التی قال فیها لموسی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً و إنما کانت مبارکه لأنها معدن الوحی و الرساله و کلام الله تعالی و قیل مبارکه کثیره(۴) الثمار و الأشجار و الخیر و النعم بها و الأول أصح (۵) انتهی و أقول

رُوِیَ فِی التَّهْذِیبِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ:

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۲۹۲.

۲- ۲. آل عمران: ۹۶.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۰۸.

۴- ۴. فی المجع: لکثره الاشجار و الاثمار.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۷، ص ۲۵۱.

شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ وَ الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ هِیَ کَرْبَلَاءُ.

بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ قیل أی هذه بلده نزهه أرضها عذبه تخرج النبات و لیست بسبخه و لیس فیها شی ء من الهوام المؤذیه و قیل أراد به صحه هوائها و عذوبه مائها و سلامه تربتها و أنه لیس فیها حر یؤذی فی القیظ و برد یؤذی فی الشتاء وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها أی بالتوسعه علی أهلها أو بما مر و هی قری الشام و فی تفسیر علی بن إبراهیم هی مکه(۱) قُرىً ظاهِرَهً أی متواصله یظهر بعضها لبعض و قد مر تأویل الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها بالأئمه علیهم السلام و القری الظاهره برواه أخبارهم و فقهاء شیعتهم و السیر بالعلم آمِنِینَ من الشک و الضلال بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ أی المطهر طُوىً اسم الوادی الذی کلم الله فیه موسی علیه السلام.

لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ قال الطبرسی رحمه الله أجمع المفسرون علی أن هذا قسم بالبلد الحرام وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت یا محمد مقیم به و هو محلک و هذا تنبیه علی أن شرف البلد بشرف من حل فیه من الرسول الداعی إلی توحیده و إخلاص عبادته و بیان أن تعظیمه له و قسمه به لأجله صلی الله علیه و آله و لکونه حالا فیه کما سمیت المدینه طیبه لأنها طابت به حیا و میتا و قیل معناه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت حل فیه منتهک الحرمه فلم یبق للبلد حرمه حیث هتک حرمتک عن أبی مسلم

وَ هُوَ مَرْوِیٌّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُعَظِّمُ الْبَلَدَ وَ تَسْتَحِلُّ مُحَمَّداً فِیهِ فَقَالَ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ یُرِیدُ أَنَّهُمُ اسْتَحَلُّوکَ فِیهِ فَکَذَّبُوکَ وَ شَتَمُوکَ وَ کَانُوا لَا یَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِیهِ قَاتِلَ أَبِیهِ وَ یَتَقَلَّدُونَ لِحَاءَ شَجَرِ الْحَرَمِ فَیَأْمَنُونَ بِتَقْلِیدِهِمْ إِیَّاه فَاسْتَحَلُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا لَمْ یَسْتَحِلُّوا مِنْ غَیْرِهِ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ (۲).

و قال قدس سره فی قوله سبحانه وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ أقسم الله سبحانه بالتین الذی یؤکل و الزیتون الذی یعصر منه الزیت عن ابن عباس و غیره و قیل التین الجبل

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۳۸.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۲.

الذی علیه دمشق و الزیتون الجبل الذی علیه بیت المقدس عن قتاده و قال عکرمه هما جبلان و إنما سمیا بهما لأنهما نبتا(۱)

بهما و قیل التین مسجد دمشق و الزیتون بیت المقدس عن کعب الأحبار و غیره و قیل التین مسجد نوح علیه السلام الذی بنی علی الجودی و الزیتون بیت المقدس عن ابن عباس و قیل التین مسجد الحرام و الزیتون المسجد الأقصی عن الضحاک وَ طُورِ سِینِینَ یعنی الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام عن الحسن و سینین و سیناء واحد و قیل إن سینین معناه المبارک الحسن کأنه قیل جبل الخیر

الکثیر لأنه إضافه تعریف عن مجاهد و قتاده و قیل معناه کثیر النبات و الشجر عن عکرمه و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر(۲) فهو سینین و سیناء بلغه النبط عن مقاتل

و روی عن موسی بن جعفر علیه السلام وَ طُورِ سِینَاءَ.

وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ یعنی مکه البلد الحرام یأمن فیه الخائف فی الجاهلیه و الإسلام فالأمین بمعنی المؤمن مؤمن (۳)

من یدخله و قیل هو بمعنی الآمن و یؤیده قوله أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً(۴).

«۱»- الْکَشِّیُّ، قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ جَبْرَئِیلَ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَهِ قَامَ عَلَی أَطْرَافِهَا ثُمَّ قَالَ لَعَنَکِ اللَّهُ یَا أَنْتَنَ الْأَرْضِ تُرَاباً وَ أَسْرَعَهَا خَرَاباً وَ أَشَدَّهَا عَذَاباً فِیکِ الدَّاءُ الدَّوِیُّ قِیلَ مَا هُوَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ کَلَامُ الْقَدَرِ الَّذِی فِیهِ الْفِرْیَهُ عَلَی اللَّهِ وَ بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ فِیهِ سَخَطُ اللَّهِ وَ سَخَطُ نَبِیِّهِ وَ کِذْبُهُمْ عَلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ اسْتِحْلَالُهُمُ الْکَذِبَ عَلَیْنَا.

«۲»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، وَ الْخِصَالُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ (۵) إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ

۱- ۱. فی المصدر: ینبتان.

۲- ۲. فیه: و ثمر.

۳- ۳. فی المصدر: یؤمن.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۵۱۰.

۵- ۵. کذا فی الخصال، و رواها فی المعانی عن أبیه عن محمّد بن یحیی العطار، عن محمّد بن أحمد بن خالد عن أبی عبد اللّه الرازیّ- الخ-

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَةً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فَالتِّينُ الْمَدِينَةُ وَ الزَّيْتُونُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ طُورُ سِينِينَ الْكُوفَةُ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مَكَّةُ الْخَبَرَ(۱).

بیان: لعله إنما کنی عن المدینه بالتین لوفوره و جودته فیها أو لکونها من أشارف البلاد کما أن التین من أفاضل الثمار کما سیأتی و کنی عن الکوفه بطور سینین لأن ظهرها و هو النجف کان محل مناجاه سید الأوصیاء کما أن الطور کان محل مناجاه الکلیم أو لأن الجبل الذی سأل علیه موسی الرؤیه فتقطع وقع جزء منه هناک کما ورد فی بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن یعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها فی طور سیناء أو أنه هو طور سیناء حقیقه و غلط فیه المفسرون و اللغویون

«۱»- کَمَا رَوَی الشَّیْخُ فِی التَّهْذِیبِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ فِی وَصِیَّهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنْ أَخْرِجُونِی إِلَی الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبَتْ أَقْدَامُکُمْ وَ اسْتَقْبَلَتْکُمْ رِیحٌ فَادْفِنُونِی وَ هُوَ أَوَّلُ طُورِ سَیْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِکَ.

«۳»- الْمَجَالِسُ، لِابْنِ الشَّیْخِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی فَاخِتَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَیْنُ علیه السلام بَکَتْ عَلَیْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِیهِنَّ وَ مَا بَیْنَهُنَّ وَ مَنْ یَتَقَلَّبُ فِی الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مَا یُرَی وَ مَا لَا یُرَی إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ الْحَکَمِ بْنِ الْعَاصِ الْخَبَرَ.

بیان: بکاء البلاد و البقاع بکاء أهلها و ظهور آثار الحزن فیهم.

«۴»- الْعِلَلُ،: فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ أَکْرَمِ وَادٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ وَادٍ یُقَالُ لَهُ سَرَانْدِیبُ (۲)

سَقَطَ فِیهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ وَ

۱- ۱. معانی الأخبار: ۳۶۵، الخصال: ۱۰۵.

۲- ۲. سرندیب(خ).

سَأَلَهُ عَنْ شَرِّ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ وَ هُوَ مِنْ أَوْدِيَهِ جَهَنَّمَ (۱).

بيان: قال فى النهايه فى حديث على شر بئر فى الأرض برهوت هى بفتح الباء و الراء بئر عميقه بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها و قيل برهوت بضم الباء و سكون الراء فتكون تاؤها على الأول زائده و على الثانى أصليه أخرجه الهروى عن على و أخرجه الطبرانى فى المعجم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و قال الفيروزآبادى برهوت واد و بئر بحضرموت انتهى و كونه من أوديه جهنم لشباهته بها و لتعذيب أرواح الكفار فيه كما ورد فى الأخبار و يحتمل أن يكون لجهنم طريق إليه.

«۵»- الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ وَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَهَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: سِتَّهَ عَشَرَ صِنْفاً مِنْ أُمَّهِ جَدِّي لَا يُحِبُّونَّا وَ لَا يُحَبِّبُونَّا إِلَى النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَهٍ وَ نَصْبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الرَّيَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله جِهَاداً وَ مَا لَهُمْ مَغْنَماً وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً وَ قِتَالَنَا حَتْماً يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ الْخَبَرَ(۲).

بيان: الموصل بفتح الميم و سكون الواو معروف و الزوراء يطلق على دجله

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۸۲.

۲- ۲. الخصال: ۹۶.

بغداد و على بغداد لأن أبوابها الداخله جعلت مزوره عن الخارجه و يمكن أن تتبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنه و يكون ما ذكر فى الخبر حالهم فى ذلك الزمان.

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَرَّاقِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُقْبِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ حَمَلَنِي جَبْرَئِيلُ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ فَنَظَرْتُ إِلَى بُقْعَةٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْيَبَ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ فَإِذَا فِيهَا شَيْخٌ عَلَى رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ الْحَمْرَاءُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ قَالَ بُقْعَةُ شِيعَتِكَ وَ شِيعَةِ وَصِيِّكَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ مَنِ الشَّيْخُ صَاحِبُ الْبُرْنُسِ قَالَ إِبْلِيسُ قُلْتُ فَمَا يُرِيدُ مِنْهُمْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ أَهْوِ بِنَا إِلَيْهِمْ فَأَهْوَى بِنَا إِلَيْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَ الْبَصَرِ اللَّامِحِ فَقُلْتُ قُمْ يَا مَلْعُونُ فَشَارِكْ أَعْدَاءَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ فَإِنَّ شِيعَتِي وَ شِيعَةَ عَلِيٍّ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَسُمِّيتُ قُمَ (۱).

بيان: البرنس قلنسوه طويله كان النساك يلبسونها فى صدر الإسلام ذكره الجوهرى.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ نَظَرْتُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ وَ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كَأَنَّهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ أَخْضَرَ قُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذِهِ الْقُبَّةُ الَّتِي لَمْ أَرَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقَالَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ هَذِهِ صُورَةُ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ يَجْتَمِعُ فِيهَا عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ مُحَمَّداً وَ شَفَاعَتَهُ لِلْقِيَامَةِ وَ الْحِسَابِ يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْغَمُّ وَ الْهَمُّ وَ الْأَحْزَانُ وَ الْمَكَارِهُ قَالَ فَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام مَتَى يَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ قَالَ إِذَا ظَهَرَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (۲).

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۵۹.

۲- ۲. الاختصاص: ۱۰۱.

تاریخ قم، عن أبی مقاتل الدیلمی عنه علیه السلام: مثله بیان المراد به إما ظهور الماء فی أصل البلد أو لم یکن فی هذا الزمان فیه ماء جار أصلا کما ذکر فی تاریخ قم مبدأ حدوث الوادی بقم و إنه کانت فیه قنوات و لم یکن فیه نهر جار.

«۸»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّکَیْنِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمْرُ مُعَاوِیَهَ وَ أَنَّهُ فِی مِائَهِ أَلْفٍ قَالَ مِنْ أَیِّ الْقَوْمِ قَالُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ لَا تَقُولُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَکِنْ قُولُوا مِنْ أَهْلِ الشُّومِ هُمْ أَبْنَاءُ مِصْرَ لُعِنُوا عَلَی لِسَانِ دَاوُدَ علیه السلام فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنَازِیرَ الْخَبَرَ(۱).

بیان: یمکن الجمع بین الآیات و الأخبار الوارده فی مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إلیه سابقا من اختلاف أحوال أهله فی الأزمان فإنه کان فی أول الزمان محل الأنبیاء و الصلحاء فکان من البلاد المبارکه الشریفه فلما صار أهله من أشقی الناس و أکفرهم صار من شر البلاد کما أن یوم عاشوراء کان من الأیام المتبرکه کما یظهر من بعض الأخبار فلما قتل فیه الحسین علیه السلام صار من أنحس الأیام.

«۹»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ یَزْعُمُونَ أَنَّ بِلَادَهُمْ مُقَدَّسَهٌ قَالَ وَ کَیْفَ ذَاکَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ یُحْشَرُ مِنْ جِیلِهِمْ سَبْعُونَ أَلْفاً یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ قَالَ لَا لَعَمْرِی مَا ذَاکَ کَذَلِکَ وَ مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ إِلَّا أَدْخَلَهُمْ مِصْرَ وَ لَا رَضِیَ عَنْهُمْ إِلَّا أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا وَ لَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی مُوسَی علیه السلام أَنْ یُخْرِجَ عِظَامَ یُوسُفَ مِنْهَا فَاسْتَدَلَّ مُوسَی عَلَی مَنْ یَعْرِفُ الْقَبْرَ فَدُلَّ عَلَی امْرَأَهٍ عَمْیَاءَ زَمِنَهٍ فَسَأَلَهَا مُوسَی أَنْ تَدُلَّهُ عَلَیْهِ فَأَبَتْ إِلَّا عَلَی خَصْلَتَیْنِ فَیَدْعُو اللَّهَ فَیُذْهِبَ زَمَانَتَهَا وَ یُصَیِّرَهَا مَعَهُ فِی الْجَنَّهِ فِی الدَّرَجَهِ الَّتِی هُوَ فِیهَا فَأَعْظَمَ ذَلِکَ مُوسَی فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۵۹۶.

وَ مَا يَعْظُمُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَعْطِهَا مَا سَأَلَتْ فَفَعَلَ فَتَوَعَّدَتْهُ (۱)

طُلُوعَ الْقَمَرِ فَحَبَسَ اللَّهُ الْقَمَرَ حَتَّى جَاءَ مُوسَى لِمَوْعِدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النِّيلِ فِي سَفَطِ مَرْمَرٍ فَحَمَلَهُ مُوسَى عليه السلام وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا وَ لَا تَأْكُلُوا فِي فَخَّارِهَا فَإِنَّهُ يُورِثُ الذِّلَّةَ وَ يُذْهِبُ الْغَيْرَةَ قُلْنَا لَهُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ نَعَمْ (۲).

العياشي، عن علي بن أسباط عن الرضا عليه السلام: مثله.

«۱۰»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتَنَا عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ.

بيان: أي قبولا كاملا كما في الخبر الآتي.

«۱۱»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عُتَيْبَةَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ وَلَايَتَنَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ وَ الْأَمْصَارِ مَا قَبِلَهَا قَبُولَ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

«۱۲»- النهج، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام: فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

بيان: الأديم الجلد أو مدبوغه و عكاظ بالضم موضع بناحيه مكه كانت العرب تجتمع في كل سنه و يقيمون به سوقا مده شهر و يتعاكظون أي يتفاخرون و يتناشدون و ينسب إليه الأديم لكثره البيع فيه و الأديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد و ذلك وجه الشبه و العرك الدلك و الحك و عركه أي حمل عليه الشر و عركت القوم في الحرب إذا مارستهم حتى أتعبتهم (۳)

و النوازل المصائب و الشدائد و الزلازل البلايا و تركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين

۱- ۱. في المصدر و بعض نسخ الكتاب: فوعدته.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۲۲۰.

۳- ۳. اتبعتهم(خ).

أی تجعلین مرکوبه لها أو بها علی أن تکون الباء للسببیه کالسابقه و الشدائد التی أصابت الکوفه و أهلها معروفه مذکوره فی السیر

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ مَدِینَتُنَا وَ مَحَلُّنَا وَ مَقَرُّ شِیعَتِنَا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: تُرْبَهٌ تُحِبُّنَا وَ نُحِبُّهَا.

وَ عَنْهُ علیه السلام: اللَّهُمَّ ارْمِ مَنْ رَمَاهَا وَ عَادِ مَنْ عَادَاهَا.

و قال محمد الحسین الکیدری فی شرح النهج فمن الجبابره الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد و قد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب و قال انصرفوا فإن الأمیر مشغول و قد أصابه الفالج فی هذه الساعه و ابنه عبید الله بن زیاد و قد أصابه الجذام و الحجاج بن یوسف و قد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک و عمر بن هبیره و ابنه یوسف و قد أصابهما البرص و خالد القسری و قد حبس فطولب حتی مات جوعا و أما الذین رماهم الله بقاتل فعبد الله بن زیاد و مصعب بن الزبیر و أبو السرایا و غیرهم قتلوا جمیعا و یزید بن المهلب قتل علی أسوإ حال.

«۱۳»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یَقُولُ: نِعْمَ الْأَرْضُ الشَّامُ وَ بِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا الْیَوْمَ وَ بِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا إِنَّهَا سِجْنُ مَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ

لَمْ یَکُنْ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِیلَ مِصْرَ إِلَّا مِنْ سَخْطَهٍ وَ مَعْصِیَهٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ (۱) یَعْنِی الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ یَدْخُلُوهَا وَ عَصَوْا فَتَاهُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعِینَ سَنَهً قَالَ وَ مَا کَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ دُخُولُهُمُ الشَّامَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ وَ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ إِنِّی أَکْرَهُ أَنْ آکُلَ شَیْئاً طُبِخَ فِی فَخَّارِ مِصْرَ وَ مَا أُحِبُّ أَنْ أَغْسِلَ رَأْسِی مِنْ طِینِهَا مَخَافَهَ أَنْ تُورِثَنِی تُرْبَتُهَا الذُّلَّ وَ تَذْهَبَ بِغَیْرَتِی.

العیاشی، عن داود: مثله.

«۱۴»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ الْمَوْصِلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی

۱- ۱. المائده: ۲۳.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَنِیَ (۱) یُنَازِعُنِی مِصْرَ فَقَالَ مَا لَکَ وَ مِصْرَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهَا مِصْرُ الْحُتُوفِ وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ یُسَاقُ إِلَیْهَا أَقْصَرُ النَّاسِ أَعْمَاراً.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخُضَیْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: انْتُحُوا مِصْرَ وَ لَا تَطْلُبُوا الْمَکْثَ فِیهَا وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ وَ هُوَ یُورِثُ الدِّیَاثَهَ.

بیان: قال فی القاموس نحاه قصده کانتحاه.

«۱۶»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: لَا تَأْکُلُوا فِی فَخَّارِهَا وَ لَا تَغْتَسِلُوا رُءُوسَکُمْ بِطِینِهَا فَإِنَّهَا تُورِثُ الذِّلَّهَ وَ تَذْهَبُ بِالْغَیْرَهِ.

«۱۷»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ ثُوَیْرٍ وَ یُونُسَ وَ أَبِی سَلَمَهَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمَّا مَضَی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا بَکَی عَلَیْهِ جَمِیعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ عُثْمَانَ (۲).

«۱۸»- الْکَشِّیُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعاً عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ عِمْرَانَ الْقُمِّیِّ عَنْ حَمَّادٍ النَّابِ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ نَحْنُ جَمَاعَهٌ إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّیُّ فَسَأَلَهُ وَ بَرَّهُ وَ بَشَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا الَّذِی بَرَرْتَ بِهِ هَذَا الْبِرَّ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْبَیْتِ النُّجَبَاءِ یَعْنِی أَهْلَ قُمَّ مَا أَرَادَهُمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَهِ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

«۱۹»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ کَیْفَ أَنْتَ وَ کَیْفَ وُلْدُکَ وَ کَیْفَ أَهْلُکَ وَ کَیْفَ بَنُو عَمِّکَ وَ کَیْفَ أَهْلُ بَیْتِکَ ثُمَّ حَدَّثَهُ مَلِیّاً فَلَمَّا خَرَجَ قِیلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا نَجِیبُ قَوْمِ النُّجَبَاءِ مَا

۱- ۱. ابنی(خ).

۲- ۲. کامل الزیاره: ۸۰.

نَصَبَ لَهُمْ جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

قال حسین عرضت هذین الحدیثین علی أحمد بن حمزه فقال أعرفهما و لا أحفظ من رواهما لی.

«۲۰»- كِتَابُ تَارِيخِ قُمَّ تَأْلِيفِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ، قَالَ رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيْنَ بِلَادُ الْجَبَلِ فَإِنَّا قَدْ رُوِّينَا أَنَّهُ إِذَا رُدَّ إِلَيْكُمُ الْأَمْرُ يُخْسَفُ بِبَعْضِهَا فَقَالَ إِنَّ فِيهَا مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ بَحْرٌ وَ يُسَمَّى بِقُمَّ وَ هُوَ مَعْدِنُ شِيعَتِنَا فَأَمَّا الرَّيُّ فَوَيْلٌ لَهُ مِنْ جَنَاحَيْهِ وَ إِنَّ الْأَمْنَ فِيهِ مِنْ جِهَةِ قُمَّ وَ أَهْلِهِ قِيلَ وَ مَا جَنَاحَاهُ قَالَ عليه السلام أَحَدُهُمَا بَغْدَادُ وَ الْآخَرُ خُرَاسَانُ فَإِنَّهُ تَلْتَقِي فِيهِ سُيُوفُ الْخُرَاسَانِيِّينَ وَ سُيُوفُ الْبَغْدَادِيِّينَ فَيُعَجِّلُ اللَّهُ عُقُوبَتَهُمْ وَ يُهْلِكُهُمْ فَيَأْوِي أَهْلُ الرَّيِّ إِلَى قُمَّ فَيُؤْوِيهِمْ أَهْلُهُ ثُمَّ يَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ أَرْدِسْتَانُ.

«۲۱»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي (۱) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ صلى الله عليه و آله إِلَيَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ عَرَضَ وَلَايَتَكَ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ السَّابِعَةُ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرْشِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ فَزَيَّنَهَا بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَزَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرَضِينَ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا مَكَّةُ فَزَيَّنَهَا بِالْكَعْبَةِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْمَدِينَةُ فَزَيَّنَهَا بِي ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْكُوفَةُ فَزَيَّنَهَا بِكَ ثُمَّ سَبَقَ إِلَيْهَا قُمُّ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرَبِ وَ فَتَحَ إِلَيْهِ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ.

«۲۲»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْهَمْدَانِيِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الكشمارجانی [الْكَمْشَارِجَانِي](۲)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي الْأَكْرَادِ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

۱- ۱. فی أكثر النسخ« ثابته الشبانی» و فی بعضها« ثابت النباتی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه فی المتن و هو ثابت بن أسلم البنانی- بضم الموحده منسوب الی بنانه و هم بنو سعد بن لوی- و هو الذی یروی عن أنس بن مالك و غیره.

۲- ۲. الكمشارجانی(خ).

إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ بِالْكُوفَهِ عَلَى سَائِرِ الْبُلَادِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبُلَادِ وَ احْتَجَّ بِبَلْدَهِ قُمَّ عَلَى سَائِرِ الْبُلَادِ وَ بِأَهْلِهَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَدَعِ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ مُسْتَضْعَفاً بَلْ وَفَّقَهُمْ وَ أَيَّدَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الدِّينَ وَ أَهْلَهُ بِقُمَّ ذَلِيلٌ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَخَرِبَ قُمُّ وَ بَطَلَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ حُجَّهً عَلَى سَائِرِ الْبُلَادِ وَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَسْتَقِرَّ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ لَمْ يُنْظَرُوا طَرْفَهَ عَيْنٍ وَ إِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعَهٌ عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَهُ قُمَّ وَ أَهْلُهَا حُجَّهً عَلَى الْخَلَائِقِ وَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ غَيْبَهِ قَائِمِنَا عليه السلام إِلَى ظُهُورِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ إِنَّ الْمَلَائِكَهَ لَتَدْفَعُ الْبَلَايَا عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَا قَصَدَهُ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا قَصَمَهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَ شَغَلَهُ عَنْهُمْ بِدَاهِيَهٍ أَوْ مُصِيبَهٍ أَوْ عَدُوٍّ وَ يُنْسِي اللَّهُ الْجَبَّارِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ ذِكْرَ قُمَّ وَ أَهْلِهِ كَمَا نَسُوا ذِكْرَ اللَّهِ.

«۲۳»- ثُمَّ قَالَ وَ رُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ ذُكِرَ كُوفَهُ وَ قَالَ سَتَخْلُو كُوفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يأزر [يَأْرِزُ] عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تأزر [تَأْرِزُ] الْحَيَّهُ فِي جُحْرِهَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَهٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَ تَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ فِي الْحِجَالِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا فَيَجْعَلُ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ حُجَّهٌ فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْبُلَادِ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَيَتِمُّ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ عليه السلام وَ يَسِيرُ سَبَباً لِنَقِمَهِ اللَّهِ وَ سَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّهً.

«۲۴»- وَ عَنْ أَبِي مُقَاتِلٍ الدَّيْلَمِيِّ نَقِيبِ الرَّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ بِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَلَتِ السَّفِينَهُ إِلَيْهِ فِي طُوفَانِ نُوحٍ عليه السلام قَامَتْ وَ هُوَ قِطْعَهٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

«۲۵»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ(۱) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

۱- ۱. فی أکثر النسخ« خالد بن أبی یزید» و الظاهر أنّه أبو یزید خالد بن یزید العکلی الثقه، فاشتبه علی بعض النسّاخ کنیته بکنیه أبیه.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ كُوفَهَ وَ قُمَّ وَ تَفْلِيسَ.

«۲۶»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهَا.

«۲۷»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ خَزْرَجٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَ تَعْرِفُ مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ ورارديهار قُلْتُ نَعَمْ وَ لِي فِيهِ ضَيْعَتَانِ فَقَالَ الْزَمْهُ وَ تَمَسَّكْ بِهِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نِعْمَ الْمَوْضِعُ ورارديهار.

«۲۸»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبَلَايَا فَالْأَمْنُ فِي كُوفَهَ وَ نَوَاحِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَ قُمَّ مِنَ الْجَبَلِ وَ نِعْمَ الْمَوْضِعُ، قُمُّ لِلْخَائِفِ الطَّائِفِ.

«۲۹»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْيَسَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا فُقِدَ الْأَمْنُ مِنَ الْعِبَادِ وَ رَكِبَ النَّاسُ عَلَى الْخُيُولِ وَ اعْتَزَلُوا النِّسَاءَ وَ الطِّيبَ فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ عَنْ جِوَارِهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَى أَيْنَ قَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ نَوَاحِيهَا أَوْ إِلَى قُمَّ وَ حَوَالَيْهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهُمَا.

«۳۰»- وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: أَهْلُ خُرَاسَانَ أَعْلَامُنَا وَ أَهْلُ قُمَّ أَنْصَارُنَا وَ أَهْلُ كُوفَهَ أَوْتَادُنَا وَ أَهْلُ هَذَا السَّوَادِ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ.

«۳۱»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ النَّاصِحِ مَوْلَى جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: قُمُّ عُشُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مَأْوَى شِيعَتِهِمْ وَ لَكِنْ سَيَهْلِكُ جَمَاعَهٌ مِنْ شَبَابِهِمْ بِمَعْصِيَهِ(۱)

آبَائِهِمْ وَ الِاسْتِخْفَافِ وَ السُّخْرِيَّهِ بِكُبَرَائِهِمْ وَ مَشَايِخِهِمْ وَ مَعَ ذَلِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَعَادِي وَ كُلَّ سُوءٍ.

«۳۲»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ علیه السلام

۱- ۱. بعقوبه(خ).

قَالَ: إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّةٌ وَ عَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْفَاطِمِيِّينَ وَ مُسْتَرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ يُنَفَّرُ أَوْلِيَاؤُنَا وَ مُحِبُّونَا عَنَّا وَ يُبَعِّدُونَ مِنَّا وَ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لَهُمْ لِكَيْلَا يُعْرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَ يُحْقَنُوا بِذَلِكَ دِمَاؤُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ وَ مَا أَرَادَ أَحَدٌ بِقُمَّ وَ أَهْلِهِ سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

«۳۳»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْبَزَّازِ الْقُمِّيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْعَلَّافِ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ وَاسِطِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ لِأَهْلِ قُمَّ وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

«۳۴»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ جَالِسِينَ إِذْ قَالَ مُبْتَدِئاً خُرَاسَانُ خُرَاسَانُ سِجِسْتَانُ سِجِسْتَانُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهِمَا رَاكِبِينَ عَلَى الْجِمَالِ مُسْرِعِينَ إِلَى، قُمَّ.

«۳۵»- وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَذَكَرَ فِتَنَ بَنِي عَبَّاسٍ وَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْهُمْ فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ فَأَيْنَ الْمَفْزَعُ وَ الْمَفَرُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ حَوَالَيْهَا وَ إِلَى قُمَّ وَ نَوَاحِيهَا ثُمَّ قَالَ فِي قُمَّ شِيعَتُنَا وَ مَوَالِينَا وَ تَكْثُرُ فِيهَا الْعِمَارَهُ وَ يَقْصِدُهُ النَّاسُ وَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ الْجَمْرُ بَيْنَ بَلْدَتِهِمْ.

و فی بعض روایات الشیعه أن قم یبلغ من العماره إلی أن یشتری موضع فرس بألف درهم.

«۳۶»- وَ فِي خُطْبَهِ الْمَلَاحِمِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام الَّتِي خَطَبَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَهِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَهِ قَالَ: يَخْرُجُ الْحَسَنِيُّ صَاحِبُ طَبَرِسْتَانَ مَعَ جَمٍّ كَثِيرٍ مِنْ خَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ حَتَّى يَأْتِيَ نَيْسَابُورَ فَيَفْتَحُهَا وَ يَقْسِمُ أَبْوَابَهَا ثُمَّ يَأْتِي أَصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى قُمَّ فَيَقَعُ بَيْنَهُ وَ بَيْنِ أَهْلِ قُمَّ وَقْعَهٌ عَظِيمَهٌ يُقْتَلُ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ فَيَنْهَزِمُ أَهْلُ قُمَّ فَيَنْهَبُ الْحَسَنِيُّ أَمْوَالَهُمْ وَ يَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ يُخَرِّبُ دُورَهُمْ فَيَفْزَعُ أَهْلُ قُمَّ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهَا وراردهار فَيُقِيمُ الْحَسَنِيُّ بِبَلَدِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا وَ يَصْلِبُ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ثُمَّ يَرْحَلُ عَنْهُمْ.

«۳۷»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى الْجَنْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَا تُزِلُّهُمُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ لَا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرَبِ وَ لَا يَجْبُنُونَ وَ عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

«۳۸»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَفَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي أَ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَ قُمَّ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ لِأَنَّ أَهْلَهُ يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ يَقُومُونَ مَعَهُ وَ يَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَ يَنْصُرُونَهُ.

«۳۹»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّبِيعِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَيْلِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ وَاحِدٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ وَ هُمْ خِيَارُ شِيعَتِنَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبُلَادِ خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَايَتَنَا فِي طِينَتِهِمْ.

«۴۰»- وَ رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُمْ وَ اللَّهِ أَهْلُ قُمَّ.

«۴۱»- وَ رُوِيَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَقَالَ مَرْحَباً بِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَأَعَادَ الْكَلَامَ قَالُوا ذَلِكَ مِرَاراً وَ أَجَابَهُمْ بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ أَوَّلًا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَكَّةُ وَ إِنَّ لِلرَّسُولِ (۱)

حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِينَةُ وَ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَةُ وَ إِنَّ لَنَا حَرَماً وَ هُوَ بَلْدَةُ قُمَّ وَ سَتُدْفَنُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ

۱- ۱. لرسوله(خ).

فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّهُ قَالَ الرَّاوِی وَ کَانَ هَذَا الْکَلَامُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ یُولَدَ الْکَاظِمُ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

«۴۲»- وَ فِی رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ رَأَی إِبْلِیسَ بَارِکاً بِهَذِهِ الْبُقْعَهِ فَقَالَ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَسُمِّیَتْ بِذَلِکَ.

«۴۳»- وَ رُوِیَ عَنِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام: لَوْ لَا الْقُمِّیُّونَ لَضَاعَ الدِّینُ.

«۴۴»- وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَیْکُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا.

«۴۵»-: وَ قَالَ علیه السلام لِزَکَرِیَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّیِّ حِینَ قَالَ الشَّیْخُ عِنْدَهُ یَا سَیِّدِی إِنِّی أُرِیدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَیْتِی فَقَدْ کَثُرَتِ السُّفَهَاءُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْبَلَاءَ یُدْفَعُ بِکَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ کَمَا یُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِی الْحَسَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام.

«۴۶»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ لَعَلَی قُمَّ مَلَکاً رَفْرَفَ عَلَیْهَا بِجَنَاحَیْهِ لَا یُرِیدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ کَمَا یَذُوبُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَی عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ یَسْقِی (۱) اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَیْثَ وَ یُنْزِلُ اللَّهُ عَلَیْهِمُ الْبَرَکَاتِ وَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ هُمْ أَهْلُ رُکُوعٍ وَ سُجُودٍ وَ قِیَامٍ وَ قُعُودٍ هُمُ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ هُمْ أَهْلُ الدِّرَایَهِ وَ الرِّوَایَهِ وَ حُسْنِ الْعِبَادَهِ.

«۴۷»- وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِیهُ الْهَمْدَانِیُّ فِی کِتَابِ الْبُلْدَانِ إِنَّ أَبَا مُوسَی الْأَشْعَرِیَّ رَوَی: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَسْلَمِ الْمُدُنِ وَ خَیْرِ الْمَوَاضِعِ عِنْدَ نُزُولِ الْفِتَنِ وَ ظُهُورِ السَّیْفِ فَقَالَ أَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ یَوْمَئِذٍ أَرْضُ الْجَبَلِ فَإِذَا اضْطَرَبَتْ خُرَاسَانُ وَ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَیْنَ أَهْلِ جُرْجَانَ وَ طَبَرِسْتَانَ وَ خَرِبَتْ سِجِسْتَانُ فَأَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ یَوْمَئِذٍ قَصَبَهُ قُمَّ تِلْکَ الْبَلْدَهُ الَّتِی یَخْرُجُ مِنْهَا أَنْصَارُ خَیْرِ النَّاسِ أَباً وَ أُمّاً وَ جَدّاً وَ جَدَّهً وَ عَمّاً وَ عَمَّهً تِلْکَ الَّتِی تُسَمَّی الزَّهْرَاءَ بِهَا مَوْضِعُ قَدَمِ جَبْرَئِیلَ وَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِی نَبَعَ مِنْهُ الْمَاءُ

۱- ۱. سقی(خ).

الَّذِی مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَمِنَ مِنَ الدَّاءِ وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ عُجِنَ الطِّینُ الَّذِی عَمِلَ مِنْهُ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ وَ مِنْهُ یَغْتَسِلُ الرِّضَا علیه السلام وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعُ یَخْرُجُ کَبْشُ إِبْرَاهِیمَ وَ عَصَا مُوسَی وَ خَاتَمُ سُلَیْمَانَ.

«۴۸»- وَ مِنْ رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ فِی فَضْلِ قُمَّ وَ أَهْلِهَا مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی بْنِ بَابَوَیْهِ بِأَسَانِیدَ ذَکَرَهَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ یَسْأَلْکَ أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا یَسْأَلُکَ

أَحَدٌ بَعْدِی فَقَالَ عَسَاکَ تَسْأَلُنِی عَنِ الْحَشْرِ وَ النَّشْرِ(۱) فَقَالَ الرَّجُلُ إِی وَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً مَا أَسْأَلُکَ إِلَّا عَنْهُ فَقَالَ مَحْشَرُ النَّاسِ کُلُّهُمْ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا بُقْعَهٌ بِأَرْضِ الْجَبَلِ یُقَالُ لَهَا قُمُّ فَإِنَّهُمْ یُحَاسَبُونَ فِی حُفَرِهِمْ وَ یُحْشَرُونَ مِنْ حُفَرِهِمْ إِلَی الْجَنَّهِ ثُمَّ قَالَ أَهْلُ قُمَّ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَی رِجْلَیْهِ وَ قَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا خَاصَّهً لِأَهْلِ قُمَّ قَالَ نَعَمْ وَ مَنْ یَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَزِیدُکَ قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ خَضْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رَائِحَهً مِنَ الْمِسْکِ وَ إِذَا فِیهَا شَیْخٌ بَارِکٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ حَبِیبِی جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ فِیهَا شِیعَهُ وَصِیِّکَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قُلْتُ فَمَنِ الشَّیْخُ الْبَارِکُ فِیهَا قَالَ ذَلِکَ إِبْلِیسُ اللَّعِینُ عَلَیْهِ اللَّعْنَهُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ اهْوِ بِنَا إِلَیْهِ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِ فِی أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ خَاطِفٍ فَقُلْتُ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکِ الْمُرْجِئَهَ فِی نِسَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ أَهْلَ قُمَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهُ وَصِیِّی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«۴۹»- وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: تُرْبَهُ قُمَّ مُقَدَّسَهٌ وَ أَهْلُهَا مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ لَا یُرِیدُهُمْ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ مَا لَمْ یَخُونُوا

۱- ۱. المحشر و المنشر(خ).

إِخْوَانَهُمْ (۱)

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَهَ سَوْءٍ أَمَا إِنَّهُمْ أَنْصَارُ قَائِمِنَا وَ دُعَاهُ(۲)

حَقِّنَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اعْصِمْهُمْ مِنْ كُلِّ فِتْنَهٍ وَ نَجِّهِمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَهٍ.

ثم ذكر صاحب التاريخ المشاهد و القبور الواقعه فی بلده قم فقال منها قبر فاطمه بنت موسی بن جعفر عليهما السلام و روی أن زيارتها تعادل الجنه.

و روی مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون علی بن موسی الرضا عليه السلام من المدينه إلی المرو فی سنه مائتين خرجت فاطمه أخته فی سنه إحدی و مائتين تطلبه فلما وصلت إلی ساوه مرضت فسألت كم بينی و بين قم قالوا عشره فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها إلی قم و أنزلها فی بيت موسی بن خزرج بن سعد.

و الأصح

أنه لما وصل الخبر إلی آل سعد اتفقوا و خرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول فی بلده قم فخرج من بينهم موسی بن خزرج فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها و جرها إلی قم و أنزلها فی داره فكانت فيها سته(۳)

عشر يوما ثم مضت إلی رحمه الله و رضوانه فدفنها موسی بعد التغسيل و التكفين فی أرض له و هی التی الآن مدفنها و بنی علی قبرها سقفا من البواری إلی أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبه.

و حدثنی الحسين بن علی بن الحسين بن موسی بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمه رضی الله عنها و غسلوها و كفنوها ذهبوا بها إلی بابلان و وضعوها علی سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم فی من يدخل السرداب و يدفنها فيه فاتفقوا علی خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا إليها رأوا راكبين سريعين متلثمين يأتيان من جانب الرمله فلما قربا من الجنازه نزلا و صليا عليها و دخلا السرداب و أخذا الجنازه فدفناها ثم خرجا و ركبا و ذهبا و لم يعلم أحد من هما.

و المحراب الذی كانت فاطمه عليها السلام تصلی إليها موجود إلی الآن فی دار موسی بن الخزرج ثم ماتت أم محمد بنت موسی بن محمد بن علی الرضا عليه السلام فدفنوها فی جنب فاطمه رضی الله عنها

۱- ۱. ما لم يحولوا أحوالهم(خ).

۲- ۲. رعاه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ« سبعه عشر».

ثم توفيت ميمونه أختها فدفنوها هناك أيضا و بنوا عليهما أيضا قبه و دفن فيها أم إسحاق جاريه محمد و أم حبيب جاريه محمد بن أحمد الرضا و أخت محمد بن موسى ثم قال و منها قبر أبى جعفر موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام قال و هو أول من دخل من السادات الرضويه قم و كان مبرقعا دائما فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه و أدخلوه و أكرموه و اشتروا من أموالهم له دارا و مزارع و حسن حاله و اشترى من ماله أيضا قرى و مزارع فجاءت إليه أخواته زينب و أم محمد و ميمونه بنات الجواد عليه السلام ثم بريهيه بنت موسى فدفن كلهن عند فاطمه رضى الله عنها و توفى موسى ليله الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنه ست و تسعين و مائتين و دفن فى الموضع المعروف أنه مدفنه و منها قبر أبى على محمد بن أحمد بن موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام توفى فى سنه خمس عشره و ثلاثمائه و دفن فى مقبره محمد بن موسى ثم ذكر مقابر كثير من السادات الرضويه و كثير من أولاد محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و كثير من أحفاد على بن جعفر و قبور كثير من السادات الحسنيه و كان أكثر أهل قم من الأشعريين

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَشْعَرِيِّينَ صَغِيرِهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ.

وَ قَالَ: الْأَشْعَرِيُّونَ مِنِّى وَ أَنَا مِنْهُمْ.

وَ رُوِىَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْأَزْدُ وَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَ كِنْدَهُ مِنِّى لَا يَعْدِلُونَ وَ لَا يَجْبُنُونَ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِلْأَشْعَرِيِّينَ لَمَّا قَدِمُوا أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ.

ثم ذكر أخبارا كثيره فى فضائلهم ثم قال من مفاخرهم إن أول من أظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله بن سعد الأشعرى.

و منها

أَنَّهُ: قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِىِّ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِقَبْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام.

و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الكثيره على الأئمه عليهم السلام و منها أنهم أول من بعث الخمس إليهم و منها أنهم عليهم السلام أكرموا جماعه كثيره منهم بالهدايا و التحف و الأكفان كأبى جرير زكريا بن إدريس و زكريا بن آدم و عيسى بن عبد الله بن

سعد و غیرهم ممن یطول بذکرهم الکلام و شرفوا بعضهم بالخواتیم و الخلع و أنهم اشتروا من دعبل الخزاعی ثوب الرضا علیه السلام بألف دینار من الذهب و منها

أن الصادق علیه السلام قال لعمران بن عبد الله أظلک الله یوم لا ظل إلا ظله.

انتهی ما أخرجته من تاریخ قم و مؤلفه من علماء الإمامیه.

بیان: یظهر من هذا التاریخ أن وراردهار اسم بعض رساتیق قم و توابعه و قال فیه سبع عشره قریه و کان من رساتیق أصبهان فألحق بقم و الجمر اسم نهر من الأنهار التی کانت قبل بناء بلده قم کما یلوح من التاریخ

وَ رَوَی الْکَشِّیُّ خَبَرَ زَکَرِیَّا بْنِ آدَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ زَکَرِیَّا بْنِ آدَمَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنِّی أُرِیدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَیْتِی فَقَدْ کَثُرَ السُّفَهَاءُ فِیهِمْ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَهْلَ بَیْتِکَ یُدْفَعُ عَنْهُمْ بِکَ کَمَا یُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِی الْحَسَنِ الْکَاظِمِ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

«۵۰»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِیَّهُ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: أُمِرْتُ بِقَرْیَهٍ تَأْکُلُ الْقُرَی تَنْفِی الْخَبَثَ کَمَا یَنْفِی الْکِیرُ خَبَثَ الْحَدِیدِ.

یرید علیه السلام الهجره إلی المدینه قال السید رحمه الله فقوله أمرت بقریه تأکل القری مجاز و المراد أن أهلها یقهرون أهل القری فیملکون بلادهم و أموالهم فکأنهم بهذه الأحوال یأکلونهم و خرج هذا القول علی طریقه للعرب معروفه لأنهم یقولون أکل فلان جاره إذا عدا علیه فانتهک حرمته و اصطفی حریبته و علی ذلک قول علقه بن عقیل بن علقه لأبیه فی أبیات:

أکلت بیتک أکل الضب حتی***وجدت مداره الکل (۱) الوبیل.

و من ذلک قوله علیه السلام فی غزوه الحدیبیه ویح قریش أکلهم (۲) الحرب یرید أنها قد أفنت رجالهم و انتهکت أموالهم فکانت من هذا الوجه کأنها آکله لهم قال ذلک فی حدیث طویل و المراد بقوله تنفی الخبث کما ینفی الکیر خبث الحدید إن أهلها یتمحضون [یتمحصون] فینتفی عنها الأشرار و یبقی فیها الأخیار و یفارقها الأخلاط

۱- ۱. الکلا(خ).

۲- ۲. اکلتهم(خ).

و الأقشاب و لا يصبر عليها إلا الصميم و اللباب فيكون بمنزله الكير الذى ينفى الأخباث و الأدران و يخلص الرصاص و هذا أيضا مجاز و قد ورد هذا الخبر بلفظ آخر

ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمَدِينَهُ تَنْفِى خَبَثَ الرِّجَالِ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

و المعنى فى اللفظين واحد.

«۵۱»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنِ الْمُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ مَرْحَباً بِرَهْطِ شُعَيْبٍ وَ أَحْبَارِ مُوسَى.

«۵۲»- وَ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ الرَّبِيعِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِيِّينَ.

«۵۳»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبْدُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَ جَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلَنَا مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مُحِبّاً لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ ثُمَّ هَذِهِ الْعِصَابَهُ خَاصَّهً إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ أَحْبَبْتُمُونَا وَ أَبْغَضَنَا النَّاسُ وَ صَدَّقْتُمُونَا وَ كَذَّبَنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفَنَا النَّاسُ فَجَعَلَ اللَّهُ مَحْيَاكُمْ مَحْيَانَا وَ مَمَاتَكُمْ مَمَاتَنَا الْخَبَرَ.

بيان: ثم هذه العصابه أى هم فيها أكثر من غيرها من البلدان و المراد عصابه الشيعه فإن المحب أعم منها و العصابه بالكسر الجماعه من الناس.

«۵۴»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيِّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ زُرَيْقٍ الْخُلْقَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْماً إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَعْرِفُهُمَا قُلْتُ نَعَمْ هُمَا مِنْ مَوَالِيكَ فَقَالَ نَعَمْ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ أَجِلَّهَ مَوَالِيَّ بِالْعِرَاقِ الْخَبَرَ.

«۵۵»- أَقُولُ وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُبَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَدَ بِخَطِّ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْمُطَهَّرِ وَجَدْتُ بِخَطِّ وَالِدِي رحمه الله قَالَ وَجَدْتُ رُقْعَةً عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ بِخَطِّ عَتِيقٍ مَا صُورَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ حَمْزَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زُهْرَةَ الْحُسَيْنِيُّ الْحَلَبِيُّ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ نُزُولِهِ بِالْحِلَّهِ السَّيْفِيَّهِ وَ قَدْ وَرَدَهَا حَاجّاً سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ سَبْعِينَ وَ خَمْسِمِائَهٍ وَ رَأَيْتُهُ يَلْتَفِتُ يَمْنَهً وَ يَسْرَهً فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ قَالَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ فَضْلًا جَزِيلًا قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: صَحِبْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ وُرُودِهِ إِلَى صِفِّينَ وَ قَدْ وَقَفَ عَلَى تَلٍّ عَرِيرٍ(۱) ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى أَجَمَهٍ مَا بَيْنَ بَابِلَ وَ التَّلِّ وَ قَالَ مَدِينَهٌ وَ أَيُّ مَدِينَهٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَرَاكَ تَذْكُرُ مَدِينَهً أَ كَانَ هَاهُنَا مَدِينَهٌ وَ انْمَحَتْ آثَارُهَا فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ سَتَكُونُ مَدِينَهٌ يُقَالُ لَهَا الْحِلَّهُ السَّيْفِيَّهُ يَمْدُنُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَظْهَرُ بِهَا قَوْمٌ أَخْيَارٌ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ.

بيان: عرير بالمهملتين أى مفرد و فى القاموس العرير الغريب فى القول أو بالمعجمتين أى منيع رفيع و الحله بالكسر بلده معروفه و وصفها بالسيفيه لأنها بناها سيف الدوله.

«۵۶»- وَ وَجَدْتُ أَيْضاً بِخَطِّ الشَّيْخِ الْمُتَقَدِّمِ نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ الرَّاوَنْدِيُّ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَهَ أَسَاطِينَ وَ سَمَّاهُ الضُّرَاحَ ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَهً فَأَمَرَهُمْ بِبِنَاءِ بَيْتٍ فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَلَمَّا كَانَ الطُّوفَانُ رُفِعَ فَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ حَتَّى بَوَّأَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَهِ أَجْبُلٍ مِنْ حِرَاءَ وَ ثَبِيرٍ وَ لُبْنَانٍ وَ جَبَلِ الطُّورِ وَ جَبَلِ الْخَمَرِ.

قال الطبرى و هو جبل بدمشق.

بيان: قال الفيروزآبادى الخمر بالتحريك جبل بالقدس و قال لبنان

۱- ۱. عزيز(خ).

بالضم جبل بالشام.

«۵۷»- كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، قَالَ رَوَى الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْأَشَجِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا(۱)

قَالَ حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.

«۵۸»- شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمٍ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِيمَةِ رَغَا(۲)

فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرَ فَانْهَزَمْتُمْ (۳) أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (۴) بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةً وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ وَ سَاقَ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُوراً وَ آجَامُهَا قُصُوراً فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ

۱- ۱. حكى السيّد نعمه اللّه الجزائرىّ عن السيّد هاشم بن الحسين الاحسائى عن أستاده الشيخ محمّد الحرفوشى قال: لما كنت بالشام عمدت يوما إلى مسجد مشهور بعيد من العمران فرأيت شيخا أزهر الوجه عليه ثياب بيض و هيئه جميله ... ثم تحققت منه الاسم و النسبه ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمر أبو الدنيا المغربى صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و حضرت معه صفين و هذه الشجّه فى وجهى من رمحه فرسه- سلام اللّه عليه- ثم ذكر لى من الصفات و العلامات ما تحققت معه صدقه فى كل ما قال ثمّ استجزته كتب الاخبار فاجازنى عن أمير المؤمنين و عن جميع ائمتنا حتّى انتهى فى الاجازه إلى صاحب الدار- عجل اللّه فرجه- و له قصص عجيبه منها ما رواها عنه أبو محمّد العلوى حدثه بها فى دار عمه طاهر بن يحيى، و كيف كان فحديثه يعد حسنا إن لم يكن صحيحا.

۲- ۲. أى صوت و ضج.

۳- ۳. فهربتم(خ).

۴- ۴. أى مر لا يطاق شربه.

ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْأُبُلَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ أَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَهِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ الَّتِي تُسَمَّى الْبَصْرَهُ وَ الَّتِي تُسَمَّى الْأُبُلَّهُ أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ وَ سَيَكُونُ فِي الَّتِي تُسَمَّى الْأُبُلَّهُ مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْعُشُورِ يُقْتَلُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفَ شَهِيدٍ هُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلَهِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَقْتُلُهُمْ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي قَالَ يَقْتُلُهُمْ إِخْوَانٌ وَ هُمْ جِيلٌ كَأَنَّهُمُ الشَّيَاطِينُ سُودٌ أَلْوَانُهُمْ مُنْتِنَهٌ أَرْوَاحُهُمْ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ يَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذَلُّهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِي السَّمَاءِ تَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَ سُكَّانُهَا وَ الْأَرْضُ وَ سُكَّانُهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ يَا بَصْرَهُ مِنْ جَيْشٍ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حِسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الَّذِي يُصِيبُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَكَرْتَ وَ مَا الْوَيْحُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَيْحُ بَابُ رَحْمَهٍ وَ الْوَيْلُ بَابُ عَذَابٍ يَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتٌ عَظِيمَهٌ مِنْهَا عُصْبَهٌ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ مِنْهَا فِتْنَهٌ يَكُونُ بِهَا إِخْرَابُ مَنَازِلَ وَ خَرَابُ دِيَارٍ وَ انْتِهَاكُ أَمْوَالٍ وَ سَبَاءُ نِسَاءٍ يُذْبَحْنَ ذَبْحاً يَا وَيْلُ أَمْرُهُنَّ حَدِيثٌ عَجِيبٌ وَ مِنْهَا أَنْ يَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَّالُ الْأَكْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَيْنُ الْيُمْنَى وَ الْأُخْرَى كَأَنَّهَا مَمْزُوجَهٌ بِالدَّمِ لَكَأَنَّهَا فِي الْحُمْرَهِ عَلَقَهٌ نَاتِئُ الْحَدَقَهِ كَهَيْئَهِ حَبَّهِ الْعِنَبِ الطَّافِيَهِ عَلَى الْمَاءِ فَيَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عِدَّهُ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبُلَّهِ

مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يُقْتَلُ مَنْ يُقْتَلُ وَ يَهْرُبُ مَنْ يَهْرُبُ ثُمَّ رَجْفٌ ثُمَّ قَذْفٌ ثُمَّ خَسْفٌ ثُمَّ مَسْخٌ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ يَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصْرَهِ ثَلَاثَهَ أَسْمَاءٍ سِوَى الْبَصْرَهِ فِي الزُّبُرِ الْأَوَّلِ (۱)

لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخَرِيبَهُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِكَهُ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ خُطَّهَ شَرَفٍ وَ لَا كَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ

۱- ۱. فی بعض النسخ المخطوطه« زبر الأول» و هو الصواب ظاهرا.

فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَ زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمُ النَّاسِ قِبْلَةً قِبْلَتُكُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِ مَكَّةَ وَ قَارِئُكُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُكُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُكُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُكُمْ أَتْجَرُ النَّاسِ وَ أَصْدَقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ وَ مُتَصَدِّقُكُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَةً وَ غَنِيُّكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَذْلًا وَ تَوَاضُعاً وَ شَرِيفُكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقاً وَ أَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ جِوَاراً وَ أَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ثَمَرَتُكُمْ أَكْثَرُ الثِّمَارِ وَ أَمْوَالُكُمْ أَكْثَرُ الْأَمْوَالِ وَ صِغَارُكُمْ أَكْيَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُكُمْ أَمْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلًا سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةُ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَ ظِلًّا ظَلِيلًا غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ مَاضٍ وَ قَضَاءَهُ نَافِذٌ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً(۱) ثُمَّ سَاقَ الْخُطْبَةَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ لِي يَوْماً وَ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرِي إِنَّ جَبْرَئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ حَمَلَنِي عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَرَانِيَ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ أَعْطَانِي أَقَالِيدَهَا وَ عَلَّمَنِي مَا فِيهَا وَ مَا قَدْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يَكْبُرْ ذَلِكَ عَلَيَّ كَمَا لَمْ يَكْبُرْ عَلَى أَبِي آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ لَمْ تَعْلَمْهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّي رَأَيْتُ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّى الْبَصْرَةَ فَإِذَا هِيَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَاباً وَ أَخْشَنُهَا تُرَاباً وَ أَشَدُّهَا عَذَاباً وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ مِرَاراً وَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى مِنَ الْمَاءِ لَيَوْماً عَظِيماً بَلَاؤُهُ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِكَ تَدْهَمُكُمْ عَظِيمَةٌ أُخْفِيَتْ عَنْكُمْ وَ عَلِمْنَاهَا فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرْقِهَا فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِيَ فِيهَا غَيْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

توضيح: المؤتفكه المنقلبه و الانقلاب هنا إما حقيقه كقرى قوم لوط أو لأنها غرقت كأنها انقلبت طبقها الماء بالتشديد أى غطاها و عمها و

۱- ۱. الإسراء: ۵۸.

الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب و الآجام جمع أجمه بالتحريک و هی منبت القصب و قيل هی الشجر الكثير الملتف و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذی به مدينه البصره اليوم و كان من قری البصره و

بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدی الجنات الأربع و فی الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغه فهم جيل و الأرواح جمع الريح بمعنی الرائحه و الكلب بالتحريک الشر و الأذی و شبه جنون يعرض لمن عضه الكلب الكلب و السلب بالتحريک ما يأخذه أحد القرنين فی الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أی يخرج لقتالهم و يقال هملت عينه أی فاضت بالدمع و الرهج بالتحريک الغبار و الحس بالكسر صوت المشی و الصوت الخفی و هو إشاره إلی صاحب الزنج كما مر و التارات جمر التاره بمعنی المره أی فتن عظيمه مره بعد أخری و العصبه بالضم الجماعه أو بالتحريک بمعنی الأقرباء و انتهاک الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالكسر و المد أسرهن و يستحل بها الدجال أی يتخذها منزلا و يسكنها و الدجال من الدجل و هو الخلط و التلبيس و الكذب و وصفه بالأكبر يدل علی تعدد من يدعی الأباطيل و الأعور من ذهب إحدی عينيه و الممسوح صفه مخصصه للأعور و الناتئ المرتفع و طفا علی الماء علا و لم يرسب و الرجفه الزلزله و الاضطراب و القذف الرمی بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فی الأرض و خسف المكان أن يغيب فی الأرض و المسخ تحويل صوره إلی ما هو أقبح منها و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع يكون فی السنين المجدبه و سنوا الجدب تسمی غبرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضيها من عدم النبات أو لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر و الموت الأحمر يعبر به فی الأكثر عن القتل و فسر هنا بالغرق و الخريبه بضم الخاء المعجمه و فتح الراء المهمله و الباء الموحده علم محله من محال البصره كانوا يسمونها البصره الصغری و تدمر كتنصر من الدمار بمعنی الهلاک و فی اللغه أنها بلد بالشام

و الخطه بالضم الأمر و القصه و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح و لم يكبر ذلك على أى قويت عليه و قدرت أو لم أستعظمها من فضل ربى و التنوين فى زمان لتفخيم أى زمان شديد فظيع و المرابطه الإرصاد لحفظ الثغر.

«۵۹»- أَقُولُ وَ رَوَى الْقَاضِی نُورُ اللَّهِ التُّسْتَرِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی کِتَابِ مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِینَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَکَّهُ أَلَا إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِینَهُ أَلَا وَ إِنَّ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ حَرَماً وَ هُوَ الْکُوفَهُ أَلَا وَ إِنَّ قُمَّ الْکُوفَهُ الصَّغِیرَهُ أَلَا إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهَ أَبْوَابٍ ثَلَاثَهٌ مِنْهَا إِلَی قُمَّ تُقْبَضُ فِیهَا امْرَأَهٌ مِنْ وُلْدِی اسْمُهَا فَاطِمَهُ بِنْتُ مُوسَی وَ تُدْخَلُ بِشَفَاعَتِهَا شِیعَتِی الْجَنَّهَ بِأَجْمَعِهِمْ.

«۶۰»- وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: یَا سَعْدُ مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّهُ.

«۶۱»- وَ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنَ وَ الْبَلَایَا فَعَلَیْکُمْ بِ قُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَایَا مَدْفُوعٌ (۱)

عَنْهَا.

«۶۲»- وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ فَثَلَاثَهٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ فَطُوبَی لَهُمْ ثُمَّ طُوبَی لَهُمْ.

«۶۳»- وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ سَقَی اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَیْثَ إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام.

«۶۴»- وَ أَقُولُ رَوَی الشَّیْخُ الْأَجَلُّ عَبْدُ الْجَلِیلِ الرَّازِیُّ فِی کِتَابِ الْقَصَ ص بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِی إِلَی السَّمَاءِ مَرَرْتُ بِأَرْضٍ بَیْضَاءَ کَافُورِیَّهٍ شَمِمْتُ بِهَا رَائِحَهً طَیِّبَهً فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ یُقَالُ لَهَا آبَهُ عُرِضَتْ عَلَیْهَا رِسَالَتُکَ وَ وَلَایَهُ ذُرِّیَّتِکَ فَقَبِلَتْ وَ إِنَّ اللَّهَ یَخْلُقُ مِنْهَا رِجَالًا یَتَوَلَّوْنَکَ وَ یَتَوَلَّوْنَ ذُرِّیَّتَکَ فَبَارَکَ اللَّهُ عَلَیْهَا وَ عَلَی أَهْلِهَا.

«۶۵»- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، قَالَ رُوِیَ أَنَّهُ فِی التَّوْرَاهِ مَکْتُوبٌ: الرَّیُّ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْأَرْضِ وَ إِلَیْهَا مَتْجَرُ الْخَلْقِ.

وَ قَالَ الْأَصْمَعِیُّ: الرَّیُّ عَرُوسُ الدُّنْیَا وَ إِلَیْهَا مَتْجَرُ

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ التی بأیدینا، و الظاهر« مدفوعه».

النَّاسِ.

قَالَ وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الرَّیَّ وَ قَزْوِینَ وَ سَاوَهَ مَلْعُونَاتٌ مَشْئُومَاتٌ.

«۶۶»- کَشْفُ الْغُمَّهِ، عَنِ ابْنِ أَعْثَمَ الْکُوفِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَیْحاً لِلطَّالَقَانِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی بِهَا کُنُوزاً لَیْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ وَ لَکِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَ هُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِیِّ فِی آخِرِ الزَّمَانِ.

«۶۷»- وَ أَقُولُ وَجَدْتُ فِی أَصْلٍ عَتِیقٍ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لِوَالِدِ الصَّدُوقِ أَوْ مِمَّنْ عَاصَرَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ یُونُسَ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ عَنْ مُوسَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْکَاظِمِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَزْوِینُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

«۶۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ کُتُبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِمَکَّهَ مَا أَطْیَبَکِ مِنْ بَلْدَهٍ وَ أَحَبَّکِ إِلَیَّ لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَکِ أَخْرَجُونِی مِنْکِ مَا خَرَجْتُ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: مَا سَکَنْتُ غَیْرَکِ (۱).

«۶۹»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَنْطَلِقَ إِلَی الْمَدِینَهِ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَ قَامَ وَسَطَ الْمَسْجِدِ وَ الْتَفَتَ إِلَی الْبَیْتِ فَقَالَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَا وَضَعَ اللَّهُ فِی الْأَرْضِ بَیْتاً أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْکَ وَ مَا فِی الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْکَ وَ مَا خَرَجْتُ عَنْکَ رَغْبَهً وَ لَکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِی (۲).

«۷۰»- کِتَابُ قِسْمَهِ أَقَالِیمِ الْأَرْضِ وَ بُلْدَانِهَا تَأْلِیفُ بَعْضِ الْمُخَالِفِینَ قَالَ: بَلَدُ الْمَهْدِیِّ مَدِینَهٌ حَسَنَهٌ حَصِینَهٌ بَنَاهَا الْمَهْدِیُّ الْفَاطِمِیُّ وَ حَصَّنَهَا وَ جَعَلَ لَهَا أَبْوَاباً مِنْ حَدِیدٍ فِی کُلِّ بَابٍ مَا یَزِیدُ عَلَی الْمِائَهِ قِنْطَارٍ وَ لَمَّا بَنَاهَا وَ أَحْکَمَهَا قَالَ الْآنَ أَمِنْتُ عَلَی الْفَاطِمِیِّینَ.

بیان: أقول لهذه المدینه قصه طویله غریبه أوردتها فی کتاب الغیبه.

«۷۱»- وَ مِنْ کِتَابِ الْمَذْکُورِ، قَالَ: دَخَلَ ذُو الْقَرْنَیْنِ جَزِیرَهً عَظِیمَهً فَوَجَدَ بِهَا قَوْماً قَدْ أَنْحَلَتْهُمُ الْعِبَادَهُ حَتَّی صَارُوا کَالْحُمَمِ السُّودِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ فَرَدُّوا عَلَیْهِ السَّلَامَ فَسَأَلَهُمْ مَا عَیْشُکُمْ یَا قَوْمِ فِی هَذَا الْمَکَانِ قَالُوا مَا رَزَقَنَا اللَّهُ مِنَ الْأَسْمَاکِ وَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَ نَشْرَبُ مِنْ هَذِهِ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۳.

الْمِيَاهِ الْعَذْبَهِ قَالَ لَهُمْ أَ لَا أَنْقُلُكُمْ إِلَى عِيشَهٍ أَطْيَبَ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَ أَخْصَبَ فَقَالُوا لَهُ وَ مَا نَصْنَعُ بِهِ إِنَّ عِنْدَنَا فِي جَزِيرَتِنَا هَذِهِ مَا يُغْنِي جَمِيعَ الْعَالَمِ وَ يَكْفِيهِمْ لَوْ صَارُوا إِلَيْهِ وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ قَالَ وَ مَا هُوَ فَانْطَلَقُوا إِلَى وَادٍ لَا نِهَايَهَ لِطُولِهِ وَ عَرْضِهِ وَ هُوَ مُنَضَّدٌ مِنْ أَلْوَانِ الدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْبَلَخْشِ وَ الْأَحْجَارِ الَّتِي لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا وَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَا تُقَوَّمُ وَ رَأَى شَيْئاً لَا يَحْتَمِلُهُ الْعُقُولُ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَوِ اجْتَمَعَ الْعَالَمُ عَلَى نَقْلِهِ أَوْ بَعْضِهِ لَعَجَزُوا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْخَلَائِقُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ مِنْ شَفِيرِ ذَلِكَ الْوَادِي حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى مُسْتَوٍ وَاسِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِهِ أَصْنَافُ الْأَشْجَارِ وَ أَنْوَاعُ الثِّمَارِ وَ أَلْوَانُ الْأَزْهَارِ وَ أَجْنَاسُ الْأَطْيَارِ وَ خَرِيرُ الْأَنْهَارِ وَ أَفْيَاءٌ وَ ظِلَالٌ وَ نَسِيمٌ ذُو اعْتِدَالٍ وَ نُزَهٌ وَ رِيَاضٌ وَ جَنَّاتٌ وَ غِيَاضٌ فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ سَبَّحَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَصْغَرَ أَمْرَ الْوَادِي وَ مَا بِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِيجِ الزَّاهِرِ فَلَمَّا تَعَجَّبَ قَالُوا لَهُ فِي مُلْكِ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا بَعْضُ مَا تَرَى قَالَ لَا وَ حَقِّ عَالِمِ السِّرِّ وَ النَّجْوَى فَقَالُوا كُلُّ هَذَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ لَا تَمِيلُ أَنْفُسُنَا إِلَى شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ وَ اقْتَنَعْنَا بِمَا نَقْوَى بِهِ عَلَى عِبَادَهِ الرَّبِّ الْخَالِقِ وَ مَنْ تَرَكَ لِلَّهِ شَيْئاً عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ فَسِرْ عَنَّا وَ دَعْنَا بِحَالِنَا أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَ فَارَقُوهُ وَ قَالُوا لَهُ دُونَكَ وَ الْوَادِيَ فَاحْمِلْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ أَتَى ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَهً عَظِيمَهً فَرَأَى بِهَا قَوْماً لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ بُيُوتُهُمْ كُهُوفٌ فِي الصَّخْرِ وَ الْحَجَرِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فِي الْحِكْمَهِ فَأَجَابُوهُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَ أَلْطَفِ خِطَابٍ فَقَالَ لَهُمْ سَلُوا حَوَائِجَكُمْ لِتُقْضَى فَقَالُوا لَهُ نَسْأَلُكَ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ وَ أَنَّى بِهِ لِنَفْسِي وَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى زِيَادَهِ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ كَيْفَ يُبْلِغُكُمُ الْخُلْدَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ نَسْأَلُكَ صِحَّهً فِي أَبْدَانِنَا مَا بَقِينَا فَقَالَ وَ هَذَا أَيْضاً لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَقَالُوا فَعَرِّفْنَا بَقِيَّهَ أَعْمَارِنَا فَقَالَ لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ لِرُوحِي فَكَيْفَ بِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَرِّغْنَا نَطْلُبْ ذَلِكَ مِمَّنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى كَثْرَهِ جُنُودِهِ وَ عَظَمَهِ مَوْكِبِهِ وَ بَيْنَهُمْ شَيْخٌ صُعْلُوكٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ الشَّيْخُ مَا أَعْجَبَنِي الْمُلْكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ قَبْلَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ وَ إِلَى مُلْكِكَ فَقَالَ

وَ مَا ذَاكَ قَالَ الشَّيْخُ كَانَ عِنْدَنَا مَلِكٌ وَ آخَرُ صُعْلُوكٌ (۱)

فَمَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جِئْتُ إِلَيْهِمَا وَ اجْتَهَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْمَلِكَ مِنَ الصُّعْلُوكِ (۲) فَلَمْ أَعْرِفْهُ قَالَ فَتَرَكَهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ.

«۷۲»- الْعُيُونُ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عليه السلام فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَ قَرَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْحَباً بِكُمْ وَ أَهْلًا فَأَنْتُمْ شِيعَتُنَا حَقّاً فَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ تَزُورُونَ فِيهِ تُرْبَتِي بِطُوسَ أَلَا فَمَنْ زَارَنِي وَ هُوَ عَلَى غُسْلٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (۳).

«۷۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام يَقُولُ: أَهْلُ قُمَّ وَ أَهْلُ آبَهَ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِيَارَتِهِمْ لِجَدِّي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِطُوسَ أَلَا وَ مَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ(۴).

«۷۴»- الْكَافِي، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ جَمِيعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِعَرْضِ الْخَيْلِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَمَرَّ بِفَرَسٍ (۵) فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَرْنَا فَأَنَا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حَتَّى ظَهَرَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَيُّ الرَّجُلِ أَفْضَلُ فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ رِجَالٌ يَكُونُونَ بِنَجْدٍ يَضَعُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَى كَوَاثِبِ خَيْلِهِمْ ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِهَا قُدُماً

۱- ۱. صلعوک(خ).

۲- ۲. الصلعوک(خ).

۳- ۳. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. العیون: ج ۲، ص ۲۶۰.

۵- ۵. فی بعض النسخ« فمر به فرس».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ بَلْ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌ (۱)

وَ الْحِكْمَهُ يَمَانِيَّهٌ وَ لَوْ لَا الْهِجْرَهُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَهُ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبَرِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَهَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَهَ وَ بَجِيلَهُ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذَكْوَانَ وَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَهَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَهَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَهَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَنَ

اللَّهُ رِعْلًا وَ ذَكْوَانَ وَ عَضَلًا وَ لِحْيَانَ وَ الْمُجْذِمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانَ وَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَ شَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَ ابْنَيْ مُلَيْكَهَ(۲)

بْنِ جَزِيمٍ وَ مَرْوَانَ وَ هَوْذَهَ وَ هَوْنَهَ(۳).

«۷۵»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ مُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ (۴)

يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَهَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْماً خَيْلًا وَ عِنْدَهُ أَبِي عُيَيْنَهَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ حُذَيْفَهَ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَهُ وَ أَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَيْفَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَضَعُونَ أَسْيَافَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ يَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاكِبِ خُيُولِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله كَذَبْتَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَ أَنَا يَمَانِيٌّ وَ أَكْثَرُ قَبَائِلِ دُخُولِ الْجَنَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَذْحِجٌ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَهَ حَيٍّ مِنْ كِنْدَهَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي فَلَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَهَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَهَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَهَ.

بيان: قال الجوهري قال أبو عبيده يقال كان من الأمر كيت و كيت بالفتح

۱- ۱. يمان(خ).

۲- ۲. ملكه(خ).

۳- ۳. الكافي: ج ۸، ص ۷۰- ۷۲.

۴- ۴. و في بعض النسخ« يزيد بن جابر» و في بعضها« يزيد بن جابر» و أيا ما كان فلم نجد له ذكرا في كتب الرجال.

و کیت و کیت بالکسر و التاء فیهما هاء فی الأصل فصارت تاء و فی النهایه الکواثب جمع کاثبه و هی من الفرس مجتمع کتفیه قدام السرج و قال رجل قدم بضمتین أی شجاع و مضی قدما أی لم یعرج و لم ینثن و قال فیه الإیمان یمان و الحکمه یمانیه إنما قال ذلک لأن الإیمان بدا من مکه و هی من تهامه و تهامه من أرض الیمن و لهذا یقال الکعبه الیمانیه و قیل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم یمانون و هم نصروا الإیمان و المؤمنین و آووهم فنسب الإیمان إلیهم و قال الجوهری الیمن بلاد للعرب و النسبه إلیهم یمنی و یمان مخففه و الألف عوض من یاء النسب فلا یجتمعان قال سیبویه و بعضهم یقول یمانی بالتشدید انتهی و قال فی شرح السنه هذا ثناء علی أهل الیمن لإسراعهم إلی الإیمان و حسن قبولهم إیاه.

قوله صلی الله علیه و آله لو لا الهجره لعل المعنی لو لا أنی هجرت عن مکه لکنت الیوم من أهل الیمن إذ مکه منها أو المراد أنه لو لا أن المدینه کانت أولا دار هجرتی و اخترتها بأمر الله لاتخذت الیمن وطنا أو الغرض أنه لو لا أن الهجره أشرف لعددت نفسی من الأنصار و فی النهایه فیه إن الجفاء و القسوه فی الفدادین الفدادون بالتشدید هم الذین تعلو أصواتهم فی حروثهم و مواشیهم واحدهم فداد یقال فد الرجل یفد فدیدا إذا اشتد صوته و قیل هم المکثرون من الإبل و قیل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعیان و قیل إنما هو الفدادین مخففا واحدها فدان مشددا و هی البقر التی یحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوه(۱)

انتهی.

قوله أصحاب الوبر أی أهل البوادی فإن بیوتهم یتخذونها منه قوله من حیث یطلع قرن الشمس قال الجوهری قرن الشمس أعلاها و أول ما یبدو منها فی الطلوع انتهی و لعل المراد أهل البوادی من هاتین القبیلتین الکائنتین فی مطلع الشمس أی فی شرقی المدینه

و روی فی شرح السنه بإسناده عن عقبه بن عمرو قال أشار رسول الله صلی الله علیه و آله بیده نحو الیمن فقال الإیمان یمان هاهنا إلا أن القسوه و غلظ القلوب فی الفدادین عند أصول أذناب الإبل حیث یطلع قرنا الشیطان فی ربیعه و مضر.

۱- ۱. فی النهایه: اهل جفاء و غلظه. ج ۳، ص ۱۸۷.

و بإسناده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يشير إلى المشرق و يقول إن الفتنه هاهنا إن الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

و قال النووى قرنا الشيطان قبل المشرق أى جمعاه المغويان أو شيعتاه من الكفار يريد مزيد تسلطه فى المشرق و كان ذلك فى عهده صلى الله عليه و آله و يكون حين يخرج الدجال من المشرق و هو فى ما بين ذلك منشأ الفتن العظيمه و مثار الترك العاتيه انتهى و لا يبعد أن يكون فى هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف و قال الجوهرى مذحج كمسجد أبو قبيله من اليمن و قال حضرموت اسم بلد و قبيله أيضا و هما اسمان جعلا واحدا إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح و أعربت الثانى بإعراب ما لا ينصرف قلت هذا حضرموت و إن شئت أضفت الأول إلى الثانى قلت هذا حضرموت أعربت حضرا و خفضت موتا و كذلك القول فى سام أبرص و رام هرمز و قال عامر بن صعصعه أبو قبيله هو عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن و فى القاموس بجيله كسفينه حى باليمن من معد و رعل و ذكوان قبيلتان من بنى سليم و قال لحيان أبو قبيله و قال مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعه بنو معديكرب الملوك الأربعه الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و لعن أختهم العمرده وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكى للملوك الأربعه و قال العمرد كعملس الطويل من كل شى ء إلى أن قال و بهاء أخت الذين لعنهم النبى صلى الله عليه و آله انتهى و المجذمين لعل المراد بهم المنسوبون إلى الجذيمه و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهرى جذيمه قبيله من عبد القيس ينسب إليهم جذمى بالتحريك و كذلك إلى جذيمه بنى أسد و قال الفيروزآبادى غطفان محركه حى من قيس و لعل شهبلا بالشين المعجمه و الباء الموحده و فى بعض النسخ بالسين المهمله و الياء المثناه اسم و كذا ما بعده إلى آخر الخبر أسماء رجال و أقول قد مضت الأخبار الكثيره فى ذم البصره فى كتب الفتن و سيأتى أخبار مدح الكوفه و الغرى و كربلاء و طوس و مكه و المدينه فى كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

«۷۶»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الشَّعْرَانِيِّ مِنْ وُلْدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ كَانَ قَدْ فُتِحَ عَلَيْهِ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ مَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فَأُغْرِيَ بِالْهَرَمَيْنِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ ثِقَاتُهُ وَ حَاشِيَتُهُ وَ بِطَانَتُهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِهَدْمِ الْأَهْرَامِ فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لَهَا فَطَالَ عُمُرُهُ فَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ أَلْفاً مِنَ الْفَعَلَةِ أَنْ يَطْلُبُوا الْبَابَ وَ كَانُوا يَعْمَلُونَ سَنَةً حَوَالَيْهِ حَتَّى ضَجِرُوا وَ كَلُّوا فَلَمَّا هَمُّوا بِالانْصِرَافِ بَعْدَ الْإِيَاسِ مِنْهُ وَ تَرْكِ الْعَمَلِ وَجَدُوا سَرَباً فَقَدَّرُوا أَنَّهُ الْبَابُ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بَلَاطَةً

قَائِمَةً مِنْ مَرْمَرٍ فَقَدَّرُوا أَنَّهَا الْبَابُ فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَ أَخْرَجُوهَا فَإِذَا عَلَيْهَا كِتَابَةٌ يُونَانِيَّةٌ فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَ عُلَمَاءَهَا فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيِّ أَحَدُ حُفَّاظِ الدُّنْيَا وَ عُلَمَائِهَا فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ (۱)

حَمَادَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَةِ أُسْقُفّاً قَدْ عُمِّرَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ وَ قَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ فَلِحِرْصِي عَلَى عِلْمِ الْعَرَبِ لَمْ أُقِمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَاقٍ فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا الْأُسْقُفُّ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَ حَطَمَهُ الزَّمَانُ وَ إِنَّمَا يَحْفَظُهُ هَذَا الْهَوَاءُ وَ يُخَافُ عَلَيْهِ إِنْ نُقِلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَ إِقْلِيمٍ آخَرَ وَ لَحِقَتْهُ حَرَكَةٌ وَ تَعَبٌ وَ مَشَقَّةُ السَّفَرِ أَنْ يَتْلَفَ وَ فِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَ فَرَجٌ وَ سَكِينَةٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْ ءٌ يَقْرَؤُهُ أَوْ يُفَسِّرُهُ أَوْ(۲)

مَسْأَلَهُ تَسْأَلُونَهُ فالكتب [فَاكْتُبْ] بِذَلِكَ فَحُمِلَتِ الْبَلَاطَةُ فِي قَارِبٍ إِلَى بَلَدِ أُسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَ حُمِلَتْ مِنْ أُسْوَانَ عَلَى الْعَجَلَةِ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ وَ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ أُسْوَانَ فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا الْأُسْقُفُ وَ فَسَّرَ مَا فِيهَا بِالْحَبَشِيَّةِ ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّيَّانِ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ مَلِكِ يُوسُفَ علیه السلام وَ اسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ وَ قَدْ كَانَ

۱- ۱. الجيش(خ).

۲- ۲. و(خ).

عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعَمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ الرَّيَّانِ وَالِدُهُ أَلْفٌ وَ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ دَوْمَغٍ ثَلَاثَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَإِذَا فِيهَا أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ خَرَجْتُ فِی طَلَبِ عِلْمِ النِّيلِ لِأَعْلَمَ فَيْضَهُ وَ مَنْبَعَهُ إِذْ كُنْتُ أَرَى مَغِيضَهُ (۱)

فَخَرَجْتُ وَ مَعِی مِمَّنْ صَحِبْتُ أَرْبَعَهُ آلَافِ أَلْفِ رَجُلٍ فَسِرْتُ ثَمَانِينَ سَنَهً إِلَی أَنِ انْتَهَيْتُ إِلَی الظُّلُمَاتِ وَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا فَرَأَيْتُ النِّيلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَ يَعْبُرُ فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْفَذٌ وَ تَمَاوَتَ أَصْحَابِی وَ بَقِيتُ (۲)

فِی أَرْبَعَهِ آلَافِ رَجُلٍ فَخَشِيتُ عَلَی مُلْكِی فَرَجَعْتُ إِلَی مِصْرَ وَ بَنَيْتُ الْأَهْرَامَ وَ الْمَبَارِیَّ وَ بَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَ أَوْدَعْتُهُمَا كُنُوزِی وَ ذَخَائِرِی وَ قُلْتُ فِی ذَلِكَ شِعْراً:

وَ أَدْرَكَ عِلْمِی بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ***وَ لَا عِلْمَ لِی بِالْغَيْبِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

وَ أَتْقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ***وَ أَحْكَمْتُهُ وَ اللَّهُ أَقْوَی وَ أَحْكَمُ

وَ حَاوَلْتُ عِلْمَ النِّيلِ مِنْ بَدْءِ(۳) فَيْضِهِ***فَأَعْجَزَنِی وَ الْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ

ثَمَانِينَ شَاهُوراً قَطَعْتُ مَسَايِحاً***وَ حَوْلِی بَنُو حُجْرٍ وَ جَيْشُ عَرَمْرَمٍ

إِلَی أَنْ قَطَعْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ كُلَّهُمْ***وَ عَارَضَنِی لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا مَنْفَذاً بَعْدَ مَنْزِلِی***لِذِی هَيْئَهٍ بَعْدِی وَ لَا مُتَقَدِّمٍ

فَأُبْتُ إِلَی مُلْكِی وَ أَرْسَيْتُ نَادِياً***بِمِصْرَ وَ لا الأيام [لِلْأَيَّامِ] بُؤْسٌ وَ أَنْعُمٌ

أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِی مِصْرَ كُلِّهَا***وَ بَانِی بَرَابِيهَا بِهَا وَ الْمُقَدَّمُ

تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّی وَ حِكْمَتِی***عَلَی الدَّهْرِ لَا تُبْلَی وَ لَا تَتَهَدَّمُ

وَ فِيهَا كُنُوزٌ جَمَّهٌ وَ عَجَائِبُ***وَ لِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّهً وَ تَهَجُّمٌ

سَيَفْتَحُ أَقْفَالِی وَ يُبْدِی عَجَائِبِی***وَلِيٌّ لِرَبِّی آخِرَ الدَّهْرِ يَسْجُمُ

بِأَكْنَافِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ***وَ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلُوَ وَ يَسْمُوَ بِهِ السَّمُ

ثَمَانٍ وَ تِسْعٌ وَ اثْنَتَانِ وَ أَرْبَعٌ***وَ تِسْعُونَ أُخْرَی مِنْ قَتِيلٍ وَ مُلْجَمٌ

۱- ۱. مفيضه(خ).

٢- ٢. فبقيت(خ).

٣- ٣. بعد(خ).

وَ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَرَّ تِسْعُونَ تِسْعَهٌ***وَ تِلْكَ الْبَرَابِی تَسْتَخِزُّ وَ تُهْدَمُ

وَ تُبْدِی كُنُوزِی كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّنِی***أَرَی كُلَّ هَذَا أَنْ يُفَرِّقَهُ الدَّمُ

رَمَزْتُ مَقَالِی فِی صُخُورٍ قَطَعْتُهَا***سَتَفْنَی وَ أَفْنَی بَعْدَهَا ثُمَّ أَعْدَمُ (۱)

فَحِينَئِذٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا شَیْ ءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا حِيلَهٌ إِلَّا الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَ رُدَّتِ الْبَلَاطَهُ مَكَانَهَا كَمَا كَانَتْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ (۲) بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَهٍ قَتَلَهُ طَاهِرٌ الْخَادِمُ عَلَی فِرَاشِهِ وَ هُوَ سَكْرَانُ وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبَرُ الْهَرَمَيْنِ وَ مَنْ بَنَاهُمَا فَهَذَا أَصَحُّ مَا يُقَالُ فِی خَبَرِ النِّيلِ وَ الْهَرَمَيْنِ.

بيان: السرب بالتحريك الحفير تحت الأرض و البلاطه بالفتح الحجاره التی تفرش فی الدار و القارب السفينه الصغيره و الأسوان بالضم و يفتح بلد بالصعيد بمصر كل ذلك ذكره الفيروزآبادی و قال الهرمان بالتحريك بناءان أوليان بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهه النجوم و فيهما كل طب و طلسم و هنالك إهرام صغار كثيره انتهی و قال أبو ريحان فی كتاب الآثار الباقيه إن الفرس و عامه المجوس أنكروا الطوفان بكليته و زعموا أن الملك متصل فيه من لدن كيومرث گل شاه الذی هو الإنسان الأول عندهم و وافقهم علی إنكارهم إياه الهند و الصين و أصناف الأمم المشرقيه و أقر به بعض الفرس و وصفوه بغير الصفه الموصف بها فی كتب الأنبياء و قالوا كان من ذلك شی ء بالشام و المغرب فی زمان طهمورث لم يعم العمران كلها و لم يغرق فيه إلا أمم قليله و إنه لم يجاوز عقبه حلوان و لم يبلغ ممالك المشرق و قالوا إن أهل المغرب لما أنذر به حكماؤهم بنوا أبنيه كالهرمين المبنيتين فی أرض مصر و قالوا إذا كانت الآفه من السماء دخلناها و إذا كانت من الأرض صعدناها فزعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثيرات الأمواج بينه علی أنصاف هذين الهرمين لم يجاوزهما و قيل إن يوسف عليه السلام بناهما و جعل فيهما الطعام و

۱- ۱. عدم(خ).

۲- ۲. ابا الجيش(خ).

المیره سنی القحط و قالوا إن طهمورث لما اتصل به الإنذار و ذلک قبل کونه بمائتین و إحدی و ثلاثین سنه أمر باختیار موضع فی مملکته صحیح الهواء و التربه فلم یجدوا أحق بهذه الصفه من أصبهان فأمر بتجلید العلوم و دفنها فی أسلم المواضع منه و قد یشهد لذلک ما وجد فی زماننا یجی ء(۱) من مدینه أصبهان من التلال التی انشقت عن بیوت مملوءه أعدالا کثیره من لحاء الشجره التی یلتبس بها القسی و الترسه و یسمی التوز مکتوبه بکتابه لم یدر ما هی و ما فیها انتهی.

«۷۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَیْضِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَانِیقِیُ (۲) لِلصَّادِقِ علیه السلام تَدْرِی مَا هَذَا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ جَبَلٌ هُنَاکَ یَقْطُرُ مِنْهُ فِی السَّنَهِ قَطَرَاتٌ فَیَجْمُدُ(۳) فَهُوَ جَیِّدٌ لِلْبَیَاضِ یَکُونُ فِی الْعَیْنِ یُکْحَلُ بِهِ فَیَذْهَبُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ بِاسْمِهِ وَ حَالِهِ هَذَا جَبَلٌ کَانَ عَلَیْهِ نَبِیٌّ مِنْ أَنْبِیَاءِ بَنِی إِسْرَائِیلَ هَارِباً مِنْ قَوْمِهِ فَعَبَدَ اللَّهَ عَلَیْهِ فَعَلِمَ قَوْمُهُ فَقَتَلُوهُ وَ هُوَ یَبْکِی عَلَی ذَلِکَ النَّبِیِّ وَ هَذِهِ الْقَطَرَاتُ مِنْ بُکَائِهِ لَهُ وَ مِنَ الْجَانِبِ (۴) الْآخَرِ عَیْنٌ تَنْبُعُ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا یُوصَلُ إِلَی تِلْکَ الْعَیْنِ (۵).

«۷۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ أَخْرَجَ الزُّبَیْرُ بْنُ بَکَّارٍ فِی الْمُوَفَّقِیَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: عَجَائِبُ الدُّنْیَا أَرْبَعَهٌ مِرْآهٌ کَانَتْ مُعَلَّقَهً بِمَنَارَهِ الْإِسْکَنْدَرِیَّهِ فَکَانَ یَجْلِسُ الْجَالِسُ تَحْتَهَا فَیُبْصِرُ مَنْ بِالْقُسْطَنْطَنِیَّهِ وَ بَیْنَهُمَا عَرْضُ الْبَحْرِ وَ فَرَسٌ کَانَ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ أَنْدُلُسَ (۶)

قَائِلًا بِکَفِّهِ کَهَذَا بَاسِطٌ یَدَهُ أَیْ لَیْسَ خَلْفِی مَسْلَکٌ فَلَا یَطَأُ تِلْکَ الْبِلَادَ أَحَدٌ إِلَّا أَکَلَتْهُ النَّمْلُ وَ مَنَارَهٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَیْهَا رَاکِبٌ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ

۱- ۱. یجی ء(خ).

۲- ۲. الدوانیق(خ).

۳- ۳. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر« فتجمد».

۴- ۴. فی أکثر النسخ« و من جانب الآخر» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۳۶.

۶- ۶. الاندلس(خ).

عَادَ فَإِذَا كَانَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ [أكرم] هَطَلَ مِنْهُ الْمَاءُ وَ سَقُوا(۱)

وَ صَبُّوا فِي الْحِيَاضِ فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْمَاءُ وَ شَجَرَةٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَيْهَا سُودَانِيَّةٌ(۲)

مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ رُومِيَّةَ فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الزَّيْتُونِ صَفَرَتِ السُّودَانِيَّةُ الَّتِي مِنْ نُحَاسٍ فَتَجِيءُ كُلُّ سُودَانِيَّةٍ مِنَ الطَّيَّارَاتِ بِثَلَاثِ زَيْتُونَاتٍ زَيْتُونَتَيْنِ بِرِجْلَيْهَا وَ زَيْتُونَةٍ بِمِنْقَارِهَا حَتَّى تُلْقِيَهُ عَلَى تِلْكَ السُّودَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ نُحَاسٍ فَيَعْصِرُ أَهْلُ رُومِيَّةَ مَا يَكْفِيهِمْ لِإِدَامِهِمْ وَ سُرُجِهِمْ سَنَتَهُمْ إِلَى قَابِلٍ (۳).

«۷۹»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْيَمَنِ وَادِياً يُقَالُ لَهُ وَادِي بَرَهُوتَ وَ لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ الْوَادِيَ إِلَّا الْحَيَّاتُ السُّودُ وَ الْبُومُ مِنَ الطَّيْرِ(۴)

فِي ذَلِكَ الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا بَلَمُوتُ (۵)

يُغْدَى وَ يُرَاحُ إِلَيْهَا بِأَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ يُسْقَوْنَ مِنْ مَاءِ الصَّدِيدِ خَلْفَ ذَلِكَ الْوَادِي قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ الذَّرِيحُ لَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله صَاحَ عِجْلٌ لَهُمْ فِيهِمْ وَ ضَرَبَ بِذَنَبِهِ وَ نَادَى فِيهِمْ يَا آلَ الذَّرِيحِ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ أَتَى رَجُلٌ بِتِهَامَةَ يَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا لِأَمْرٍ مَا أَنْطَقَ اللَّهُ هَذَا الْعِجْلَ قَالَ فَنَادَى فِيهِمْ ثَانِيَةً فَعَزَمُوا عَلَى أَنْ يَبْنُوا سَفِينَةً فَبَنَوْهَا وَ نَزَلَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنْهُمْ وَ حَمَلُوا مِنَ الزَّادِ مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ ثُمَّ رَفَعُوا شِرَاعاً(۶) وَ سَيَّبُوهَا فِي الْبَحْرِ فَمَا زَالَتْ تَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى رَمَتْ بِهِمْ بِجُدَّةَ فَأَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله أَنْتُمْ أَهْلُ الذَّرِيحِ نَادَى فِيكُمُ الْعِجْلُ قَالُوا نَعَمْ قَالُوا اعْرِضْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ وَ السُّنَنَ

۱- ۱. فی المصدر: فاذا کانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس و سقوا.

۲- ۲. فی مخطوطه« سودائیه» و کذا فی ما یأتی.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۷.

۴- ۴. فی المصدر: الطیور.

۵- ۵. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: بلهوت.

۶- ۶. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: شراعها.

وَ الْفَرَائِضَ وَ الشَّرَائِعَ كَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ وَلَّى عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَيَّرَهُ مَعَهُمْ فَمَا بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ حَتَّى السَّاعَةَ(۱).

«۸۰»- حَيَاهُ الْحَيَوَانِ: الْأَهْرَامُ مِنْ عَجَائِبِ أَبْنِيَةِ الدُّنْيَا وَ هِيَ قُبُورُ الْمُلُوكِ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ قِيلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ أَمَرَ بِنَقْبِ أَحَدِ الْهَرَمَيْنِ فَنَقَبَ بَعْدَ جُهْدٍ جَهِيدٍ وَ غَرَامَةٍ نَفَقَةٍ عَظِيمَةٍ فَوَجَدَ دَاخِلَهُ مَرَاقٍ و قَهَاوٍ يَعْسِرُ سُلُوكُهَا وَ وُضِعَ فِي أَعْلَاهَا بَيْتٌ مُكَعَّبٌ طُولُ كُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ وَ فِي وَسَطِهِ حَوْضٌ فِيهِ مِائَةُ رُمَّةٍ بَالِيَةٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا الْعُصُورُ فَكَفَّ عَنْ نَقْبِ مَا سِوَاهُ وَ نُقِلَ أَنَّ هِرْمِسَ الْأَوَّلَ أَخْنُوخُ وَ هُوَ إِدْرِيسُ عليه السلام اسْتَدَلَّ مِنْ أَحْوَالِ الْكَوَاكِبِ عَلَى كَوْنِ الطُّوفَانِ فَأَمَرَ بِبُنْيَانِ الْأَهْرَامِ وَ يُقَالُ إِنَّهُ ابْتَنَاهَا فِي مُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَ كَتَبَ فِيهَا قُلْ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا يَهْدِمُهَا فِي سِتِّمِائَةِ عَامٍ وَ الْهَدْمُ أَيْسَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ وَ كَسَوْنَاهَا الدِّيبَاجَ فَلْيَكْسُهَا الْحُصُرَ وَ الْحُصُرُ أَيْسَرُ مِنَ الدِّيبَاجِ وَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ

سَلْوَةِ الْأَحْزَانِ وَ مِنْ عَجَائِبِ الْهَرَمَيْنِ أَنَّ سَمْكَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعُمِائَةِ ذِرَاعٍ مِنْ رُخَامٍ وَ زُمُرُّدٍ وَ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا بَنَيْتُهَا(۲)

بِمُلْكِي فَمَنِ ادَّعَى قُوَّةً فَلْيَهْدِمْهَا(۳)

فَإِنَّ الْهَدْمَ أَيْسَرُ مِنَ الْبِنَاءِ قَالَ ابْنُ الْمُنَادِي بَلَغَنَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوا خَرَاجَ الدُّنْيَا مِرَاراً فَإِذَا هُوَ لَا يَقُومُ بِهَدْمِهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۶۱.

۲- ۲. بنیتهما(خ).

۳- ۳. فلیهمدهما(خ).

باب ۳۷ نادر

أقول: وجدت فی بعض الکتب القدیمه هذه الروایه فأوردتها بلفظها و وجدتها أیضا فی کتاب ذکر الأقالیم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار مع اختلاف یسیر فی المضمون و تباین کثیر فی الألفاظ أشرت إلی بعضها فی سیاق الروایه و هی هذه.

مَسَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَام وَ کَانَ اسْمُهُ إِسْمَاوِیلَ فَسَمَّاهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَبْدَ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ عَلِیّاً أَنْ یَکْتُبَ کِتَاباً إِلَی الْکُفَّارِ وَ إِلَی النَّصَارَی وَ إِلَی الْیَهُودِ فَکَتَبَ کِتَاباً أَمْلَاهُ جَبْرَئِیلُ عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَکَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ أَمَّا بَعْدُ فَ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ وَ السَّلامُ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ ثُمَّ خَتَمَ الْکِتَابَ وَ أَرْسَلَهُ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْکِتَابُ إِلَیْهِمْ أَتَوْا إِلَی شَیْخِهِمْ ابْنِ سَلَام فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَام هَذَا کِتَابُ مُحَمَّدٍ إِلَیْکَ فَاقْرَأْهُ عَلَیْنَا فَقَرَأَهُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُرِیدُونَ مِنْ هَذَا الْکَلَام وَ قَدْ أَرَی فِیهِ عَلَامَاتٍ وَجَدْنَا فِی التَّوْرَاهِ أَنَّ هَذَا الَّذِی بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ فَقَالُوا یَنْسَخُ کِتَابَنَا وَ یُحَرِّمُ عَلَیْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ سَلَام یَا قَوْمِ اخْتَرْتُمُ الدُّنْیَا عَلَی الْآخِرَهِ وَ الْعَذَابَ عَلَی الْمَغْفِرَهِ فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَام لَوْ کَانَ مُحَمَّدٌ عَلَی دِینِنَا لَکَانَ أَحَبَّ إِلَیْنَا مِنْ غَیْرِهِ فَقَالَ أَنَا أَرُوحُ إِلَیْهِ وَ أَسْأَلُهُ عَنْ أَشْیَاءَ مِنَ التَّوْرَاهِ فَإِنْ أَجَابَنِی عَنْهَا دَخَلْتُ فِی دِینِهِ وَ خَلَّیْتُ دِینَ الْیَهُودِیَّهِ وَ قَامَ وَ أَخَذَ التَّوْرَاهَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَلْفَ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَ مَسَائِلَ مِنْ غَامِضِ الْمَسَائِلِ فَأَخَذَهَا وَ أَتَی بِهَا إِلَی مُحَمَّدٍ وَ هُوَ فِی مَسْجِدِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَ عَلَی أَصْحَابِکَ فَقَالُوا وَ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ مَنْ أَنْتَ یَا هَذَا الرَّجُلُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ

أَنَا مِنْ رُسُلِ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ مِمَّنْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ أَنَا رَسُولُ الْیَهُودِ إِلَیْکَ مَعَ شَیْ ءٍ لِتُبَیِّنَهُ لَنَا مَا هُوَ وَ أَنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله اجْلِسْ یَا ابْنَ سَلَامٍ وَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ عَمَّا تَسْأَلُنِی عَنْهُ فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ فَإِنَّنِی أَزْدَادُ فِیکَ یَقِیناً فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ جِئْتَ تَسْأَلُنِی عَنْ أَلْفِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِ مَسَائِلَ نَسَخْتَهَا مِنَ التَّوْرَاهِ فَنَکَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَأْسَهُ وَ بَکَی وَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَ نَبِیٌّ أَنْتَ أَمْ رَسُولٌ فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی نَبِیّاً وَ رَسُولًا وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً(۱) الْآیَهَ وَ أُنْزِلَ عَلَیَ ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ (۲) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی أَ کَلِیمٌ أَنْتَ أَمْ وَحِیٌّ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ وَحِیٌّ یَأْتِینِی بِهِ جَبْرَائِیلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمْ خَلَقَ اللَّهُ نَبِیّاً مِنْ بَنِی آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ مِائَهَ أَلْفِ نَبِیٍّ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ نَبِیٍّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ کَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ آدَمُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی آدَمُ کَانَ نَبِیّاً مُرْسَلًا قَالَ نَعَمْ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ قَالَ یَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ (۳) الْآیَهَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رُسُلِ الْعَرَبِ کَمْ کَانُوا قَالَ سِتَّهٌ(۴) أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ وَ لُوطٌ وَ صَالِحٌ وَ شُعَیْبٌ وَ مُحَمَّدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ بَیْنَ مُوسَی وَ عِیسَی مِنْ نَبِیٍّ قَالَ أَلْفٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَعَلَی أَیِّ دِینٍ کَانُوا قَالَ عَلَی دِینِ اللَّهِ تَعَالَی وَ دِینِ مَلَائِکَتِهِ وَ دِینِ الْإِسْلَامِ قَالَ وَ مَا الْإِسْلَامُ وَ مَا الْإِیمَانُ قَالَ أَمَّا الْإِسْلَامُ فَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْحَجُّ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ أَمَّا الْإِیمَانُ فَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِکَتِهِ وَ الْکِتَابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَدْرِ

۱- ۱. الفتح: ۲۹.

۲- ۲. الأحزاب: ۴۰.

۳- ۳. البقره: ۳۳.

۴- ۴. سبعه(خ).

خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي كَمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ دِينٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَبِمَ كَانَتِ الشَّرَائِعُ قَالَ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ بِالْإِسْلَامِ أَمْ بِالْإِيمَانِ أَمْ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ وَ يَدْخُلُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَ يَقْسِمُونَهَا(۱)

بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةَ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَلَى مَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ أَرْبَعَ (۲) عَشْرَةَ صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَةً وَ فِي قَوْلٍ أَرْبَعَ (۳)

عَشْرَةَ صَحِيفَةً وَ عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ (۴) صَحِيفَةً وَ أَنْزَلَ الزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى وَ أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَاباً قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ أَيُّ كِتَابٍ هُوَ قَالَ الْفُرْقَانُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لِمَ سَمَّاهُ الرَّبُّ فُرْقَاناً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ يَفْرُقُ الْآيَاتِ وَ السُّوَرَ وَ أُنْزِلَ بِغَيْرِ الْأَلْوَاحِ وَ غَيْرِ الصُّحُفِ وَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَاحِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِي كِتَابِكَ شَيْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الصُّحُفِ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ مَا هُوَ يَا مُحَمَّدُ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى إِلَى قَوْلِهِ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسى (۵) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا ابْتِدَاءُ الْقُرْآنِ

وَ مَا خَتْمُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ابْتِدَاؤُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ خَتْمُهُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَ غَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَى بِيَدِهِ وَ صَوَّرَ آدَمَ بِيَدِهِ وَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ وَ بَنَى السَّمَاوَاتِ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ السَّماءَ

۱- ۱. يقتسمونها(خ).

۲- ۲. كذا.

۳- ۳. كذا.

۴- ۴. عشرين(خ).

۵- ۵. الأعلى: ۱۹.

بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (۱) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ مِيكَائِيلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ إِسْرَافِيلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ الْقَلَمِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَأْمُرُ اللَّهُ الْقَلَمَ يَكْتُبُ فِي اللَّوْحِ وَ يُنْزِلُ فِي اللَّوْحِ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَ يُبَلِّغُ إِسْرَافِيلُ مِيكَائِيلَ وَ يُبَلِّغُ مِيكَائِيلُ جَبْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ جَبْرَائِيلَ فِي زِيِّ الذُّكْرَانِ أَمْ فِي زِيِّ الْإِنَاثِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُوَ فِي زِيِّ الذُّكْرَانِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا طَعَامُهُ وَ مَا شَرَابُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طَعَامُهُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُ التَّهْلِيلُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا صِفَتُهُ وَ مَا لِبَاسُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ عَلَى قَدْرِ الْمَلَائِكَهِ لَا بِالطَّوِيلِ الْأَعْلَى وَ لَا بِالْقَصِيرِ الْأَدْنَى أَغَرُّ مَكْحُولٌ ضَوْؤُهُ كَضَوْءِ النَّهَارِ عِنْدَ ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لَهُ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ جَنَاحاً خَضْرَاءَ(۲)

مُكَلَّلَهٌ بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ مَخْتُومَهٌ بِاللُّؤْلُؤِ عَلَيْهِ وِشَاحٌ بِطَانَتُهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ ظِهَارَتُهُ الْوَقَارُ وَ الْكَرَامَهُ وَجْهُهُ كَالزَّعْفَرَانِ أَقْنَى الْأَنْفِ مُدَوَّرُ الْحَدَقِ (۳)

لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا يَمَلُّ وَ لَا يَسْهُو وَ هُوَ قَائِمٌ بِوَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَدْءِ خَلْقِ الدُّنْيَا وَ أَخْبِرْنِي عَنْ بَدْءِ خَلْقِ آدَمَ كَيْفَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ بِيَدِهِ وَ خَلَقَ الطِّينَ مِنَ الزَّبَدِ وَ خَلَقَ الزَّبَدَ مِنَ الْمَوْجِ وَ خَلَقَ الْمَوْجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّيَ آدَمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَ أَدِيمِهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ كَانُوا عَلَى صُورَهٍ وَاحِدَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَهُمْ مَثَلٌ بِذَلِكَ (۴) فِي الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. الزمر: ۶۷.

۲- ۲. خضرا(خ).

۳- ۳. الحدقه(خ).

۴- ۴. فی مخطوطه: هل هم کذلک فی الدنیا.

أَ فَمَا تَنْظُرُ إِلَى التُّرَابِ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ أَسْوَدُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَصْفَرُ وَ مِنْهُ أَشْقَرُ وَ مِنْهُ أَغْبَرُ وَ مِنْهُ أَزْرَقُ وَ فِيهِ عَذْبٌ وَ خَشِنٌ وَ فِيهِ لَيِّنٌ وَ كَذَلِكَ بَنُو آدَمَ فِيهِمْ خَشِنٌ وَ فِيهِمْ لَيِّنٌ وَ فِيهِمْ عَذْبٌ كَذَلِكَ التُّرَابُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ آدَمُ لَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتِ الرُّوحُ فِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ دَخَلَتْ مِنْ فِيهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَ دَخَلَتْ فِيهِ عَلَى رِضًا أَمْ عَلَى كُرْهٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَدْخَلَهُ (۱) اللَّهُ كُرْهاً وَ يُخْرِجُهَا كُرْهاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ مَا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ أَكَلَ مِنْهَا حَبَّةً قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ وَ كَمْ أَكَلَتْ حَوَّاءُ قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا صِفَةُ الشَّجَرَةِ وَ كَمْ لَهَا غُصْنٌ (۲)

وَ كَمْ كَانَ طُولُ السُّنْبُلَةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَ لَهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ وَ كَانَ طُولُ كُلِّ سُنْبُلَةٍ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ سُنْبُلَةً فَرَّكَ مِنْهَا آدَمُ قَالَ سُنْبُلَةً وَاحِدَةً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ كَانَ فِي السُّنْبُلَةِ مِنْ حَبَّةٍ قَالَ كَانَ فِيهَا خَمْسُ حَبَّاتٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا صِفَةُ الْحَبَّةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ الْكِبَارِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْحَبَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ مَعَ آدَمَ مَا صَنَعَ بِهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أُنْزِلَتْ مَعَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَزَرَعَ آدَمُ تِلْكَ الْحَبَّةَ فَتَنَاسَلَ مِنْ تِلْكَ الْحَبَّةِ الْبَرَكَةُ(۳)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ أَيْنَ أُهْبِطَ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ أُهْبِطَ بِالْهِنْدِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتْ حَوَّاءُ قَالَ بِجُدَّةَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتِ الْحَبَّةُ(۴) قَالَ بِأَصْبَهَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَ إِبْلِيسُ قَالَ بِبَيْسَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا أَعْزَزَ عِلْمَكَ وَ مَا أَصْدَقَ لِسَانَكَ فَأَخْبِرْنِي مَا كَانَ لِبَاسُ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ ثَلَاثُ أَوْرَاقٍ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ مُتَوَشِّحاً بِالْوَاحِدَةِ مُتَّزِراً بِالْأُخْرَى مُتَعَمِّماً بِالثَّالِثَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي فِي أَيِّ مَكَانٍ اجْتَمَعَا قَالَ بِعَرَفَاتٍ

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. كذا.

۳- ۳. فتناسل منها الحب فى الأرض فبورك فيها.

۴- ۴. فى بعض النسخ« الحيه».

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ أَمْ آدَمُ مِنْ حَوَّاءَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ وَ لَوْ أَنَّ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَكَانَ الطَّلَاقُ بِيَدِ النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ بِيَدِ الرِّجَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ أَوْ مِنْ بَعْضِهِ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ بَعْضِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ لَكَانَ الْقَضَاءُ فِي النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّجَالِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَاطِنِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ ظَاهِرِهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَكَشَفَتِ النِّسَاءُ مِنْ أَبْدَانِهِنَّ كَمَا تَكْشِفُ الرِّجَالُ قَالَ فَمِنْ يَمِينِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ شِمَالِهِ قَالَ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ شِمَالِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ لَكَانَ حَظُّ الْأُنْثَى مِثْلَ حَظِّ الذَّكَرِ وَ شَهَادَتُهَا كَشَهَادَتِهِ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ خُلِقَتْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرِ(۱)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ كَانَ يَسْكُنُ الْأَرْضَ قَبْلَ آدَمَ قَالَ الْجِنُّ قَالَ فَبَعْدَ الْجِنِّ قَالَ الْمَلَائِكَهُ قَالَ فَبَعْدَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ آدَمُ وَ ذُرِّيَّتُهُ قَالَ وَ كَمْ كَانَ بَيْنَ الْجِنِّ وَ بَيْنَ آدَمَ قَالَ سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ فَهَلْ حَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ قَالَ جَبْرَئِيلُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي هَلِ اخْتَتَنَ آدَمُ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ خَتَنَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ

فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتْ دُنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ تَفْنَ كَمَا لَمْ تَفْنَ (۲) الْآخِرَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقِيَامَهِ لِمَ سُمِّيَتْ قِيَامَهً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ مُقَامَ الْخَلَائِقِ فِيهَا لِلْحِسَابِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ عَنْهَا بَعْدَ الدُّنْيَا لَا يُوصَفُ سِنْوُهَا وَ لَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدُّنْيَا فِيهِ قَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سَمَّاهُ أَحَداً قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهً وَ لَا وَلَداً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَالْإِثْنَيْنِ لِمَ

۱- ۱. الایسر(خ).

۲- ۲. کذا و الظاهر« لا تفنی».

سُمِّیَ إِثْنَیْنِ قَالَ لِأَنَّهُ ثَانِی یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءُ لِمَ سُمِّیَ ثَلَاثَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ ثَالِثُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءُ لِمَ سُمِّیَ أَرْبِعَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ رَابِعُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسُ لِمَ سُمِّیَ خَمِیساً قَالَ لِأَنَّهُ خَامِسُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْجُمُعَهُ لِمَ سُمِّیَ جُمُعَهً قَالَ لِأَنَّهُ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ هُوَ سَادِسُ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا قَالَ فَالسَّبْتُ لِمَ سُمِّیَ سَبْتاً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ یَوْمٌ یُوَکَّلُ فِیهِ مَلَکٌ لِأَنَّهُ مَعَ کُلِّ عَبْدٍ مَلَکَانِ مَلَکٌ عَنْ یَمِینِهِ وَ مَلَکٌ عَنْ شِمَالِهِ فَالَّذِی عَنْ یَمِینِهِ یَکْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ الَّذِی عَنْ شِمَالِهِ یَکْتُبُ السَّیِّئَاتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَقْعَدِ الْمَلَکَیْنِ مِنَ الْعَبْدِ وَ مَا قَلَمُهُمَا وَ مَا دَوَاتُهُمَا وَ مَا لَوْحُهُمَا وَ مَا مِدَادُهُمَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَقْعَدُهُمَا عَلَی کَتِفَیْهِ وَ قَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَ دَوَاتُهُمَا فُوهُ وَ مِدَادُهُمَا رِیقُهُ وَ لَوْحُهُمَا فُؤَادُهُ یَکْتُبَانِ أَعْمَالَهُ إِلَی مَمَاتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ طُولُ الْقَلَمِ وَ کَمْ عَرْضُهُ وَ کَمْ أَسْنَانُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ لَهُ ثَلَاثُونَ سِنّاً یَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَیْنِ أَسْنَانِهِ وَ یَجْرِی فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا یَکُونُ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ کَمْ لَحْظَهً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَهً یَمْضِی وَ یَقْضِی وَ یَرْفَعُ وَ یَضَعُ وَ یُسْعِدُ وَ یُشْقِی وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یُعْلِی وَ یَقْهَرُ وَ یُغْنِی وَ یُفْقِرُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی بَعْدَ ذَلِکَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السَّمَاءَ السَّابِعَهَ مِمَّا یَلِی الْعَرْشَ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَی مَکَانِهَا فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَلَقَ السِّتَّهَ الْبَاقِیَهَ وَ أَمَرَ کُلَّ سَمَاءٍ أَنْ تَسْتَقِرَّ مَکَانَهَا فَاسْتَقَرَّتْ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَلِمَ سَمَّاهَا سَمَاءً قَالَ لِارْتِفَاعِهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ سَمَاءِ الدُّنْیَا خَضْرَاءُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ اخْضَرَّتْ مِنْ جَبَلِ قَافٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ مَوْجٍ مَکْفُوفٍ قَالَ وَ مَا الْمَوْجُ الْمَکْفُوفُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَاءٌ قَائِمٌ لَا اضْطِرَابَ لَهُ وَ کَانَتِ (۱) الْأَصْلُ دُخَاناً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاوَاتِ أَ لَهَا أَبْوَابٌ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَبْوَابٌ

۱- ۱. کذا و الظاهر« و کان فی الأصل».

وَ هِيَ مُغْلَقَةٌ وَ لَهَا مَفَاتِيحُ وَ هِيَ مَخْزُونَةٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَا هِيَ قَالَ ذَهَبٌ قَالَ فَمَا أَقْفَالُهَا قَالَ مِنْ نُورٍ قَالَ فَمَفَاتِيحُهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ طُولِ كُلِّ سَمَاءٍ وَ عَرْضِهَا وَ كَمْ ارْتِفَاعُهَا وَ مَا سُكَّانُهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَ عَرْضُهَا كَذَلِكَ وَ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَ سُكَّانُ كُلِّ سَمَاءٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مِمَّا خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْغَمَامِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ قَالَ فَالرَّابِعَةُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَالْخَامِسَةُ قَالَ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ قَالَ فَالسَّادِسَةُ قَالَ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ قَالَ فَالسَّابِعَةُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ بَحْرُ الْحَيَوَانِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الظُّلْمَةِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ النُّورِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ الْحُجُبُ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ فَمَا فَوْقَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ جَنَّةُ الْمَأْوَى قَالَ فَمَا فَوْقَ جَنَّةِ الْمَأْوَى قَالَ حِجَابُ الْمَجْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْمَجْدِ قَالَ حِجَابُ الْحَمْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْحَمْدِ قَالَ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْجَبَرُوتِ قَالَ حِجَابُ الْعِزِّ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعِزِّ قَالَ حِجَابُ الْعَظَمَةِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعَظَمَةِ قَالَ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ قَالَ الْكُرْسِيُّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ إِنَّكَ لَتَنْطِقُ بِالْحَقِّ الْيَقِينِ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْكُرْسِيِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ وَ عِلْمُهُ تَحْتَ التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي هَلْ يَسْتَوِي مَخْلُوقٌ عَلَى عَرْشِهِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَ هُمَا مُؤْمِنَانِ أَمْ كَافِرَانِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُمَا مُؤْمِنَانِ طَائِعَانِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُسَخَّرَانِ تَحْتَ قَهْرِ الْمَشِيَّةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا بَالُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ لَا يَسْتَوِيَانِ فِي الضَّوْءِ وَ النُّورِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ مَحَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلَ آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عُرِفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّيْلِ لِمَ سُمِّیَ لَيْلًا قَالَ لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ إِلْفاً وَ لِبَاساً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَ النَّهَارُ نَهَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْخَلْقِ يَطْلُبُ مَعَاشَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ النُّجُومِ كَمْ جُزْءاً هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ مِنْهَا بِأَرْكَانِ الْعَرْشِ يَصِلُ ضَوْؤُهَا إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ الْجُزْءُ الثَّانِی بِسَمَاءِ الدُّنْيَا كَأَمْثَالِ الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَهِ وَ هِیَ تُضِیءُ لِسُكَّانِهَا وَ تَرْمِی الشَّيَاطِينَ بِشَرَرِهَا إِذَا اسْتَرَقُّوا السَّمْعَ وَ الْجُزْءُ الثَّالِثُ مُعَلَّقَهٌ فِی الْهَوَاءِ وَ هِیَ ضَوْءُ الْبِحَارِ وَ مَا فِيهَا وَ مَا عَلَيْهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ النُّجُومِ تُبَانُ صِغَاراً وَ كِبَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِحَاراً تَضْرِبُ الرِّيَاحُ أَمْوَاجَهَا فَتُبَانُ مِنْ تَحْتِهَا صِغَاراً أَوْ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ النُّجُومِ كُلِّهَا مِقْدَارٌ وَاحِدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ رِيحاً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ ثَلَاثَهُ أَرْيَاحِ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِی أُرْسِلَتْ عَلَی قَوْمِ عَادٍ حَمَلَتِ الْأَشْجَارَ وَ الثِّمَارَ وَ الرِّيحُ الَّتِی هِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ يُعَذَّبُ بِهَا أَهْلُ النَّارِ وَ رِيحٌ تَحْمِلُ الْبِحَارَ وَ رِيحٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بِهَا حَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَ الثِّمَارُ تَغْدُو فِی جَوَانِبِهَا وَ لَوْ لَا تِلْكَ الرِّيحُ لَاحْتَرَقَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ كَمْ هُمْ صِنْفاً قَالَ ثَمَانُونَ صِنْفاً طُولُ كُلِّ صِنْفٍ أَلْفُ أَلْفِ فَرْسَخٍ وَ عَرْضُهُ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ وَ لَوْ أَنَّ طَائِراً يَطِيرُ مِنْ أُذُنِ أَحَدِهِمُ الْيُمْنَی إِلَی الْيُسْرَی أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِينَ (۱)

الدُّنْيَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَی الْأُذُنِ الْآخَرِ حَتَّی يَمُوتَ هَرَماً أَیْ شَيْخاً لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ شَعْرُهُمْ كَالزَّعْفَرَانِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُمُ التَّهْلِيلُ وَ الصِّنْفُ الْأَوَّلُ نِصْفُهُ ثَلْجٌ وَ نِصْفُهُ نَارٌ لَا يُذِيبُ النَّارُ الثَّلْجَ وَ لَا الثَّلْجُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ الصِّنْفُ الثَّانِی نِصْفُهُ رَعْدٌ وَ نِصْفُهُ بَرْقٌ وَ الصِّنْفُ الثَّالِثُ نِصْفُهُ مَاءٌ وَ نِصْفُهُ مَدَرٌ لَا الْمَاءُ يُذِيبُ الْمَدَرَ وَ لَا الْمَدَرُ يُذِيبُ الْمَاءَ وَ الصِّنْفُ الرَّابِعُ نِصْفُهُ رِيحٌ وَ نِصْفُهُ مَاءٌ لَا الرِّيحُ يُهَيِّجُ الْمَاءَ وَ لَا الْمَاءُ يَسْبِقُ الرِّيحَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طَائِرٍ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ فِی السَّمَاءِ مَكَانٌ وَ لَا فِی الْأَرْضِ مَسْكَنٌ مَا هُمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ حَيَّاتٌ

۱- ۱. سنی(خ).

أَعْرَافُهَا كَأَعْرَافِ الْخَيْلِ تَبِيضُ فِي الْجَوِّ عَلَى أَذْنَابِهَا وَ تُفْرِخُ عَلَى مَنَاكِبِهَا فِي الْهَوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَوْلُودٍ أَشَدَّ مِنْ أَبِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ الْحَدِيدُ يُولَدُ مِنَ الْحَجَرِ وَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بُقْعَهٍ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ مَرَّهً وَاحِدَهً فَلَا تَعُودُ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ مَوْضِعٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ حِينَ انْفَلَقَ الْبَحْرُ وَ انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَيْتٍ لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَاباً أُخْرِجَ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْناً لِاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَمَّا جَاوَزَ مُوسَى بَنِي (۱) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَ دَخَلَ بِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّهِ فَشَكَوْا إِلَى مُوسَى الْعَطَشَ فَمَرَّ بِحَجَرٍ مُرَبَّعٍ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَضَرَبَ بِهِ مُوسَى فَانْفَجَرَ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَهَ عَيْناً لِاثْنَيْ (۲) عَشَرَ سِبْطاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيٍّ لَمَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَمَا مِنَ الطَّيْرِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ النَّمْلَهُ الَّتِي أَنْذَرَتْ قَوْمَهَا حِينَ قَالَتْ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ (۳) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ لَمَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمَا مِنَ الْوَحْشِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ النَّحْلُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (۴) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ أَنِ ارْفَعْ مُوسَى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَلْوَاحَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ أَوَّلُهُ عُودٌ وَ آخِرُهُ رُوحٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّهٌ تَسْعى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ (۵) ذُكُورٍ لَمْ يُولَدُوا عَنْ فَحْلٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ آدَمُ وَ كَبْشُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي

۱- ۱. کذا و الظاهر« ببنی إسرائیل».

۲- ۲. فی أکثر النسخ« لاثنتی عشره».

۳- ۳. النمل: ۱۸.

۴- ۴. النحل: ۶۸.

۵- ۵. کذا فی جمیع النسخ.

عَنْ وَسَطِ الدُّنْيَا فِی أَیِّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ بَیْتُ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ فِیهِ الْمَحْشَرَ وَ الْمَنْشَرَ وَ الصِّرَاطَ وَ الْمِیزَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْفُلْکِ الْمَشْحُونِ مَا هُوَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السُّفُنُ الْمَبْنِیَّهُ فِی الْبَحْرِ أَ مَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ وَ حَمَلْناهُ عَلی ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ(۱) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا الْأَلْوَاحُ قَالَ الْأَشْجَارُ الَّتِی سَفَقَتْ (۲)

طُولًا هِیَ الْأَلْوَاحُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّسُرِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْمَسَامِیرُ وَ الْعَوَارِضُ مِنَ الْحَدِیدِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ طُولُ السَّفِینَهِ وَ کَمْ عَرْضُهَا وَ کَمْ کَانَ ارْتِفَاعُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ طُولُهَا ثَلَاثَمِائَهِ ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا مِائَهً وَ خَمْسِینَ ذِرَاعاً وَ ارْتِفَاعُهَا مِائَتَیْ ذِرَاعٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ رَکِبَهَا نُوحٌ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ أَیْنَ ثَبَتَ قَالَ طَافَتْ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ أُسْبُوعاً وَ بِبَیْتِ الْمَقْدِسِ أُسْبُوعاً وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ أَیْنَ کَانَ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَی إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَیْنَ کَانَتِ الصَّخْرَهُ وَقْتَ الطُّوفَانِ قَالَ وَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَی أَبَا قُبَیْسٍ أَنْ یَحْمِلَ الصَّخْرَهَ فِی بَطْنِهِ قَالَ فَالْبَیْتُ الْمُقَدَّسُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا أَیْنَ کَانَ قَالَ فِی جَبَلِ أَبِی قُبَیْسٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَوْلُودٍ لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ خَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عَمَّهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ عَلَی شَهْوَهِ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی خَالِهِ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ عَلَی شَهْوَهِ الْمَرْأَهِ خَرَجَ إِلَی عَمِّهِ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی أُمِّهِ وَ أَبِیهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

أَقُولُ فِی الرِّوَایَهِ الْأُخْرَی هَکَذَا: قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْمَوْلُودِ إِذَا لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا یُشْبِهُ خَالَهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ شَهْوَهَ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الرَّجُلُ بِأَبِیهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِأُمِّهِ أَشْبَهُ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ شَبِیهاً بِهِمَا فَإِنْ سَبَقَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِعَمِّهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ سَبَقَتْ

۱- ۱. القمر: ۱۳.

۲- ۲. فی مخطوطه« شقت».

شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ كَانَ الْوَلَدُ بِخَالِهِ أَشْبَهَ قَالَ صَدَقْتَ.

رَجَعْنَا إِلَى الرِّوَايَهِ الْأُولَى: قَالَ فَأَخْبِرْنِی هَلْ يُعَذِّبُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِلَا حُجَّهٍ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ فِی قَضَائِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فِی الْجَنَّهِ أَمْ فِی النَّارِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اللَّهُ أَوْلَى بِهِمْ وَ لَكِنْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ جُمِعَ الْخَلْقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَيُؤْتَى بِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ عِبَادِی وَ أَبْنَاءَ عِبَادِی وَ إِمَائِی مَنْ رَبُّكُمْ وَ مَا دِينُكُمْ وَ مَا أَعْمَالُكُمْ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَ أَنْتَ خَالِقُنَا وَ لَمْ نَكُنْ شَيْئاً وَ أَمَتَّنَا وَ لَمْ تَجْعَلْ لَنَا لِسَاناً نَنْطِقُ بِهِ وَ لَا عَقْلًا نَعْقِلُ بِهِ وَ لَا قُوَّهً فِی الْأَعْضَاءِ نَتَعَبَّدُ بِهَا وَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ أَجَلُّ قَائِلٍ فَالْآنَ لَكُمْ أَلْسِنَهٌ وَ عُقُولٌ وَ قُوَّهٌ لِلْحَرَكَهِ فِی الْأَعْضَاءِ فَإِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ يَا عِبَادِی تَفْعَلُوهُ فَيَقُولُونَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ لَكَ يَا إِلَهَنَا وَ خَالِقَنَا وَ رَازِقَنَا وَ مَالِكَنَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى مَالِكاً فَتَزْجُرُ جَهَنَّمَ حَتَّى تَفُورَ وَ يَأْمُرُ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ أَلْقُوا أَنْفُسَكُمْ فِی تِلْكَ النَّارِ فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً أَلْقَى نَفْسَهُ فِيهَا فَتَكُونُ النَّارُ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ

شَقِيّاً امْتَنَعَ أَنْ يُلْقِیَ نَفْسَهُ فِی تِلْكَ النَّارِ فَيَكُونُونَ تَبَعاً لِآبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ فِی النَّارِ وَ الْفِرْقَهُ الْأُخْرَى يَخْرُجُونَ إِلَى الْجَنَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَدَقْتَ [قَالَ بَرَرْتَ وَ بَيَّنْتَ وَ أَزَلْتَ الشَّكَّ يَا مُحَمَّدُ فَزِدْنِی يَقِيناً] فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْأَرْضِ لِمَ سُمِّيَتْ أَرْضاً قَالَ لِأَنَّهَا أَرْضٌ يُدَاسُ عَلَيْهَا قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدٍ قَالَ فَالزَّبَرْجَدَهُ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْمَوْجِ قَالَ فَالْمَوْجُ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْبَحْرَ أَمَرَ الرِّيحَ أَنْ تَضْرِبَ الْأَمْوَاجَ بَعْضَهَا فِی بَعْضٍ فَاضْطَرَبَ الْأَمْوَاجُ حَتَّى ظَهَرَ الزَّبَدُ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَجْتَمِعَ فَاجْتَمَعَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَلِينَ فَلَانَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِلَ فَاعْتَدَلَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَمْتَدَّ فَامْتَدَّتْ فَصَارَتْ أَرْضاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَيْنَ سُكُونُهَا قَالَ مِنْ جَبَلِ قَافٍ وَ هُوَ أَصْلُ أَوْتَادِ الْأَرْضِ الَّتِی نَحْنُ عَلَيْهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ تَحْتَهَا ثَوْرٌ قَالَ وَ مَا صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمَ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَهٍ بَيْضَاءَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی

مَا صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُونَ قَرْناً وَ أَرْبَعُونَ سِنّاً رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ وَ هُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَرْنِ مَسِيرَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ الصَّخْرَهِ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَ لِمَنْ ذَلِكَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْعَدُهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هُوَ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ضُرِبُوا بِمَقَامِعَ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيُسْحَبُونَ (۱)

عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ جَارِيَهٌ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ سَهَكٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَحْرِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ نَاعِمَهُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الزَّاخِرُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهُ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ فَسِيحَهُ قَالَ فَصِفْ لِي هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ هِيَ أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَ رِيحُهَا كَالْمِسْكِ وَ ضَوْؤُهَا كَالْقَمَرِ وَ نَبَاتُهَا كَالزَّعْفَرَانِ يحشرون (۲)

[يُحْشَرُ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَا ابْنَ سَلَامٍ تُبَدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ غَيْرَهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ تِلْكَ الْأَرْضِ قَالَ الْبَحْرُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الْقَمْقَامُ قَالَ وَ مَا فِيهِ قَالَ الْحُوتُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ يهموت (۳)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَصِفْ لِيَ الْحُوتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ قَالَ فَمَا عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْأَرْضُ وَ الْبِحَارُ وَ الظُّلْمَهُ وَ الْجِبَالُ قَالَ فَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَهٍ فِي كُلِّ مَدِينَهٍ أَلْفُ لِوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لِوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ الرِّيحِ قَالَ الظُّلْمَهُ قَالَ فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَهِ قَالَ

۱- ۱. فی أکثر النسخ« فیسبحون» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.

۲- ۲. کذا و الظاهر« یحشر».

۳- ۳. فی بعض المخطوطات« بهموت» و فی بعضها« بلهوت».

الثَّرى قَالَ فَمَا تَحْتَ الثَّرى قَالَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّهِ فِي الْأَرْضِ أَيْنَ تَكُونُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام أَوَّلُهَا مَكَّهُ وَ ثَانِيهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ ثَالِثُهَا مَدِينَهُ مُحَمَّدٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَوَّلُهَا إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ وَ الثَّانِيهُ الْمَنْصُورِيَّهُ(۱) وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِالشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ قَيْسَارِيَّهُ وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الشَّامِ وَ الرَّابِعَهُ هِيَ الْبَلْقَاءُ وَ هِيَ أَرْمَنِيَّهُ(۲)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَنَابِرَ مِنْ مَنَابِرِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا أَيُّ مَوْضِعٍ هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام أَوَّلُهَا قِيرَوَانُ وَ هِيَ إِفْرِيقِيَهُ وَ الثَّانِيَهُ بَابُ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۳) وَ الثَّالِثَهُ عبدان [عَبَّادَانُ](۴) وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَ الرَّابِعَهُ بِخُرَاسَانَ وَ هِيَ خَلْفُ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ جَيْحُونُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَدِينَهُ فِرْعَوْنَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّانِيَهُ أَنْطَاكِيَهُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ بِأَرْضِ سَيْحَانَ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(۵)

الرَّابِعَهُ الْمَدَائِنُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعَهِ أَنْهَارٍ فِي الدُّنْيَا وَ هِيَ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ قَالَ أَوَّلُهَا الْفُرَاتُ وَ هُوَ بِأَرْضِ (۶)

الشَّامِ وَ الثَّانِي النِّيلُ وَ هُوَ بِأَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّالِثُ نَهَرُ سَيْحَانَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ الرَّابِعُ جَيْحُونَ وَ هُوَ بِأَرْضِ بَلْخٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ شَيْ ءٍ لَا شَيْ ءَ وَ شَيْ ءٍ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ شَيْ ءٍ لَا يَفْنَى (۷)

مِنْهُ شَيْ ءٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام أَمَّا شَيْ ءٌ لَا شَيْ ءَ فَهِيَ الدُّنْيَا يَذْهَبُ نَعِيمُهَا وَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا وَ يَخْمُدُ ضَوْؤُهَا وَ أَمَّا الشَّيْ ءُ بَعْضُ الشَّيْ ءِ وُقُوفُ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَهُوَ شَيْ ءٌ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ أَمَّا شَيْ ءٌ لَا يَفْنَى (۸)

مِنْهُ شَيْ ءٌ فَالْجَنَّهُ وَ النَّارُ لَا يَفْنَى (۹)

۱- ۱. المنصوره من بلاد الهند(خ).

۲- ۲. ارمینیه(خ).

۳- ۳. ارمینیه(خ).

۴- ۴. عبادان(خ).

۵- ۵. ارمینیه(خ).

۶- ۶. فی حدود الشام(خ).

۷- ۷. فی أکثر النسخ« لا یغنی»، و الظاهر ان الصواب ما فی المتن موافقا لبعض النسخ المخطوطه.

۸- ۸. لا یغنی(خ).

۹- ۹. یغنی(خ).

مِنَ الْجَنَّهِ نَعِيمُهَا وَ لَا يُنْقَصُ مِنَ النَّارِ عَذَابُهَا فَمَنْ قَالَ مِنَ الْعِبَادِ إِنَّ نَعِيمَهَا يَفْنَى (۱) أَوْ عَذَابَ اللَّهِ يَنْقَضِی فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فِی كُلِّ شَیْ ءٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ جَبَلِ قَافٍ مَا خَلْفَهُ وَ مَا دُونَهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام خَلْفَهُ أَرْضُ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعَهُ(۲) أَرَضِينَ مِنْ مِسْكٍ قَالَ فَمَا سُكَّانُ هَذِهِ الْأَرَضِينَ قَالَ الْمَلَائِكَهُ قَالَ كَمْ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا وَ كَمْ عَرْضُهَا قَالَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا عَشَرَهُ آلَافِ سَنَهٍ وَ عَرْضُهَا كَذَلِكَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ حِجَابُ الرِّيحِ قَالَ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ [من

صح](۳)

كَيْفٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَ لَا يَبُولُونَ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَام مَثَلُهُمْ فِی الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْجَنِينِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُهُ وَ لَا يَبُولُ وَ لَا يَتَغَوَّطُ وَ لَوْ رَاثَ فِی بَطْنِهَا وَ بَالَ لَانْشَقَّ بَطْنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ مَا هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام لَبَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ خَمْرٌ وَ عَسَلٌ مُصَفًّی وَ مَاءٌ غَيْرُ آسِنٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَجَامِدَهٌ هِیَ أَمْ جَارِيَهٌ قَالَ بَلْ جَارِيَهٌ بَيْنَ أَشْجَارِهَا قَالَ فَهَلْ تَنْقُصُ أَمْ تَزِيدُ قَالَ لَا يَا ابْنَ سَلَام قَالَ فَهَلْ لِذَلِكَ مَثَلٌ فِی الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام انْظُرْ إِلَى الْبِحَارِ تُمْطِرُ فِيهَا السَّمَاءُ وَ تَمُدُّهَا الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ قَالَ صِفْ لِی أَنْهَارَ الْجَنَّهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَام فِی الْجَنَّهِ نَهَرٌ يُقَالُ لَهُ الْكَوْثَرُ رَائِحَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَهِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَ الْعَنْبَرِ حَصَاهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ عَلَيْهِ خِتَامٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْيَضِ وَ هُوَ مَنْزِلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِی أَشْجَارَ الْجَنَّهِ قَالَ فِی الْجَنَّهِ شَجَرَهٌ يُقَالُ لَهَا طُوبَى أَصْلُهَا مِنْ دُرٍّ وَ أَغْصَانُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَ ثَمَرُهَا الْجَوْهَرُ لَيْسَ فِی الْجَنَّهِ غُرْفَهٌ وَ لَا حُجْرَهٌ وَ لَا مَوْضِعٌ إِلَّا وَ هِیَ مُتَدَلِّيَهٌ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِی الدُّنْيَا لَهَا مِنْ مَثَلٍ قَالَ نَعَمْ الشَّمْسُ الْمُشْرِقَهُ تُشْرِقُ عَلَى بِقَاعِ الدُّنْيَا وَ لَا يَخْلُو مِنْ شُعَاعِهَا مَكَانٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِی الْجَنَّهِ رِيحٌ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

۱- ۱. يغنى(خ).

۲- ۲. كذا و الظاهر« سبع».

۳- ۳. كذا، و كان فيه تصحيفا.

فِيهَا رِيحٌ وَاحِدَهٌ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْحَيَاهُ(۱) وَ اللَّذَّاتُ يُقَالُ لَهَا الْبَهَاءُ فَإِذَا اشْتَاقَ أَهْلُ الْجَنَّهِ أَنْ يَزُورُوا رَبَّهُمْ هَبَّتْ تِلْكَ الرِّيحُ عَلَيْهِمُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ مِنْ حَرٍّ وَ لَا مِنْ بَرْدٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ تَنْفُخُ فِي وُجُوهِهِمْ فَتُبْهِي وُجُوهُهُمْ وَ تَطَيَّبُ قُلُوبُهُمْ وَ يَزْدَادُوا نُوراً عَلَى نُورِهِمْ وَ تَضْرِبُ أَبْوَابَ الْجِنَانِ وَ تُجْرِي الْأَنْهَارُ وَ تُسَبِّحُ الْأَشْجَارُ وَ تُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فَلَوْ أَنَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قِيَامٌ يَسْمَعُونَ مَا فِي الْجَنَّهِ مِنْ سُرُورٍ وَ طَرَبٍ لَمَاتَ الْخَلَائِقُ شَوْقاً إِلَى الْجَنَّهِ وَ الْمَلَائِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ (۲)

فَيَقُولُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (۳) سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(۴) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْضِ الْجَنَّهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَرْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَ تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَ الْعَنْبَرُ وَ رَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مِمَّا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّهِ إِذَا دَخَلُوهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَأْكُلُونَ مِنْ كَبِدِ الْحُوتِ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَ مَا عَلَيْهَا وَ اسْمُهُ بهموت قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ كَيْفَ يَصْرِفُونَ مَا يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا وَ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ شَيْ ءٌ بَلْ عَرَقاً صَبِيّاً أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَ أَزْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ وَ لَوْ أَنَّ عَرَقَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ مُزِجَ بِهِ الْبِحَارُ لَأَسْكَرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ لِوَاءِ الْحَمْدِ مَا صِفَتُهُ وَ كَمْ طُولُهُ وَ كَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ أَلْفُ سَنَهٍ وَ أَسْنَانُهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ يَاقُوتَهٍ خَضْرَاءَ قَوَائِمُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الثَّالِثَهُ فِي وَسَطِ الدُّنْيَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ سَطْرٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ قَالَ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ السَّطْرُ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ السَّطْرُ

۱- ۱. الحباءات(خ).

۲- ۲. فی أکثر النسخ« یدخلون علیهم الملائکه».

۳- ۳. الزمر: ۷۳.

۴- ۴. الرعد: ۲۶.

الثَّانِی الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ السَّطْرُ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ أَیَّتُهُمَا خَلَقَ اللَّهُ قَبْلُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّهَ قَبْلَ النَّارِ وَ لَوْ خَلَقَ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّهِ لَخَلَقَ الْعَذَابَ قَبْلَ الرَّحْمَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ أَیْنَ هِیَ قَالَ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ النَّارُ فِی تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ لِلْجَنَّهِ مِنْ بَابٍ وَ کَمْ لِلنَّارِ مِنْ بَابٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ وَ لِلنَّارِ سَبْعَهُ أَبْوَابٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ بَیْنَ الْبَابِ وَ الْبَابِ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ مَسِیرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ قَالَ وَ کَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ عَلَیْهِ سُرَادِقٌ مِنْ ذَهَبٍ بِطَانَتُهُ مِنْ زُمُرُّدٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ فَأَخْبِرْنِی فَمَا(۱) یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ طُوبَی لِأَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مَا یَلْقَوْنَ مِنْ نَعِیمِ اللَّهِ قَالَ فَصِفْ لِی مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَدْخُلُونَهَا أَبْنَاءُ ثَلَاثِینَ وَ بَنَاتُ ثَلَاثِینَ سَنَهً فِی حُسْنِ یُوسُفَ وَ طُولِ آدَمَ وَ خُلُقِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصِفْ لِی بَعْضَ نَعِیمِ أَهْلِ الْجَنَّهِ قَالَ إِنَّ أَدْنَی مَنْ فِی الْجَنَّهِ وَ لَیْسَ فِی الْجَنَّهِ دَنِیٌّ لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِیعُ مَنْ فِی الْأَرْضِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَ لَا یَنْقُصُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ یَبْصُقُ فِی الْبِحَارِ الْمَالِحَهِ لَعَذُبَتْ وَ لَوْ نَزَلَ مِنْ ذُؤَابَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ بَلَغَ ضَوْؤُهَا کَضَوْءِ الشَّمْسِ وَ نُورِ الْقَمَرِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِیَ الْحُورَ الْعِینَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْحُورُ الْعِینُ بِیضُ الْوُجُوهِ فِحَامُ الْعُیُونِ بِمَنْزِلَهِ جَنَاحِ النَّسْرِ صَفَاؤُهُنَّ کَصَفَاءِ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْیَضِ الَّذِی فِی الصَّدَفِ الَّذِی لَمْ تَمَسَّهُ الْأَیْدِی قَالَ فَصِفْ لِیَ النَّارَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أُوقِدَ عَلَیْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّی احْمَرَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی ابْیَضَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی اسْوَدَّتْ فَهِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ مَمْزُوجَهٌ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَی لَا یَهْدَأُ لَهِیبُهَا وَ لَا یَخْمُدُ جَمْرُهَا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَهً مِنْ جَمْرِهَا أُلْقِیَتْ فِی دَارِ الدُّنْیَا لَأَلْهَبَتْ (۲) مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لِعِظَمِ خَلْقِهَا وَ هِیَ سَبْعَهُ أَطْبَاقٍ الطَّبَقَهُ الْأَوْلَی لِلْمُنَافِقِینَ وَ الثَّانِیَهُ لِلْمَجُوسِ وَ الثَّالِثَهُ لِلنَّصَارَی وَ الرَّابِعَهُ لِلْیَهُودِ وَ الْخَامِسَهُ سَقَرُ وَ السَّادِسَهُ السَّعِیرُ وَ أَمْسَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله

۱- ۱. مما(خ).

۲- ۲. لسدت(خ).

عَنِ السَّابِعَهِ وَ بَکَی حَتَّی ارْفَضَّتْ (۱) دُمُوعُهُ عَلَی لِحْیَتِهِ وَ قَالَ أَمَّا السَّابِعَهُ وَ هِیَ أَهْوَنُهَا لِأَهْلِ الْکَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِیَامَهِ وَ کَیْفَ تَقُومُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ کُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَ اسْوَدَّتْ وَ طَمَسَتِ النُّجُومُ وَ سُیِّرَتِ الْجِبَالُ وَ عُطِّلَتِ الْعِشَارُ وَ بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یُقَامُ الْخَلَائِقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَ یُمَدُّ الصِّرَاطُ وَ یُنْصَبُ الْمِیزَانُ وَ تُنْشَرُ الدَّوَاوِینُ وَ یَبْرُزُ الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یُمِیتُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَأْمُرُ اللَّهُ مَلَکَ الْمَوْتِ فَیَقِفُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَیَضَعُ یَمِینَهُ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ یَدَهُ الْیُسْرَی تَحْتَ الثَّرَی وَ یَصِیحُ بِهِمْ صَیْحَهً وَاحِدَهً فَلَا یَبْقَی مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ لَا طَائِرٌ یَطِیرُ إِلَّا خَرَّ مَیِّتاً فَتَبْقَی السَّمَاوَاتُ خَالِیَهً مِنْ سُکَّانِهَا وَ الْأَرْضُ خَرَاباً مِنْ عُمَّارِهَا وَ الْعِشَارُ مُعَطَّلَهً وَ الْبِحَارُ جَامِدَهً حِیتَانُهَا وَ الْجِبَالُ مُدَکْدَکَهً وَ الشَّمْسُ مُنْکَسِفَهً وَ النُّجُومُ مُنْطَمِسَهً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَلَکِ الْمَوْتِ هَلْ یَذُوقُ الْمَوْتَ أَمْ لَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ وَ لَمْ یَبْقَ شَیْ ءٌ لَهُ رُوحٌ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ مَنْ أَبْقَیْتَهُ مِنْ خَلْقِی وَ هُوَ أَعْلَمُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّی بِمَا بَقِیَ مِنْ خَلْقِکَ مَا خَلْقٌ إِلَّا وَ قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ إِلَّا عَبْدُکَ الضَّعِیفُ مَلَکُ الْمَوْتِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ أَذَقْتَ عِبَادِی وَ أَنْبِیَائِی وَ أَوْلِیَائِی وَ رُسُلِی الْمَوْتَ وَ قَدْ سَبَقَ فِی عِلْمِیَ الْقَدِیمِ وَ أَنَا عَلَّامُ الْغُیُوبِ أَنَّ کُلَّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهِی وَ هَذِهِ نَوْبَتُکَ فَیَقُولُ إِلَهِی وَ سَیِّدِی ارْحَمْ عَبْدَکَ مَلَکَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ ضَعِیفٌ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ ضَعْ یَمِینَکَ تَحْتَ خَدِّکَ الْأَیْمَنِ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مُتْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ کَمْ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ قَالَ مَسِیرَهُ ثَلَاثِینَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِینَ (۲)

الدُّنْیَا فَیَضْطَجِعُ مَلَکُ الْمَوْتِ عَلَی یَمِینِهِ وَ یَضَعُ یَدَهُ الْیُمْنَی تَحْتَ خَدِّهِ الْأَیْمَنِ وَ یَدَهُ الشِّمَالَ عَلَی وَجْهِهِ وَ یَصْرَخُ صَرْخَهً فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَحْیَاءً لَمَاتُوا لِشِدَّهِ صَرْخَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ

۱- ۱. أی سالت و ترششت.

۲- ۲. سنی(خ).

فَأَخْبِرْنِی مَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّمَاوَاتِ إِذَا مَاتَ سُکَّانُهَا قَالَ یَطْوِیهَا بِیَمِینِهِ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ ثُمَّ یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ أَیْنَ الْمُلُوکُ وَ أَبْنَاءُ الْمُلُوکِ أَیْنَ الْجَبَابِرَهُ وَ أَبْنَاءُ الْجَبَابِرَهِ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ یَقُولُ لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ فَیَرُدُّ عَلَی نَفْسِهِ الْمُلْکُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْیَوْمَ تُجْزی کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْیَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَا ابْنَ سَلَامٍ یُحْیِی اللَّهُ إِسْرَافِیلَ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ یُحْیِیهِ مِنْ خَدَمِهِ وَ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ أَوَّلًا(۱) فَیَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَنْفُخَ فِی الصُّورِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا یَقُولُ إِسْرَافِیلُ فِی الصُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُولُ أَیَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِیَهُ وَ الْأَعْضَاءُ الْمُتَفَرِّقَهُ وَ الشُّعُورُ الْمُنْفَصِلَهُ هَلُمُّوا إِلَی الْعَرْضِ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی الْمَلِکِ الْجَبَّارِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ یَنْفُخُ فِی الصُّورِ(۲) أُخْرَی فَإِذَا هُمْ قِیَامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ فَکَمْ طُولُ کُلِّ نَفْخَهٍ قَالَ مَسِیرَهُ أَرْبَعِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَمْ کَلِمَهً یَتَکَلَّمُ فِیهِ إِسْرَافِیلُ قَالَ سِتَّ کَلِمَاتٍ قَالَ وَ مَا تِلْکَ الْکَلِمَاتُ قَالَ الْکَلِمَهُ الْأُولَی یَکُونُ النَّاسُ طِیناً وَ الثَّانِیَهُ یَکُونُونَ صُوَراً وَ الْکَلِمَهُ الثَّالِثَهُ تَسْتَوِی الْأَبْدَانُ وَ الْکَلِمَهُ الرَّابِعَهُ یَجْرِی الدَّمُ فِی الْعُرُوقِ وَ الْکَلِمَهُ الْخَامِسَهُ یَنْبُتُ الشَّعْرُ وَ الْکَلِمَهُ السَّادِسَهُ قُومُوا فَإِذَا هُمْ قِیَامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یَقُومُ الْخَلَائِقُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مِنَ الْقُبُورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُومُونَ عُرَاهً حُفَاهً أَبْدَانُهُمْ خَالِیَهٌ بُطُونُهُمْ مُظْلِمَهٌ أَبْصَارُهُمْ وَجِلَهٌ قَالَ (۳)

الرِّجَالُ یَنْظُرُونَ إِلَی النِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ یَنْظُرُونَ إِلَی الرِّجَالِ قَالَ هَیْهَاتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ مِنْ شِدَّهِ هَوْلِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ أَمْسَکَ ابْنُ سَلَامٍ عَنِ الْکَلَامِ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیَّ بِالنَّظَرِ إِلَی

۱- ۱. فی مخطوطه: و هو اول من یحییه من المقربین و هو صاحب الصور فیأمره اللّه ....

۲- ۲. فیه(خ).

۳- ۳. فی بعض النسخ: حال الرجال و النساء، الرجال- الخ- و فی بعضها« جال» بالجیم، و فی بعضها، قال: الرجال الی النساء و النساء إلی الرجال ینظرون؟.

وَجْهِكَ الْمَلِيحِ فَأَخْبِرْنِي إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أَيْنَ يُحْشَرُ الْخَلَائِقُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَاراً فَتُحِيطُ بِالدُّنْيَا وَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الْخَلَائِقِ فَيَهْرَبُونَ مِنْهَا وَ يَمُرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِالطِّفْلِ الصَّغِيرِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَنْ كَانَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ سَارَتْ بِهِ الْمَلَائِكَهُ وَ انْقَضَّتِ النَّارُ عَنْ وَجْهِهِ وَ مَنْ كَانَ كَافِراً تَلْفَحُ وَجْهَهُ النَّارُ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ تَكُونُ صُفُوفُ الْخَلَائِقِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ صَفّاً قَالَ فَكَمْ طُولُ كُلِّ صَفٍّ وَ كَمْ عَرْضُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ مَسِيرَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ عَرْضُهُ عِشْرُونَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ صَفُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ صَفُّ الْكَافِرِينَ قَالَ صُفُوفُ الْمُؤْمِنِينَ ثلاث (۱)

[ثَلَاثَهُ] صُفُوفٍ وَ مِائَهٌ وَ سَبْعَهَ عَشَرَ صَفّاً لِلْكَافِرِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا صِفَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا صِفَهُ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَغُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَ السُّجُودِ وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمُسْوَدُّونَ الْوُجُوهُ فَيُؤْتَى بِهِمْ إِلَى الصِّرَاطِ قَالَ وَ كَمْ طُولُ الصِّرَاطِ قَالَ مَسِيرَهُ ثلاثون (۲) [ثَلَاثِينَ] أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ تَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَكْسُو اللَّهُ الْخَلَائِقَ نُوراً فَأَمَّا نُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ نُورُ الْمَلَائِكَهِ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ نُورِ الْجَنَّهِ فَلَا يُطْفَأُ نُورُهُمْ أَبَداً وَ أَمَّا الْكَافِرُونَ فَمِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِي ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ عِشْرِينَ عَاماً فَإِذَا بَلَغَ أَوَّلُهُمُ الْجَنَّهَ تَرْكَبُ الْكُفَّارُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُمْ فَيَبْقَوْنَ بِلَا نُورٍ فَيُنَادُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَيْسَ فِيكُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْإِخْوَهُ فَيَقُولُونَ أَ وَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا قَالُوا بَلَى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ

۱- ۱. کذا، و الظاهر« ثلاثه».

۲- ۲. کذا، و الظاهر« ثلاثین».

لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ(۱) فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَهَنَّمَ فَتَصِيحُ بِهِمْ صَيْحَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَقَعُونَ فِي النَّارِ حَيَارَى نَادِمِينَ وَ يَنْجُو الْمُؤْمِنِينَ (۲) بِبَرَكَةِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ

بِالْمَوْتِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ أَ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا مَلَائِكَةَ رَبَّنَا اذْبَحُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْتٌ أَبَداً فَيَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّارِ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ يَا مَلَائِكَةَ رَبَّنَا لَا تَذْبَحُوهُ وَ دَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ فَنَسْتَرِيحَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ فَيَيْأَسُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخُلُودِ فِيهَا فَعِنْدِي لَكَ أَنْ تُسْلِمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ نَهَضَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ قَالَ امْدُدْ يَدَكَ الشَّرِيفَةَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ (۳) رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ الْحِسَابَ حَقٌّ وَ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَكَبَّرَتِ الصَّحَابَةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ (۴)

بْنَ سَلَامٍ وَ صَارَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ نَقِمَةً عَلَى الْيَهُودِ.

توضيح: إنما أوردت هذه الروايه لاشتهارها بين الخاصه و العامه و ذكر الصدوق رحمه الله و غيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم فى مواضع و قد مر بعضها و إنما أوردتها فى هذا المجلد لمناسبه أكثر أجزائه لأبوابه و فى بعضها مخالفه ما لسائر الأخبار فهى إما محموله على أنه صلى الله عليه و آله أخبره موافقا لما فى كتبهم ليصير سببا لإسلامه

۱- ۱. الحديد: ۱۴- ۱۵.

۲- ۲. كذا، فى جميع النسخ، و الصواب« و ينجو المؤمنون» أو« و ينجى المؤمنين».

۳- ۳. لرسول(خ).

۴- ۴. فى أكثر النسخ« عبد سلام بن سلام».

أو غير ذلك من الوجوه و المحامل التى تظهر على الناقد البصير و فى بعضها تصحيفات نرجو من الله الظفر بنسخه أخرى لتصحيحها.

قوله كان نبيا مرسلا كان المعنى هل كان فى الجنه نبيا مرسلا فأجاب صلى الله عليه و آله بأنه كان نبيا مرسلا على الملائكه حيث أمر بإنبائهم و فى عد إبراهيم من رسل العرب مخالفه للمشهور قوله فتشهد أى ظاهرا قوله فتؤمن أى باطنا و قلبا.

قوله أربعه كتاب لا يوافق الإجمال التفصيل و لعل فى أحدهما خطأ أو تصحيفا و سؤاله هل أنزل عليك كتاب بعد قوله و أنزل على الفرقان لا يخلو من شى ء إلا أن يكون حمل ذلك على أنه قدر أنه سينزل و ختمه صدق الله يعنى أنه ينبغى أن يختم به لا أنه جزؤه و فى القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه أقول و فى بعض النسخ بالنون و الأول أظهر و له شواهد و لم يكن فى الرجال أى مختصا بهم قوله لأن الله واحد كأنه على هذا يعنى يوم الأحد يوم الله قوله لأنه يوم لعل المعنى أول يوم مع أن وجه التسميه لا- يلزم اطراده قوله و علمه تحت التحت أى أحاط علمه بكل تحت و لا ينافى ارتفاع ذاته و علوه على كل شى ء إحاطه علمه بكل شى ء مما فى العرش أو تحت الثرى.

و فى القاموس غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا و أغرد و تغرد رفع صوته و طرب به و فى النهايه الرضراض الحصا الصغار قوله فحام العيون لعله من الفحمه بمعنى السواد و فى القاموس العشراء من النوق التى مضت لحملها عشره أشهر أو ثمانيه أو هى

كالنفساء من النساء و الجمع عشراوات و عشار و العشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها و بعضها ينتظر نتاجها و قال الدكداك (۱)

و يكسر من الرمل ما تكبس و استوى و ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ و

۱- ۱. فى القاموس: الدكدك و يكسر و الدكداك من الرمل. الخ و ينتهى الى قوله« مدعوكه». ج ۳، ص ۳۰۲.

أرض مدکدکه مدعوکه کثر بها الناس فکثر آثار المال و الأبوال حتی تفسدها انتهی و انقضاض النار عن وجهه کنایه عن سرعه ذهابها عنه و عدم إضرارها به کما ینقض الطائر أو الکوکب فی الهواء و تلفح وجهه النار أی تحرقه و قال فی النهایه فیه أمتی الغر المحجلون أی بیض مواضع الوضوء من الأیدی و الأقدام استعار أثر الوضوء فی الوجه و الیدین و الرجلین للإنسان من البیاض الذی یکون فی وجه الفرس و یدیه و رجلیه (۱).

۱- ۱. النهایه: ج ۱، ص ۲۰۴.

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ۳۸ أنه لم سمی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَاناً لِأَنَّهُ يَنْسَى وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ (۱).

بيان: الإنسان فعلان عند البصريين لموافقته مع الأنس لفظا و معنى و قال الكوفيون هو إفعان من نسى أصله إنسيان على إفعلان فحذفت الياء استخفافا لكثره ما يجرى على ألسنتهم فإذا صغروه ردوه إلى أصله لأن التصغير لا يكثر و هذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين و رواه العامه عن ابن عباس أيضا قال الخليل فى كتاب العين سمى الإنسان من النسيان و الإنسان فى الأصل إنسيان لأن جماعته أناسى و تصغيره أنيسيان بترجيع المده التى حذفت و هو(۲)

الياء و كذلك إنسان العين و حكى الشيخ فى التبيان عن ابن عباس أنه قال إنما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى قال الله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً و قال الراغب فى مفرداته الإنسان قيل سمى بذلك لأنه خلق خلقه لا قوام

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۴. و الآيه فى سوره طه، آيه ۱۱۵.

۲- ۲. كذا، و الصواب: و هى.

له إلا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل الإنسان مدنی بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه و قيل سمی بذلک لأنه يأنس بكل ما يألفه و قيل هو إفعلان و أصله إنسيان سمی بذلک لأنه عهد إليه فنسی.

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ يَعْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ (۱).

«۳»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، مُرْسَلًا: مَعْنَی الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَنْسَی وَ مَعْنَی النِّسَاءِ أَنَّهُنَّ أُنْسٌ لِلرِّجَالِ وَ مَعْنَی الْمَرْأَةِ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ(۲).

بيان: كون النساء من الأنس إما مبنی على القلب أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إذا أنسوا بهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

«۴»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَسَمَّاهُ آدَمَ ثُمَّ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِیَ فَسَمَّاهُ الْإِنْسَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبِاللَّهِ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّی أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ وَ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍ (۳).

«۵»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ مَكْثُ آدَمَ فِی الْجَنَّةِ نِصْفَ سَاعَةٍ ثُمَّ أُهْبِطَ إِلَی الْأَرْضِ لِتَمَامِ تِسْعِ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ ذَلِكَ فِی وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَ وَ سُمِّيَتِ الْعَصْرَ لِأَنَّ آدَمَ عُصِرَ بِالْبَلَاءِ قَالَ أَلْقَی اللَّهُ النَّوْمَ عَلَی آدَمَ فَأَخَذَ ضِلْعَهُ الْقَصِيرَ(۴) مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ فَلَمْ يُؤْذِهِ ذَلِكَ وَ لَوْ آذَاهُ ذَلِكَ مَا عَطَفَ عَلَيْهَا أَبَداً فَقَالَ آدَمُ مَا هَذِهِ قَالَ هَذِهِ امْرَأَةٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَرْءِ خُلِقَتْ قَالَ مَا اسْمُهَا قَالَ حَوَّاءُ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَیْ ءٍ حَيٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُ

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۶.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۴۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۵۲.

۴- ۴. القصیری(خ).

كُلِّ حَيٍّ قَالَ جَعْفَرٌ سُمِّينَ النِّسَاءَ لِأُنْسِ آدَمَ بِ حَوَّاءَ حِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنَسٌ غَيْرُهَا.

فائده اعلم أنه قد اتفقت كلمه الملیین من المسلمین و الیهود و النصاری علی أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فیه علی أقوال أما الفلاسفه فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغیرهم من الأنواع المتوالده و أما الهند فمن کان منهم علی رأی الفلاسفه فهو یوافقهم فی ما ذکر و من لم یکن منهم علی رأی الفلاسفه و قال بحدوث الأجسام لا یثبت (۱)

آدم و یقول إن الله تعالی خلق الأفلاک و خلف فیها طباعا محرکه لها بذاتها فلما تحرکت و حشوها أجسام لاستحاله الخلأ و کانت الأجسام علی طبیعه واحده فاختلفت طبائعها بالحرکه الفلکیه و کان القریب من الفلک أسخن و ألطف و البعید أبرد و أکثف ثم اختلطت العناصر

و تکونت منها المرکبات و مما تکون منه نوع البشر کما یتکون الدود فی الفاکهه و اللحم و البق فی البطائح و المواضع العفنه ثم تکون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسی التخلیق الأول الذی کان بالتولد و من الممکن أن یقول یتولد بعض البشر فی بعض الأراضی القاصیه مخلوقه بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبیعه إذا وجدت للتکون (۲)

طریقا استغنت عن طریق ثان و أما المجوس فلا یعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا یافث و أول متکون من البشر عندهم کیومرث و لقبه کوهشاه أی ملک الجبل و قد کان کیومرث فی الجبال و منهم من یسمیه گلشاه أی ملک الطین لأنه لم یکن حینئذ بشر یملکهم و قیل تفسیر کیومرث حی ناطق میت قالوا و کان قد رزق من الحس ما لا یقع علیه بصر حیوان إلا وله و أغمی علیه و یزعمون أن مبدأ تکونه و حدوثه أن یزدان و هو الصانع الأول عندهم فکر فی أمر أهرمن و هو الشیطان عندهم فکره أوجبت أن عرق جبینه فمسح العرق و رمی به فصارت منه کیومرث و لهم خبط طویل فی کیفیه تکون أهرمن عن فکره یزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و

۱- ۱. لم یثبت(خ).

۲- ۲. للکون(خ).

بینهم خلاف فی قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا فی مده بقاء کیومرث فی الوجود فقال الأکثرون ثلاثون سنه و قال الأقلون أربعون سنه و قال قوم منهم إن کیومرث مکث فی الجنه التی فی السماء ثلاثه آلاف سنه و هی ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلی الأرض و کان بها آمنا مطمئنا ثلاثه آلاف سنه أخری و هی ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبله ثم مکث بعد ذلک ثلاثین أو أربعین سنه فی حرب و خصام بینه و بین أهرمن حتی هلک و اختلفوا فی کیفیه هلاکه مع اتفاقهم علی أنه هلک قتلا فالأکثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن یسمی جزوذه فاستغاث أهرمن منه إلی یزدان فلم یجد بدا من أن یقاصه حفظا للعهود التی کانت بینه و بین أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن فی صراع کان بینه و بین أهرمن و ذکروا فی کیفیته أن کیومرث کان هو القاهر لأهرمن فی بادئ الحال و أنه رکبه و جعل یطوف به فی العالم إلی أن سأله أهرمن عن أی الأشیاء أخوف (۱) و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إلیها جمح به حتی سقط من فوقه و لم یستمسک فعلاه و سأله عن أی الجهات یبتدئ به فی الأکل فقال له من جهه الرجل لأکون (۲)

ناظرا حسن العالم مده ما فابتدأه أهرمن فأکله من عند رأسه فبلغ إلی موضع الخصی و أوعیه المنی من الصلب فقطر من کیومرث قطرتا نطفه علی الأرض فنبت منهما ریباستان فی جبل بإصطخر ثم ظهرت علی تینک الریباستین الأعضاء البشریه فی أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذکر و أنثی و هما میشا و میشانه و هما بمنزله آدم و حواء عند الملیین و یسمیهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مکثا خمسین سنه مستغنیین عن الطعام و الشراب منعمین غیر متأذیین بشی ء حتی ظهر لهما أهرمن فی صوره شیخ کبیر فحملهما علی تناول فواکه الأشجار و أکل منها و هما یبصرانه شیخا فعاد شابا فأکلا منها حینئذ فوقعا فی البلایا و ظهر فیهما الحرص حتی تزاوجا و ولد لهما ولد فأکلاه حرصا ثم

۱- ۱. اخوف له(خ).

۲- ۲. فاکون(خ).

ألقی الله تعالی فی قلوبهما رأفه فولد بعد ذلک سته أبطن کل بطن ذکر و أنثی و أسماؤهم فی کتاب زردشت معروفه ثم کان البطن السابع سیامک و فرواک فتزاوجا فولد لهما الملک المعروف الذی لم یعرف قبله ملک و هو هوشنج و هو الذی خلف جده کیومرث و عقد التاج و جلس علی السریر و بنی مدینتین بابل و السوس.

أقول: هذه هی الخرافات التی ذکروها و الآیات و الأخبار ناطقه بما هو الحق المبین و بطل أقوال الفرق المضلین.

باب ۳۹ فضل الإنسان و تفضیله علی الملک و بعض جوامع أحواله

الآیات:

البقره: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً إلی قوله سبحانه وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ (۱)

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ (۲)

الحجر: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳)

الإسراء: وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا(۴)

الأنبیاء: خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۵)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً(۶)

۱- ۱. البقره: ۳۰- ۳۴.

۲- ۲. الأنعام: ۹۸.

۳- ۳. الحجر: ۲۶.

۴- ۴. الإسراء: ۷۰.

۵- ۵. الأنبیاء: ۳۷.

۶- ۶. الفرقان: ۵۴.

الروم: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَةً یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیرُ(۱)

الأحزاب: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکِینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً(۲)

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ کَذلِکَ (۳)

یس: سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُونَ (۴)

الصافات: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِینٍ لازِبٍ (۵)

الزمر: خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها(۶)

المؤمن: وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (۷)

الرحمن: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ (۸) و قال تعالی خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ(۹)

التغابن: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ(۱۰)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ یَقُولُ أَهْلَکْتُ مالًا لُبَداً أَ یَحْسَبُ أَنْ لَمْ یَرَهُ أَحَدٌ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَیْنِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ (۱۱)

التین: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ (۱۲)

۱- ۱. الروم: ۵۴.

۲- ۲. الأحزاب: ۷۲- ۷۳.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. یس: ۳۶.

۵- ۵. الصافّات: ۱۱.

۶- ۶. الزمر: ۶.

۷- ۷. المؤمن: ۶۴.

۸- ۸. الرحمن: ۳- ۴.

٩- ٩. الرحمن: ١٤.

١٠- ١٠. التغابن: ٢.

١١- ١١. البلد: ١- ١٠.

١٢- ١٢. التين: ٤- ٥.

العلق: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۱)

تفسیر:

وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ هذه الآیات مما استدل به علی تفضیل الإنسان علی الملائکه و سیأتی وجه الاستدلال بها مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی من آدم علیه السلام لأن الله تعالی خلقنا منه جمیعا و خلق حواء من فضل طینته أو من ضلع من أضلاعه و من علینا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلی أصل واحد کانوا أقرب إلی التألف فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أی مستقر فی الرحم إلی أن یولد و مستودع فی القبر أو مستقر فی بطون الأمهات و مستودع فی الأصلاب أو مستقر علی ظهر الأرض فی الدنیا و مستودع عند الله فی الآخره أو مستقرها أیام حیاتها و مستودعها حیث (۲)

یموت و حیث یبعث أو مستقر فی القبر و مستودع فی الدنیا أو مستقر فیه الإیمان و مستودع یسلب منه کما ورد فی الخبر.

مِنْ صَلْصالٍ أی طین یابس یصلصل أی یصوت إذا نقر و قیل من صلصل إذا نتن تضعیف صل مِنْ حَمَإٍ من طین تغیر و اسود من طول مجاوره الماء مَسْنُونٍ أی مصور من سنه الوجه أو مصبوب لییبس أو مصور کالجواهر المذابه تصب فی القوالب من السن و هو الصب کأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فییبس حتی نقر و صلصل ثم غیر ذلک طورا بعد طور حتی سواه و نفخ فیه من روحه أو منتن من سننت الحجر علی الحجر إذا حککته به فإن ما یسیل منهما یکون منتنا یسمی سنین.

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال الرازی اعلم أن الإنسان جوهر مرکب من النفس و البدن فالنفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی العالم السفلی لأن النفس النباتیه قواها الأصلیه ثلاثه و هی الاغتذاء و النمو و التولید و النفس الحیوانیه لها قوتان أخریان الحاسه

و المحرکه بالاختیار ثم إن النفس الإنسانیه مختصه بقوه أخری و هی القوه العاقله المدرکه لحقائق الأشیاء کما هی و هی التی یتجلی

۱- ۱. العلق: ۱- ۵.

۲- ۲. حین(خ).

فیهـا نور معرفه الله و یشـرق فیها ضوء کبریائه و هو الـذی یطلع علی أسـرار عالمی الخلق و الأمر و یحیط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام کما هی و هذه القوه من سـنخ الجواهر القدسیه و الأرواح المجرده الإلهیه فهذه القوه لا نسبه لها فی الشرف و الفضل إلی تلک القوی الخمسه النباتیه و الحیوانیه و إذا کان الأمر کذلک ظهر أن النفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی هذا العالم و أما بیان أن البدن الإنسانی أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذکروا أشیاء.

أحدها

روی میمون بن مهران عن ابن عباس فی قوله وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال کل شی ء یأکل بفیه إلا ابن آدم فإنه یأکل بیدیه.

عن الرشید أنه أحضرت الأطعمه عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو یوسف فقال له جاء فی تفسیر(۱)

قوله تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و جعلنا لهم أصابع یأکلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أکل بأصابعه.

و ثانیها قال الضحاک بالنطق و التمیز(۲)

و تحقیق الکلام أن من عرف شیئا فإما أن یعجز عن تعریف غیره کونه عارفا بذلک الشی ء أو یقدر علی هذا التعریف أما القسم الأول فهو جمله حال الحیوان سوی الإنسان فإنه إذا حصل فی باطنها ألم أو لذه فإنها تعجز عن تعریف غیرها تلک الأحوال تعریفا تاما وافیا و أما القسم الثانی فهو الإنسان فإنه یمکنه تعریف غیره کل ما عرفه و وقف علیه و أحاط به فکونه قادرا علی هذا النوع من التعریف هو المراد بکونه ناطقا و بهذا البیان یظهر أن الإنسان الأخرس داخل فی هذا الوصف لأنه و إن عجز عن تعریف غیره ما فی قلبه بطریق اللسان فإنه یمکنه ذلک بطریق الإشاره و بطریق الکتابه و غیرهما و لا یدخل فیه البغاء لأنه و إن قدر علی تعریفات قلیله فلا قدره له علی تعریف جمیع الأحوال علی سبیل الکمال و التمام.

و ثالثها قال عطاء بامتداد القامه و اعلم أن هذا الکلام غیر تمام لأن

۱- ۱. فی المصدر: جاء فی التفسیر عن جدک فی قوله ....

۲- ۲. فیه: التمییز.

الأشجار أطول قامه من الإنسان بل ينبغى أن يشرط فيه شرط و هو طول القامه مع استكمال القوه العقليه و القوه الحسيه و الحركيه.

و رابعها قال يمان بحسن الصوره و الدليل عليه قوله تعالى وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و قال صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقه سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشفار ثم أحاط بذلك السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهه ثم خلق فوق الجبهه سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لك فى هذا الباب.

و خامسها قال بعضهم من كرامات الآدمى أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام فى هذا الباب أن العلم الذى يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه فى الكتاب و جاء الإنسان الثانى و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيره إلى علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقليه و المطالب الشرعيه أقصى الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا بواسطه الخط و الكتب و لهذه الفضيله الكامله قال تعالى اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ و سادسها أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات أما البسائط فهى الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعه أما الأرض فهى لنا كالأم الحاضنه قال تعالى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى و قد سماه الله تعالى بأسماء بالنسبه إلينا و هى الفراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفاعنا فى الشرب و الزراعه و الحراسه ظاهر و أيضا سخر البحر لنأكل لحما طريا و نستخرج منه حليه نلبسها و نرى الفلك مواخر و أما الهواء فهو ماده حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعموره و أما النار فبها طبخ

الأغذيه و الأشربه و نضجها و هی قائمه مقام الشمس و القمر فی اللیالی المظلمه و هی الدافعه لضرر البرد و أما المرکبات فهی إما الآثار العلویه(۱) و إما المعادن و إما النبات و إما الحیوان و الإنسان کالمستولی علی کل هذه الأقسام و المنتفع بها و المستسخر لکل أقسامها فهذا العالم بأسرها جری مجری قریه معموره و خان مغله(۲)

و جمیع منافعها و مصالحها مصروفه إلی الإنسان و الإنسان فیه کالرئیس المخدوم و الملک المطاع و سائر الحیوانات بالنسبه إلیه کالعبید و کل ذلک یدل علی کونه مخصوصا من عند الله بمزید التکریم و التفضیل.

و سابعها أن المخلوقات تنقسم إلی أربعه أقسام إلی ما حصلت له هذه القوه العقلیه الحکمیه و لم تحصل له القوه الشهوانیه و هم الملائکه و إلی ما یکون بالعکس و هم البهائم و إلی ما خلا عن القسمین و هو النبات و الجمادات و إلی ما حصل النوعان فیه و هو الإنسان و لا شک أن الإنسان لکونه مستجمعا للقوه العقلیه القدسیه و القوه الشهوانیه البهیمیه و الغضبیه السبعیه یکون أفضل من البهیمه و السبع و لا شک أیضا أنه أفضل من الأجسام الخالیه عن القوتین مثل النبات و المعادن و الجمادات و إذا ثبت ذلک

ظهر أن الله تعالی فضل الإنسان علی أکثر أقسام المخلوقات بقی هاهنا بحث فی أن الملک أفضل من (۳) البشر و المعنی أن الجوهر البسیط الموصوف بالقوه العقلیه القدسیه المحضه أفضل (۴)

من البشر المستجمع لهاتین القوتین و ذلک بحث آخر.

و ثامنها الموجود إما أن یکون أزلیا و أبدیا معا و هو الله سبحانه و إما أن لا یکون أزلیا و لا أبدیا و هو عالم الدنیا مع کل ما فیه من المعادن و النبات و الحیوان و هذا أخس الأقسام و إما أن یکون أزلیا و لا یکون أبدیا و هذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و إما أن لا یکون أزلیا و لکنه یکون أبدیا و هو

۱- ۱. کذا فی المصدر و فی بعض النسخ« الآباء» و فی بعضها« الآیات».

۲- ۲. فی المصدر: معد.

۳- ۳. فی المصدر« أم» فی الموضعین.

۴- ۴. فی المصدر« أم» فی الموضعین.

الإنسان و الملك و لا شك أن هذا القسم أشرف من القسم الثانی و الثالث و ذلک یقتضی کون الإنسان أشرف من أکثر المخلوقات.

و تاسعها العالم العلوی أشرف من العالم السفلی و روح الإنسان من جنس الأرواح العلویه و الجواهر القدسیه و لیس فی موجودات العالم السفلی شی ء حصل من العالم العلوی إلا الإنسان فوجب کون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلی.

و عاشرها أشرف الموجودات هو الله تعالی و إذا کان کذلک فکل موجود کان قربه من الله أتم وجب أن یکون أشرف لکن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالی هو الإنسان بسبب أن قلبه مستنیر بمعرفه الله و لسانه مشرف بذکر الله و جوارحه و أعضاؤه مکرمه بطاعه الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلی هو الإنسان و لما ثبت أن الإنسان موجود ممکن لذاته لا یوجد إلا بإیجاد الواجب لذاته ثبت أن کلما حصل للإنسان من المراتب العالیه و الصفات الشریفه فهی إنما حصلت بإحسان الله و إنعامه فلهذا المعنی قال تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و من تمام کرامته علی الله أنه لما خلقه فی أول الأمر وصف نفسه بأنه أکرم فقال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ و وصف نفسه بالتکریم عند تربیه الإنسان فقال وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و وصف نفسه بالکرم فی آخر الأحوال الإنسان فقال یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ و هذا یدل علی أنه لا نهایه لکرم الله تعالی و تفضله و إحسانه مع الإنسان.

الحادی عشر قال بعضهم هذا التکریم معناه أنه تعالی خلق آدم بیده و خلق غیره بطریق کن فیکون و من کان مخلوقا بیدی الله کانت العنایه به أتم فکان (۱) أکرم و أکمل و لما جعلنا من أولاده وجب کون بنی آدم أکرم و أکمل.

وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قال ابن عباس فی البر علی الخیل و البغال و الحمیر و الإبل و فی البحر علی السفن و هذا أیضا من مؤکدات التکریم المذکور

۱- ۱. فی بعض النسخ« أتم و اکمل» و فی المصدر: کانت العنایه به أتم و أکمل و کان أکرم و أکمل.

أولا- لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها و يحمل عليها و يغزو و يقاتل و يذب عن نفسه و كذلك تسخير الله تعالى المياه و السفن و غيرهما ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما(۱)

يختص به ابن آدم كل ذلك مما يدل على أن الإنسان فى هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملك المطاع.

وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و ذلك لأن الأغذيه إما حيوانيه و إما إنسانيه و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذى بألطف أنواعها و أشرف أقسامها بعد التنقيه التامه و الطبخ الكامل و النضج البالغ و ذلك مما لا يصلح إلا للإنسان وَ فَضَّلْناهُمْ الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقيه طبيعيه ذاتيه مثل العقل و النطق و الخط و الصوره الحسنه و القامه المديده ثم إنه تعالى عرضه بواسطه ذلك العقل و الفهم لاكتساب العقائد الحقه و الأخلاق الفاضله فالأول هو التكريم و الثانى هو التفضيل.

عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا لم يقل و فضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل فى مخلوقات الله تعالى شى ء لا يكون الإنسان مفضلا عليه و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكه فلزم القول بأن الملك أفضل من الإنسان و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الزجاج على ما رواه الواحدى فى البسيط. و اعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكه و قد سبق القول فيه فى سوره البقره. و الثانى أن عوام الملائكه و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكه و احتجوا عليه بما

روى عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكه ربنا إنك أعطيت بنى آدم دنيا(۲) يأكلون فيها و يتنعمون و لم تعطنا ذلك فى الآخره فقال تعالى و عزتى و جلالى لا أجعل ذريه من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريره المؤمن أكرم على الله من الملائكه الذين عنده. هكذا

۱- ۱. فى المصدر: مما.

۲- ۲. فى المصدر: الدنيا.

أورده الواحدی فی البسیط و أما القائلون بأن الملک أفضل من البشر علی الإطلاق فقد عولوا علی هذه الآیه و هو فی الحقیقه تمسک بدلیل الخطاب (۱)

انتهی.

و قال الطبرسی قدس سره استدل بعضهم بهذا علی أن الملائکه أفضل من الأنبیاء قال لأن قوله عَلی کَثِیرٍ یدل علی أن هاهنا من لم یفضلهم علیه و لیس إلا الملائکه لأن بنی آدم أفضل من کل حیوان سوی الملائکه بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضیل هاهنا لم یرد به الثواب لأن الثواب لا یجوز التفضیل به ابتداء و إنما المراد بذلک ما فضلهم الله به من فنون النعم التی عددنا بعضها.

و ثانیها أن المراد بالکثیر الجمیع فوضع الکثیر موضع الجمیع و المعنی أنا فضلناهم علی من خلقنا و هم کثیر کما یقال بذلت له العریض من جاهی و أبحته المنیع من حریمی و لا یراد بذلک أنی بذلت له عریض جاهی و منعته ما لیس بعریض و أبحته منیع حریمی و لم أبحه ما لیس منیعا بل المقصود أنی بذلت له جاهی الذی من صفته أنه عریض و فی القرآن و محاورات العرب من ذلک ما لا یحصی و لا یخفی ذلک علی من عرف کلامهم.

و ثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضیل زیاده الثواب و أن لفظه من فی قوله مِمَّنْ خَلَقْنا تفید التبعیض فلا یمتنع أن یکون جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم لأن الفضل فی الملائکه عام لجمیعهم أو أکثرهم و الفضل من (۲) بنی آدم یختص بقلیل من کثیر و علی هذا فغیر منکر أن یکون الأنبیاء أفضل من الملائکه و إن کان جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم (۳) انتهی.

و أقول کلامه رحمه الله فی هذه الآیه مأخوذ مما سننقله عن السید المرتضی رضی الله عنه.

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۱۲- ۱۶.

۲- ۲. فی المصدر: فی.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۹.

خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قال البیضاوی کأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قله تأنیه کقولک خلق زید من الکرم و جعل ما طبع علیه بمنزله المطبوع هو منه مبالغه فی لزومه له و لذلک قیل إنه علی القلب و من عجلته مبادرته إلی الکفر و استعجاله الوعید(۱)

انتهی و فی

تفسیر علی بن إبراهیم قال لما أجری الله فی آدم الروح (۲) من قدمیه فبلغت إلی رکبتیه أراد أن یقوم فلم یقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (۳).

خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قیل یعنی الذی خمر به طینه آدم ثم جعله جزءا من ماده البشر لیجتمع و یسلس و یقبل الإشکال بسهوله أو النطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً أی فقسمه قسمین ذوی نسب أی ذکورا ینسب إلیهم و ذوات صهر أی إناثا یصاهر بهن وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً حیث خلق من ماده واحده بشرا ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمین متقابلین.

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنْخِهِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَعْضَائِهِ فَجَرَی بِذَلِکَ الضِّلْعِ بَیْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِیَّاهُ فَجَرَی بَیْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِکَ صِهْرٌ فَذَلِکَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا کَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصِّهْرُ مَا کَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

و قد أوردنا أخبارا کثیره فی أبواب فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام أنها نزلت فی النبی و أمیر المؤمنین و تزویج فاطمه صلوات الله علیهم.

اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ ضَعْفٍ قیل أی ابتدأکم ضعفاء أو خلقکم من أصل ضعیف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّهً و هو بلوغکم الأشد ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَهً إذا أخذ منکم السن یَخْلُقُ ما یَشاءُ من ضعف و قوه و شیبه(۴).

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۸۲.

۲- ۲. فی المصدر: روحه.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۴۲۹.

۴- ۴. فی بعض النسخ المخطوطه: شبیبه و شیبه.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ هذه الآیه من المتشابهات و قد اختلف فی تأویله المفسرون و الروایات علی وجوه الأول أن المراد بالأمانه التکلیف بالأوامر و النواهی و المراد بعرضها علی السماوات و الأرض و الجبال العرض علی أهلها و عرضها علیهم هو تعریفه إیاهم أن فی تضییع الأمانه الإثم العظیم و کذلک فی ترک أوامر الله تعالی و أحکامه فبین سبحانه جرأه الإنسان علی المعاصی و إشفاق الملائکه من ذلک فیکون المعنی عرضنا الأمانه علی أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائکه و الإنس و الجن فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها أی فأبی أهلهن أن یحملوا ترکها و عقابها و المأثم فیها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها أی أشفق أهلهن عن (۱) حملها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً لنفسه بارتکاب المعاصی جَهُولًا بموضع الأمانه فی استحقاق العقاب علی الخیانه فیها فالمراد بحمل الأمانه تضییعها قال الزجاج کل من خان الأمانه فقد حملها و من لم یحمل الأمانه فقد أداها.

و الثانی أن معنی عَرَضْنَا عارضنا و قابلنا فإن عرض الشی ء علی الشی ء و معارضته به سواء و المعنی أن هذه الأمانه فی جلاله موقعها و عظم شأنها لو قیست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لکانت هذه الأمانه أرجح و أثقل وزنا و معنی قوله فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها ضعفن عن حملها کذلک وَ أَشْفَقْنَ مِنْها لأن الشفقه ضعف القلب و لذلک صار کنایه عن الخوف الذی یضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانه التی من صفتها أنها أعظم من هذه الأشیاء العظیمه تقلدها الإنسان فلم یحفظها بل حملها و ضیعها لظلمه علی نفسه و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث ما ذکره البیضاوی حیث قال تقریر للوعد السابق بتعظیم الطاعه و سماها أمانه من حیث إنها واجبه الأداء و المعنی أنها لعظمه شأنها بحیث لو عرضت علی هذه الأجرام العظام و کانت ذات شعور و إدراک لأبین أن یحملنها و حملها الإنسان مع ضعف بنیته و رخاوه قوته لا جرم فاز الراعی لها و القائم بحقوقها بخیر الدارین إِنَّهُ

۱- ۱. من(خ).

كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها جَهُولًا بكنه عاقبتها و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب (۱)

انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره إنه على وجه التقدير أجرى (۲) عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله ثم عرضت عليها الأمانه و هى وظائف الدين أصولا- و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و على هذا يحمل ما

روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانه لا مخاطبه الجماد و العرب تقول سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال و تقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال و قال سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و خطاب من لا يفهم لا يصح فالأمانه على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه (۳)

و يرجع إليه ما قيل المراد بالأمانه الطاعه التى تعم الطبيعيه و الاختياريه و بعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار و إراده صدوره من غيره و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها و منه قولهم حامل الأمانه و محتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه و الظلم و الجهاله للخيانه و التقصير.

و الخامس ما قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام فيها فهما(۴) و قال لها

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۸۱- ۲۸۲.

۲- ۲. فى المصدر: الا انه اجرى.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۸، ص ۳۷۴.

۴- ۴. كذا فى جميع النسخ التى بأيدينا و الظاهر« جعل فيها فهما».

إنی قد فرضت فریضه و خلقت جنه لمن أطاعنی فیها و نارا لمن عصانی فقلن نحن مسخرات علی ما خلقتنا لا نحتمل فریضه و لا نبغی ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم علیه السلام عرض علیه مثل ذلک فتحمله و کان ظلوما لنفسه بتحمله ما یشق علیها جهولا بوخامه عاقبته.

و السادس ما قیل إن المراد بالأمانه العقل و التکلیف و بعرضها علیهن اعتبارها بالإضافه إلی استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبیعی الذی هو عدم اللیاقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابلیته و استعداده لها و کونه ظلوما جهولا لما غلب علیه من القوه الغضبیه و

الشهویه و علی هذا یحسن أن یکون عله للحمل علیه فإن من فوائد العقل أن یکون مهیمنا علی القوتین حافظا لهما عن التعدی و مجاوزه الحد(۱)

و معظم مقصود التکلیف تعدیلهما و کسر سورتهما.

و السابع أن المراد بالأمانه أداء الأمانه ضد الخیانه أو قبولها و تصحیح تتمه الآیه علی أحد الوجوه المتقدمه.

الثامن أن المراد بالأمانه الإمامه(۲)

و الخلافه الکبری و حملها ادعاؤها بغیر حق و المراد بالإنسان أبو بکر و قد وردت الأخبار الکثیره فی ذلک أوردتها فی کتاب الإمامه و غیرها

فَقَدْ رُوِیَ بِأَسَانِیدَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ مَنِ ادَّعَاهَا بِغَیْرِ حَقٍّ کَفَرَ.

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ: الْأَمَانَهُ هِیَ الْإِمَامَهُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْیُ عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها قَالَ أَبَیْنَ أَنْ یَدَّعُوهَا أَوْ یَغْصِبُوهَا أَهْلَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الْأَوَّلُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا(۳).

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: هِیَ الْوَلَایَهُ أَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها کُفْراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو فُلَانٍ.

و مما یدل علی أن المراد بها التکلیف

مَا رُوِیَ: أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَانَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ

۱- ۱. الحدود(خ).

۲- ۲. الاماره(خ).

۳- ۳. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ۵۳۵(مقطعا).

الصَّلَاهِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَضَرَ وَقْتُ أَمَانَهٍ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها.

و مما يدل على كون المراد بها الأمانه المعروفه

مَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ فِي جُمْلَهِ وَصَايَاهُ لِلْمُسْلِمِينَ: ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا أَنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّهِ وَ الْأَرْضِ الْمَدْحُوَّهِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَهِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَوِ امْتَنَعَ شَيْ ءٌ مِنْهَا بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّهٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَهِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَبْعَثُ إِلَى الرَّجُلِ يَقُولُ ابْتَعْ لِي ثَوْباً فَيَطْلُبُ فِي السُّوقِ فَيَكُونُ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا يَجِدُ لَهُ فِي السُّوقِ فَيُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَا يَقْرَبَنَّ هَذَا وَ لَا يُدَنِّسْ نَفْسَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ الْآيَه.

و الحق أن الجميع داخل فى الآيه بحسب بطونها كما قيل إن المراد بالأمانه التكليف بالعبوديه لله على وجهها و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الإلهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك و بإبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عباره عن عدم اللياقه و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانيها الكليه و كل ما ورد فى تأويلها فى مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى أجوبه المسائل العكبريه حيث سئل عن تفسير هذه الآيه أنه لم يكن عرض فى الحقيقه على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام فى هذه الآيه مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانه و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما يقبل لأبت حمل الأمانه و لم تؤد مع ذلك حقها و

نظیر ذلک قوله تعالی تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا(۱) و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الکفر من الإیمان و لکن المعنی فی ذلک إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الکفر بالله تعالی و أنه من عظمه جار مجری ما یثقل باعتماده علی السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به کذلک و کان الکلام فی معناه ما جاء به التنزیل مجازا و استعاره کما ذکرناه و مثل ذلک قوله تعالی وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَهِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ(۲) الآیه و معلوم أن الحجاره جماد لا یعلم فیخشی أو یرجو و یؤمل و إنما المراد بذلک تعظیم الوزر فی معصیه الله تعالی و ما یجب أن یکون العبد علیه من خشیه الله تعالی و قد بین الله ذلک بقوله فی نظیر ما ذکرناه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الآیه(۳) فبین بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو کان کلام یکون به ما عده و وصفه لکان بالقرآن لعظم قدره علی سائر الکلام و قد قیل إن المعنی فی قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عرضها علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال و العرب یخبر

عن أهل الموضع بذکر الموضع و یسمیهم باسمه قال الله تعالی وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنَّا فِیها وَ الْعِیرَ(۴) یرید أهل القریه و أهل العیر و کان العرض علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و خیروا بین التکلیف لما کلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفریط فیه و استعفوا منه فاعفوا فتکلفه الإنسان ففرط فیه و لیست الآیه علی ما ظنه السائل أنها هی الودیعه و ما فی بابها و لکنها التکلیف الذی وصفناه و لقوم من أصحاب الحدیث الذاهبین إلی الإمامه جواب تعلقوا به من جهه بعض الأخبار و هی أن الأمانه هی الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم علی السماوات و الأرض و الجبال لیأتوا بها علی شروطها فأبین من حملها علی ذلک خوفا من تضییع الحق فیها و کلفها الناس فتکلفوها و لم یؤد أکثرهم حقها انتهی.

۱- ۱. مریم: ۹۱.

۲- ۲. البقره: ۷۴.

۳- ۳. الرعد: ۳۳.

۴- ۴. یوسف: ۸۲.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا و ذكر التوبه فى الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا- فى جبلتهم لا- يخليهم عن فرطات وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعاتهم و كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال.

خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته و سيأتى تأويل آخر بروايه على بن إبراهيم مِنْ طِينٍ لازِبٍ أى ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضا يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال على بن إبراهيم يعنى يلزق (۱)

باليد ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أى من جزئها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانتفاعها.

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأ لمزاوله الصنائع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ.

عَلَّمَهُ الْبَيانَ قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما فى الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقى الوحى و تعرف الحق و تعلم الشرع

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: فِي قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ اللَّهُ عَلَّمَ مُحَمَّداً الْقُرْآنَ قُلْتُ خَلَقَ الْإِنْسانَ قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ عَلَّمَهُ الْبَيانَ قَالَ عَلَّمَهُ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْ ءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ(۲).

مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ قيل الصلصال الطين اليابس الذى له صلصله و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف

۱- ۱. فى المصدر: يلصق. تفسير القمّىّ: ۵۵۵.

۲- ۲. تفسير القمّىّ: ۶۵۸.

ذلك قوله مِنْ تُرابٍ و نحوه.

فَمِنْكُمْ كافِرٌ أی یصیر کافرا أو کان فی علم الله أنه کافر

وَ فِی الْکَافِی، وَ تَفْسِیرِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِیمَانَهُمْ بِوَلَایَتِنَا وَ کُفْرَهُمْ بِتَرْکِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ هُمْ ذَرٌّ(۱).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ قیل فی تعب و مشقه فإنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره و قال علی بن إبراهیم أی منتصبا(۲)

و سیأتی تفسیره فی الخبر أنه منتصب فی بطن أمه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ یبصر بهما وَ لِساناً یترجم عن ضمائره وَ شَفَتَیْنِ یستر بهما فاه و یستعین بهما علی النطق و الأکل و الشرب و غیرها وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ طریقی الخیر و الشر و قیل الثدیین و أصله المکان المرتفع

وَ فِی الْکَافِی، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: نَجْدَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ.

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ، عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: سَبِیلَ الْخَیْرِ وَ سَبِیلَ الشَّرِّ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قِیلَ لَهُ إِنَّ أُنَاساً یَقُولُونَ فِی قَوْلِهِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ أَنَّهُمَا الثَّدْیَانِ فَقَالَ لَا هُمَا الْخَیْرُ وَ الشَّرُّ(۳).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ قیل یرید به الجنس فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ أی تعدیل بأن خص بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواص الکائنات و نظائر سائر الممکنات ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بأن جعلناه من أهل النار أو إلی أسفل سافلین و هو النار و قیل أرذل العمر

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ نَزَلَتْ فِی الْأَوَّلِ وَ فِی الْمَنَاقِبِ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام قَالَ: الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بِبُغْضِهِ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ.

و أقول علی سبیل الاحتمال یمکن أن یکون رده إلی أسفل سافلین ابتلاؤه بالقوی الشهوانیه و العلائق الجسمانیه فإن روحه کان من عالم القدس فلما ابتلی

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۱۳، و تفسیر القمّیّ: ۶۸۲.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۷۲۵.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۴.

بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيميه و العلائق الدنيه(۱) فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون فى تلك الدركات منهمكون فى تلك التعلقات إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم نفضوا عن أذيالهم أدناس تلك النشأه الفانيه و اختاروا الدرجات العاليه فرجعوا إلى النشأه الأولى و تعلقت أرواحهم بالملإ الأعلى فصاروا أشرف من الملائكه المقربين و سكنوا فى غرفات الجنان آمنين.

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ أى جميع المخلوقات على مقتضى حكمته

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: خَلَقَ نُورَكَ الْقَدِيمَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ.

مِنْ عَلَقٍ أى من دم جامد بعد النطفه الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ قال على بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابه(۲) التى بها يتم أمور الدنيا فى مشارق الأرض و مغاربها(۳) عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من أنواع الهدى و البيان و قال على بن إبراهيم قال يعنى علم عليا من الكتابه لك ما لم يعلم قبل ذلك (۴)

قيل عدد سبحانه مبدأ الإنسان و منتهاه إظهارا لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريرا لربوبيته و تحقيقا لأكرميته.

فائده اعلم أن المسلمين اختلفوا فى تفضيل الملائكه على البشر أو العكس فذهب أكثر الأشاعره إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء و ذهب أكثر المعتزله إلى أن الملائكه أفضل من جميع البشر و لا خلاف بين الإماميه فى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و الأخبار فى ذلك مستفيضه أوردناها فى كتاب النبوه و سائر مجلدات الحجه و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكه أو بعضهم فلا يظهر من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم بأحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين.

قال الشيخ المفيد قدس الله سره (۵)

فى كتاب المقالات اتفقت الإماميه على أن أنبياء الله و رسله من البشر أفضل من الملائكه و وافقهم على ذلك أصحاب

۱- ۱. المدنيه(خ).

۲- ۲. فى المصدر: الكتابه.

۳- ۳. تفسير القمّىّ: ۷۳۱.

۴- ۴. تفسير القمّىّ: ۷۳۱.

۵- ۵. روحه(خ).

الحدیث و أجمعت المعتزله علی خلاف ذلک و زعم الجمهور منهم أن الملائکه أفضل من الأنبیاء و الرسل و قال نفر منهم سوی من ذکرناه بالوقف فی تفضیل أحد الفریقین علی الآخر و کان اختلافهم فی هذا الباب علی ما وصفناه و إجماعهم علی خلاف القطع بفضل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام حسب ما شرحناه.

ثم قال أما الرسل من الملائکه و الأنبیاء علیهم السلام فقولی فیهم مع أئمه آل محمد علیهم السلام کقولی فی الأنبیاء و الرسل علیهم السلام و أما باقی الملائکه فإنهم و إن بلغوا بالملائکه فضلا فالأئمه من آل محمد علیهم السلام أفضل منهم و أعظم ثوابا عند الله عز و جل بأدله لیس موضعها هذا الکتاب انتهی.

و قال صاحب الیاقوت الأنبیاء أفضل من الملائکه لاختصاصهم بشرف الرساله مع مشقه التکلیف و قال العلامه قدس سره فی شرحه اختلف الناس فی ذلک فذهب (۱) الإمامیه و جماعه من الأشاعره إلی أن الأنبیاء علیهم السلام أشرف من الملائکه و قالت المعتزله و الفلاسفه بل الملائکه أشرف و قال الصدوق قدس سره فی رساله العقائد اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الحجج علیهم السلام أنهم أفضل من الملائکه ثم ذکر الدلائل و بسط القول فیها کما ذکرناه فی کتاب الإمامه و قال السید الشریف المرتضی رضی الله عنه فی کتاب الغرر و الدرر فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام اعلم أنه لا طریق من جهه العقل إلی القطع بفضل مکلف علی الآخر لأن الفضل المراعی فی هذا الباب هو زیاده استحقاق الثواب و لا سبیل إلی معرفه مقادیر الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتین قد تتساوی فی ظاهر الأمر حالهما و إن زاد ثواب واحده علی الأخری زیاده عظیمه و إذا لم یکن للعقل فی ذلک مجال فالمرجع فیه إلی السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلک علی شی ء عول علیه و إلا کان الواجب التوقف عنه و الشک فیه و لیس فی القرآن و لا فی سمع مقطوع علی صحته ما یدل علی فضل نبی علی ملک و لا ملک علی نبی و سنبین أن آیه واحده مما یتعلق به فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علیهم السلام یمکن أن یستدل بها

۱- ۱. فذهبت(خ).

على ضرب من الترتيب نذكره.

و المعتمد فی القطع علی أن الأنبیاء أفضل من الملائکه علی إجماع الشیعه الإمامیه علی ذلک لأنهم لا یختلفون فی هذا بل یزیدون علیه و یذهبون إلی أن الأئمه علیهم السلام أفضل من الملائکه أجمعین و إجماعهم حجه لأن المعصوم فی جملتهم و قد بینا فی مواضع من کتبنا کیفیه الاستدلال بهذه الطریقه و رتبناه و أجبنا عن کل سؤال یسأل عنه فیها و بینا کیف الطریق مع غیبه الإمام إلی العلم بمذاهبه و أقواله و شرحنا ذلک فلا معنی للتشاغل به هاهنا و یمکن أن یستدل علی ذلک بأمره تعالی للملائکه بالسجود لآدم علیه السلام و أنه یقتضی تعظیمه علیهم و تقدیمه و إکرامه و إذا کان المفضول لا یجوز تعظیمه و تقدیمه علی الفاضل علمنا أن آدم علیه السلام أفضل من الملائکه و کل من قال إن آدم أفضل من الملائکه ذهب إلی أن جمیع الأنبیاء علیهم السلام أفضل من جمیع الملائکه و لا أحد من الأمه فصل بین الأمرین.

فإن قیل و من أین أنه أمرهم بالسجود علی جهه التقدیم و التعظیم.

قلنا لا یخلو تعبدهم بالسجود له من أن یکون علی سبیل القبله و الجهه من غیر أن یقترن به تعظیم و تقدیم أو یکون علی ما ذکرناه فإن کان الأول لم یجز أنفه إبلیس من السجود و تکبره عنه و قوله أَ رَأَیْتَکَ هذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَ (۱) و قوله أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ (۲) و القرآن کله ناطق بأن امتناع إبلیس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضیل به و التکرمه فلو لم یکن الأمر علی هذا لوجب أن یرده الله تعالی عنه و یعلمه أنه ما أمره بالسجود علی وجه تعظیمه له و لا تفضیله بل علی الوجه الآخر الذی لا حظ للتفضیل فیه و ما جاز إغفال ذلک و هو سبب معصیه إبلیس و ضلالته فلما لم یقع ذلک دل علی أن الأمر بالسجود لم یکن إلا علی جهه التفضیل و التعظیم و کیف یقع شک فی أن الأمر علی ما ذکرنا و کل نبی أراد تعظیم آدم علیه السلام و وصفه بما اقتضی الفخر و الشرف نفسه بإسجاد الملائکه له و جعل

۱- ۱. أسری: ۶۲.

۲- ۲. الأعراف: ۱۱، ص: ۷۶.

ذلک من أعظم فضائله و هذا مما لا شبهه فیه.

فأما اعتماد بعض أصحابنا فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علی أن المشقه فی طاعه الأنبیاء علیهم السلام أکثر و أوفر من حیث کانت لهم شهوات فی القبائح و نفار عن الواجبات فلیس بمعتمد لأنا لا نقطع علی أن مشاق الأنبیاء أعظم من مشاق الملائکه فی التکلیف و الشک فی مثل ذلک واجب و لیس کل شی ء لم یظهر لنا ثبوته وجب القطع علی انتفائه و نحن نعلم علی الجمله أن الملائکه إذا کانوا مکلفین فلا بد من أن تکون علیهم مشاق فی تکلیفهم لو لا ذلک ما استحقوا ثوابا علی طاعاتهم و التکلیف إنما یحسن فی کل مکلف تعریضا للثواب و لا یکون التکلیف شاقا علیهم إلا و تکون لهم شهوات فیما حظر علیهم و نفار عما أوجب و إذا کان الأمر علی هذا فمن أین یعلم أن مشاق الأنبیاء علیهم السلام أکثر من مشاق الملائکه و إذا کانت المشقه عامه لتکلیف الأمه و لا طریق إلی القطع علی زیادتها فی تکلیف بعض و نقصانها فی تکلیف آخرین فالواجب التوقف و الشک و نحن الآن نذکر شبه من فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و نتکلم علیها بعون الله.

فمما تعلقوا به فی ذلک قوله تعالی حکایه عن إبلیس مخاطبا لآدم و حواء علیهما السلام ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ (۱) فرغبهما فی التناول من الشجره فی منزله الملائکه حتی تناولا و عصیا و لیس یجوز أن یرغب عاقل فی أن یکون علی منزله هی دون منزلته حتی یحمله ذلک علی خلاف الله تعالی و معصیته و هذا یقتضی فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و تعلقوا أیضا بقوله تعالی لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲) و تأخیر ذکر الملائکه

فی مثل هذا الخطاب یقتضی تفضیلهم لأن العاده إنما جرت أن یقال لن یستنکف الوزیر أن یفعل هذا و لا الخلیفه فیقدم الأدون و یؤخر الأعظم و لم تجر بأن یقال لن یستنکف الأمیر أن یفعل کذا و لا الحارس و هذا یقتضی تفضیل الملائکه

۱- ۱. الأعراف: ۱۹.

۲- ۲. النساء: ۱۷۱.

على الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا(۱) قالوا و لیس بعد بنی آدم مخلوق یستعمل فی الخبر عنه لفظه من التی لا تستعمل إلا فی العقلاء إلا الجن و الملائکه و لما لم یقل و فضلناهم علی من بل قال علی کثیر ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائکه عمن فضل بنی آدم علیه لأنه لا خلاف فی بنی آدم أنه أفضل من الجن و إذا کان وضع الخطاب یقتضی مخلوقا لم یفضل بنو آدم (۲)

فلا شبهه فی أنهم الملائکه و تعلقوا بقوله تعالی وَ لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَیْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ (۳) فلو لا أن حال الملائکه أفضل من حال النبی لما قال ذلک فیقال لهم فی ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالی إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ معناه أن تصیرا أو تتقلبا إلی صفه الملائکه فإن هذه اللفظه لیست بصریح لما ذکرتم بل أحسن الأحوال أن تکون محتمله له و ما أنکرتم أن یکون المعنی أن المنهی عن تناول الشجره غیرکما و إذا النهی یختص الملائکه و الخالدین دونکما و یجری ذلک مجری قول أحدنا لغیره ما نهیت عن کذا إلا أن تکون فلانا و إنما یعنی أن المنهی هو فلان دونک و لم یرد إلا أن تتقلب فتصیر فلانا و لما کان غرض إبلیس إیقاع الشبهه لهما فمن أوکد الشبهه إیهامهما أنهما لم ینهیا و إنما المنهی غیرهما و من وکید ما تفسد به هذه الشبهه أن یقال ما أنکرتم أن یکونا رغبا فی أن ینقلا إلی صفه الملائکه و خلقهم کما رغبهما إبلیس فی ذلک و لا تدل هذه الرغبه علی أن الملائکه أفضل منهما لأنه بالتقلب إلی خلقه غیره لا یتقلب و لا یتغیر الحقیقه بانقلاب الصوره و الخلق فإنه إنما یستحق الثواب علی الأعمال دون الهیئات (۴) و غیر ممتنع أن

۱- ۱. الإسراء: ۱۰.

۲- ۲. کذا، و الصواب، بنو آدم علیه.

۳- ۳. الأنعام: ۵۰.

۴- ۴. الهیئه(خ).

يكونا رغبا فى أن يصيرا على الهيئه الملائكه(۱) و صورها و ليس ذلك يرغبه فى الثواب و لا الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور أ لا ترى أنهما رغبا فى أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضى مزيه فى ثواب و لا فضلا فيه و إنما هو نفع عاجل و كذلك لا يمتنع أن يكون الرغبه منهما فى أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

و يمكن أن يقال للمعتزله خاصه و كل من أجاز على الأنبياء الصغائر ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبى و غلطا فى ذلك و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكه أفضل من الأنبياء و رغبا فى ذلك أن الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل فى

أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلك تحكم بغير برهان و ليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغائر فى أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيره عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يمتنع معنى هذا الحد فى أفعال القلوب كما لا يمتنع فى أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكه أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و أخر ذكر الملائكه لذلك و يجرى هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبى أن يفعل كذا و لا أبوك و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

و مما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت فى الفضل بين الأنبياء و الملائكه و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم و مع التقارب و التدانى يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذى لا تفاوت بينه و بين غيره فى الفضل و إنما مع التفاوت و التنافى لا يحسن ذلك أ لا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير

۱- ۱. فى مخطوطه« على الهيئه على الملائكه» و سائر النسخ موافق للمتن، و الظاهر، على هيئه الملائكه.

فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكه عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكه أكثر ثوابا لا محاله من المسيح منفردا و هذا لا يقتضى أن كل واحد منهم أفضل من المسيح عليه السلام و إنما الخلاف فى ذلك.

و يقال لهم فى ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبعيض و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا(۱) معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصه و مثله قول الشاعر

من أناس ليس فى أخلاقهم***عاجل الفحش و لا سوء الجزع

و إنما أراد نفى الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفى الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغه و دقيقها و نظائره فى الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا فى تأويل هذه الآيه كلاما منفردا استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

و وجه آخر فى تأويل هذه الآيه و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه أفضل من جميع بنى آدم و إن كان فى جمله بنى آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكه لأن الخلاف إنما هو فى فضل كل بنى آدم على كل ملك و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بنى آدم لأن الأفاضل من بنى آدم أقل عددا و إن كان فى بنى آدم آحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكه.

و وجه آخر و مما يمكن أن يقال فى هذه الآيه أيضا أن مفهوم الآيه إذا تؤملت يقتضى أنه تعالى لم يرد الفضل الذى هو زياده الثواب و إنما أراد النعم و

۱- ۱. البقره: ۴۱، و المائده: ۴۷.

المنافع الدنیویه أ لا تری إلی قوله تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و الکرامه إنما هی الترقیه و ما یجری مجراه ثم قال وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ و لا شبهه فی أن الحمل لهم فی البر و البحر و رزق الطیبات خارج مما یستحق به و الثواب و یقتضی التفضیل الذی وقع إطلاقه فیه و یجب أن یکون ما عطف علیه من التفضیل داخلا فی هذا الباب و فی هذا القبیل فإنه أشبه من أن یکون المراد به غیر ما سیاق الآیه وارد به و مبنی علیه و أقل الأحوال أن تکون لفظه فَضَّلْناهُمْ مجتمعه للأمرین فلا یجوز الاستدلال بها علی خلاف ما نذهب إلیه.

و یقال لهم فیما تعلقوا به رابعا لا دلاله فی هذه الآیه علی أن حال الملائکه أفضل من حال الأنبیاء لأن الغرض فی الکلام إنما هو نفی ما لم یکن علیه لا التفضیل لذلک علی ما هو علیه أ لا تری أن أحدنا لو ظن أنه علی صفه و هو لیس علیها جاز أن ینفیها عن نفسه بمثل هذا اللفظ و إن کان علی أحوال هی أفضل من تلک الحال و أرفع و لیس یجب إذا انتفی مما تبرأ منه من علم الغیب و کون خزائن الله تعالی عنده أن یکون فیه فضل أن یکون ذلک معتمدا فی کل ما یقع النفی له و التبرؤ منه و إذا لم یکن ملکا عنده خزائن الله تعالی جاز أن ینتفی من الأمرین من غیر ملاحظه لأن حاله دون هاتین الحالتین.

و مما یوضح هذا و یزیل الإشکال فیه أنه تعالی حکی عنه قوله فی آیه أخری وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً(۱) و نحن نعلم أن هذه منزله غیر جلیله و هو علی کل حال أرفع منها و أعلی فما المنکر أن یکون نفی الملکیه عنه فی أنه لا یقتضی أن حاله دون حال الملک بمنزله نفی هذه المنزله و التعلق بهذه الآیه ضعیف جدا و فیما أوردناه کفایه و بالله التوفیق انتهی.

و ذکر رضی الله عنه نحوا من هذا فی أجوبه المسائل التی وردت علیه من الری.

و قال الدوانی فی شرح العقائد هم أی الأنبیاء أفضل من الملائکه العلویه عند

۱- ۱. هود: ۳۱.

أكثر الأشاعره و من الملائكه السفليه بالاتفاق و عامه البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامه الملائكه و عند المعتزله و أبى عبد الله الحليمى (۱) و القاضى أبى بكر منا الملائكه أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلك أن عباده الملائكه فطريه لا مزاحم لهم عنها بخلاف عباده البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و

قال النبى صلى الله عليه و آله أفضل الأعمال أضرها(۲).

أى أشقها.

قلت و على هذا يندفع ما يتوهم أن إساءه الأدب مع الملائكه كفر و مع آحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكه أفضل لأن ذلك يدل على أن كون الملك أشرف بسبب كثره مناسبته مع المبدإ فى النزاهه و قله الوسط لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثوابا.

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصحابنا و الشيعه إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه خلافا للمعتزله و القاضى و أبى عبد الله الحليمى و صرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء لنا وجوه عقليه و نقليه.

الأولى أن الله تعالى أمر الملائكه بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى و إباء إبليس و استكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل أن المأمور به كان سجود تكرمه و تعظيم لا سجود تحيه و زياره و لا سجود الأعلى للأدنى إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثانى أن آدم أنبأهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص و المعلم أفضل من المتعلم و سوق الآيه ينادى على أن الغرض إظهار ما خفى عليهم من أفضليه آدم و دفع ما توهموا فيه من النقصان و لذا قال تعالى أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۳) و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جمه أضعاف العلم بالأسماء

۱- ۱. الحلبىّ(خ).

۲- ۲. احمزها(خ).

۳- ۳. البقره: ۳۳.

لما شاهدوا من اللوح و حصلوا فی الأزمنه المتطاوله بالتجارب و الأنظار المتواليه.

الثالث قوله تعالی إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِينَ (۱) و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون (۲) على العالمين الذين منهم الملائكه إذ لا مخصص للملائكه من العالمين و لا جهه لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

الرابع أن للبشر شواغل عن الطاعات العلميه و العمليه كالشهوه و الغضب و سائر الحاجات الشاغله و الموانع الخارجه و الداخله فالمواظبه على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبه على ما يضاد القوه العاقله يكون أشق و أفضل و أبلغ فی استحقاق الثواب و لا معنی للأفضليه سوی استحقاق الثواب و الكرامه.

لا يقال لو سلم انتفاء الشهوه و الغضب و سائر الشواغل فی حق الملائكه فالعباده مع كثره البواعث و الشواغل إنما يكون أشق و أفضل من الأخری إذا استويا فی المقدار و باقی الصفات و عباده الملائكه أكثر و أدوم فإنهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و الإخلاص الذی به القوام و النظام و اليقين الذی هو الأساس و التقوی التی هی الثمره فيهم أقوی و أقوم لأن طريقهم العيان لا البيان و المشاهده لا المراسله لأنا نقول انتفاء الشواغل فی حقهم مما لا ينازع فيه أحد و وجود المشقه و الألم فی العباده و العمل عند عدم المنافی و المضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت و كون باقی الصفات فی حق الأنبياء أضعف و أدنی مما لا يسمع و لا يقبل و قد يتمسك بأن للملائكه عقلا بلا شهوه و للبهائم شهوه بلا عقل و للإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنی من البهائم لقوله تعالی بَلْ هُمْ أَضَلُ (۳) فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلی من الملائكه و هذا عائد إلی ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر آثر النقصان مع التمكن من الكمال و كل من فعل كذا فهو أضل

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. كذا فی جميع النسخ، و الصواب« مصطفين».

۳- ۳. الفرقان: ۴۴.

و أرذل ممن آثره بدونه لأن إيثار الشی ء مع وجود المضاد و المنافی أرجح و أبلغ من إيثاره بدونه فيلزم أن يكون من آثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل و أكمل ممن آثره بدونه.

و أما التمسك بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و التكريم المطلق لأحد الأجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا فإنه يشير بعدم التفضيل على القليل و ليس غير الملائكه بالإجماع كيف و قد وصف الملائكه أيضا بأنهم عِبادٌ مُكْرَمُونَ ثم قال و احتج المخالفون أيضا بوجوه نقليه و عقليه أما النقليات فمنها قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ دابَّهٍ وَ الْمَلائِكَهُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (۱) خصهم بالتواضع و ترك الاستكبار فی السجود و فيه إشاره إلى أن غيرهم ليس كذلك و أن أسباب التكبر و التعظم حاصله لهم و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جملتها اجتناب المنهيات.

و منها قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ (۲) وصفهم بالقرب و الشرف عنده و بالتواضع المواظبه على الطاعه و التسبيح.

و منها قوله تعالى بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إلى أن قال وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (۳) وصفهم بالكرامه المطلقه و الامتثال و الخشيه و هذه الأمور أساس كافه الخيرات.

و الجواب أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

۱- ۱. النحل: ۴۹- ۵۰.

۲- ۲. الأنبياء: ۱۹- ۲۰.

۳- ۳. الأنبياء: ۲۶- ۲۸.

و منها قوله تعالى قُلْ لا- أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا- أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ (۱) فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل.

و الجواب أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العذاب الذى أوعدوا به بقوله تعالى وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۲) و المعنى أنى لست بملك حتى يكون لى القوه و القدره على إنزال العذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلك بإخبار من الله تعالى بلا واسطه.

و منها قوله تعالى ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ (۳) أى إلا- كراهه أن تكونا ملكين يعنى أن الملائكه بالمرتبه العليا و فى الأكل من الشجره ارتقاء إليهما.

و الجواب أن ذلك تمويه من الشيطان و تخييل أن ما يشاهد فى الملك من حسن الصوره و عظم الخلق و كمال القوه يحصل بأكل الشجره و لو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوه.

و منها قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (۴) يعنى جبرئيل عليه السلام و المعلم أفضل من المتعلم.

و الجواب أن ذلك بطريق التبليغ و إنما تعليم من الله تعالى.

و منها قوله تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ (۵) أى لا يترفع عيسى من العبوديه و لا من هو أرفع منه درجه كقولك لن يستنكف من هذا الأمر الوزير و لا السلطان و لو عكست أحلت (۶) بشهاده علماء البيان و البصراء بأساليب الكلام و عليه قوله تعالى وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى (۷)

۱- ۱. الأنعام: ۵۰.

۲- ۲. الأنعام: ۴۹.

۳- ۳. الأعراف: ۱۹.

۴- ۴. النجم: ۵.

۵- ۵. النساء: ۱۷۱.

۶- ۶. حلت(خ).

۷- ۷. البقره: ۱۲۰.

أی مع أنهم أقرب موده لأهل الإسلام و لهذا خص الملائکه بالمقربین منهم لکونهم أفضل.

و الجواب أن الکلام سیق لرد مقاله النصاری و غیرهم فی المسیح و ادعائهم فیه مع النبوه البنوه بل الألوهیه و الترفع عن العبودیه لکونه روح الله ولد بلا أب لکونه یبرئ الأکمه و الأبرص و المعنی لا یترفع عیسی عن العبودیه و لا من هو فوقه فی هذا المعنی و هم الملائکه الذین لا أب لهم و لا أم و لا یقدرون علی ما لا یقدر علیه عیسی علیه السلام و لا دلاله علی الأفضلیه بمعنی کثره الثواب و سائر الکمالات أ لا تری أن فیما ذکرت من المثال لم یقصد الزیاده و الرفعه فی الفضل و الشرف و الکمال بل فی ما هو مظنه الاستنکاف و الرضا کالغلبه و الاستکبار و الاستعلاء فی السلطان و قرب الموده فی النصاری.

و منها اطراد تقدیم ذکر الملائکه علی ذکر الأنبیاء و الرسل و لا تعقل له جهه سوی الأفضلیه.

و الجواب أنه یجوز أن یکون بجهه تقدمهم فی الوجود أو فی قوه الإیمان بهم و الاهتمام به لأنه أخفی فالإیمان بهم أقوی و بالتحریص علیه أحری.

و أما العقلیات فمنها أن الملائکه روحانیات مجرده فی ذاتها متعلقه بالهیاکل العلویه مبرأه عن ظلمه الماده و عن الشهوه و الغضب اللذین هما مبدءا الشرور و القبائح متصفه بالکمالات العلمیه و العملیه بالفعل من غیر شوائب الجهل و النقص و الخروج عن القوه إلی الفعل علی التدریج و من احتمال الغلط قویه علی الأفعال العجیبه و إحداث السحب و الزلازل و أمثال ذلک مطلعه علی أسرار الغیب سابقه إلی أنواع الخیر و لا کذلک حال البشر.

و الجواب أن مبنی ذلک علی قواعد الفلسفه دون المله.

و منها أن أعمالهم الموجبه للمثوبات أکثر لطول زمانهم و أدوم لعدم تخلل الشواغل و أقوم لسلامتها عن مخالطه المعاصی المنقصه للثواب و علومهم أکمل و أکثر لکونهم نورانیین یشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالکائنات و أسرار المغیبات.

و الجواب أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء و علومهم أفضل و أكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد و المنافی و تحمل المتاعب و المشاق و نحو ذلک علی ما مر انتهی.

و أقول و العمده فی ذلک الأخبار الکثیره الداله علی فضل الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام علی الملائکه و إن کان فیها ما یوهم خلاف ذلک و هی متفرقه فی أبواب مجلدات الحجه لم نوردها هاهنا حذرا من الإطناب و حجم الکتاب.

«۱»- الِاحْتِجَاجُ،: فِی مَا سَأَلَ الزِّنْدِیقُ الصَّادِقَ علیه السلام الرَّسُولُ أَفْضَلُ أَمِ الْمَلَکُ الْمُرْسَلُ إِلَیْهِ قَالَ علیه السلام بَلِ الرَّسُولُ أَفْضَلُ (۱).

«۲»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّخَعِیِّ عَنْ جَدِّهِ سُلَیْمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ یَقُولُ فَضَّلْنَا بَنِی آدَمَ عَلَی سَائِرِ الْخَلْقِ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ یَقُولُ عَلَی الرَّطْبِ وَ الْیَابِسِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّیِّبَاتِ یَقُولُ مِنْ طَیِّبَاتِ الثِّمَارِ کُلِّهَا وَ فَضَّلْنَاهُمْ یَقُولُ لَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ وَ لَا طَائِرٍ إِلَّا هِیَ تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ بِفِیهَا لَا تَرْفَعُ بِیَدِهَا إِلَی فِیهَا طَعَاماً وَ لَا شَرَاباً غَیْرُ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ یَرْفَعُ إِلَی فِیهِ بِیَدِهِ طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِیلِ.

بیان: لعله أراد بالرطب الحیوانات المتحرکه النامیه و بالیابس الأخشاب الیابسه التی تعمل منها السفن و یحتمل کون النشر علی خلاف ترتیب اللف فالرطب البحر و الیابس البر.

«۳»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ یَحْیَی بْنِ السَّرِیِّ الضَّرِیرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ أَبِی مُعَاوِیَهَ الضَّرِیرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی هَارُونَ الرَّشِیدِ قِیلَ لِی وَ کَانَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ الْمَائِدَهُ فَسَأَلَنِی عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّیِّبَاتِ

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۹۱.

الْآيَهَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَأَوَّلَهَا جَدُّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخُوزِيُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَهِ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ قَالَ كُلُّ دَابَّهٍ تَأْكُلُ بِفِيهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ بِالْأَصَابِعِ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَهَ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ رَمَى بِمِلْعَقَهٍ كَانَتْ بِيَدِهِ مِنْ فِضَّهٍ وَ تَنَاوَلَ مِنَ الطَّعَامِ بِإِصْبَعِهِ.

«۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيِّ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ إِلَى قَوْلِهِ تَفْضِيلًا قَالَ لَيْسَ مِنْ دَابَّهٍ إِلَّا وَ هِيَ تَأْكُلُ بِفِيهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ بِيَدِهِ.

«۵»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عليه السلام فَقُلْتُ الْمَلَائِكَهُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَهِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَهٍ وَ رَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَهً بِلَا عَقْلٍ وَ رَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلْتَيْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ مَنْ غَلَبَ (۱) شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ (۲).

«۶»- صَحِيفَهُ الرِّضَا، بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَكِ وَ لَيْسَ شَيْ ءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَهٍ تَائِبَهٍ(۳).

«۷»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُعْرَفُ فِي السَّمَاءِ

۱- ۱. فی المصدر: غلبت.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۵.

۳- ۳. صحیفه الرضا: ۶.

كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ وَ إِنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ (۱)

عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ (۲).

«۸»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا قَالَ خُلِقَ كُلُّ شَيْ ءٍ مُنْكَباً غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِباً.

«۹»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي فِي مَلَإٍ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِكَ (۳).

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِيسَى علیه السلام يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي وَ اذْكُرْنِي فِي مَلَئِكَ أَذْكُرْكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَإِ الْآدَمِيِّينَ (۴).

بيان: ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكه أفضل من بنى آدم و يمكن أن يجاب بأن خيريه ملإ الملائكه باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملإ البشر لا ينافى كون بعض البشر أفضل من الملائكه على أنه يمكن أن يكون المراد بالملإ الثانى ما يشتمل على أرواح النبيين عليهم السلام لكن وقع التصريح فى بعض الأخبار بملإ من الملائكه.

«۱۱»- كِتَابُ تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْكَرَاجُكِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْدَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ الْجَزَّازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا هَدِيَّهَ مَوْلَى أَنَسٍ إِلَى خُرَاسَانَ بَلَغَنِي ذَلِكَ فَخَرَجْتُ فِي لِقَائِهِ فَصَادَفَنِي فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ مُنْحَنِياً مِنَ الْكِبْرِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ أَسْمَعُ مِنْكَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي مِنَ الزَّحْمَهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَحَلَ فَتَبِعْتُهُ إِلَى الْمَرْحَلَهِ الْأُخْرَى فَلَمَّا نَزَلَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي

۱- ۱. فى المصدر: على اللّه.

۲- ۲. الصحيفه: ۸.

۳- ۳. الكافى: ج ۲، ص ۴۹۸.

۴- ۴. الكافى: ج ۲، ص ۵۰۲.

رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَنْتَ صَاحِبِي بِالْأَمْسِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا قَائِماً لِمَا بَدَا مِنِّي إِلَيْكَ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ قَامَ قَائِماً وَ قَالَ كُنْتُ رَأَيْتُ مَوْلَايَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَ هُوَ مُعَصَّبٌ بِعِصَابَهٍ بَيْضَاءَ فَقُلْتُ وَ مَا هَذِهِ الْعِصَابَهُ قَالَ هَذِهِ دَعْوَهُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ فَقَالَ أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله طَائِرٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَنَا حِينَئِذٍ أَحْجُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَصْلَحَتْهُ أُمُّ سَلَمَهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ الْزَمِ الْبَابَ لِيَنَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْهُ فَلَزِمْتُ الْبَابَ وَ قَدَّمَتْهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَدَيْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَسَمِعْتُ دَعْوَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ثَانِيَهً وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَأْسَهُ وَ دَعَا ثَالِثَهً وَ قَالَ يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَى عَلِيٌّ فَقُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ فَقَالَ وَ مَا يَشْغَلُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِّي وَ دَفَعَنِي فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ يَا أَخِي مَنِ الَّذِي حَبَسَكَ عَنِّي وَ قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ ثَلَاثاً أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّنِي أَنَسٌ فَقَالَ لِمَ رَدَدْتَ عَلِيّاً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ دَعْوَتَكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَفْتَخِرَ بِهِ إِلَى الْأَبَدِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام اللَّهُمَّ ارْمِ أَنَساً بِوَضَحٍ لَا يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَظَهَرَ عَلَيَّ هَذَا الَّذِي تَرَى وَ هِيَ دَعْوَهُ عَلِيٍّ.

بيان: في سائر الأخبار أن دعوه أمير المؤمنين عليه السلام عليه حين استشهده فأبى أن يشهد و هذا من الأخبار المتواتره و مما احتج به يوم الشورى فصدقوه و يدل على أنه عليه السلام أفضل جميع خلق الله و خرج الرسول صلى الله عليه و آله بالإجماع و النصوص المتواتره

فیدل علی فضله علی الملائکه و کل من قال بفضله قال بفضل سائر الأئمه و جمیع الأنبیاء علیهم السلام فثبت فضل الجمیع.

«۱۲»- وَ مِنَ الْکِتَابِ الْمَذْکُورِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْقَنَّادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: عَلِیٌّ أَفْضَلُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ غَیْرِی وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ سَیِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَبُوهُمَا خَیْرٌ مِنْهُمَا وَ إِنَّ فَاطِمَهَ سَیِّدَهُ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ وَ لَوْ أَنَّ لِفَاطِمَهَ خَیْراً مِنْ عَلِیٍّ لَمْ أُزَوِّجْهَا مِنْهُ.

«۱۳»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِیٍّ الدَّقَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکَاتِبِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُرَّهَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ خَیْرُ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ هَذَا سَیِّدُ الصِّدِّیقِینَ وَ سَیِّدُ الْوَصِیِّینَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِینَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِینَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ جَاءَ عَلَی نَاقَهٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّهِ قَدْ أَضَاءَتِ الْقِیَامَهُ مِنْ نُورِهَا عَلَی رَأْسِهِ تَاجُ مُرَصَّعٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَ الْیَاقُوتِ فَتَقُولُ الْمَلَائِکَهُ هَذَا مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ یَقُولُ النَّبِیُّونَ هَذَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ فَیُنَادِی مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ بُطْنَانِ الْعَرْشِ هَذَا الصِّدِّیقُ الْأَکْبَرُ هَذَا وَصِیُّ حَبِیبِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَیَجِیءُ عَلِیٌّ حَتَّی یَقِفَ عَلَی مَتْنِ جَهَنَّمَ فَیُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ یُحِبُّ وَ یَأْتِی أَبْوَابَ الْجَنَّهِ فَیُدْخِلُ فِیهَا أَوْلِیَاءَهُ بِغَیْرِ حِسَابٍ.

«۱۴»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ (۱) بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی بَکْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِیسَی بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ قَیْسِ بْنِ الرَّبِیعِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَایَهَ عَنْ حُمَیْدٍ الْمَغْرِبِیِّ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَنَا سَیِّدُ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ أَنْتَ یَا عَلِیُّ سَیِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِی أَوَّلُنَا کَآخِرِنَا.

أقول: الاستدلال بهذه الأخبار بتقریب ما مر.

۱- ۱. الحسین(خ).

«۱۵»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ اللَّحَّامِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا سَأَلَتْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي السَّمَاوَاتِ أَشْهَرُ مِنِ اسْمِي فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ وَ نَظَرْتُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً إِلَّا وَ أَنَا أَقْبِضُ رُوحَهُ إِلَّا أَنْتَ وَ عَلِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جُزْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْ أَنَا(۱)

بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاقِفاً تَحْتَ الْعَرْشِ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ سَبَقْتَنِي فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُهُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لَكِنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَنَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ كُلَّمَا اشْتَقْنَا إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام زُرْنَا هَذَا الْمَلَكَ لِكَرَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

أقول: دلالته أولا و آخرا على فضله لا يخفى على المتأمل و دلت عليه الأخبار المستفيضه الداله على مباهاه الله به عليه السلام ليله المبيت و يوم أحد و قول جبرئيل عليه السلام أنا منكما.

«۱۶»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، وَ كَمَالُ الدِّينِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَ لَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَ لِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِكَ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا يَا عَلِيُّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ

۱- ۱. اذا انا(خ).

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خُلِقَ آدَمُ وَ لَا حَوَّاءُ وَ لَا الْجَنَّةُ وَ لَا النَّارُ وَ لَا السَّمَاءُ وَ لَا الْأَرْضُ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَهِ رَبِّنَا وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَقْدِيسِهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ قَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ وَ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ مَثْنَى مَثْنَى وَ أَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى الْمَلَائِكَهِ(۱)

أَجْمَعِينَ وَ فَضَّلَكَ خَاصَّةً إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

«۱۷»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَهَ(۳)

الْعَبِيدِ وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ (۴).

«۱۸»- الِاحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنَافِقُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيٍّ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَهُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هَلْ شُرِّفَتِ الْمَلَائِكَهُ إِلَّا بِحُبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قَبُولِهَا لِوَلَايَتِهِمَا إِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ مُحِبِّي عَلِيٍّ نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ قَذَرِ الْغِشِّ وَ الدَّغَلِ وَ الْغِلِّ وَ نَجَاسَهِ الذُّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ الْخَبَرَ(۵).

«۱۹»- كَمَالُ الدِّينِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ حَمَلَهِ الْعَرْشِ وَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ الْحَدِيثَ.

۱- ۱. فی العلل: ملائکته.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۶، العیون: ج ۱، ص ۲۶۲.

۳- ۳. فی المصدر: العبد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۷.

۵- ۵. الاحتجاج: ۳۱.

و أقول الأخبار فی ذلک کثیره قد أوردناها فی أبواب فضائل النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السلام فیرجع إلیها.

تذییل

قال السید الأجل المرتضی فی کتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسیر قوله تعالی خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قد ذکر فی هذه الآیه وجوه من التأویل نحن نذکرها و نرجح الأرجح منها فأولها أن یکون معنی القول المبالغه فی وصف الإنسان بکثره العجله و أنه شدید الاستعجال لما یؤثره من الأمور لهج باستدناء ما یجلب إلیه نفعا أو یدفع عنه ضررا و لهم عاده فی استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغه کقولهم لمن یصفونه بکثره النوم ما خلقت إلا من نوم و ما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا کثره وقوع الشر منه و ربما قالوا إنما أنت أکل و شرب و ما أشبه ذلک قالت الخنساء تصف بقره

ترتع ما رتعت حتی إذا ادکرت***و إنما هی إقبال و إدبار

و إنما أرادت ما ذکرناه من کثره وقوع الإقبال و الإدبار منها و یشهد لهذا التأویل قوله عز و جل فی موضع آخر وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا و یطابقه أیضا قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأن وصفهم بکثره العجله و أن من شأنهم فعلها توبیخا لهم و تقریعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآیات من حیث کانوا متمکنین من مفارقه طریقتهم فی الاستعجال و قادرین علی التثبت و التأید.

و ثانیها ما أجاب به أبو عبیده و قطرب بن المستنیر و غیرهما من أن فی الکلام قلبا و المعنی خلق العجل من الإنسان و استشهدوا علی ذلک بقوله سبحانه وَ قَدْ بَلَغَنِیَ الْکِبَرُ أی قد بلغت الکبر و بقوله تعالی ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ و المعنی أن العصبه تنوء بها و تقول العرب عرضت الناقه علی الحوض و إنما هو عرضت الحوض علی الناقه ثم ذکر رحمه الله شواهد و أبیاتا کثیره فی ذلک ثم قال و یبقی علی صاحب هذا الجواب مع التغاضی له عن حمل کلامه تعالی علی القلب أن

يقال و ما المعنى و الفائده فى قوله عز و جل خلق العجل من الإنسان أ تريدون بذلك أن الله تعالى خلق العجله فى الإنسان و هذا لا يجوز لأن العجله فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون مخلوقه فيه لغيره و لو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال فى الآيه فيقول سَأُرِيكُمْ آياتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثره فعل الإنسان لها و أنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذى قدمناه من غير حاجه إلى القلب و التقديم و التأخير و إذا كان هذا المعنى يتم و ينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجه بنا إليه و قد ذكر أبو القاسم البلخى هذا الجواب فى تفسيره و اختاره و قواه و سأل نفسه عنه و قال كيف جاز أن يقول فَلا تَسْتَعْجِلُونِ و هو خلق العجله فيهم و أجاب بأنه قد أعطاهم قدره على مغالبه طبائعهم و كفها و قد يكون الإنسان مطبوعا عليها و هو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجله و ذلك كخلقه فى البشر شهوه النكاح و أمرهم فى كثير من الأوقات بالامتناع منه و هذا الذى ذكره البلخى تصريح بأن المراد بالعجل غيره و هو الطبع الداعى إليه و الشهوه المتناوله له و يجب أيضا أن يكون المراد بمن هاهنا فى لأن شهوه العجل لا تكون مخلوقه من الإنسان و إنما تكون فيه و هذا تجوز على تجوز و توسع على توسع لأن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز و ذكر العجل و المراد به غيره مجاز آخر و إقامه من مقام فى كذلك على أنه تعالى إذا نهاهم عن العجله بقوله عز و جل فَلا تَسْتَعْجِلُونِ أى معنى لتقديم قوله إنى خلقت شهوه العجله فيهم و الطبع الداعى إليها على ما عبر به البلخى و هذا إلى أن يكون عذرا لهم

أقرب منه إلى أن يكون حجه عليهم و أيسر الأحوال أن لا يكون عذرا و لا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى و فى الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم و التوبيخ و التقريع من غير إضافه له إليه عز و جل فالجواب الأول أوضح و أصح.

و ثالثها جواب روى عن الحسن قال يعنى بقوله مِنْ عَجَلٍ أى من ضعف و هى النطفه المنتنه المهينه الضعيفه و هذا قريب إن كان فى اللغه شاهد على أن العجل

یکون عباره عن الضعف أو عن معناه. و رابعها ما حکی أن أبا الحسن الأخفش أجاب به و هو أن یکون المراد أن الإنسان خلق من تعجیل الأمر لأنه تعالی قال إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۱) فإن قیل کیف یطابق هذا الجواب قوله من بعد فَلا تَسْتَعْجِلُونِ قلنا یمکن أن یکون وجه المطابقه أنه لما استعجلوا بالآیات و استبطئوها أعلمهم تعالی أنه ممن لا یعجزه شی ء إذا أراده و لا یمتنع علیه و أن من خلق الإنسان بلا کلفه و لا مئونه بأن قال له کن فکان مع ما فیه من بدائع الصنعه و عجائب الحکمه التی یعجز عنها کل قادر و یحار فیها کل ناظر لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطین فکأنه تعالی قال خلق الإنسان من طین کما قال فی موضع آخر بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ (۲) و استشهد بقول الشاعر.

و النبع یخرج بین الصخر ضاحیه***و النخل ینبت بین الماء و العجل

و وجدنا قوما یطعنون فی هذا الجواب و یقولون لیس بمعروف أن العجل هو الطین و قد حکی صاحب کتاب العین عن بعضهم أن العجل الحمأه و لم یستشهد علیه إلا أن البیت الذی أنشدناه یمکن أن یکون شاهدا له و قد رواه تغلب عن ابن الأعرابی و خالف فی شی ء من ألفاظه و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقه بین ذلک و بین قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ علی نحو ما ذکرناه و هو أن من خلق الإنسان مع الحکمه الظاهره فیه من الطین لا یعجزه إظهار ما استعجلوه من الآیات أو یکون المعنی أنه لا یجب بمن خلق من الطین المهین و کان أصله هذا الأصل الحقیر الضعیف أن یهزأ برسل الله تعالی و آیاته و شرائعه لأنه تعالی قال قبل هذه الآیه وَ إِذا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ (۳)

۱- ۱. النحل: ۴۰.

۲- ۲. ألم السجده: ۷.

۳- ۳. الأنبیاء: ۳۶.

و سادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام و معنى مِنْ عَجَلٍ أى فى سرعه من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ كما خلق غيره و إنما ابتدأه الله ابتداء و أنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه بذلك على الآيه العجيبه فى خلقه له و أنه عز و جل يرى عباده من آياته و بيناته أولا ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم.

و سابعها ما روى عن مجاهد و غيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شى ء آخر نهار يوم الجمعه على سرعه معاجلا به غروب الشمس و روى أن آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح و بلغت أعالى جسده و لم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس.

و ثامنها ما روى عن ابن عباس و السدى أن آدم عليه السلام لما خلق و جعلت الروح فى أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنه.

و قال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و هذه الأجوبه الثلاثه المتأخره مبنيه على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره.

باب ۴۰ آخر

نورد ما ذكره محمد بن بحر الشيبانى المعروف بالدهنى (۱) فى كتابه من قول مفضلى الأنبياء و الرسل و الأئمه و الحجج على الملائكه صلوات الله عليهم أجمعين على ما

۱- ۱. كذا فى جميع نسخ البحار، و المشهور ضبطه بالراء المهمله المضمومه نسبه الى« رهنه» قريه بكرمان، و حكى ابن داود عن نسخه« الدهنى» بالدال قال النجاشىّ، محمد ابن بحر الرهنى: أبو الحسن الشيبانى ساكن نرماشير من ارض كرمان. قال أصحابنا انه كان فى مذهبه ارتفاع، و حديثه قريب من السلامه، و لا ادرى من اين قيل و قال فى محكى الفهرست، محمّد بن بحر الرهنى من أهل سجستان و كان من المتكلّمين و كان عالما بالاخبار فقيها الا انه متهم بالغلو و له نحو من خمسمائه مصنف و رساله- انتهى- و الظاهر ان منشأ اتهامه بالغلو مبالغته فى تفضيل الأئمّه و علو رتبتهم عليهم السلام و لم يثبت منه قول بحلول او اتّحاد أو تفويض و نحوها فلا يبعد كونه حسنا.

أورده الصدوق رحمه الله فی کتاب علل الشرائع ناقلا عنه حیث قال قال مفضلو الأنبیاء و الرسل و الحجج علی الملائکه أنا نظرنا إلی جمیع ما خلق الله عز و جل من شی ء علا علوا طبعا و اختیارا أو علی به قسرا و اضطرارا و ما سفل شی ء طبعا و اختیارا أو ما سفل به قصرا و اضطرارا فإذا هی ثلاثه أشیاء بإجماع حیوان نام و جماد و أفلاک سائره و بالطبع الذی طبعها علیه صانعها دائره و فی ما دونها عن إراده خالقها مؤثره و أنهم نظروا فی الأنواع الثلاثه و فی الأشیاء التی هی أجناس منقسمه إلی جنس الأجناس الذی هو شی ء إذ یعطی کل شی ء اسمه.

قالوا و نظرنا أی الثلاثه هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع و أرفع و أیها أدون و أوضع فوجدنا أرفع الثلاثه الحیوان و ذلک بحق الحیاه التی بان بها النامی و الجماد و إنما رفعه الحیوان عندنا فی حکمه الصانع و ترتیبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامی له أغذاء و جعل له عند کل داء دواء و فی ما قدر له صحه و شفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره فی ترتیب حکمته إذ الحیوان الرفیع مما دونه یغذو و منه لوقایه الحر و البرد یکسو و علیه أیام حیاته ینشو و جعل الجماد له مرکزا و مکدیا فامتهنه له امتهانا و جعل له مسرحا و أکنانا و مجامع و بلدانا و مصانع و أوطانا و جعل له حزنا محتاجا و سهلا محتاجا إلیه و علوا ینتفع بعلوه و سفلا ینتفع به و بمکاسبه برا و بحرا فالحیوان مستمتع فیستمتع بما جعل له فیه من وجوه المنفعه و الزیاده و الزبول عند الزبول (۱)

و تتخذ المرکز عند التجسیم و التألیف من الجسم المؤلف تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ قالوا ثم إنا نظرنا فإذا الله عز و جل قد جعل المتخذ بالروح و النمو و الجسم أعلی و أرفع مما یتخذ بالنمو و الجسم و التألیف و التصریف ثم جعل الحی الذی هو بالحیاه التی هی غیره نوعین ناطقا و أعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق و البیان اللذین جعلهما له فجعله أعلی منه بفضیله النطق و البیان ثم جعل

۱- ۱. فی بعض النسخ« الذبول» فی الموضعین، و فی نسخه« الذلول» فی الموضع الثانی.

الناطق نوعين حجه و محجوجا فجعل الحجه أعلى من المحجوج لإبانه الله الحجه و اختصاصه إياه بعلم علوى يخصه له دون المحجوجين فجعله معلما من جهه باختصاصه إياه و علما بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجه دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهه الحجه.

قالوا ثم رأينا أصل الشى ء الذى هو آدم فوجدناه قد جعله علما على كل روحانى خلقه قبله و جسمانى ذرأه و برأه منه فعلمه علما خصه به لم يعلمهم قبل و لا بعد و فهمه فهما لم يفهمهم قبل و لا بعد ثم جعل ذلك العلم الذى علمه ميراثا فيه لإقامه الحجج من نسله على نسله ثم جعل آدم لرفعه قدره و علو أمره للملائكه الروحانيين قبله و أقامه لهم محنه فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محاله من أسجد له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوى و حجه أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانه دون من أمرهم بالخضوع له أ لا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع و لتلك الاستكانه فأبى و استكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولايه و أدخل فى العداوه فلا يرجى له من كبوته الإقاله آخر الأبد فرأينا السبب الذى أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضلا فإذا هو العلم خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسماء و بين له الأشياء فعلا بعلمه من لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عما علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزله العلم و رفعه قدره كيف خص العلم محلا و موضعا اختاره له و أبان ذلك المحل عنهم بالرفعه و الفضل.

ثم علمنا أن سؤال آدم إياهم عما سألهم عنه مما ليس فى وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لا يكلف ما ليس فى وسع المكلف القيام به فلما لم يطيقوا الجواب عما سألوا علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن (۱)

۱- ۱. فى العلل: يقرر.

به اتضاعهم بالجهاله عما علمه إیاه و علو خطره و قدره و اختصاصه (۱)

إیاه بعلم لم یخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا(۲) ثم جعل الله عز و جل آدم علیه السلام معلم الملائکه بقوله أَنْبِئْهُمْ لأن الإنباء من النبأ تعلیم و الأمر بالإنباء من الأمر تکلیف یقتضی طاعه و عصیانا و الإصغاء من الملائکه للتعلیم و التوقیف و التفهیم و التعریف تکلیف یقتضی طاعه و عصیانا فمن ذهب منکم إلی فضل المتعلم علی المعلم و الموقف علی الموقف و المعرف علی المعرف کان فی تفضیله تعکیس لحکمه الله عز و جل و قلب لترتیبها التی رتبها الله عز و جل فإنه علی قیاد مذهبه أن تکون الأرض التی هی المرکز أعلی من النامی الذی هو علیها الذی فضله الله عز و جل بالنمو و النامی أفضل و أعلی من الحیوان الذی فضله الله جل جلاله بالحیاه و النمو و الروح و الحیوان الأعجم الخارج عن التکلیف و الأمر و الزجر أعلی و أفضل من الحیوان الناطق المکلف للأمر و الزجر و الحیوان الذی هو المحجوج أعلی من الحجه التی هی حجه الله عز و جل فیها و المتعلم أعلی من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجه علی کل من خلق من روحانی و جسمانی إلا من جعل له أولیه الحجه

فَقَدْ رُوِیَ لَنَا أَنَّ حَبِیبَ بْنَ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِیَّ بَیَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ علیه السلام قَالَ کُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ نَدُورُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنُعَلِّمُ لِلْمَلَائِکَهِ التَّسْبِیحَ وَ التَّهْلِیلَ وَ التَّحْمِیدَ.

و لهذا تأویل دقیق لیس هذا مکان شرحه و قد بیناه فی غیره.

قال مفضلو الملائکه إن مدار الخلق روحانیا کان أو جسمانیا علی الدنو من الله عز و جل و الرفعه و العلو و الزلفه و السمو و قد وصف الله جلت عظمته الملائکه من ذلک بما لم یصف به غیرهم ثم وصفهم بالطاعه التی علیها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل لا یَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ (۳)

۱- ۱. باختصاصه(خ).

۲- ۲. البقره: ۳۲.

۳- ۳. التحریم: ۶.

ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الزلفه أجل و من المعرفه بالصانع أفضل.

قالوا ثم رأينا الذنوب و العيوب الموردة النار و دار البوار كلها من الجنس الذى فضلتموه على من قال الله عز و جل فى نعتهم لما نعتهم و وصفهم بالطاعه لما وصفهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب و لهم كل ذنب على من لا عيب فيهم و لا ذنب منهم لا صغائر و لا كبائر.

و الجواب أن مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس و لكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكه كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنه و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم فى الزلفه و القربه فإنكم إن أردتم زلفه المسافات و قربه المداناه فالله عز و جل أجل و مما توهمتموه أنزه و فى الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات و القربات (۱)

الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلت عظمته بالمسافه و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلك نزيه.

و أما قولهم فى الذنوب و العيوب فإن الله جلت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصى وجوها فالله جل جلاله هو الذى جعل قاعده الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكه و ممن كان فى صفوفهم و هو رأس الأبالسه و هو الداعى إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى فى دار الابتلاء فكم من بريه نبيه و فى طاعه الله عز و جل وجيه و عن معصيته بعيد و قد أقمأ إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوله على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات فى قلوب الخلق مكافئ من المعاصى لمات الرحمن فلمات الرحمن

۱- ۱. العزمات(خ).

دافعه للماته و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنه بالملعون واقعه بالملائكه و الابتلاء به قائما كما قام فی البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكه المعاصی و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتلی من صفوف (۱) الملائكه بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله علی علم علی العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوه إبليس فی الاستكبار و فعل هاروت و ماروت فی ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكه إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حليه فجعل مداها و غايتها آدم عليه السلام ففازت الملائكه فی هذه الحليه و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعه فأطاعوا الله فيه و لو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلی الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذی ابتلی به الله عز و جل الملائكه من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مطغی فاصل بغوايته بين الطائعين و العاصين و المقيمين علی الاستقامه عن الميل و عن غير آلات المعاصی التی هی الشهوات المركبات فی عباده المبتلين و قد ابتلی من الملائكه من ابتلی فلم يعتصم بعصمه الله الوثقی بل استرسل للخادع الذی كان أضعف منها

وَ قَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِی الْمَلَائِكَهِ مَنْ بَاقَهُ بَقْلٍ خَيْرٌ مِنْهُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْحُجَجُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ فِيهِمْ مَا جَهِلْنَاهُ.

و قد أقر مفضلو الملائكه بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوی الفضل من البشر و من قال إن الملائكه جنس من خلق الله عز و جل تقل فيهم العصاه كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل (۲)

فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز و جل الملائكه خدمهم إذا صاروا إلی دار المقامه التی ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

۱- ۱. فی المصدر: صنوف.

۲- ۲. فی المصدر: قليل.

قال مفضلو الملائكه إن الحسن البصری یقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنکر أن یکونا من الملائکه فلم تعترضونا بالحجه بهما و بإبلیس فتحتجون علینا بجنی فیه.

قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لیس شذوذ الحسن عن جمیع المفسرین من الأمه بموجب أن یکون ما یقول کما یقول و أنتم تعلمون أن الشی ء لا یستثنی إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤیه إلا إذا أرادوا الترائی بما جعل الله عز و جل فیهم من القدره علی ذلک و أن إبلیس من صفوف (۱) الملائکه و غیر جائز فی کلام العرب أن یقول قائل جاءت الإبل کلها إلا حمارا و وردت البقر کلها إلا فرسا فإبلیس من جنس ما استثنی و قول الحسن فی هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جمیع أهل التفسیر و قول الله عز و جل یکذبه إذ قال وَ ما أُنْزِلَ عَلَی الْمَلَکَیْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ و لیس فی قولکم عن قول الحسن فرج لکم فادعوا(۲) ما لا فائده فیه من عله و لا عائده من حجه قال مفضلو الملائکه قد علمتم ما للملائکه فی کتاب الله عز و جل من المدح و الثناء مما بانوا به عن خلق الله جل و علا إذ لو لم یکن فیه إلا قوله بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ (۳) قال مفضلو الأنبیاء و الحجج علیهم السلام لو استقصینا آی القرآن فی تفضیل الأنبیاء و الحجج صلوات الله علیهم أجمعین لاحتجنا لذلک إلی التطویل و الإکثار و ترک الإیجاز و الاختصار و فی ما جئنا به من الحجج النظریه التی تزیح العلل من الجمیع مقنع إذ ذکرنا ترتیب الله عز و جل خلقه فجعل الأرض دون النامی و النامی أعلی و أفضل من الأرض و جعل النامی دون الحیوان و الحیوان أعلی و أرفع من النامی

۱- ۱. فی المصدر: صنوف.

۲- ۲. فدعوا(خ).

۳- ۳. الأنبیاء: ۲۶- ۲۷. و فی المصدر بعد ذکر الآیه« لکفی».

و جعل الحيوان الأعجم دون الناطق و جعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم و جعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق و جعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجه و يجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح و يكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات و ما فيهم من طباع حب اللذات و منع النفس من الطلبات و البغيات و مع البلوى بعدو يمهل يمتحن بمعصيته إياه و هو يزينها له محسنا بوسوسته فى قلبه و عينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آله الشهوات و عدم معاداه هذا المتوصل له بتزيين المعاصى و الوسوسه إليه ثم هذا الجنس نوعان حجه

و محجوج و الحجه أفضل من المحجوج و لم يحجج آدم الذى هو أصل البشر بواحد من الملائكه تفضيلا من الله عز و جل إياه عليهم و حجج جماهير الملائكه بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا و خصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به و هذا الترتيب حكمه الله عز و جل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه و إلحاد فى طلبه فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه و آله لأنه ورث آدم و جميع الأنبياء و لأنه الاصطفاء الذى ذكره الله عز و جل فقال إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (۱) فمحمد الصفوه و الخالص نجيب النجابه(۲) من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ و اصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحانى و جسمانى وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكايه فى هذا الكتاب و ليس قولى فى إبليس إنه كان من الملائكه بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكه و هاروت و ماروت ملكان و ليس قولى فيهما قول أهل الحشو بل كانا عندى معصومين

۱- ۱. آل عمران: ۳۳.

۲- ۲. فى المصدر: النجباء.

و معنی هذه الآیه وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ الآیه(۱)

إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشیاطین علی ملک سلیمان و علی ما أنزل علی الملکین ببابل هاروت و ماروت و قد أخرجت فی ذلک خبرا مسندا فی کتاب عیون الأخبار عن الرضا علیه السلام (۲).

توضیح: قوله و جماد لعل مراده بالجماد غیر الحیوان لیشمل النبات و کأنه کان هکذا حیوان و نام و جماد فقوله و أفلاک عطف علی ثلاثه أو علی جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاک أیضا علی مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلی جنس الأجناس الظرف متعلق بنظروا و یحتمل تعلقه بمنقسمه علی شبه القلب أی هی أقسامه کأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشیئیه و لا یقول بإطلاق الشی ء علی الواجب تعالی شأنه و فیه نظر من وجوه و یحتمل أن تکون کلمه إذ زائده فتأمل.

قوله هو نوع صفه للثلاثه أی کل منها بأن بها النامی أی من النامی جعل النامی له أی للحیوان و جعل له أی جعله له و کأنه کان کذلک قوله و مکدیا کذا فی النسخ و کأنه من الکدیه قال فی النهایه الکدیه قطعه غلیظه صلبه لا یعمل فیها الفاس و أکدی الحافر إذا بلغها

وَ فِیهِ: إِنَّ فَاطِمَهَ خَرَجَتْ فِی تَعْزِیَهِ بَعْضِ جِیرَانِهَا فَلَمَّا انْصَرَفَتْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَعَلَّکِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْکُدَی.

أراد المقابر و ذلک لأنها کانت مقابرهم فی مواضع صلبه و هی جمع کدیه انتهی و یشبه أن یکون فیه تصحیف و المهنه بالکسر و الفتح و التحریک و ککلمه الحذق بالخدمه و امتهنه استعمله للمهنه ذکره الفیروزآبادی و قال المصنعه کالحوض یجمع فیه ماء المطر کالمصنع و المصانع الجمع و القری و المبانی من القصور و الحصون انتهی.

دون من أمرهم أی أدون منهم و المدی الغایه و یطلق علی المسافه أیضا و فی المصباح نبه بالضم نباهه شرف و هو نبیه و أقمأه صغره و أذله و

۱- ۱. البقره: ۱۰۲.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹- ۲۶. و الحدیث الذی أشار إلیه فی العیون: ج ۱ ص ۲۶۷.

فی النهایه فیه فانطلق الناس لا یلوی أحد علی أحد أی لا یلتفت و لا یعطف علیه و قال فیه لابن آدم لمتان لمه من الملک و لمه من الشیطان اللمه الهمه و الخطره تقع فی القلب أراد إلمام الملک أو الشیطان به و القرب منه فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

قوله من طاعته أی طاعه الشیطان و الهفوه الزله و فی النهایه الخانع الذلیل الخاضع قوله حلیه فی أکثر النسخ بالیاء المثناه و الأظهر أنه بالباء الموحده فی القاموس الحلبه بالفتح الدفعه من الخیل فی الرهان و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد انتهی.

فجعل مداها و غایتها أی غایه الحلبه فی السباق و علی النسخه الأولی کان المعنی أنه کان قبله للخنوع و الخضوع فجعل علی بناء المجهول و الضمیر للسبق أو آدم و فی الصحاح استرسل إلیه انبسط و استأنس و قال الباقه من البقل الحزمه منه و فی المصباح العلج الرجل الضخم من کفار العجم و بعض العرب قد یطلق العلج علی الکافر مطلقا قوله لاجتنانهم أی استتارهم و فی الصحاح زاح الشی ء یزیح زیحا بعد و ذهب.

باب ۴۱ بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله

الآیات:

آل عمران: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱)

النساء: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً(۲)

۱- ۱. آل عمران: ۶.

۲- ۲. النساء: ۱.

الأنعام: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ (۱)

هود: هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها(۲)

الرعد: اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ(۳)

النحل: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ (۴)

مریم: أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً(۵)

الحج: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً(۶)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ (۷)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (۸)

لقمان: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ (۹)

التنزیل: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۱۰)

۱- ۱. الأنعام: ۲.

۲- ۲. هود: ۶۱.

۳- ۳. الرعد: ۸.

۴- ۴. النحل: ۴.

۵- ۵. مریم: ۶۷.

۶- ۶. الحجّ: ۵.

۷- ۷. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۸- ۸. الروم: ۲۰.

۹- ۹. لقمان: ۱۴.

۱۰- ۱۰. السجده: ۷- ۹.

فاطر: وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(۱)

يس: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۲)

الزمر: يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۳)

المؤمن: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۴)

حمعسق: لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(۵)

النجم: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ إلى قوله تعالى وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى (۶)

الواقعه: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۷)

التغابن: وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ(۸)

الملک: قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)

نوح: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً إلى قوله تعالى وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً(۱۰)

۱- ۱. فاطر: ۱۱.

۲- ۲. يس: ۷۷.

۳- ۳. الزمر: ۶.

۴- ۴. المؤمن: ۶۷.

۵- ۵. الشورى: ۴۹- ۵۰.

۶- ۶. النجم: ۳۲- ۴۶.

۷- ۷. الواقعه: ۵۸- ۵۹.

۸- ۸. التغابن: ۳.

٩- ٩. الملك: ٢٣- ٢٤.

١٠- ١٠. نوح: ١٣- ١٨.

القیامه: أَ لَمْ یَکُ نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی ثُمَّ کانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوَّی فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی أَ لَیْسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی (۱)

الدهر: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً(۲)

المرسلات: أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (۳)

النبأ: وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً(۴)

عبس: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَهُ (۵)

الإنفطار: ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۶)

الطارق: فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (۷)

تفسیر:

هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ قال الطبرسی رحمه الله أی یخلق صورکم فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ علی أی صوره شاء و علی أی صفه شاء من ذکر و أنثی أو صبیح أو دمیم أو طویل أو قصیر لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ فی سلطانه الْحَکِیمُ فی أفعاله و دلت الآیه علی وحدانیه الله سبحانه و تمام قدرته و کمال حکمته حیث صور الولد فی رحم الأم علی هذه الصفه و رکب فیه أنواع البدائع من غیر آله و لا کلفه و قد تقرر فی عقل کل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن یجعلوا من الماء بعوضه و یصوروا منه صوره فی حال ما یشاهدونه و یعرفونه لم یقدروا علی ذلک و لا وجدوا إلیه

۱- ۱. القیامه: ۳۷- ۴۰.

۲- ۲. الدهر: ۱- ۲.

۳- ۳. المرسلات: ۲۰- ۲۴.

۴- ۴. النبأ: ۸.

۵- ۵. عبس: ۱۷- ۲۳.

۶- ۶. الانفطار: ۶- ۸.

۷- ۷. الطارق: ۵- ۷.

سبیلا- فکیف یقدرون علی الخلق فی الأرحام فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ و هذا الاستدلال مروی عن جعفر بن محمد علیهما السلام (۱) مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی آدم وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها حواء کما مر وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً أی نشر و فرق من هاتین النفسین علی

وجه التناسل رجالا- کثیرا و نساء و قال البیضاوی و اکتفی بوصف الرجال بالکثره عن وصف النساء بها إذ الحکمه تقتضی أن یکن أکثر و ذکر کثیرا حملا علی الجمع (۲).

خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ قیل أی ابتدأ خلقکم منه فإنه الماده الأولی أو إن آدم الذی هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباکم فحذف المضاف إلیه (۳) انتهی و یحتمل أن یکون المراد الطین الذی سیأتی فی الأخبار أنه یذر فی النطفه هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ قیل أی هو کونکم منها لا غیره فإنه خلق آدم و مواد النطف التی خلق نسله منها من الأرض وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها قیل أی عمرکم فیها و استبقاکم من العمر أو أقدرکم علی عمارتها و أمرکم بها و قیل هو من العمری بمعنی أعمرکم فیها دیارکم و یرثها منکم بعد انصرام أعماارکم أو جعلکم معمرین دیارکم تسکنونها مده عمرکم ثم تترکونها لغیرکم.

اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی قال الطبرسی رحمه الله یعلم ما فی بطن کل حامل من ذکر أو أنثی تام أو غیر تام و یعلم لونه و صفاته وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ أی یعلم الوقت الذی تنقصه الأرحام من المده التی هی تسعه أشهر وَ ما تَزْدادُ علی ذلک عن أکثر المفسرین و قیل ما تغیض الولد الذی تأتی به المرأه لأقل من سته أشهر و ما تزداد الولد الذی تأتی به لأقصی مده الحمل و قیل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحیض و هو انقطاع الحیض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (۴).

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۲، ص ۴۰۸.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۲۵۵.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۳۶۹.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۶، ص ۲۸۰.

و قال البيضاوى أى و ما تنقصه و ما تزداد فى الجنه و المده و العدد و قيل المراد نقصان دم الحيض و ازدياده و غاض جاء لازما و متعديا و كذا ازداد(۱). وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ قيل أى بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه و فى الأخبار أى بتقدير خلق الإنسان من نطفه قال البيضاوى من جماد لا حس بها و لا حراك سياله لا تحفظ الوضع و الشكل فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ منطيق (۲)

مجادل مُبِينٌ للحجه أو خصيم مكافح لخالقه قائل مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (۳) وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدما صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذى ينكر منكر البعث.

فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ قال البيضاوى من إمكانه و كونه مقدورا فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ أى فانظروا فى بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منها(۴) و الأغذيه التى يتكون منها المنى ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ أى من منى من النطف و هو الصب ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدم جامده ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ قطعه من اللحم بقدر(۵) ما يمضغ مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه

أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا فإن ما قبل التغير و الفساد و التكون مره قبلها أخرى و إن من قدر على تغييره و تصويره أولا قدر على ذلك ثانيا و حذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ أن نقره إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو وقت الوضع و قرئ و نقر بالنصب و كذا قوله ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ عطفا على نبين كان خلقهم مدرج لغرضين تبيين القدره و تقريرهم فى الأرحام حتى يولدوا و ينشئوا أو يبلغوا حد التكليف و طِفْلًا حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلاله على الجنس أو لأنه فى الأصل مصدر ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۶۱۶.

۲- ۲. فى المصدر: منطيق مناظر مجادل.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۶۵۷.

۴- ۴. فى المصدر: اذ خلق آدم منه.

۵- ۵. فى المصدر: و هى فى الأصل قدر ما يمضغ.

أی کمالکم فی القوه و العقل جمع شده وَ مِنْکَمْ مَنْ یُتَوَفَّی عند بلوغ الأشد أو قبله وَ مِنْکَمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ أی الهرم و الخرف لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً أی لیعود کهیئته الأولی فی أوان الطفولیه من سخافه العقل و قله الفهم فینسی ما علمه و ینکر من عرفه و أنه استدلال ثان علی إمکان البعث بما یعتری الإنسان فی أسنانه من الأمور المختلفه و الأحوال المتضاده فإن من قدر علی ذلک قدر علی نظائره (۱).

مِنْ سُلالَهٍ من خلاصه سلت من بین الکدر مِنْ طِینٍ متعلق بمحذوف لأنه صفه لسلاله أو بمعنی سلاله لأنها فی معنی مسلوله فتکون ابتدائیه کالأول و الإنسان آدم خلق من صفوه سلت من الطین أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار و قیل المراد بالطین آدم لأنه خلق منه و السلاله نطفته ثُمَّ جَعَلْناهُ أی ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نُطْفَهً بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلاله نطفه و تذکیر الضمیر علی تأویل الجوهر أو المسلول أو الماء فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی مستقر حصین یعنی الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً بأن أحلنا النطفه البیضاء علقه حمراء فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً أی فصیرناها قطعه لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً بأن صلبناها فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً مما بقی من المضغه أو مما أنبتنا علیها مما یصل إلیها و اختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات و الجمع لاختلافها فی الهیئه و الصلابه ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ هو صوره البدن و الروح و القوی بنفخه فیه أو المجموع و ثم لما بین الخلقتین من التفاوت أَحْسَنُ الْخالِقِینَ أی المقدرین تقدیرا ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ أی ثم فاجأتم وقت کونکم بشرا منتشرین فی الأرض وَهْناً أی ذات وهن أو تهن وهنا عَلی وَهْنٍ أی تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال یتضاعف ضعفها و الجمله فی موضع الحال وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أی و فطامه فی انقضاء عامین. الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ أی خلقه موفرا علیه ما یستعده و یلیق به علی وفق الحکمه و المصلحه و خلقه بدل من کل بدل الاشتمال و قیل علم کیف یخلقه و قرأ نافع و الکوفیون بفتح اللام علی الوصف وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ یعنی آدم

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۹۵- ۹۶.

مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أی ذریته سمیت به لأنها تنسل منه أی تنفصل مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ أی ممتهن و قال الطبرسی رحمه الله أی ضعیف و قیل حقیر مهان أشار إلی أنه من شی ء حقیر لا قیمه له و إنما یصیر ذا قیمه بالعلم و العمل (۱).

ثُمَّ سَوَّاهُ قال البیضاوی أی قومه بتصویر أعضائه ما ینبغی وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ أضافه إلی نفسه تشریفا و إظهارا(۲) بأنه خلق عجیب و أن له شأنا له مناسبه إلی الحضره الربوبیه و لأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ خصوصا لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی تشکرون شکرا قلیلا(۳). مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ بخلق ذریته منها ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً ذکرانا و إناثا إِلَّا بِعِلْمِهِ أی إلا معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی و ما یمد فی عمر من مصیره إلی الکبر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ من عمر المعمر لغیره بأن یعطی له عمر ناقص من عمره أو لا ینقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا و الضمیر له و إن لم یذکر لدلاله مقابله علیه أو للمعمر علی التسامح فیه ثقه بفهم السامع کقولهم لا یثیب الله عبدا و لا یعاقبه إلا بحق و قیل الزیاده و النقصان فی عمر واحد باعتبار أسباب مختلفه أثبتت فی اللوح مثل أن یکون فیه إن حج و اعتمر(۴)

فعمره ستون سنه و إلا فأربعون و قیل المراد بالنقصان ما یمر من عمره و ینقص فإنه یکتب فی صحیفه عمره یوما فیوما إِلَّا فِی کِتابٍ هو علم الله أو اللوح أو الصحیفه إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ إشاره إلی الحفظ أو الزیاده و النقص (۵).

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۸، ص ۳۲۷.

۲- ۲. فی المصدر: إشعارا.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- ۴. فی المصدر: ان حج عمرو فعمره ....

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۹۹.

يَخْلُقُكَمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكَمْ بيان لكيفيه خلق ما ذكر من الأناسي و الأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدره غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوه لحما من بعد عظام عاريه من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمه البطن و الرحم و المشيمه أو الصلب و الرحم و البطن.

أقول: الأول رواه الطبرسي رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام (۱).

ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أي ثم يبقيكم لتبلغوا و كذا قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا مِنْ قَبْلُ أي من قبل الشيخوخه(۲)

أو بلوغ الأشد وَ لِتَبْلُغُوا قيل أي و يفعل ذلك لتبلغوا أَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت أو يوم القيامه وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من الحجج و العبر.

يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً قال البيضاوي المعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفه على مقتضى المشيه فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا و يعقم آخرين و لعل تقديم الإناث لأنه (۳)

أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآيه للدلاله على أن الواقع ما يتعلق به مشيه الله تعالى لا مشيه الإنسان و الإناث كذلك أو لأن الكلام في البلاء و العرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظه على الفواصل (۴).

هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أي أعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ أي علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم و حين ما صوركم في الأرحام مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى أي تدفن في الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من مني إذا قدر أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أي تقذفونه في الأرحام من النطف أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أي تجعلونه

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۸، ص ۴۹۱.

۲- ۲. الشيخوخيه(خ).

۳- ۳. في المصدر: لانها.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۰۱.

بشرا سويا وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ قيل أى فصوركم من جمله ما خلق فى السماوات و الأرض بأحسن صوره حيث زينكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصكم بخلاصه خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتى لا- يمسخ بالعذاب ظواهركم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لتسمعوا المواعظ وَ الْأَبْصارَ لتنظروا صنائعه وَ الْأَفْئِدَةَ لتعتبروا و تتفكروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فى ما خلقت لأجلها.

لا- تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً قيل أى لا- تأملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً حال مقدره للإنكار من حيث إنها موجبه للرجاء فإن خلقهم أطوارا أى تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذى الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تاره أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدره تام الحكمه

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً يَقُولُ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَهً.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً قَالَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ وَ الْإِرَادَاتِ وَ الْمَشِيَّاتِ (۱).

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً قيل أى أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلاله الالتزاميه ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلاله على أن الإعاده محققه كالابتداء و أنها تكون لا- محاله و قال على بن إبراهيم من الأرض أى على الأرض (۲) فَخَلَقَ فَسَوَّى قيل أى قدره فعدله فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ أى الصنفين.

هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ قال البيضاوى استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسر

۱- ۱. تفسير القمّيّ: ۶۹۷. و فيه: على وجه الأرض.

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۶۹۷. و فيه: على وجه الأرض.

بقد و أصله أهل حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه محدوده من الزمان الممتد الغير المحدود لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً بل كان نسيا(۱)

منسيا غير مذكور بالإنسانيه كالعنصر و النطفه و الجمله حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أو آدم بين أولا خلفه ثم ذكر خلق بنيه من نطفه أَمْشاجٍ أى أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشى ء إذا خلطته و جمع (۲)

النطفه به لأن المراد بها مجموع منى الرجل و المرأه و كل منهما مختلفه الأجزاء فى الرقه و القوام و الخواص و لذلك يصير كل جزء منهما ماده عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأه أصفر فإذا اختلطا أخضرا أو أطوار فإن النطفه تصير علقه ثم مضغه إلى تمام الخلقه نَبْتَلِيهِ فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكن من مشاهده الدلائل و استماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء و لذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ (۳) و قال الطبرسى رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنه لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح

و روى عن ابن عباس أنه تم (۴)

خلقه بعد عشرين و مائه سنه.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً.

۱- ۱. فى المصدر: شيئا.

۲- ۲. فى المصدر: وصف.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۶۹.

۴- ۴. فى المصدر: انه تعالى خلقه.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعَيْبٍ (۱) الْحَدَّادِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ مَذْکُوراً فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ مَذْکُوراً فِی الْخَلْقِ.

و عن عبد الأعلی مولی آل سام عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله

وَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ کَانَ شَیْئاً مُقَدَّراً(۲) وَ لَمْ یَکُنْ مُکَوَّناً(۳).

و فی هذا دلاله علی أن المعدوم معلوم و إن لم یکن مذکورا و أن المعدوم یسمی شیئا فإذا حمل الإنسان علی الجنس فالمراد أنه قبل الولاده لا یعرف و لا یذکر و لا یدری من هو و ما یراد به بل یکون معدوما ثم یوجد فی صلب أبیه ثم فی رحم أمه إلی وقت الولاده أَمْشاجٍ أی أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه فی الرحم فأیهما علا صاحبه کان الشبه له عن ابن عباس و غیره و قیل أمشاج أطوار و قیل أراد اختلاف الألوان فنطفه الرجل بیضاء و حمراء و نطفه المرأه خضراء و حمراء(۴)

فهی مختلفه الألوان

و قیل نطفه مشجت بدم الحیض فإذا حبلت ارتفع الحیض و قیل هی العروق التی تکون فی النطفه و قیل أخلاط من الطبائع التی تکون فی الإنسان من الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه جعلها الله فی النطفه ثم بناه (۵)

البنیه الحیوانیه المعدله الأخلاط ثم جعل فیه الحیاه ثم شق له السمع و البصر فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۶) انتهی (۷).

و أقول علی سبیل الاحتمال لا یبعد أن یکون کونه أمشاجا إشاره إلی

۱- ۱. شعیب بن أعین الحداد کوفیّ ثقه روی عن الصادق علیه السلام و یروی عنه سیف بن عمیره و ابن أبی عمیر و غیرهما و لم یذکروا روایته عن ابی جعفر علیه السلام بلا واسطه. و فی مجمع البیان« سعید الحداد» و الصحیح فی ضبطه کما عن غیر العلامه فی الخلاصه« سعد» بلا یاء و هو من أصحاب الباقر علیه السلام مجهول.

۲- ۲. مقدورا(خ).

۳- ۳. مذکورا(خ).

۴- ۴. فی المصدر: صفراء.

۵- ۵. فی المصدر: بناه اللّه ....

۶- ۶. فی المصدر: رب العالمین.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۰۶.

الشئون المختلفه التی جعلها الله فی الإنسان بتبعیه ما جعل فیه من العناصر المختلفه و الصفات المتضاده و المواد المتباینه.

مِنْ ماءٍ مَهِینٍ نطفه قذره ذلیله و قال علی بن إبراهیم منتن فِی قَرارٍ مَکِینٍ قال فی الرحم (۱) إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ أی إلی قدر(۲) معلوم من الوقت قدره الله للولاده فَقَدَرْنا علی ذلک أو فقدرناه و یدل علیه قراءه نافع و الکسائی بالتشدید فَنِعْمَ الْقادِرُونَ نحن ف وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ بقدرتنا علی ذلک أو علی الإعاده وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً أی ذکرا و أنثی قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ قیل دعاء علیه بأشنع الدعوات و تعجب من إفراطه فی الکفران مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ بیان لما أنعم علیه خصوصا من مبدإ حدوثه و استفهام للتحقیر و لذلک أجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ أی فهیأه لما یصلح له من الأعضاء و الأشکال أو فقدر أطوارا إلی أن تم خلقه ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ أی ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهه الرحم و ألهمه أن ینتکس أو ذلل (۳)

له سبیل الخیر و الشر و فیه علی المعنی الأخیر إیماء بأن الدنیا طریق و المقصد غیرها و لذا عقبه بقوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ عد الإماته و الإقبار فی النعم لأن الإماته وصله فی الجمله إلی الحیاه الأبدیه و اللذات الخالصه و الأمر بالقبر تکرمه و صیانه عن السباع.

ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ أی أی شی ء خدعک و جرأک علی عصیانه قیل ذکر الکریم للمبالغه فی المنع عن الاغترار و الإشعار بما به یغره الشیطان فإنه یقول له افعل ما شئت فإن ربک کریم لا یعذب أحدا و قیل إنما قال سبحانه الکریم دون سائر أسمائه و صفاته لأنه کأنه لقنه الجواب حتی یقول غرنی کرم الکریم

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیانِ رُوِیَ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قَالَ غَرَّهُ جَهْلُهُ (۴).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۷۰۸.

۲- ۲. مقدار(خ).

۳- ۳. دلل(خ).

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۴۹.

فَسَوَّاكَ أی جعل أعضاءک سلیمه مسواه معده لمنافعها فعدَّلک قیل التعدیل جعل البنیه معتدله متناسبه الأعضاء أو معدله بما یستعدها من القوی و قرأ الکوفیون فَعَدَلَکَ بالتخفیف أی عدل بعض أعضائک ببعض حتی اعتدلت أو فصرفک عن خلقه غیرک و میزک بخلقه فارقت خلقه سائر الحیوانات فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ أی رکبک فی أی صوره شاءها و ما مزیده و قیل شرطیه و رکبک جوابها و الظرف صفه عدلک و إنما لم یعطف الجمله علی ما قبلها لأنها بیان لعدلک.

فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ قیل لیعلم صحه إعادته فلا یملی علی حافظیه إلا ما ینفعه فی عاقبته خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قال الرازی الدفق صب الماء یقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندفق و اختلف فی أنه کیف وصف بأنه دافق الأول أن معناه ذو اندفاق کما یقال دارع و تارس و لابن و تامر أی ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثانی أنهم یسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل لهذا من غیرهم یجعلون الفاعل مفعولا إذا کان فی مذهب النعت کقولهم سر کاتم و هم ناصب و لیل قائم و کقوله تعالی فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ الثالث ذکر الخلیل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.

الرابع صاحب الماء لما کان دافقا أطلق ذلک علی المجاز.

بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قال الجوهری التریبه واحده الترائب و هی عظام الصدر ما بین الترقوه إلی الشذوه انتهی و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حیث تکون القلاده و کل عظم من ذلک تریبه و هذا قول جمیع أهل اللغه ثم قال فی هذه الآیه قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذی یخرج من صلب الرجل و ترائب المرأه و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذی یخرج من صلب الرجل و ترائبه و احتج صاحب القول الثانی علی مذهبه بوجهین الأول أن ماء

الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأه خارج من ترائب المرأه(۱) فقط و على هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب و الترائب و ذلك على خلاف الآيه الثانى أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذى وصف بذلك هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الترائب و ذلك يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجه الأولى أنه يجوز أن يقال للشيئين المتباينين أنه يخرج من بين هذين خير كثير و لأن الرجل و المرأه عند اجتماعها يصيران كالشى ء الواحد فحسن هذا اللفظ هناك و عن الثانيه بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل فلما كان أحد قسمى المنى دافقا أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا و الذى يدل على أن الولد مخلوق منهم أن منى الرجل وحده صغير و لا يكفى

وَ رُوِيَ أَنَّهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا غَلَبَ مَاءُ الرَّجُلِ يَكُونُ ذَكَراً وَ يَعُودُ شِبْهُهُ إِلَيْهِ وَ إِلَى أَقَارِبِهِ وَ إِذَا غَلَبَ مَاءُ الْمَرْأَهِ فَإِلَيْهَا وَ إِلَى أَقَارِبِهَا يَعُودُ الشِّبْهُ.

و ذلك يقتضى صحه القول الأول.

ثم قال و اعلم أن الملحدين طعنوا فى هذه الآيه فقالوا إن كان المراد من قوله يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ أن المنى إنما ينفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك لأنه إنما يتولد عن فضله الهضم الرابع و ينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعه و خاصيه(۲) فيصير مستعدا لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء و لذلك قيل إن المفرط فى الجماع يستولى الضعف عليه فى جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المنى يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد(۳)

فى الدماغ و الدليل عليه أنه فى صورته يشبه الدماغ و لأن المكثر منه يظهر الضعف أولا فى عينيه و إن كان المراد أن مستقر المنى هناك فهو ضعيف لأن مستقر المنى هو أوعيه المنى و هى عروق تلتف بعضها ببعض عند الأنثيين و إن كان المراد أن مخرج

۱- ۱. فى المصدر: الترائب.

۲- ۲. فى المصدر: طبيعته و خاصيته.

۳- ۳. فى المصدر: يتربى.

المنی هناک فهو ضعیف فإن الحس یدل علی أنه لیس کذلک.

و الجواب لا شک أن معظم الأعضاء معونه فی تولید المنی هو الدماغ و للدماغ خلیفه و هی النخاع فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی مقدم البدن و هو الترییه فلهذا السبب خصص الله هذین العضوین بالذکر علی أن کلامکم فی کیفیه تولد المنی و کیفیه تولد الأعضاء عن (۱)

المنی محض الوهم و الظن الضعیف و کلام الله أولی بالقبول (۲)

انتهی.

و قال البیضاوی مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ بین صلب الرجل و ترائب المرأه و هی عظام صدرها و لو صح أن النطفه تتولد من فضله(۳) الهضم الرابع و تنفصل عن جمیع الأعضاء حتی یستعد(۴) أن یتولد منها مثل تلک الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البیضتین فالدماغ أعظم الأعضاء معونه فی تولیدها و لذلک تشبهه و یسرع الإفراط فی الجماع بالضعف فیه و له خلیفه و هی النخاع و هو فی الصلب و شعب کثیره نازله إلی الترائب و هما أقرب إلی أوعیه المنی فلذلک خصا بالذکر(۵)

انتهی.

و أقول علی تقدیر تسلیم ما ذکره الأطباء فی ذلک یمکن أن یکون المراد خروج المنی من الرجل و المرأه من أعضاء محصوره بین الصلب من جهه الخلف و الترائب من جهه القدام بأن یکون الصلب و الترائب مقصودین فی کل من الرجل و المرأه و یکون هذا التعبیر لبیان کثره مدخلیه الصلب و الترائب فیهما و کون ماء المرأه غیر دافق ممنوع بل الظاهر أن له أیضا دفقا لکنه لما کان فی داخل الرحم لا یظهر کثیرا و ما ورد فی الأخبار من تخصیص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأه لکون الصلب أدخل

۱- ۱. من(خ).

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۳۱، ص ۱۲۹.

۳- ۳. فی المصدر: فضل.

۴- ۴. فی المصدر: تستعدلان.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۵۹۷.

فی منی الرجل و الترائب فی منی المرأه و یؤیده أن الأطباء ذکروا من آداب الجماع دغدغه ثدی المرأه لتهییج شهوتها و عللوه بأن الثدی شدید المشارکه للرحم.

«۱»- الْمَنَاقِبُ، أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِی الْأَمَالِی وَ أَبُو نُعَيْمٍ فِی الْحِلْيَهِ وَ صَاحِبُ الرَّوْضَهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَهَ عَلَى الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام لَهُ الْبَوْلُ أَقْذَرُ أَمِ الْمَنِيُّ قَالَ الْبَوْلُ قَالَ يَجِبُ عَلَى قِيَاسِكَ أَنْ يَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْمَنِيِّ وَ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْغُسْلَ مِنَ الْمَنِيِّ دُونَ الْبَوْلِ ثُمَّ قَالَ لِأَنَّ الْمَنِيَّ اخْتِيَارٌ وَ يَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ الْجَسَدِ وَ يَكُونُ فِی الْأَيَّامِ وَ الْبَوْلُ ضَرُورَهٌ وَ يَكُونُ فِی الْيَوْمِ مَرَّاتٍ (۱)

قَالَ أَبُو حَنِيفَهَ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ الْجَسَدِ وَ اللَّهُ يَقُولُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَهَلْ قَالَ لَا يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لِمَ لَا تَحِيضُ الْمَرْأَهُ إِذَا حَبِلَتْ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ علیه السلام حَبَسَ اللَّهُ الدَّمَ فَجَعَلَهُ غِذَاءً لِلْوَلَدِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (۲).

«۲»- تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ مُشَابِهِ (۳) الْخَلْقِ فَقَالَ هُوَ عَلَى ثَلَاثَهِ أَوْجُهٍ فَمِنْهُ خَلْقُ الِاخْتِرَاعِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ (۴) وَ خَلْقُ الِاسْتِحَالَهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (۵) وَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ الْآيَهَ(۶)

وَ أَمَّا خَلْقُ التَّقْدِيرِ فَقَوْلُهُ لِعِيسَى وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (۷) الْآيَهَ.

«۳»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ

۱- ۱. فی المصدر: و هو مختار و الآخر متولج.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۳.

۳- ۳. متشابه(خ).

۴- ۴. الأعراف: ۵۳، یونس: ۳، هود: ۵۷، الحدید: ۴.

۵- ۵. الزمر: ۳۲.

۶- ۶. المؤمن: ۶۷.

۷- ۷. المائده: ۱۱۳.

بْنِ أَشْيَمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ غُلَامَيْنِ فِي بَطْنٍ فَهَنَّأَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ أَيُّهُمَا أَكْبَرُ فَقَالَ الَّذِي خَرَجَ أَوَّلًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الَّذِي خَرَجَ آخِراً هُوَ أَكْبَرُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِذَاكَ أَوَّلًا وَ أَنَّ هَذَا دَخَلَ عَلَى ذَاكَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ حَتَّى خَرَجَ هَذَا فَالَّذِي يَخْرُجُ آخِراً هُوَ أَكْبَرُهُمَا(۱).

المناقب، مرسلا: مثله (۲)

بيان: لم أر قائلا به و لعله ليس غرضه عليه السلام الكبر الذى هو مناط الأحكام الشرعيه.

«۴»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَعِيشُ الْوَلَدُ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ لِسَبْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لِتِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا يَعِيشُ لِثَمَانِيَهِ أَشْهُرٍ(۳).

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ غَايَهِ الْحَمْلِ بِالْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَمْ هُوَ فَإِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ رُبَّمَا يَبْقَى (۴)

فِي بَطْنِهَا سِنِينَ فَقَالَ كَذَبُوا أَقْصَى حَدِّ الْحَمْلِ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ لَا يَزِيدُ لَحْظَهً وَ لَوْ زَادَ سَاعَهً لَقَتَلَ أُمَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ (۵).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ فَرَأَيْتُهُ يَئِنُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ قَالَ طِفْلٌ لِي تَأَذَّيْتُ بِهِ اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا يُونُسُ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّ جَبْرَئِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ

۱- ۱. الكافي: ج ۶، ص ۵۳.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۲۷۰.

۳- ۳. الكافي: ج ۶، ص ۵۲.

۴- ۴. في المصدر: بقي.

۵- ۵. الكافي: ج ۶، ص ۵۲.

يَئِنَّانِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ أَجْلِ طِفْلَيْنِ لَنَا تَأَذَّيْنَا بِبُكَائِهِمَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَهْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِيعَةٌ إِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ فَبُكَاؤُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا جَازَ السَّبْعَ فَبُكَاؤُهُ اسْتِغْفَارٌ لِوَالِدَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَإِذَا جَازَ الْحَدَّ فَمَا أَتَى مِنْ حَسَنَةٍ فَلِوَالِدَيْهِ وَ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا عَلَيْهِمَا(۱).

بيان: فبكاؤه لا إله إلا الله لعل المعنى أنه يعطى والداه ببكائه ثواب التهليل.

«۷»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ يَوْمَ يَلِدُ(۲) وَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يُعَايِنُ (۳)

الْآخِرَةَ وَ أَهْلَهَا وَ يَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَحْيَى عليه السلام فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَةِ(۴)

وَ آمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَ قَدْ سَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَةِ(۵)

فَقَالَ وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(۶).

«۸»- الْمَنَاقِبُ،: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِي لِلرِّضَا عليه السلام مَا بَالُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثاً وَ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ مُذَكَّرَةً قَالَ عليه السلام عِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا حَمَلَتْ وَ صَارَ الْغُلَامُ مِنْهَا فِي الرَّحِمِ مَوْضِعَ الْجَارِيَةِ كَانَ مُؤَنَّثاً وَ إِذَا صَارَتِ الْجَارِيَةُ مَوْضِعَ الْغُلَامِ كَانَتْ مُذَكَّرَةً وَ ذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ الْغُلَامِ فِي الرَّحِمِ مِمَّا يَلِي مَيَامِنَهَا وَ الْجَارِيَةِ مِمَّا يَلِي مَيَاسِرَهَا

۱- ۱. الكافي: ج ۶ ص ۵۲.

۲- ۲. كذا، و الصواب« يولد».

۳- ۳. في العيون: فيعاين.

۴- ۴. في أكثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۵- ۵. في أكثر النسخ: الثلاثه المواطن:

۶- ۶. العيون: ج ۱، ص ۲۵۷. و لم يوجد في العلل.

وَ رُبَّمَا وَلَدَتِ الْمَرْأَهُ وَلَدَيْنِ فِی بَطْنٍ وَاحِدٍ فَإِنْ عَظُمَ ثَدْیَاهَا جَمِیعاً تَحْمِلُ تَوْأَمَیْنِ وَ إِنْ عَظُمَ أَحَدُ ثَدْیَیْهَا کَانَ ذَلِکَ دَلِیلًا عَلَی أَنَّهُ (۱) تَلِدُ وَاحِداً إِلَّا أَنَّهُ إِذَا کَانَ الثَّدْیُ الْأَیْمَنُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ ذَکَراً وَ إِذَا کَانَ الْأَیْسَرُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ أُنْثَی وَ إِذَا کَانَتْ حَامِلًا فَضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْمَنُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ غُلَاماً وَ إِذَا ضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْسَرُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ أُنْثَی وَ إِذَا ضَمُرَا جَمِیعاً تُسْقِطُهُمَا جَمِیعاً قَالَ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ الطُّولُ وَ الْقِصَرُ فِی الْإِنْسَانِ فَقَالَ مِنْ قِبَلِ النُّطْفَهِ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الذَّکَرِ فَاسْتَدَارَتْ جَاءَ الْقِصَرُ وَ إِنِ اسْتَطَالَتْ جَاءَ الطُّولُ (۲).

«۹»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، وَ الِاحْتِجَاجُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ صُورِیَا النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ الْوَلَدُ یَکُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَهِ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ یَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ یُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَیْسَ فِیهِ (۳) مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَیْ ءٌ وَ یُشْبِهُ أَخْوَالَهُ لَیْسَ فِیهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَیْ ءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَیُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَاءَ صَاحِبِهِ کَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَمَّنْ (۴)

لَا یُولَدُ لَهُ وَ مَنْ یُولَدُ لَهُ فَقَالَ إِذَا مَغَرَتِ النُّطْفَهُ لَمْ یُولَدْ لَهُ أَیْ إِذَا احْمَرَّتْ وَ کَدِرَتْ وَ إِذَا کَانَتْ صَافِیَهً وُلِدَ لَهُ الْخَبَرَ(۵).

«۱۰»- الِاحْتِجَاجُ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: إِنَّ یَهُودِیّاً جَاءَ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُکَ عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِیٌّ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ غَلِیظٌ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِیقٌ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ کَانَ الْوَلَدُ ذَکَراً بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ وَ إِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَی بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ الْخَبَرَ(۶).

العلل، عن علی بن أحمد بن محمد عن حمزه بن القاسم العلوی عن علی بن

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳- ۳. فی الاحتجاج: له.

۴- ۴. فیه: عما.

۵- ۵. الاحتجاج: ۲۴.

۶- ۶. الاحتجاج: ۲۹.

الحسین بن الجنید البزاز عن إبراهیم بن موسی الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن یحیی عن یحیی بن أبی کثیر عن عبد الله بن مره عن ثوبان: مثله (۱)

أقول: سیأتی أخبار الخضر فی هذا المعنی فی باب النفس و أحوالها.

«۱۱»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْوَلَدُ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَ فِیهِ الْحَیَاهُ الْخَبَرَ(۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ: فِی قَوْلِهِ فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قَالَ النُّطْفَهُ الَّتِی تَخْرُجُ بِقُوَّهٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ الصُّلْبُ الرَّجُلُ وَ التَّرَائِبُ الْمَرْأَهُ وَ هِیَ صَدْرُهَا(۳).

«۱۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلَّاقِینَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی قَالَ فِی کِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری (۴) فَعَجَنَ النُّطْفَهَ بِتِلْکَ التُّرْبَهِ الَّتِی یَخْلُقُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَسْکَنَهَا الرَّحِمَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ (۵)

أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ قَالُوا یَا رَبِّ تَخْلُقُ مَا ذَا فَیَأْمُرُهُمْ بِمَا یُرِیدُ مِنْ ذَکَرٍ(۶) وَ أُنْثَی أَبْیَضَ أَوْ أَسْوَدَ فَإِذَا خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنَ الْبَدَنِ خَرَجَتْ هَذِهِ النُّطْفَهُ بِعَیْنِهَا مِنْهُ کَائِناً مَا کَانَ صَغِیراً أَوْ کَبِیراً ذَکَراً أَوْ أُنْثَی فَلِذَلِکَ یُغَسَّلُ الْمَیِّتُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۷).

بیان: خلاقین أی ملائکه خلاقین و الخلق هنا بمعنی التقدیر لا الإیجاد و ظاهره خروج المنی الأول بعینها من فیه أو عینه و یمکن أن یحفظ الله تعالی جزء من تلک النطفه مده حیاته و یحتمل أن یکون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشترکه.

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۴۴۶.

۳- ۳. التفسیر: ۷۲۰.

۴- ۴. طه: ۵۷.

۵- ۵. فی المصدر: لها.

۶- ۶. فیه: أو.

۷- ۷. الکافی: ج ۳، ص ۱۶۲.

«۱۴»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي مِنْهَالٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكاً فَأَخَذَ مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِي يُدْفَنُ فِيهَا فَمَاثَهَا فِي النُّطْفَهِ فَلَا يَزَالُ قَلْبُهُ يَحِنُّ إِلَيْهَا حَتَّى يُدْفَنَ فِيهَا(۱).

بيان: الموث الخلط و الحنين الشوق.

«۱۵»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ (۲) يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِي مَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ وَ مِنْ أَيِّ النُّطْفَتَيْنِ يَكُونُ الشَّعْرُ(۳) وَ اللَّحْمُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ فَقَالَ عليه السلام أَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ إِلَى الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَى أَعْمَامِهِ وَ مِنْ نُطْفَهِ الرَّجُلِ يَكُونُ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ وَ إِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ إِلَى الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَى أَخْوَالِهِ وَ مِنْ نُطْفَتِهَا يَكُونُ الشَّعْرُ وَ الْجِلْدُ وَ اللَّحْمُ لِأَنَّهَا صَفْرَاءُ رَقِيقَهُ الْخَبَرَ(۴).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عُمُومَتَهُ فَقَالَ إِنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَهٌ وَ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ صَفْرَاءُ رَقِيقَهٌ فَإِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ (۵).

«۱۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

۱- ۱. الكافي: ج ۳، ص ۲۰۳.

۲- ۲. في المصدر و في بعض نسخ الكتاب: عن محمّد بن يعقوب.

۳- ۳. في المصدر: و الدم.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ الْمَوْلُودُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَالْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَ خَالَهُ (۱).

«۱۸»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ(۲) بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ الْخَلَّالِ (۳)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِیلٍ المحرمی [الْمَخْرَمِی] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَکْرٍ الْمِسْمَعِی (۴) عَنْ حُمَیْدٍ الطَّوِیلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ مَا یَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِیهِ أَوْ إِلَی أُمِّهِ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَیْهِ الْخَبَرَ(۵).

بیان: فی القاموس نزع أباه و إلیه أشبهه و أقول یحتمل أن یکون المراد بالسبق الغلبه لیوافق خبر أبی بصیر أو العلو لیطابق روایه ثوبان و غیره و یمکن کون کل منها سببا لذلک و أقول مضامین تلک الأخبار مرویه من طرق العامه أیضا و فی کتبهم

وَ رَوَوْا أَیْضاً: أَنَّ حَبْراً مِنْ أَحْبَارِ الْیَهُودِ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْوَلَدِ فَقَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِیُّ الرَّجُلِ مَنِیَّ الْمَرْأَهِ أَذْکَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

و قال بعضهم معنی العلو الغلبه علی الآخر و معنی السبق الخروج أولا و زعم بعضهم أن العلو علیه شبه الأعمام و الأخوال و السبق علیه الإذکار و الإیناث و رد ذلک التفصیل بأنه جعل فی حدیث الحبر العلو علیه الإذکار و الإیناث و أجاب عنه بعضهم بأن العلو فی حدیث الحبر بمعنی السبق إلی الرحم لأن ما علا سبق و یتعین تفسیره بذلک فإنه فی حدیث آخر جعل العلو علیه شبه الأعمام و الأخوال و جعله فی حدیث الحبر علیه الإذکار و الإیناث فلو أبقینا العلو فی حدیث الحبر علی

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۸۸.

۲- ۲. کذا، و الصواب: ابو العباس محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی.

۳- ۳. فی بعض النسخ بالحاء المهمله و فی بعضها بالجیم، و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

۴- ۴. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و الظاهر ان الصواب« السهمی» کما فی المصدر لانه الذی یروی عن حمید الطویل.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۸۹.

بابه لزم بمقتضى الحديث أن يكون العلو عله فى شبه الأعمام و الأخوال و فى الإذكار و الإيناث و لا يصح لأن الحس يكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا و يشبه الأخوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون الشبه المذكور فى هذا الحديث يعنى به الشبه الأعم من كونه فى التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلى الرحم عله للتذكير و التأنيث و يخرج من مجموع ذلك أن الأقسام أربعه إن سبقه ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأه و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه انتهى (۱).

«۱۹»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً جَمَعَ كُلَّ صُورَةٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِيهِ إِلَى آدَمَ ثُمَّ خَلَقَهُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ هَذَا لَا يُشْبِهُنِي وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ آبَائِي (۲).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ فِي الرَّحِمِ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ إِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ قَالَ تَحَوَّلُ النُّطْفَهُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا إِلَهِي أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِي أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَكُ

۱- ۱. كذا فى جميع نسخ الكتاب، و الظاهر سقوط قسمين من الاقسام الأربعه فى العباره و هما: ان سبق ماء الرجل و علا ماء المرأه اذكر و اشبه الولد اخواله، و ان سبق ماء المرأه و علا أيضا انث و اشبه الولد اخواله.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۹۷.

فَيَقُولُ اللَّهُمَ (۱) كَمْ رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْ ءٍ يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها(۲).

بيان: في القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ (۳) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيّاً عليه السلام عَنْ رِزْقِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَبَسَ عَلَيْهَا الْحَيْضَةَ فَجَعَلَهَا رِزْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (۴).

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَنِ الْمَيِّتِ لِمَ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَةِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْلَى وَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَ أُولَئِكَ الْخَلَّاقِينَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (۵) فَعَجَنُوهَا بِالنُّطْفَةِ الْمُسْكَنَةِ فِي الرَّحِمِ فَإِذَا عُجِنَتِ النُّطْفَةُ بِالتُّرْبَةِ قَالا يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (۶) مَا يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَإِنْ مَاتَ سَالَتْ مِنْهُ تِلْكَ النُّطْفَةُ بِعَيْنِهَا لَا غَيْرُهَا فَمِنْ

۱- ۱. في المصدر: الهي.

۲- ۲. علل الشرائع: ج ۱، ص ۸۹ و الآيه في سوره الحديد: ۲۲.

۳- ۳. ذكر الشيخ في رجاله عده من أصحاب الصادق عليه السلام بهذا الاسم و حال جميعهم مجهول.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۲۷۶.

۵- ۵. طه: ۵۷.

۶- ۶. في المصدر: اليهما ما يريد ....

ثَمَّ صَارَ الْمَيِّتُ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(۱).

بیان: أمر أولئک الخلاقین کان الجمعیه علی المجاز أو المراد بالملکین نوعین (۲) من الملک لکل امرأه شخصان فیجری فیهما التثنیه و الجمع باعتبارین.

«۲۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ فِی کِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(۳) یَعْنِی مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِیمُهُ إِلَی مَقَادِیمِ أُمِّهِ وَ مَوَاخِیرُهُ إِلَی مَوَاخِیرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْکُلُ أُمُّهُ وَ یَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ تُنَسِّمُهُ تَنْسِیماً وَ مِیثَاقُهُ الَّذِی أَخَذَ اللَّهُ عَلَیْهِ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهُ أَتَاهُ مَلَکٌ یُسَمَّی الزَّاجِرَ فَیَزْجُرُهُ فَیَنْقَلِبُ فَیَصِیرُ مَقَادِیمُهُ إِلَی مَوَاخِرِ(۴) أُمِّهِ وَ مَوَاخِیرُهُ إِلَی مُقَدَّمِ أُمِّهِ لِیُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَی الْمَرْأَهِ وَ الْوَلَدِ أَمْرَهُ وَ یُصِیبُ ذَلِکَ جَمِیعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا کَانَ عَاتِیاً فَإِذَا زَجَرَهُ فَزَعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَی الْأَرْضِ بَاکِیاً مِنْ زَجْرَهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِیَ الْمِیثَاقَ (۵).

أقول: تمامه و شرحه فی باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام.

«۲۴»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: إِذَا زَنَی الرَّجُلُ أَدْخَلَ الشَّیْطَانُ ذَکَرَهُ ثُمَّ عَمِلَا جَمِیعاً ثُمَّ تَخْتَلِفُ النُّطْفَتَانِ فَیَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُمَا فَیَکُونُ شِرْکَ الشَّیْطَانِ.

«۲۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شِرْکِ الشَّیْطَانِ قَوْلِهِ وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ قَالَ مَا کَانَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ فَهُوَ شِرْکُ الشَّیْطَانِ قَالَ وَ یَکُونُ مَعَ الرَّجُلِ حَتَّی یُجَامِعُ فَیَکُونُ مِنْ نُطْفَتِهِ وَ نُطْفَهِ الرَّجُلِ إِذَا کَانَ حَرَاماً.

«۲۶»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ: الْعِلَّهُ فِی تَحْوِیلِ آدَمَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِینَ سَنَهً أَنَّهُ لَمْ یَکُنْ فِی رَحِمٍ وَ لَا بَطْنٍ وَ کَانَ ظَاهِراً بَارِزاً فَتَحَوَّلَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِینَ سَنَهً.

«۲۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی خَبَرٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۲۸۴.

۲- ۲. نوعان(ظ).

۳- ۳. البلد: ۴.

۴- ۴. فی المصدر: مواخیر.

۵- ۵. المحاسن: ۳۰۴.

فِيهِ خَلْقَ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ وَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ الزَّاجِرُ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ الْوَلَدُ مِنْهَا وَ يَنْقَلِبُ فَتَصِيرُ رِجْلَاهُ أَسْفَلَ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْمَرْأَةِ وَ عَلَى الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِنِ احْتُبِسَ زَجَرَهُ زَجْرَةً أُخْرَى شَدِيدَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ فَزِعاً بَاكِياً مِنَ الزَّجْرِ(۱).

«۲۸»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ(۲) فَقَالَ الْمُخَلَّقَةُ هُمُ الذَّرُّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عليه السلام أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ ثُمَّ أَجْرَاهُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يُسْأَلُوا عَنِ الْمِيثَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ فَهُمْ كُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عليه السلام حِينَ خَلَقَ الذَّرَّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمُ النُّطَفُ مِنَ الْعَزْلِ وَ السِّقْطِ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَ الْحَيَاةُ وَ الْبَقَاءُ(۳).

بيان: على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير أى ما قدر فى الذر أن ينفخ فيه الروح و ما لم يقدر.

«۲۹»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ(۴) قَالَ الْغَيْضُ كُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ مَا يَزْدَادُ(۵)

كُلُّ شَيْ ءٍ يَزْدَادُ عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَكُلَّمَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ الدَّمَ الْخَالِصَ فِي حَمْلِهَا فَإِنَّهَا تَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي رَأَتْ فِي حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ(۶).

«۳۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۲۰۰.

۲- ۲. الحجّ: ۵.

۳- ۳. الكافي: ج ۶، ص ۱۲.

۴- ۴. الرعد: ۸.

۵- ۵. فى المصدر: تزداد.

۶- ۶. الكافي: ج ۶، ص ۱۲.

فَإِذَا كَمَلَ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ وَ مَا رِزْقُهُ وَ مَا كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ حَالِهِ وَ عَدَّدَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ وَ يَكْتُبَانِ الْمِيثَاقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا

أَكْمَلَ اللَّهُ الْأَجَلَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَيَخْرُجُ وَ قَدْ نَسِيَ الْمِيثَاقَ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَيَجُوزُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَوِّلَ الْأُنْثَى ذَكَراً أَوِ الذَّكَرَ أُنْثَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ(۱).

بیان: قیل کتابه المیثاق کنایه عن مفطوریته علی خلقه قابله للتوحید و سائر المعارف و نسیان المیثاق کنایه عن دخوله فی عالم الأسباب المشتمل علی موانع تعقل ما فطر علیه. أقول قد مر بسط القول فی تلک الأخبار فی کتاب العدل.

«۳۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النُّطْفَهَ الَّتِي (۲) أَخَذَ عَلَيْهَا الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَوْ مَا يَبْدُو لَهُ فِيهِ وَ يَجْعَلُهَا فِي الرَّحِمِ حَرَّكَ الرَّجُلَ لِلْجِمَاعِ وَ أَوْحَى إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَلِجَ فِيكِ خَلْقِي وَ قَضَائِيَ النَّافِذُ وَ قَدَرِي فَتَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَهَا فَتَصِلُ النُّطْفَهُ إِلَى الرَّحِمِ فَتَرَدَّدُ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ لَحْماً تَجْرِي فِيهِ عُرُوقٌ مُشْتَبِكَهٌ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ يَخْلُقَانِ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ(۳) يَقْتَحِمَانِ فِي بَطْنِ الْمَرْأَهِ مِنْ فَمِ الْمَرْأَهِ فَيَصِلَانِ إِلَى الرَّحِمِ وَ فِيهَا الرُّوحُ الْقَدِيمَهُ الْمَنْقُولَهُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَيَنْفُخَانِ فِيهَا رُوحَ الْحَيَاهِ وَ الْبَقَاءِ وَ يَشُقَّانِ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ جَمِيعَ الْجَوَارِحِ وَ جَمِيعَ مَا فِي الْبَطْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَى الْمَلَكَيْنِ اكْتُبَا عَلَيْهِ قَضَائِي وَ قَدَرِي وَ نَافِذَ أَمْرِي وَ اشْتَرِطَا لِيَ الْبَدَاءَ فِي مَا تَكْتُبَانِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۳.

۲- ۲. فی المصدر: مما اخذ.

۳- ۳. فی المصدر: یشاء اللّه فیقتحمان.

فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا نَكْتُبُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمَا أَنِ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَى رَأْسِ أُمِّهِ فَيَرْفَعَانِ رُءُوسَهَا فَإِذَا اللَّوْحُ يَقْرَعُ جَبْهَةَ أُمِّهِ فَيَنْظُرَانِ فِيهِ فَيَجِدَانِ فِي اللَّوْحِ صُورَتَهُ وَ رُؤْيَتَهُ (۱) وَ أَجَلَهُ وَ مِيثَاقَهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً وَ جَمِيعَ شَأْنِهِ قَالَ فَيُمْلِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَيَكْتُبَانِ جَمِيعَ مَا فِي اللَّوْحِ وَ يَشْتَرِطَانِ الْبَدَاءَ فِي مَا يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَخْتِمَانِ الْكِتَابَ وَ يَجْعَلَانِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُقِيمَانِهِ قَائِماً فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ فَرُبَّمَا عَتَا فَانْقَلَبَ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي كُلِّ عَاتٍ (۲)

أَوْ مَارِدٍ فَإِذَا بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِ الْوَلَدِ تَامّاً أَوْ غَيْرَ تَامٍّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَخْرُجَ خَلْقِي إِلَى أَرْضِي وَ يَنْفُذَ فِيهِ أَمْرِي فَقَدْ بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِهِ قَالَ فَيَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَ الْوَلَدِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا الْوَلَدُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ رِجْلَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَ رَأْسُهُ فِي أَسْفَلِ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَ عَلَى الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِذَا احْتُبِسَ زَجَرَهُ الْمَلَكُ زَجْرَةً أُخْرَى فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ الْوَلَدُ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِياً فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَةِ(۳).

بيان: قوله أو ما يبدو له فيه من البداء و قد مر معناه في محله و المعنى لم يؤخذ عليه الميثاق أولا في صلب آدم و لكن بدا له ثانيا بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق و يحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقه في الخبر السابق فيكون مشاركا للأول في بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجرى فيه جميع ما في الخبر و يحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف و يؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق و بالثاني من يموت قبل ذلك حرك الرجل بإلقاء الشهوه عليه و الإيحاء كأنه على سبيل الأمر التكويني لا التكليفي أي تنفتح بقدرته و إرادته تعالى أو كنايه عن فطره إياها على الإطاعه طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدى التاءين أي تتحول من حال إلى حال و قد مر أن الخلق

۱- ۱. في المصدر:« زينته».

۲- ۲. و مارد(خ).

۳- ۳. الكافي: ج ۶، ص ۱۳- ۱۵.

المنسوب إلى الملك بمعنى التقدير و التصوير و التخطيط كما هو معناه المعروف فى أصل اللغه فيقتحمان أى يدخلان من غير اختيار لها و إذن منها و فيها الروح القديمه أى الروح المخلوق فى الزمان المتقادم قبل خلق جسده و كثيرا ما يطلق القديم فى اللغه و العرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغه و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتيه أو الروح الحيوانيه أو الإنسانيه قوله رؤيته أى ما يرى منه و يمكن أن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكر و الفهم و العتو مجاوزه الحد و الاستكبار.

ثم اعلم أن للعلماء فى أمثال هذا الخبر مسالك فمنهم من آمن بظاهرها و وكل علمها إلى من صدرت عنه و هذا سبيل المتقين و منهم من يقول ما يفهم من ظاهره حق و لا عبره باستبعاد الأوهام فى ما صدر عن أئمه الأنام عليهم السلام و منهم من قال هذا على سبيل التمثيل كأنه عليه السلام شبه ما يعلمه سبحانه من حاله و طينته و ما يستحقه من الكمالات و ما أودع فيه من درجات الاستعدادات بمجى ء الملكين و كتابتهما على جبهته و غير ذلك و قال بعضهم قرع اللوح جبهه أمه كأنه كنايه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التى خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبه عليها و إنما يستنبط الأحوال التى ينبغى أن يكون الولد عليها من ناصيه أمه (۱)

و يكتب ذلك على وفق ما ثمه للمناسبه التى تكون بينه و بينها و ذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربيه له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فهى حينئذ مشتمله على أحواله الأبويه و الأميه و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كنايه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته.

أقول: الأحوط و الأولى عدم التعرض لأمثال هذه التأويلات الواهيه و التسليم لما ورد عن الأئمه الهاديه عليهم السلام.

«۳۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَوْ

۱- ۱. أمه مكتوبه(خ).

غَيْرِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرَّجُلُ یَدْعُو لِلْحُبْلَی أَنْ یَجْعَلَ اللَّهُ مَا فِی بَطْنِهَا ذَکَراً سَوِیّاً فَقَالَ یَدْعُو مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فَإِنَّهُ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً نُطْفَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً عَلَقَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً مُضْغَهٌ فَذَلِکَ تَمَامُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ وَ مَا مُدَّتُهُ فَیُقَالُ ذَلِکَ وَ مِیثَاقُهُ بَیْنَ عَیْنَیْهِ یَنْظُرُ إِلَیْهِ فَلَا یَزَالُ مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ حَتَّی إِذَا دَنَا خُرُوجُهُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ مَلَکاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَیَخْرُجُ وَ یَنْسَی الْمِیثَاقَ (۱).

«۳۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی وَ غَیْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَمْرٍو(۲)

عَنْ شُعَیْبٍ الْعَقَرْقُوفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ سُبُلٍ فِی أَیِّ سَبِیلٍ سَلَکَ فِیهِ الْمَاءُ کَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ وَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثَهٌ وَ أَرْبَعَهٌ وَ لَا یَکُونُ إِلَی سَبِیلٍ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ(۳).

«۳۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ أَوْعِیَهٍ فَمَا کَانَ فِی الْأَوَّلِ فَلِلْأَبِ وَ مَا کَانَ فِی الثَّانِی فَلِلْأُمِّ وَ مَا کَانَ فِی الثَّالِثِ فَلِلْعُمُومَهِ وَ مَا کَانَ فِی الرَّابِعِ فَلِلْخُئُولَهِ(۴).

بیان: فللأب أی یشبه الولد إذا وقعت فیه و کذا البواقی فسیاق هذا الخبر غیر سیاق الخبر المتقدم من بیان أکثر ما یمکن من أن تلد المرأه و إن کان یظهر ذلک منه إیماء و تلویحا و لذا أوردهما الکلینی رحمه الله فی باب أکثر ما تلد المرأه.

«۳۴»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ: أَیُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِیُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِیُّ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ

۱- ۱. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۲- ۲. کذا، و لم یذکر فی کتب الرجال« إسماعیل بن عمرو» و الظاهر أنّه إسماعیل بن عمر بن ابان الکلبی و یروی عنه أحمد بن محمّد بن أبی نصر علی ما ذکره فی جامع الرواه و هو ضعیف.

۳- ۳. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۱۷.

وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِی بَطْنِ أُمِّکَ جَنِیناً لَا تَحِیرُ دُعَاءً وَ لَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّکَ إِلَی دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاکَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْیِ أُمِّکَ وَ عَرَّفَکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ مَوَاضِعَ طَلَبِکَ وَ إِرَادَتِکَ هَیْهَاتَ إِنَّ مَنْ یَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِی الْهَیْئَهِ وَ الْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِینَ أَبْعَدُ(۱).

توضیح: السوی العدل و الوسط و رجل سوی أی مستوی الخلقه غیر ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعایه الحفظ و المرعی من شمله حفظ الراعی و مضاعفات الأستار أی الأستار المضاعفه و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلاله إشاره إلی قوله

تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۲) و قد مر وجوه التفسیر فیه و هی جاریه هاهنا و المکین المتمکن و هو فی الأصل صفه للمستقر وصف به المحل مبالغه أو المراد تمکن الرحم فی مکانها مربوطه برباطات کما سیأتی و المعنی فی مستقر حصین هی الرحم إلی قدر معلوم أی مقدار معین من الزمان قدره الله للولاده و قسمه کضربه و قسمه بالتشدید أی جزأه و فرقه و قسم أمره أی قدره و الأجل المقسوم المده المقدره لحیاه کل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أی منتهیا إلی أجل مقسوم أو یقال الوضع فی الرحم غایته ابتداء الأجل أی مده حیاه الدنیا و یحتمل أن یکون تأکیدا للقدر المعلوم و مار الشی ء کقال تحرک أو بسرعه و اضطراب و الجنین الولد فی البطن لاستتاره من جن أی استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاوره الجواب و مراجعه النطق و یقال کلمته فما أحار إلی جوابا أی لم یجبنی و دعوته دعاء ناديته و طلبت إقباله لم تشهدها أی لم تحضرها قبل ذلک و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبک قیل أی حلمه الثدی و الجمع

۱- ۱. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۰۳.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۳.

باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدى أمه أيضا أو عرفك عند الحاجه إلى كل شى ء فى دار الدنيا مواضع طلبك و فى بعض النسخ و حرك عند الحاجه فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التى يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أى بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذى هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقه لعدم المشابهه و المجانسه و ليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوى الهيئه و الأدوات المجانس له فى الذات و الصفات المتصف بحدود المخلوقين.

«۳۵»- النهج، [نهج البلاغه]: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ بَلِيَّتِهِ وَ جَوَائِزِ عَافِيَتِهِ (۱)

وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ(۲).

توضيح: وعاه يعيه حفظه و جمعه و عناه الأمر يعنيه و يعنوه أهمه و العشا بالفتح و القصر سوء البصر بالليل و النهار أو بالليل أو العمى و تجلو بمعنى تكشف قيل أقيم المجلو مقام المجلو عنه و التقدير لتجلو عن قواها عشاها و قيل كلمه عن زائده أو بمعنى بعد و المفعول محذوف و التقدير لتجلو الأذى بعد عشاها و هو بعيد و المراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار و النافع و الأشلاء جمع شلو بالكسر و هو العضو و فسره فى القاموس بالجسد أيضا و جمعها للأعضاء على

۱- ۱. فى المصدر: منه، و حواجز عافيته و قدر ....

۲- ۲. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۴۳.

الثانی واضح و علی الأول یمکن حملها علی الأعضاء الظاهره الجامعه للباطنه کما قیل.

و أقول یمکن أن یکون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء و الملاءمه الموافقه و الأحناء جمع حنو بالکسر و هو الجانب و فی النهایه لأحنائها أی معاطفها و الغرض الإشاره إلی الحکم و المصالح المرعیه فی ترکیب الأعضاء و ترتیبها و جعل کل منها فی موضع یلیق بها کما بین بعضها فی علم التشریح و کتب منافع الأعضاء و الظرف متعلق بالملاءمه و قیل کأنه قال مرکبه و مصوره فأتی بلفظه فی کما تقول رکب فی سلاحه أو بسلاحه أی متسلحا و الأرفاق جمع رفق بالکسر و هو المنفعه و فی القاموس هو ما أستعین به و الأرفاق علی هذا عباره عن الأعضاء و سائر ما یستعین به الإنسان و الباء للاستعانه أو السببیه بخلاف الأول و روی بأرماقها و الرمق بقیه الروح و الرود الطلب فی مجللات نعمه بصیغه الفاعل أی النعم التی تجلل الناس أی تغطیهم کما یتجلل الرجل بالثوب و قیل أی التی تجلل الناس و تعمهم من قولهم سحاب مجلل أی یطبق الأرض و الظرف متعلق بمحذوف و الموضع نصب علی الحال و المراد بموجبات المنن علی صیغه الفاعل النعم التی توجب الشکر و یروی علی صیغه المفعول أی النعم التی أوجبها الله علی نفسه لکونه الجواد المطلق و قیل أی ما سقط من نعمه و أفیض علی العباد من الوجوب بمعنی السقوط.

و حواجز العافیه ما یدفع المضار و یروی حواجز بلیته أی ما یمنعها و الامتنان بستر الأعمار لکون الاطلاع علیها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما یبطل نظام الدنیا و الغرض تنبیه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضین کأنها خلیفه لهم.

أم هذا الذی قیل أم هاهنا إما استفهامیه علی حقیقتها کأنه قال أعظکم و أذکرکم بحال الشیطان و إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلی حین مماته و إما أن تکون منقطعه بمعنی بل کأنه قال عادلا و تارکا لما وعظهم به

بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذى حاله كذا و الشغف بضمتين جمع شغاف بالفتح و هو فى الأصل غلاف القلب و حجابه استعير هنا لوضع الولد و الدهاق بكسر الدال الذى أدهق أى أفرغ إفراغا شديدا و قيل الدهاق المملوءه من قولهم دهق الكأس كجعله ملأها و يروى دفاقا من دفقت الماء أى صببته و المحق المحو و الإبطال و النقص و سميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقا لأن القمر يقرب من الشمس فتمحقه و استعير للعلقه لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته و فى الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشاره و الراضع الطفل يرضع أمه كيسمع أى يمتص ثديها و الأم مرضعه و الوليد المولود و كأن المراد به الفطيم و اليافع الغلام الذى شارف الاحتلام و لما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع و هو من النوادر.

قال فى سر الأدب فى ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام فى الرحم جنين فإذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب و نمى فهو دارج فإذا بلغ طوله خمسه أشبار فهو خماسى فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مثغر فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع و ناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق فإذا احتلم و اجتمعت قوته فهو حرور و اسمه فى جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو

فتى و شارخ فإذا اجتمعت لحيته و بلغ غايه شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين و الأربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين و قيل إذا جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين فإذا جاوزها فهو شيخ.

ثم منحه أى أعطاه و اللافظ الناطق و يقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر و يقصر على بناء الإفعال أى ينتهى و المعنى أعطاه القوى الثلاثه ليعتبر بحال الماضين و ما نزل بساحه العاصين و ينتهى عما يفضيه إلى أليم النكال و شديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع و القدره و يستدل بشواهد

الربوبیه علی وجوب الطاعه و الانتهاء عن المعصیه فینزجر عن الخلاف و العصیان و یتخلص عن الخیبه و الخسران و الاعتدال التناسب و الاستقامه و التوسط بین الحالین فی کم أو کیف و قیام الاعتدال تمام الخلقه و الصوره و تناسب الأعضاء و خلوها عن النقص و الزیاده و کمال القوی المحتاج إلیها فی تحصیل المآرب و استوی أی اعتدل و المثال بالکسر المقدار وصفه الشی ء و یقال استوی الرجل إذا بلغ أشده أی قوته و هو ما بین ثمانیه عشر إلی ثلاثین و نفرت الدابه کضرب أی فر و ذهب.

«۳۶»- الْفَقِیهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا وَقَعَ الْوَلَدُ فِی جَوْفِ (۱)

أُمِّهِ صَارَ وَجْهُهُ قِبَلَ ظَهْرِ أُمِّهِ إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ إِنْ کَانَ أُنْثَی صَارَ وَجْهُهَا قِبَلَ بَطْنِ أُمِّهَا یَدَاهُ عَلَی وَجْنَتَیْهِ وَ ذَقَنُهُ عَلَی رُکْبَتَیْهِ کَهَیْئَهِ الْحَزِینِ الْمَهْمُومِ فَهُوَ کَالْمَصْرُورِ مَنُوطٌ بِمِعَاءٍ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَی سُرَّهِ أُمِّهِ فَبِتِلْکَ السُّرَّهِ یَغْتَذِی مِنْ طَعَامِ أُمِّهِ وَ شَرَابِهَا إِلَی الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِوِلَادَتِهِ فَیَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَی (۲)

مَلَکاً فَیَکْتُبُ عَلَی جَبْهَتِهِ شَقِیٌّ أَوْ سَعِیدٌ مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ غَنِیٌّ أَوْ فَقِیرٌ وَ یَکْتُبُ (۳) أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ سُقْمَهُ وَ صِحَّتَهُ فَإِذَا انْقَطَعَ الرِّزْقُ الْمُقَدَّرُ لَهُ مِنْ سُرَّهِ أُمِّهِ زَجَرَهُ الْمَلَکُ زَجْرَهً فَانْقَلَبَ فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَهِ وَ صَارَ رَأْسُهُ قِبَلَ الْمَخْرَجِ (۴)

فَإِذَا وَقَعَ إِلَی الْأَرْضِ دُفِعَ (۵) إِلَی هَوْلٍ عَظِیمٍ وَ عَذَابٍ أَلِیمٍ إِنْ أَصَابَتْهُ رِیحٌ أَوْ مَشَقَّهٌ أَوْ مَسَّتْهُ یَدٌ وَجَدَ لِذَلِکَ مِنَ الْأَلَمِ مَا یَجِدُهُ الْمَسْلُوخُ عِنْدَ جَلْدِهِ یَجُوعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِطْعَامٍ (۶)

وَ یَعْطَشُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِسْقَاءٍ(۷)

وَ یَتَوَجَّعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی الِاسْتِغَاثَهِ فَیُوَکِّلُ اللَّهُ تَعَالَی بِهِ الرَّحْمَهَ وَ الشَّفَقَهَ عَلَیْهِ وَ الْمَحَبَّهَ لَهُ أُمَّهُ فَتَقِیهِ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ بِنَفْسِهَا وَ تَکَادُ تَفْدِیهِ بِرُوحِهَا وَ تَصِیرُ مِنَ التَّعَطُّفِ عَلَیْهِ بِحَالٍ لَا

۱- ۱. فی المصدر: فی بطن.

۲- ۲. فیه: الیه ملکا.

۳- ۳. فیکتب(خ).

۴- ۴. فی المصدر: الفرج.

۵- ۵. وقع(خ).

۶- ۶. فی المصدر: الاستطعام.

۷- ۷. فی المصدر: الاستسقاء.

تُبالِي أَنْ تَجُوعَ إِذَا شَبِعَ وَ تَعْطَشَ إِذَا رَوِيَ وَ تَعْرَى إِذَا كُسِيَ وَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رِزْقَهُ فِي ثَدْيَيْ أُمِّهِ فِي إِحْدَاهُمَا طَعَامُهُ وَ فِي الْأُخْرَى شَرَابُهُ حَتَّى إِذَا رَضَعَ آتَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا قَدَّرَ لَهُ فِيهِ مِنَ الرِّزْقِ وَ إِذَا أَدْرَكَ فَهَّمَهُ الْأَهْلَ وَ الْمَالَ وَ الشَّرَهَ وَ الْحِرْصَ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ بِعَرْضِ (۱) الْآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ وَ الْبَلِيَّاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَ الْمَلَائِكَةُ تَهْدِيهِ وَ تُرْشِدُهُ وَ الشَّيَاطِينُ تُضِلُّهُ وَ تُغْوِيهِ فَهُوَ هَالِكٌ إِلَّا أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نِسْبَةَ الْإِنْسَانِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ تُبْعَثُونَ (۲) قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ حَالُنَا فَكَيْفَ حَالُكَ وَ حَالُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ فِي الْوِلَادَهِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ جَسِيمٍ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورِ عَظَمَهِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (۳)

يُودِعُ اللَّهُ أَنْوَارَهُمْ أَصْلَاباً طَيِّبَهً وَ أَرْحَاماً طَاهِرَهً يَحْفَظُهَا بِمَلَائِكَتِهِ وَ يُرَبِّيهَا بِحِكْمَتِهِ وَ يَغْذُوهَا بِعِلْمِهِ فَأَمْرُهُمْ يَجِلُّ عَنْ أَنْ يُوصَفَ وَ أَحْوَالُهُمْ تَدِقُّ عَنْ أَنْ تُعْلَمَ لِأَنَّهُمْ نُجُومُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ أَعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَ خُلَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ أَنْوَارُهُ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَا جَابِرُ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَ مَخْزُونِهِ فَاكْتُمْهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِهِ (۴).

بيان: في القاموس الوجنه مثلثه و ككلمه و محركه ما ارتفع من الخدين و المصرور الأسير لأنه مجموع اليدين من صررت جمعت و قال صر الناقه شد ضرعها و قال ناطه نوطا علقه و الشره بالتحريك غلبه الحرص.

۱- ۱. في المصدر: تعرضه.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۲- ۱۶.

۳- ۳. في المصدر: جل ذكره.

۴- ۴. الفقيه: ۵۸۹.

«۳۷»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ قَالا: عَرَضْنَا كِتَابَ الْفَرَائِضِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام وَ مِمَّا فِيهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَعَلَ دِيَهَ الْجَنِينِ مِائَهَ دِينَارٍ وَ جَعَلَ مَنِيَّ الرَّجُلِ إِلَى أَنْ يَكُونَ جَنِيناً خَمْسَهَ أَجْزَاءٍ فَإِذَا كَانَ جَنِيناً قَبْلَ أَنْ تَلِجَهُ الرُّوحُ مِائَهَ دِينَارٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَهٍ وَ هِيَ النُّطْفَهُ فَهَذَا جُزْءٌ ثُمَّ عَلَقَهً فَهُوَ جُزْءَانِ ثُمَّ مُضْغَهً فَهُوَ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ عَظْماً فَهُوَ أَرْبَعَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ يُكْسَى لَحْماً فَحِينَئِذٍ تَمَّ جَنِيناً فَكَمَلَتْ لَهُ خَمْسَهُ أَجْزَاءٍ مِائَهُ دِينَارٍ إِلَى قَوْلِهِ فَإِذَا أُنْشِئَ فِيهِ خَلْقٌ آخَرُ وَ هُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِينَئِذٍ نَفْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ كَامِلَهً إِنْ كَانَ ذَكَراً وَ إِنْ كَانَ أُنْثَى فَخَمْسُمِائَهِ دِينَارٍ(۱).

«۳۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يَضْرِبُ الْمَرْأَهَ فَتَطْرَحُ النُّطْفَهَ فَقَالَ عَلَيْهِ عِشْرُونَ دِينَاراً فَقُلْتُ فَيَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْعَلَقَهَ فَقَالَ أَرْبَعُونَ (۲) دِينَاراً قُلْتُ فَيَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْمُضْغَهَ قَالَ عَلَيْهِ سِتُّونَ دِينَاراً قُلْتُ فَيَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُهُ وَ قَدْ صَارَ لَهُ عَظْمٌ فَقَالَ عَلَيْهِ الدِّيَهُ كَامِلَهً بِهَذَا

قَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ النُّطْفَهِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ النُّطْفَهُ تَكُونُ بَيْضَاءَ مِثْلَ النُّخَامَهِ الْغَلِيظَهِ فَتَمْكُثُ فِي الرَّحِمِ إِذَا صَارَتْ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى عَلَقَهٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ الْعَلَقَهِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ هِيَ عَلَقَهٌ كَعَلَقَهِ الدَّمِ الْمِحْجَمَهِ الْجَامِدَهِ تَمْكُثُ فِي الرَّحِمِ بَعْدَ تَحْوِيلِهَا عَنِ النُّطْفَهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَهً قُلْتُ فَمَا صِفَهُ الْمُضْغَهِ وَ خِلْقَتِهَا الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا قَالَ هِيَ مُضْغَهٌ لَحْمٌ حَمْرَاءُ فِيهَا عُرُوقٌ خُضْرٌ مُتَشَبِّكَهٌ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى عَظْمٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَتِهِ إِذَا كَانَ عَظْماً فَقَالَ إِذَا كَانَ عَظْماً شُقَّ لَهُ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ رُتِّبَتْ جَوَارِحُهُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ فِيهِ الدِّيَهَ كَامِلَهً(۳).

۱- ۱. الكافي: ج ۷، ص ۳۴۲.

۲- ۲. في المصدر: عليه أربعون.

۳- ۳. الكافي: ج ۷، ص ۳۴۵.

«۳۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ خَرَجَ فِي النُّطْفَهِ قَطْرَهُ دَمٍ قَالَ الْقَطْرَهُ عُشْرُ النُّطْفَهِ فِيهَا اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ قَطْرَتَيْنِ قَالَ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قَالَ قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ بِثَلَاثٍ قَالَ فَسِتٌّ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَأَرْبَعٌ قَالَ فَثَمَانِيَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَ فِي خَمْسٍ ثَلَاثُونَ (۱) وَ مَا زَادَ عَلَى النِّصْفِ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ حَتَّى تَصِيرَ عَلَقَهً فَإِذَا صَارَتْ عَلَقَهً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو شِبْلٍ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو شِبْلٍ قَالَ حَضَرْتُ يُونُسَ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُخْبِرُهُ بِالدِّيَاتِ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ النُّطْفَهَ خَرَجَتْ مُتَخَضْخِضَهً بِالدَّمِ قَالَ فَقَالَ لِي فَقَدْ عَلِقَتْ إِنْ كَانَ دَماً صَافِياً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً وَ إِنْ كَانَ دَماً أَسْوَدَ فَلَا شَيْ ءَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّعْزِيرَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ صَافٍ فَذَلِكَ لِلْوَلَدِ وَ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ أَسْوَدَ فَذَلِكَ مِنَ الْجَوْفِ قَالَ أَبُو شِبْلٍ فَإِنَّ الْعَلَقَهَ صَارَ فِيهَا شِبْهَ الْعِرْقِ مِنْ لَحْمٍ قَالَ اثْنَانِ وَ أَرْبَعُونَ الْعُشْرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ عُشْرَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَهٌ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ عُشْرُ الْمُضْغَهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ عُشْرُهَا فَكُلَّمَا زَادَتْ زِيدَ حَتَّى تَبْلُغَ السِّتِّينَ قَالَ قُلْتُ فَإِنْ رَأَيْتُ فِي الْمُضْغَهِ شِبْهَ الْعُقْدَهِ عَظْماً يَابِساً قَالَ فَذَلِكَ عَظْمٌ كَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَبْتَدِئُ الْعَظْمُ فَيَبْتَدِئُ بِخَمْسَهِ أَشْهُرٍ فَفِيهِ أَرْبَعَهُ دَنَانِيرَ فَإِنْ زَادَ فَزَادَ أَرْبَعَهً أَرْبَعَهً حَتَّى تَتِمَ (۲) الثَّمَانِينَ قَالَ قُلْتُ وَ كَذَلِكَ إِذَا كُسِيَ الْعَظْمُ لَحْماً قَالَ كَذَلِكَ قُلْتُ فَإِذَا وَكَزَهَا فَسَقَطَ الصَّبِيُّ فَلَا يُدْرَى أَ حَيّاً كَانَ أَمْ لَا قَالَ هَيْهَاتَ يَا بَا شِبْلٍ إِذَا مَضَتِ الْخَمْسَهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَتْ فِيهِ الْحَيَاهُ وَ قَدِ اسْتَوْجَبَ الدِّيَهُ(۳).

بيان: الخضخضه تحريك الماء و نحوه إنما هو عشر المضغه أى عشر الديه التى زيدت لصيرورتها مضغه و الوكز كالوعد الدفع و الطعن و الضرب بجمع الكف ثم إن الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسه أشهر و هو خلاف المشهور و ما

۱- ۱. فى المصدر: ثلاثون دينارا.

۲- ۲. فى المصدر: يتم.

۳- ۳. الكافى: ج ۷، ص ۳۶۵.

دل علیه غیره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعه أشهر و لعل المراد أنه قد یکون کذلک.

«۴۰»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدٍ الْمُسَیَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَنْ رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا بِرِجْلِهِ فَطَرَحَتْ مَا فِی بَطْنِهَا مَیِّتاً فَقَالَ إِنْ کَانَ نُطْفَهً فَإِنَّ عَلَیْهِ عِشْرِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا

حَدُّ النُّطْفَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ عَلَقَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ أَرْبَعِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْعَلَقَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ ثَمَانِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ مُضْغَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ سِتِّینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْمُضْغَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ مِائَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ نَسَمَهٌ مُخَلَّقَهٌ لَهُ عَظْمٌ وَ لَحْمٌ مُرَتَّبُ (۱) الْجَوَارِحِ قَدْ نُفِخَ فِیهِ رُوحُ الْعَقْلِ فَإِنَّ عَلَیْهِ دِیَهً کَامِلَهً قُلْتُ لَهُ أَ رَأَیْتَ تَحَوُّلَهُ فِی بَطْنِهَا إِلَی حَالٍ أَ بِرُوحٍ کَانَ ذَلِکَ أَوْ بِغَیْرِ رُوحٍ قَالَ بِرُوحٍ عَدَا الْحَیَاهِ الْقَدِیمِ الْمَنْقُولِ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ کَانَ فِیهِ رُوحٌ عَدَا الْحَیَاهِ مَا تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ (۲) إِلَی حَالٍ فِی الرَّحِمِ وَ مَا کَانَ إِذَنْ عَلَی مَنْ یَقْتُلَانِهِ (۳)

دِیَهٌ وَ هُوَ فِی تِلْکَ الْحَالِ (۴).

توضیح: مرتب الجوارح فی بعض النسخ مزیل الجوارح أی امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض کما قال تعالی لَوْ تَزَیَّلُوا لَعَذَّبْنَا(۵) و فی بعضها مربل بالراء المهمله و الباء الموحده قال الجوهری تربلت المرأه کثر لحمها بروح غذاء الحیاه المراد إما روح الوالدین أو القوه النامیه و فی بعضها عدا بالمهملتین من غیر مده فالمراد به أن تحوله بروح غیر الروح الذی خلق لأجله قبل

۱- ۱. فی المصدر: مزیل.

۲- ۲. فی المصدر: عن حال بعد حال.

۳- ۳. فی المصدر: یقتله.

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۴۷.

۵- ۵. الفتح: ۲۵.

خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوه الناميه أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفه روح لا الحياه و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتى إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

«۴۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّا رُوِّينَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يُحْتَسَبْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً قَالَ فَقَالَ صَدَقُوا قُلْتُ وَ كَيْفَ لَا يُحْتَسَبُ (۱)

صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ قَدَّرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فَصَيَّرَهُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً فَهُوَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ بَقِيَ فِي مُشَاشَتِهِ (۲) أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى قَدْرِ انْتِقَالِ خِلْقَتِهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام كَذَلِكَ جَمِيعُ غِذَاءٍ أَكَلَهُ وَ شَرِبَهُ يَبْقَى فِي مُشَاشَتِهِ (۳) أَرْبَعِينَ يَوْماً(۴).

«۴۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ: فِي مَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ يَا مُوسَى أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ مَمْشُوجَةٍ(۵)

فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً الْخَبَرَ(۶).

«۴۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ

۱- ۱. فى المصدر: لا تحتسب.

۲- ۲. فى المصدر: مشاشه.

۳- ۳. فى المصدر: مشاشه.

۴- ۴. الكافى: ج ۶، ص ۴۰۲.

۵- ۵. فى المصدر: ارض ذليله ممشوجه. و قال المؤلّف- ره- فى مرآه العقول: أى مخلوطه من أنواع، و المراد: أنى خلقتك من نطفه و أصل تلك النطفه حصل من شخص خلقته من طينه الأرض و هو آدم عليه السلام و اخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتمله على الوان و أنواع مختلفه.

۶- ۶. روضه الكافى: ۴۴.

عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ قَالَ نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلَّا طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلَى تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَهً حَتَّى يَخْلُقَ اللَّهُ مِنْهَا كَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّهٍ(۱).

«۴۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الصَّيْقَلِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّهِ لَثَمَرَهً تُسَمَّى الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِناً أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرَهً فَلَا تُصِيبُ بَقْلَهً وَ لَا ثَمَرَهً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِناً(۲).

«۴۵»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِينِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَقُلْتُ لِأَيِّ عِلَّهٍ يُولَدُ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا وَ يَمُوتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ إِنَ (۳)

اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَيَرْجِعُ (۴) كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى تُرْبَتِهِ (۵).

«۴۶»- تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ عليه السلام: فِي سِيَاقِ قِصَّهِ ذَبْحِ الْبَقَرَهِ ثُمَّ ذَبَحُوهَا وَ أَخَذُوا قِطْعَهً وَ هِيَ عَجْبُ الذَّنَبِ الَّذِي مِنْهُ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ عَلَيْهِ يُرَكَّبُ إِذَا أَرَادَ خَلْقاً جَدِيداً فَضَرَبُوهُ بِهَا الْقِصَّهَ.

«۴۷»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمَدَانِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ إِمَامٍ وَ يَخْلُقَ مِنْ بَعْدِهِ إِمَاماً أَنْزَلَ قَطْرَهً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى الْأَرْضِ فَيُلْقِيهَا عَلَى ثَمَرَهٍ أَوْ بَقْلَهٍ فَيَأْكُلُ تِلْكَ

الثَّمَرَهَ أَوْ تِلْكَ الْبَقْلَهَ الْإِمَامُ الَّذِي يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُ نُطْفَهَ الْإِمَامِ الَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْقَطْرَهِ نُطْفَهً فِي الصُّلْبِ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الرَّحِمِ

۱- ۱. الكافي: ج ۳، ص ۲۵۱.

۲- ۲. الكافي: ج ۲، ص ۱۴.

۳- ۳. في المصدر: لان.

۴- ۴. و في المصدر و في بعض النسخ الكتاب: فمرجع.

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۲۹۰.

فَيَمْكُثُ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً سَمِعَ الصَّوْتَ فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ كَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱) فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ أُوتِيَ الْحِكْمَهَ وَ زُيِّنَ بِالْعِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ أُلْبِسَ الْهَيْبَهَ وَ جُعِلَ لَهُ مِصْبَاحٌ مِنْ نُورٍ يَعْرِفُ بِهِ الضَّمِيرَ وَ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

أقول: قد مضت الأخبار فی بدء خلق الإمام و خواصه فی المجلدات السابقه المتعلقه بالإمامه فلا نعیدها حذرا من التکرار.

«۴۸»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي علیه السلام: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ إِتْيَانَ الْخَضِرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ وَ أَمْرَهُ علیه السلام الْحَسَنَ بِجَوَابِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ علیه السلام فِي سِيَاقِ الْأَجْوِبَهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ اسْتَكَنَّتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي تِلْكَ الرَّحِمِ فَخَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ (۲) أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَهُ فِي جَوْفِ تِلْكَ الرَّحِمِ فَوَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ (۳)

الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ الطَّوِيلِ (۴).

بیان: فی القاموس هدأ کمنع هدءا و هدوءا سکن و أقول یحتمل أن یکون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفه تحصل المشابهه التامه لأن المنی یخرج من جمیع البدن فیقع کل جزء موقعه و إذا اضطربت حصلت المشابهه الناقصه فیشبه الأعمام إذا کان الأغلب منی الرجل لأنهم أیضا یشبهون الأب مشابهه ناقصه و إن غلب منی الأم أشبه الأخوال کذلک و یمکن أن یکون بعض العروق فی بدن الأب منسوبا إلی

۱- ۱. الأنعام: ۱۱۵.

۲- ۲. فی المصدر: و إن هو.

۳- ۳. فی المصدر: أشبه الولد.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۱.

الأعمام و فی بدن الأم منسوبا إلی الأخوال ففی الاضطراب یعلو المنی الخارج من ذلک العرق فالمراد بالعرق منی العرق و هذا لا یخلو من بعد.

«۴۹»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ (۱) مِنْ نُطْفَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلَهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَّرَهُ فَنِعْمَ الْقَادِرُ رَبُّ الْعَالَمِینَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ النُّطْفَهَ تَثْبُتُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً نُطْفَهً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یُجْعَلُ بَعْدَهُ عَظْماً ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً ثُمَّ یُلْبِسُ اللَّهُ بَعْدَهُ جِلْداً ثُمَّ یَنْبُتُ عَلَیْهِ شَعْراً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَیُقَالُ لَهُ اکْتُبْ أَجَلَهُ وَ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ شَقِیّاً یَکُونُ أَوْ سَعِیداً فَیَقُولُ الْمَلَکُ یَا رَبِّ أَنَّی لِی بِعِلْمِ ذَلِکَ فَیُقَالُ لَهُ اسْتَمْلِ ذَلِکَ مِنْ قُرَّاءِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَیَسْتَمْلِیهِ مِنْهُمْ.

«۵۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ عَائِذِ بْنِ حَبِیبٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ زَیْدٍ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَثْغِرُ الْغُلَامُ لِسَبْعِ سِنِینَ وَ یُؤْمَرُ بِالصَّلَاهِ لِتِسْعٍ وَ یُفَرَّقُ بَیْنَهُمْ فِی الْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ وَ یَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَهَ(۲)

وَ یَنْتَهِی طُولُهُ إِلَی اثْنَتَیْنِ (۳) وَ عِشْرِینَ سَنَهً وَ یَنْتَهِی عَقْلُهُ إِلَی ثَمَانٍ (۴) وَ عِشْرِینَ سَنَهً إِلَّا التَّجَارِبَ (۵).

بیان: قال المطرزی ثغر الصبی فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مثغر بالتاء و الثاء و قد اثغر علی افتعل.

«۵۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَی بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ الضَّرِیرِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: یَشِبُّ الصَّبِیُّ کُلَّ سَنَهٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (۶).

«۵۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِ

۱- ۱. البقره: ۲۱.

۲- ۲. فی المصدر: لاربع عشره سنه.

۳- ۳. فی المصدر: اثنتین.

۴- ۴. فی المصدر: لثمان.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۶- ۶. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: الْغُلَامُ لَا یُلْقِحُ بِتَفَلَّکِ ثدیاه [ثَدْیَیْهِ] وَ بِسَطْحِ (۱) رِیحِ إِبْطَیْهِ (۲).

بیان: لا یلقح لا یجامع (۳)

و هو کنایه عن البلوغ و فی القاموس فلک ثدیها و تفلک استدار.

«۵۳»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ خَلِیلِ بْنِ عَمْرٍو الْیَشْکُرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا کَانَ الْغُلَامُ مُلْتَاثَ الْأُذْرَهِ صَغِیرَ الذَّکَرِ سَاکِنَ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ یُرْجَی خَیْرُهُ وَ یُؤْمَنُ شَرُّهُ قَالَ وَ إِذَا کَانَ الْغُلَامُ شَدِیدَ الْأُذْرَهِ کَبِیرَ الذَّکَرِ حَادَّ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ لَا یُرْجَی خَیْرُهُ وَ لَا یُؤْمَنُ شَرُّهُ (۴).

توضیح: فی أکثر النسخ ملتاث الأدره بالتاء المثناه ثم الثاء المثلثه من اللوثه بالضم و هی الاسترخاء و الأدره نفخه فی الخصیه و کأن المراد بها هنا نفس الخصیه أی مسترخی الخصیه متدلیها و فی بعضها الإزره بالزای أی هیئه الائتزار و التیاثه کنایه عن أنه لا یجود شد الإزار و المنطقه بحیث یری منه حسن الائتزار فعجب به کما هو عاده الظرفاء و فی بعضها ملثاث بالثاءین المثلثتین و اللث و الإلثاث و اللثله الإلحاح و الإقامه و دوام المطر و اللثله الضعف و الحبس (۵) و التردد فی الأمر ذکرها الفیروزآبادی و الأول أنسب.

«۵۴»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الشَّامِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ یَقُولُ: تُسْتَحَبُ

۱- ۱. فی أکثر النسخ: یتفلک ثدیاه و یسطع و فی المصدر: و تسطع.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۴۶.

۳- ۳. فی أکثر النسخ« أو».

۴- ۴. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۵- ۵. فی القاموس[طبعه مصر]، الجیش. و الظاهر ان الصواب هو الحبس، لانه من معانی اللثله.

عَرَامَهُ الْغُلَامِ (۱) فِی صِغَرِهِ لِیَکُونَ حَلِیماً فِی کِبَرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا یَنْبَغِی إِلَّا أَنْ یَکُونَ هَکَذَا وَ رُوِیَ أَنَّ أَکْیَسَ الصِّبْیَانِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْکِتَابِ (۲).

بیان: العرامه سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد میله إلی اللعب و بغضه للکتاب أی عرامته فی صغره علامه عقله و حلمه فی کبره و ینبغی أن یکون الطفل هکذا فأما إذا کان منقادا ساکنا حسن الخلق فی صغره یکون بلیدا فی کبره کما هو المجرب و الکتاب بالتشدید المکتب.

«۵۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَعْبٍ الْقُرَظِیِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِی التَّوْرَاهِ أَوْ قَالَ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ فَوَجَدْتُ فِیهَا یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی یَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِی خَلَقْتُکَ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً وَ جَعَلْتُکَ بَشَراً سَوِیّاً خَلَقْتُکَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْتُکَ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْتُ الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتُکَ خَلْقاً آخَرَ یَا ابْنَ آدَمَ هَلْ یَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ غَیْرِی ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقْلَکَ عَلَی أُمِّکَ حَتَّی لَا تَتَبَرَّمَ بِکَ (۳) وَ لَا تَتَأَذَّی ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْأَمْعَاءِ أَنِ اتَّسِعِی وَ إِلَی الْجَوَارِحِ

أَنْ تَفَرَّقِی فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضِیقِهَا وَ تَفَرَّقَتِ الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشْبِیکِهَا ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْمَلَکِ الْمُوَکَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ یُخْرِجَکَ مِنْ بَطْنِ أُمِّکَ فَاسْتَخْلَصَکَ (۴) عَلَی رِیشَهٍ مِنْ جَنَاحِهِ فَاطَّلَعْتُ عَلَیْکَ فَإِذَا أَنْتَ خَلْقٌ ضَعِیفٌ لَیْسَ لَکَ سِنٌّ یَقْطَعُ وَ لَا ضِرْسٌ یَطْحَنُ فَاسْتَخْلَصْتُ لَکَ فِی صَدْرِ أُمِّکَ ثَدْیاً(۵)

یُدِرُّ لَکَ لَبَناً بَارِداً فِی الصَّیْفِ حَارّاً فِی الشِّتَاءِ وَ اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ بَیْنِ جِلْدٍ وَ لَحْمٍ وَ دَمٍ وَ عُرُوقٍ وَ قَذَفْتُ لَکَ فِی قَلْبِ وَالِدَتِکَ الرَّحْمَهَ وَ فِی قَلْبِ أَبِیکَ التَّحَنُّنَ فِیهِمَا یَکُدَّانِ وَ یَجْهَدَانِ وَ یُرَبِّیَانِکَ وَ یُغَذِّیَانِکَ وَ لَمْ یَنَامَا حَتَّی یُنَوِّمَانِکَ ابْنَ آدَمَ أَنَا فَعَلْتُ ذَلِکَ بِکَ لَا بِشَیْ ءٍ اسْتَأْهَلْتَهُ بِهِ مِنِّی أَوْ لِحَاجَهٍ اسْتَعَنْتَ عَلَی قَضَائِهَا ابْنَ آدَمَ فَلَمَّا قَطَعَ

۱- ۱. فی المصدر: الصبی.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۵۱.

۳- ۳. فی المصدر: لا تتمرض.

۴- ۴. فی المصدر: فاستخلصتک.

۵- ۵. فی المصدر: عرقا.

سِنُّكَ وَ طَلَعَ (۱)

ضِرْسُكَ أَطْعَمْتُكَ فَاكِهَةَ الصَّيْفِ وَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِی أَوَانِهِمَا فَلَمَّا(۲) عَرَفْتَ أَنِّی رَبُّكَ عَصَیْتَنِی فَالْآنَ إِذْ عَصَیْتَنِی فَادْعُنِی وَ إِنِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ وَ ادْعُنِی فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ (۳).

«۵۶»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّهِ قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ مَجْلِساً أُنِیلُ (۴)

مِنْ مَجَالِسِهِ قَالَ فَقَالَ لِی ذَاتَ یَوْمٍ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ الْعُطْسَهُ فَقُلْتُ مِنَ الْأَنْفِ فَقَالَ لِی أَصَبْتَ الْخَطَأَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ فَقَالَ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ كَمَا أَنَّ النُّطْفَهَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ وَ مَخْرَجُهَا مِنَ الْإِحْلِیلِ ثُمَّ أَ مَا رَأَیْتَ الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نَفَضَ جَمِیعَ أَعْضَائِهِ وَ صَاحِبُ الْعُطْسَهِ یَأْمَنُ الْمَوْتَ سَبْعَهَ أَیَّامٍ (۵).

«۵۷»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ طِینٍ أَفَاضَ بِهَا كَإِفَاضَهِ الْقِدَاحِ فَأَخْرَجَ الْمُسْلِمَ فَجَعَلَهُ سَعِیداً وَ جَعَلَ الْكَافِرَ شَقِیّاً فَإِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ تَلَقَّتْهَا الْمَلَائِكَهُ فَصَوَّرُوهَا ثُمَّ قَالُوا یَا رَبِّ أَ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَی فَیَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ أَیَّ ذَلِكَ شَاءَ فَیَقُولَانِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِینَ ثُمَّ یُوضَعُ (۶)

فِی بَطْنِهَا فَتَرَدَّدُ تِسْعَهَ أَیَّامٍ وَ فِی كُلِّ عِرْقٍ وَ مَفْصَلٍ مِنْهَا وَ لِلرَّحِمِ ثَلَاثَهُ أَقْفَالٍ قُفْلٌ فِی أَعْلَاهَا مِمَّا یَلِی أَعْلَی السُّرَّهِ مِنْ جَانِبِ الْأَیْمَنِ وَ الْقُفْلُ الْآخَرُ فِی وَسَطِهَا أَسْفَلَ (۷) مِنَ الرَّحِمِ فَیُوضَعُ بَعْدَ تِسْعَهِ أَیَّامٍ فِی الْقُفْلِ الْأَعْلَی فَیَمْكُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ

۱- ۱. فی المصدر: طحن.

۲- ۲. فی المصدر: فاكهه الصیف فی اوانها و فاكهه الشتاء فی اوانها فلما أن عرفت.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۶.

۴- ۴. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب: أنبل.

۵- ۵. الكافی: ج ۲، ص ۶۵۷.

۶- ۶. فی المصدر: توضع.

۷- ۷. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب: و القفل الآخر أسفل ....

أَشْهُرٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُصِيبُ الْمَرْأَةَ خُبْثُ النَّفْسِ وَ التَّهَوُّعُ ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الْقُفْلِ الْأَوْسَطِ فَيَمْكُثُ فِيهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ وَ سُرَّهُ الصَّبِيِّ فِيهَا مَجْمَعُ الْعُرُوقِ وَ عُرُوقُ الْمَرْأَهِ كُلُّهَا مِنْهَا يَدْخُلُ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ مِنْ تِلْكَ الْعُرُوقِ ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الْقُفْلِ الْأَسْفَلِ فَيَمْكُثُ فِيهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ فَذَلِكَ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُطْلَقُ الْمَرْأَهُ فَكُلَّمَا طُلِقَتْ انْقَطَعَ عِرْقٌ مِنْ سُرَّهِ الصَّبِيِّ فَأَصَابَهَا ذَلِكَ الْوَجَعُ وَ يَدُهُ عَلَى سُرَّتِهِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَ يَدُهُ مَبْسُوطَهٌ فَيَكُونُ رِزْقُهُ حِينَئِذٍ مِنْ فِيهِ (۱).

بيان: أفاض بها كإفاضه القداح قال الجوهرى إفاضه القداح الضرب بها و القداح جمع القدح بالكسر و هو السهم قبل أن يراش و ينصل فإنهم كانوا يخلطونها و يقرعون بها بعد ما يكتبون عليها أسماءهم و فى التشبيه إشاره لطيفه إلى اشتباه خير بنى آدم بشرهم إلى أن يميز الله الخبيث من الطيب كذا ذكره بعض الأفاضل.

أقول: يمكن أن يقرأ القداح بفتح القاف و تشديد الدال و هو صانع القدح أى أفاض و شرع فى بريها و نحتها كالقداح فيراهم مختلفه كالقداح قوله فتردد لعل ترددها كنايه عما يؤثر فيها من مزاج الأم أو ما يختلط بها من نطفه الأم الخارجه من جميع عروقها ثم إنه يحتمل أن يكون نزولها إلى الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بكلها قوله أسفل من الرحم أى هو أسفل موضع منها و فى القاموس الطلق وجع الولاده و قد طلقت المرأه طلقا على ما لم يسم فاعله و يده أى يد الصبى.

«۵۸»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ فِي الرَّحِمِ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ تَكُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ تَكُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيُقَالُ لَهُمَا اخْلُقَا كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى صَوِّرَاهُ وَ اكْتُبَا أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ مَيِّتَهُ وَ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً وَ اكْتُبَا لِلَّهِ

۱- ۱. الكافى: ج ۶، ص ۱۵.

الْمِيثَاقَ الَّذِی أَخَذَهُ (۱) فِی الذَّرِّ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ مَلَکاً یُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَیَزْجُرُهُ فَیَفْزَعُ فَزَعاً فَیَنْسَی الْمِیثَاقَ وَ یَقَعُ إِلَی الْأَرْضِ وَ یَبْکِی مِنْ زَجْرِهِ الْمَلَکِ (۲).

«۵۹»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام أَنْ یَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام الدُّعَاءُ مَا لَمْ یَمْضِ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُخَلَّقَهً وَ غَیْرَ مُخَلَّقَهٍ ثَلَاثِینَ یَوْماً فَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهَا مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ یُصَوِّرَانِهِ وَ یَکْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً الْخَبَرَ(۳).

«۶۰»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ أَیْ خَلَقْنَاکُمْ فِی الْأَصْلَابِ وَ صَوَّرْنَاکُمْ فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ وَ صَوَّرَ ابْنَ مَرْیَمَ فِی الرَّحِمِ دُونَ الصُّلْبِ وَ إِنْ کَانَ مَخْلُوقاً فِی أَصْلَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ رُفِعَ وَ عَلَیْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِیِّ عَنْ کَثِیرِ بْنِ عَیَّاشٍ عَنْ (۴)

أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ قَالَ أَمَّا خَلَقْناکُمْ فَنُطْفَهً ثُمَّ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ عِظَاماً(۵) ثُمَّ لَحْماً وَ أَمَّا صَوَّرْناکُمْ فَالْعَیْنَ وَ الْأَنْفَ وَ الْأُذُنَیْنِ وَ الْفَمَ وَ الْیَدَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ صَوَّرَ هَذَا وَ نَحْوَهُ ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِیمَ وَ الْوَسِیمَ وَ الْجَسِیمَ وَ الطَّوِیلَ وَ الْقَصِیرَ وَ أَشْبَاهَ هَذَا(۶).

۱- ۱. فی المصدر: اخذه علیه.

۲- ۲. الکافی: ج ۶، ص ۱۶.

۳- ۳. قرب الإسناد: ۲۰۶.

۴- ۴. فی المصدر: عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام.

۵- ۵. فی المصدر: عظما.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۲۱۲.

«۶۱»- وَ مِنْهُ،: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها يَعْنِي آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ قَالَ الْبَطْنُ وَ الرَّحِمُ وَ الْمَشِيمَهُ(۱).

«۶۲»- وَ مِنْهُ،: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ يَعْنِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ وَ هِيَ الْمَشِيمَهُ وَ الرَّحِمُ وَ الْبَطْنُ (۲).

«۶۳»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْمَوَارِيثُ مِنْ سِتَّهِ أَسْهُمٍ عَلَى خِلْقَهِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِحِكْمَتِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سِتَّهِ أَجْزَاءٍ فَوَضَعَ الْمَوَارِيثَ عَلَى سِتَّهِ أَسْهُمٍ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِي قَرارٍ مَكِينٍ فَفِي النُّطْفَهِ دِيَهٌ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَفِي الْعَلَقَهِ دِيَهٌ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً وَ فِيهَا دِيَهٌ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً وَ فِيهَا دِيَهٌ فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ فِيهِ دِيَهٌ أُخْرَى ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ وَ فِيهِ دِيَهٌ أُخْرَى فَهَذَا ذِكْرُ آخِرِ الْمَخْلُوقِ (۳).

«۶۴»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْمَدِينَهَ أَتَاهُ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْهَا قَالُوا كَيْفَ يَكُونُ الشَّبَهُ مِنَ الْمَرْأَهِ وَ إِنَّمَا النُّطْفَهُ لِلرَّجُلِ فَقَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَهٌ وَ أَنَّ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ حَمْرَاءُ رَقِيقَهٌ فَأَيَّتُهَا غَلَبَ (۴)

عَلَى صَاحِبَتِهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ الْخَبَرَ.

«۶۵»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِدَانِيَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ لِي ابْنٌ مِثْلُكَ فَقَالَ مَا مَحَلِّي مِنْ قَلْبِكَ قَالَ أَجَلُّ مَحَلٍّ وَ أَعْظَمُهُ

۱- ۱. التفسير: ۵۷۴.

۲- ۲. التفسير: ۱۳۲.

۳- ۳. الكافي: ج ۷، ص ۸۴.

۴- ۴. كذا، و الصواب« غلبت».

قَالَ دَانِيَالُ فَإِذَا(۱) جَامَعْتَ فَاجْعَلْ هِمَّتَكَ فِيَّ قَالَ فَفَعَلَ الْمَلِكَ ذَلِكَ فَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِدَانِيَالَ.

بيان: أقول ذكر الأطباء أيضا أن للتخيل فى وقت الجماع مدخلا فى كيفيه تصوير الجنين قال ابن سينا فى القانون قد قال قوم من العلماء و لم يعدوا عن حكم الجواز إن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق فى وهم المرأه أو الرجل من الصور الإنسانيه تمثلا متمكنا انتهى و قال بعضهم تصور رجل عند الجماع صوره حيه فتولد منه طفل كان رأسه رأس إنسان و بدنه بدن حيه.

«۶۶»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ [عَنْ] وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام: أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِي هَذِهِ جَارِيَةٌ حَدَثَةٌ وَ هِيَ عَذْرَاءُ وَ هِيَ حَامِلٌ فِي تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً وَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا افْتَرَعْتُهَا وَ إِنَّهَا لَعَلَى حَالِهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ كُنْتَ تُهَرِيقُ عَلَى فَرْجِهَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ لِكُلِّ فَرْجٍ ثُقْبَتَيْنِ ثَقْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ مَاءُ الرَّجُلِ وَ ثَقْبٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الْبَوْلُ وَ أَفْوَاهُ الرَّحِمِ تَحْتَ الثَّقْبِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ مَاءُ الرَّجُلِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَاءُ فِي فَمٍ وَاحِدَهٍ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّحِمِ حَمَلَتِ الْمَرْأَهُ بِوَلَدٍ وَاحِدٍ وَ إِذَا دَخَلَ فِي اثْنَيْنِ حَمَلَتْ (۲)

بِاثْنَيْنِ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ ثَلَاثَهٍ حَمَلَتْ بِثَلَاثَهٍ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ أَرْبَعَهٍ حَمَلَتْ بِأَرْبَعَهٍ وَ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ ذَلِكَ وَ قَدْ أُلْحِقَتْ بِكَ وَلَدُهَا فَشَقَّ عَنْهَا(۳)

الْقَوَابِلُ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ فَعَاشَ (۴).

«۶۷»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ تَلْزَمُنِي الْمَرْأَهُ أَوِ الْجَارِيَهُ مِنْ خَلْفِي وَ أَنَا مُتَّكِئٌ عَلَى جَنْبٍ فَتَتَحَرَّكُ عَلَى ظَهْرِي فَتَأْتِيهَا الشَّهْوَهُ وَ تُنْزِلُ الْمَاءَ أَ فَعَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ إِذَا جَاءَتِ الشَّهْوَهُ وَ أَنْزَلَتِ الْمَاءَ

۱- ۱. إذا(خ).

۲- ۲. فى المصدر: من اثنين حملت المرأه باثنين.

۳- ۳. فى المصدر« فسوغتها القوابل» و هو الصواب ظاهرا.

۴- ۴. قرب الإسناد: ۹۱.

وَجَبَ عَلَيْهَا الْغُسْلُ.

«۶۸»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا أَمْنَتِ الْمَرْأَةُ وَ الْأَمَةُ مِنْ شَهْوَةٍ جَامَعَهَا الرَّجُلُ أَوْ لَمْ يُجَامِعْهَا فِي نَوْمٍ كَانَ ذَلِكَ أَوْ فِي يَقَظَةٍ فَإِنَّ عَلَيْهَا الْغُسْلَ.

«۶۹»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْداً صَالِحاً عَنْ رَجُلٍ مَسَّ فَرْجَ امْرَأَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ يَعْبَثُ بِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ أَنْزَلَتْ مِنْ شَهْوَةٍ قُلْتُ بَلَى قَالَ عَلَيْهَا غُسْلٌ.

«۷۰»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ الْمَرْأَةَ فِي مَا دُونَ الْفَرْجِ فَتُنْزِلُ الْمَرْأَةُ هَلْ عَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ.

تبيان أقول الأخبار في هذا المعنى كثيره و هي تدل مع ما مر من الأخبار في شبه الأعمام و الأخوال على أن للمرأه منيا كالرجل كما ذهب إليه جالينوس و أكثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعه من الحكماء إلى أنه ليس للمرأه منى و إنما تنفصل من بيضتها(۱) رطوبه شبيهه بالمنى يقال لها المنى مجازا إذ عندهم أن المنى ما اجتمع فيه خمس صفات بياض اللون و حصول اللذه عند الخروج و القوه العاقده و الدفق و رائحه شبيهه برائحه الطلع و إذا امتزج منى الرجل بتلك الرطوبه تتولد منه ماده الجنين و منى الرجل هى العاقده و الفاعله و رطوبه المرأه هى المنعقده و المنفعله و قال جالينوس و أتباعه فى كل منهما قوه عاقده و منعقده و الحق أن النزاع فى إطلاق المنى على رطوبه المرأه و عدمه لفظى لا طائل تحته و قد مر فى الأخبار الكثيره أن الولد يتكون من المنيين معا و سيأتى بعض القول فيه أيضا فى آخر الباب إن شاء الله.

«۷۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَوْلُهُ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (۲).

قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّضْرِ

۱- ۱. بيضتيها(خ).

۲- ۲. يس: ۳۶.

بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ النُّطْفَهَ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى النَّبَاتِ وَ الثَّمَرِ وَ الشَّجَرِ فَتَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهُ وَ الْبَهَائِمُ فَيَجْرِي فِيهِمْ (۱).

«۷۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ(۲) وَ مَا سِوَى ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِي دُبُرِهِ وَ يَدَاهُ (۳)

بَيْنَ يَدَيْهِ (۴).

«۷۳»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ قَالَ السُّلَالَهُ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الَّذِي يَصِيرُ نُطْفَهً وَ النُّطْفَهُ أَصْلُهَا مِنَ السُّلَالَهِ وَ السُّلَالَهُ هُوَ مِنْ (۵)

صَفْوَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الطَّعَامُ مِنْ أَصْلِ الطِّينِ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِي قَرارٍ مَكِينٍ أَيْ فِي الْأُنْثَيَيْنِ ثُمَّ فِي الرَّحِمِ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً إِلَى قَوْلِهِ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ وَ هَذِهِ اسْتِحَالَهُ أَمْرٍ إِلَى أَمْرٍ فَحَدُّ النُّطْفَهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ يَصِيرُ عَلَقَهً(۶).

«۷۴»- وَ مِنْهُ،: قَوْلُهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهِيَ سِتَّهُ أَجْزَاءٍ وَ سِتَّهُ اسْتَحَالاتٍ وَ فِي كُلِّ جُزْءٍ وَ اسْتِحَالَهٍ دِيَهٌ مَحْدُودَهٌ فَفِي النُّطْفَهِ عِشْرُونَ دِينَاراً وَ فِي الْعَلَقَهِ أَرْبَعُونَ دِينَاراً وَ فِي الْمُضْغَهِ سِتُّونَ دِينَاراً وَ فِي الْعَظْمِ ثَمَانُونَ دِينَاراً وَ إِذَا كُسِيَ لَحْماً فَمِائَهُ دِينَارٍ حَتَّى يَسْتَهِلَّ فَإِذَا اسْتَهَلَّ فَالدِّيَهُ كَامِلَهً(۷).

«۷۵»- وَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ (۸).

۱- ۱. تفسير القمّيّ: ۵۵۱.

۲- ۲. البلد: ۴.

۳- ۳. فی نسخه مخطوطه: فرأسه فی دبره بين يديه.

۴- ۴. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۸۱.

۵- ۵. فی المصدر: و النطفه من السلاله و السلاله من صفوه.

۶- ۶. تفسير القمّيّ: ۴۴۵.

۷- ۷. تفسير القمّيّ: ۴۴۵.

۸- ۸. التفسير: ۴۴۶.

«۷۶»- وَ مِنْهُ،: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ قَالَ هُوَ آدَمُ علیه السلام ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أَیْ وُلْدَهُ مِنْ سُلالَهٍ وَ هُوَ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ قَالَ النُّطْفَهُ الْمَنِیُ ثُمَّ سَوَّاهُ أَیْ اسْتَحَالَهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِلَی عَلَقَهٍ وَ مِنَ الْعَلَقَهِ(۱) إِلَی مُضْغَهٍ ثُمَ (۲)

نَفَخَ فِیهِ الرُّوحَ (۳).

«۷۷»- وَ مِنْهُ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً یَعْنِی لَیْسَ مَعَهُنَّ ذَکَرٌ وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ یَعْنِی لَیْسَ مَعَهُمْ أُنْثَی أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً أَیْ یَهَبُ لِمَنْ یَشَاءُ ذُکْراناً وَ إِنَاثاً جَمِیعاً یَجْمَعُ لَهُ الْبَنِینَ وَ الْبَنَاتِ (۴).

«۷۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمَحْمُودِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الدَّارِمِی (۵) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ أَنَّ یَحْیَی بْنَ أَکْثَمَ سَأَلَ مُوسَی بْنَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسَائِلَ وَ فِیهَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً فَهَلْ یُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّکْرَانَ وَ قَدْ عَاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذَلِکَ فَسَأَلَ مُوسَی أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام فَکَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام أَمَّا قَوْلُهُ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی زَوَّجَ ذُکْرَانَ الْمُطِیعِینَ إِنَاثاً مِنَ الْحُورِ الْعِینِ وَ إِنَاثَ الْمُطِیعَاتِ مِنَ الْإِنْسِ ذُکْرَانَ الْمُطِیعِینَ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ الْجَلِیلُ عَنَی (۶)

مَا لَبِسْتَ عَلَی نَفْسِکَ تَطَلُّباً لِلرُّخْصَهِ(۷)

لِارْتِکَابِ الْمَآثِمِ (۸).

بیان: لا یخفی بعد ما ذکر فی الخبر من سیاق الآیه و کأنه علی سبیل التنزل

۱- ۱. فی المصدر: علقه.

۲- ۲. فیه: حتی.

۳- ۳. التفسیر: ۵۱۱.

۴- ۴. التفسیر: ۶۰۵.

۵- ۵. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر« الرازیّ» و هو الصواب ظاهرا، لعدم ذکر من« محمّد بن إسماعیل الدارمیّ» فی کتب الرجال.

۶- ۶. فی أکثر النسخ« اعنی».

۷- ۷. فی المصدر: طلبا لرخصه.

۸- ۸. تفسیر القمّیّ: ۶۰۵.

أی لو کان المراد بالتزویج ما زعمت لاحتمل محملا صحیحا أیضا أو یکون هذا بطنا من بطون الآیه و یمکن تصحیحه بوجه لا یأبی عن سیاق الآیه بأن یکون الغرض بیان أحوال جمیع أفراد البشر أو المؤمنین فی الأزواج (۱) و الأولاد فإنهم إما أن یکونوا تزوجوا فی الدنیا أم لا فعلی الأول إما یهب لهم إناثا مع الذکران أو بدونهم أو یهب لهم ذکرانا مع الإناث و بدونهن علی سبیل منع الخلو أو یجعلهم عقیما لا یولد لهم و علی الثانی یزوج المؤمنین و المؤمنات فی الآخره.

«۷۹»- التَّهْذِیبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَی الْوَرَّاقِ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَرِیرٍ الْقُمِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ علیه السلام عَنِ النُّطْفَهِ مَا فِیهَا مِنَ الدِّیَهِ وَ مَا فِی الْعَلَقَهِ وَ مَا فِی الْمُضْغَهِ الْمُخَلَّقَهِ وَ مَا یُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ قَالَ إِنَّهُ یَخْلُقُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ یَکُونُ نُطْفَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً فَفِی النُّطْفَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ ثَمَانُونَ دِینَاراً فَإِذَا اکْتَسَی الْعِظَامُ لَحْماً فَفِیهِ مِائَهُ دِینَارٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ فَإِنْ کَانَ ذَکَراً فَفِیهِ الدِّیَهُ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی فَفِیهَا دِیَتُهَا.

«۸۰»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ(۲) عَنْ عَلِیِّ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِیدٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ (۳) علیه السلام حَیْثُ دَخَلَ عَلَیْهِ دَاوُدُ الرَّقِّیُّ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ یَقُولُونَ إِذَا مَضَی

لِلْحَمْلِ (۴)

سِتَّهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام یَا دَاوُدُ ادْعُ وَ لَوْ بِشَقِّ الصَّفَا فَقُلْتُ (۵)

وَ أَیُّ شَیْ ءٍ الصَّفَا قَالَ مَا یَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ فَإِنَ

۱- ۱. الزواج(خ).

۲- ۲. فی المصدر: عن محمّد بن أحمد.

۳- ۳. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر: عند أبی الحسن علیه السلام.

۴- ۴. فی المصدر: للحامل.

۵- ۵. فیه: فقلت جعلت فداک.

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(۱).

«۸۱»- الْإِقْبَالُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَهَ ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَ خَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ أَمْناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَ اخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَهِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَهِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَ لُطْفِكَ لِي وَ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَهِ أَيَّامِ الْكَفَرَهِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَ كَذَّبُوا رُسُلَكَ لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي رَأْفَهً مِنْكَ وَ تَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي (۲)

يَسَّرْتَنِي وَ فِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَ سَوَابِغِ نِعْمَتِكَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَ جِلْدٍ وَ دَمٍ لَمْ تُشْهِرْنِي بِخَلْقِي وَ لَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً وَ حَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيّاً وَ رَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيئاً وَ عَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَ كَفَّلْتَنِي الْأُمَّهَاتِ الرَّحَائِمَ وَ كَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَ سَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْكَلَامِ أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ فَرَبَّيْتَنِي زَائِداً فِي كُلِّ عَامٍ حَتَّى إِذَا كَمَلَتْ فِطْرَتِي وَ اعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَ رَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ فِطْرَتِكَ وَ أَنْطَقْتَنِي لِمَا ذَرَأْتَ لِي فِي سَمَائِكَ وَ أَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَ نَبَّهْتَنِي لِذِكْرِكَ وَ شُكْرِكَ وَ وَاجِبِ طَاعَتِكَ وَ عِبَادَتِكَ وَ فَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَ يَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَ مَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَ لُطْفِكَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ حَرِّ الثَّرى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَهً دُونَ أُخْرَى وَ رَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَ صُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ وَ إِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَ صَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَ جُرْأَتِي عَلَيْكَ إِنْ دَلَلْتَنِي عَلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَ وَفَّقْتَنِي لِمَا يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ(۳).

۱- ۱. معانی الأخبار: ۴۰۵.

۲- ۲. فی المصدر: فیه یسرتنی.

۳- ۳. الإقبال: ۲۴۰.

بیان: ثم أسکنتنی الأصلاب أی جعلت ماده وجودی مودعه فی أصلاب آبائی فإن نطفه کل ولد کانت فی صلب والده و کلهم کانوا من علل وجوده و ریب المنون حوادث الدهر ذکره الجوهری و أمنا مفعول له أی حفظت ماده وجودی فی الأصلاب لأکون

آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف علی ریب أو المنون و الظاعن السائر و قال الجوهری قدم الشی ء بالضم قدما فهو قدیم و تقادم مثله انتهی فهو من قبیل إضافه الصفه إلی الموصوف أی الأیام المتقادمه و الخالیه الماضیه للذی متعلق بقوله أخرجتنی و یحتمل أن یکون اللام للظرفیه و للعله الذی یسرتنی أی جعلتنی قابلا له کما قال تعالی فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری (۱) بین لحم و جلد و دم الظاهر أنه لیس تفسیرا للظلمات الثلاث أی کونتنی أو حال کونی بین لحم الرحم و جلدها و الدم الذی فیها أو کنت بین تلک الأجزاء من بدنی و الأول أظهر لم تشهرنی بخلقی أی لم تجعل تلک الحالات الخسیسه ظاهره للخلق فی ابتداء خلقی لأصیر محقرا مهینا عندهم بل سترت تلک الأحوال عنهم و أخرجتنی بعد اعتدال صورتی و خروجی عن تلک الأحوال الدنیه و الطفل المولود و الصبی الغلام و هما متقاربان فی المعنی فالصبی إما تأکید أو إشاره إلی اختلاف مراتب المولود بأن یکون الطفولیه قبل الصبا و الأول أظهر إذ یطلق علی المولود حین کونه فی المهد طفلا و صبیا فیکون الجمع بینهما إشاره إلی حالتی المولود فباعتبار نعومه بدنه طفل و باعتبار قله عقله صبی فلذا قال تعالی کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا(۲) و ما قیل من أن الصبی أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا یسمی طفلا یضعفه قوله تعالی أَوِ الطِّفْلِ الَّذِینَ لَمْ یَظْهَرُوا عَلی عَوْراتِ النِّساءِ(۳) قال الراغب الصبی من لم یبلغ الحلم قال تعالی کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کانَ فِی الْمَهْدِ

۱- ۱. اللیل: ۷.

۲- ۲. مریم: ۲۹.

۳- ۳. النور: ۳۱.

صَبِيًّا و قال الطفل الولد ما دام ناعما و قد يقع على الجمع قال تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكَمْ طِفْلًا و قال أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ (۱) و باعتبار النعمه قيل امرأه طفله انتهى.

و الغذاء ما يتغذى به من الطعام و الشراب و المرى إما من المهموز أى الموافق للطبع فخفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقه مريا إذا مسحت ضرعها لتدر و المرى على فعيل الناقه الكثيره اللبن و العطف الشفقه و الإماله يقال عطف العود أى ميله و على الأول يكون على بناء التفعيل و الحواضن النساء اللاتى يقمن بتربيه الصبيان و الحضن ما دون الإبط إلى الكشح و حضن الطير بيضه لأنه يضمه إلى نفسه تحت جناحه و لما كانت الأمهات يحضن الأولاد سمين حواضن و الكافل الحافظ لغيره قال تعالى وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا(۲) و كلأتنى أى حفظتنى من طوارق الجان أى جماعه من الجن يطرقون بشر على الأطفال كأم الصبيان و الطارق فى الأصل الذى يأتى بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم استعمل فى كل شر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار و المراد بالزياده و النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقه و ضعف البنيه و الاستهلال رفع الصوت و استهلال الصبى صياحه عند الولاده و كمال الفطره إشاره إلى قوه الأعضاء و القوى الظاهره و اعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه أوجبت أى ألزمت و أتممت و روعتنى

أى أفزعتنى و خوفتنى و العلم بعجائب الفطره يصير سببا للخوف للعلم بعظمه الرب سبحانه و وفور نعمه و تقصير المكلف فى أداء شكره كما قال تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(۳) و قال إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۴) أو المعنى

۱- ۱. النور: ۵۹.

۲- ۲. آل عمران: ۳۷.

۳- ۳. فاطر: ۲۸.

۴- ۴. المؤمنون: ۵۸.

ألقيت فی روعی أی قلبی عجائب الفطره لکنه بعید عن الشائع فی إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه و قال الفیروزآبادی الحر بالضم خیار کل شی ء و من الطین و الرمل الطیب و من الرمل وسطه و الثری التراب الندی.

أقول: سیأتی شرح تلک الفقرات مستوفی عند ذکر الدعاء بتمامه فی محله إن شاء الله تعالی.

«۸۲»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ خَلَقَهُ مِنْ قَطْرَهٍ مِنْ مَاءٍ مُنْتِنٍ فَیَکُونُ خَصِیماً مُتَکَلِّماً بَلِیغاً(۱).

«۸۳»- وَ مِنْهُ،: أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ أَیْ نَاطِقٌ عَالِمٌ بَلِیغٌ (۲).

«۸۴»- وَ مِنْهُ،: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ قَالَ یَعْنِی ذَکَراً وَ أُنْثَی أَسْوَدَ وَ أَبْیَضَ وَ أَحْمَرَ صَحِیحاً وَ سَقِیماً(۳).

«۸۵»- وَ مِنْهُ،: ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ قَالَ عِرْقٌ فِی الظَّهْرِ یَکُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۴).

«۸۶»- وَ مِنْهُ،: إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ أَیْ مُسْتَقِرِّینَ قَوْلُهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی قَالَ تَتَحَوَّلُ النُّطْفَهُ إِلَی الدَّمِ فَتَکُونُ أَوَّلًا دَماً ثُمَّ تَصِیرُ نُطْفَهً وَ تَکُونُ فِی الدِّمَاغِ فِی عِرْقٍ یُقَالُ لَهُ الْوَرِیدُ وَ تَمُرُّ فِی فَقَارِ الظَّهْرِ فَلَا تَزَالُ تَجُوزُ فَقْراً فَقْراً حَتَّی تَصِیرَ إِلَی (۵) الْحَالِبَیْنِ فَتَصِیرَ أَبْیَضَ وَ أَمَّا نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ فَإِنَّهَا تَنْزِلُ مِنْ صَدْرِهَا(۶).

۱- ۱. تفسیر القمّیّ: ۳۵۷.

۲- ۲. التفسیر: ۵۵۳.

۳- ۳. التفسیر: ۸۷.

۴- ۴. التفسیر: ۶۹۵.

۵- ۵. فی المصدر: فی.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۶۵۵.

بیان: قال الجوهری الحالبان عرقان مکتنفان بالسره.

«۸۷»- التَّفْسِیرُ: لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً قَالَ لَمْ یَکُنْ فِی الْعِلْمِ وَ لَا فِی الذِّکْرِ(۱).

«۸۸»- وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ: کَانَ فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ یَکُنْ فِی الذِّکْرِ نَبْتَلِیهِ أَیْ نَخْتَبِرُهُ (۲).

«۸۹»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ اخْتَلَطَا جَمِیعاً(۳).

بیان: لم یکن فی العلم أی علم الملائکه.

«۹۰»- التَّفْسِیرُ: مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ قَالَ الْمُخَلَّقَهُ إِذَا صَارَتْ دَماً وَ غَیْرُ الْمُخَلَّقَهِ قَالَ السِّقْطُ(۴).

«۹۱»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: لِنُبَیِّنَ لَکُمْ أَنَّکُمْ کُنْتُمْ کَذَلِکَ فِی الْأَرْحَامِ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فَلَا یَخْرُجُ سِقْطاً(۵).

«۹۲»- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَهَ سَنَهٍ فَذَلِکَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ(۶).

بیان: لا یبعد أن یکون دما تصحیف تامّا.

«۹۳»- التَّفْسِیرُ: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا یَعْلَمُونَ قَالَ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ(۷).

«۹۴»- وَ مِنْهُ: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ قَالَ مِنْ دَمٍ (۸).

۱- ۱. التفسیر: ۷۰۶.

۲- ۲. التفسیر: ۷۰۶.

۳- ۳. التفسیر: ۷۰.

۴- ۴. التفسیر: ۴۳۵.

۵- ۵. التفسیر: ۴۳۵.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۴۳۵.

۷- ۷. التفسیر: ۶۹۶.

۸- ۸. التفسیر: ۷۳۱.

«۹۵»- مَجْمَعُ الْبَيَانِ،: رُوِيَ أَنَّ ابْنَ صُورِيَا وَ جَمَاعَةً مِنْ يَهُودِ أَهْلِ فَدَكَ لَمَّا قَدِمُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله إِلَى الْمَدِينَهِ سَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُكَ فَقَدْ أُخْبِرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ تَنَامُ عَيْنَايَ وَ قَلْبِي يَقْظَانُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنَا عَنِ الْوَلَدِ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَهِ فَقَالَ أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ

قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَيْ ءٌ أَوْ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَيْ ءٌ فَقَالَ أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّكَ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِ السُّورَهِ(۱) الْخَبَرَ.

«۹۶»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ رَجُلٌ ذَهَبَتْ إِحْدَى بَيْضَتَيْهِ فَقَالَ إِنْ كَانَتِ الْيُسَارَ فَفِيهَا الدِّيَهُ قُلْتُ وَ لِمَ أَ لَيْسَ قُلْتَ مَا كَانَ فِي الْجَسَدِ اثْنَانِ فَفِيهِ (۲) نِصْفُ الدِّيَهِ قَالَ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَى (۳).

«۹۷»- الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَى فَإِذَا قُطِعَتْ فَفِيهَا ثُلُثَا الدِّيَهِ وَ فِي الْيُمْنَى ثُلُثُ الدِّيَهِ(۴).

بيان: قال الشهيد الثاني قدس سره انحصار التولد في الخصيه اليسرى قد أنكره بعض الأطباء و نسبه الجاحظ في حياه الحيوان إلى العامه و لو صح نسبته إليهم عليهم السلام لم يلتفت إلى إنكار منكره انتهى.

و أقول هذا شي ء لا يمكن العلم به غالبا إلا من طريق الوحي و الإلهام و التجربه قاصره عنه مع أنه يمكن أن يحمل على أن اليسرى أدخل في ذلك.

«۹۸»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: نَبْتَدِئُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۳ ص ۱۹۳.

۲- ۲. في المصدر: ففي كل واحد نصف الديه.

۳- ۳. الكافي: ج ۷، ص ۳۱۵.

۴- ۴. من لا يحضره الفقيه: ۵۱۱.

ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينُ فِي الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِيمَهِ حَيْثُ لَا حِيلَهَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًى وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْذُوهُ كَمَا يَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاءَهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْكَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِيَ أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَى مُلَاقَاهِ الضِّيَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّى يُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صُرِفَ ذَلِكَ الدَّمَ الَّذِي كَانَ يَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَى ثَدْيَيْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَى ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُوَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَحِينَ يُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ ثَدْيَيْ أُمِّهِ كَالْإِدَاوَتَيْنِ الْمُعَلَّقَتَيْنِ لِحَاجَتِهِ فَلَا يَزَالُ يَغْتَذِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لَيِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَ احْتَاجَ إِلَى غِذَاءٍ فِيهِ صَلَابَهٌ لِيَشْتَدَّ وَ يَقْوَى بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِيَمْضَغَ

بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينَ عَلَيْهِ وَ يَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ فَإِذَا أَدْرَكَ وَ كَانَ ذَكَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَهَ الذَّكَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ الصِّبَا وَ شَبَهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ كَانَتْ أُنْثَى يَبْقَى وَجْهُهَا نَقِيّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَى لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِي تُحَرِّكُ الرِّجَالَ لِمَا فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ اعْتَبِرْ يَا مُفَضَّلُ فِي مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَى يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَجْرِ إِلَيْهِ ذَلِكَ الدَّمُ وَ هُوَ فِي الرَّحِمِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَذْوَى وَ يَجِفُّ كَمَا يَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ يُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ عِنْدَ اسْتِحْكَامِهِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَبْقَى فِي الرَّحِمِ كَالْمَوْءُودِ فِي الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ يُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَمُوتُ جُوعاً أَوْ يَغْتَذِي بِغِذَاءٍ لَا يُلَائِمُهُ وَ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ فِي وَقْتِهَا أَ لَمْ يَكُنْ سَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ يُقِيمُهُ عَلَى الرَّضَاعِ فَلَا يَشْتَدُّ بَدَنُهُ وَ لَا يَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ كَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِيَهِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ يَخْرُجِ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ فِي وَقْتِهِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَبْقَى فِي هَيْئَهِ الصِّبْيَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَى لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَبْقَى عَلَى حَالَتِهِ وَ لَا يَنْبُتُ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْكِبَرِ فَقَالَ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْصُدُهُ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِي أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ تَوَكَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَإِنْ كَانَ الْإِهْمَالُ يَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِيرِ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِيرُ يَأْتِيَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدٌّ(۱) الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا يَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا يَأْتِي بِالنِّظَامِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً كَبِيراً وَ لَوْ كَانَ الْمَوْلُودُ يُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْكَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِيَ حَيْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ إِذَا رَأَى مَا لَمْ يَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سُبِيَ مِنْ ولد [بَلَدٍ] إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِهِ الْحَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِي تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِي يُسْبَى صَغِيراً غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّى فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حَتَّى يُولَدَ ثُمَّ كَانَ لَا يُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيّاً غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَزَيَّدُ(۲)

فِي الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْ ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجُ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ بِهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ التَّرْبِيَةَ لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَافَاةِ بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ

۱- ۱. ضدا الاهمال(ظ).

۲- ۲. يتزايد(خ).

إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ الْأَوْلَادُ لَا يَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِيَهِ الْآبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُولَدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبَاحَهِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ أُقِيمَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنَ الْخِلْقَهِ عَلَى غَايَهِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَاءِ دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِي الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِي أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِيَتْ فِيهَا أَحْدَثَتْ عَلَيْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِيلَهً وَ عِلَلًا عَظِيمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَيْرِهِ فَالْبُكَاءُ يُسَيِّلُ تِلْكَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيُعْقِبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّهَ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِي أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَيْسَ قَدْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِكَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسْكِتَانِهِ وَ يَتَوَخَّيَانِ فِي الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا يَبْكِيَ وَ هُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَافِعُ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَهَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْمُنْكِرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ وَ كَثِيراً مَا يَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ كَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّيقِ فَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ الرُّطُوبَهِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِي أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَهَ كَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَهُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى حَدِّ الْبَلَهِ وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِيطِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُتْلِفَهِ كَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَهِ وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ الرُّطُوبَهَ تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الصِّحَّهِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

أقول: قد مر شرحه و تمامه فی کتاب التوحید.

«۹۹»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِحٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ الطِّفْلِ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ مَا مِنْ طِفْلٍ إِلَّا وَ هُوَ يَرَى الْإِمَامَ وَ يُنَاجِيهِ فَبُكَاؤُهُ لِغَيْبَهِ الْإِمَامِ عَنْهُ وَ ضَحِكُهُ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا أُطْلِقَ لِسَانُهُ أُغْلِقَ ذَلِكَ الْبَابُ عَنْهُ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالنِّسْيَانِ (۱).

بيان: لا استبعاد فی ظاهر الخبر مع صحته و يحتمل أن يكون المراد برؤيه الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا فی العوالم يقصر العقل عن إدراكه.

«۱۰۰»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَكْرَمَ (۳) بْنِ أَبِي إِيَاسٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَكُمْ عَلَى بُكَائِهِمْ (۴)

فَإِنَّ بُكَاءَهُمْ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ الصَّلَاهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَيْهِ (۵).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالديه ثواب هذه الأذكار و الأدعيه فينبغی أن لا يملوا و لا يضربوهم و قال بعض المحققين السر فيه أن الطفل أربعه أشهر لا يعرف سوى الله عز و جل الذی فطر علی معرفته و توحيده فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصه دون غيره فهو شهاده له بالتوحيد و أربعه أخرى يعرف أمه من حيث إنها وسيله لاغتذائه فقط لا من حيث إنها أمه و لهذا يأخذ

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۷۲.

۲- ۲. كذا فی نسخ الكتاب، و فی المصدر: جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرندی.

۳- ۳. فی المصدر: محمّد بن آدم.

۴- ۴. البكاء(خ).

۵- ۵. التوحيد: ۲۴۲.

اللبن من غيرها أيضا فی هذه المده غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيله بين الله و بينه فی ارتزاقه الذی هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيله لا غير و هذا معنی الرساله فبكاؤه فی هذه المده بالحقيقه شهاده بالرساله و أربعه أخری يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما فی الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامه و البقاء فی الحقيقه.

«۱۰۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَهٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِی مَا سَأَلُوهُ كَيْفَ مَاءُ الرَّجُلِ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ وَ كَيْفَ الْأُنْثَی مِنْهُ وَ الذَّكَرُ فَقَالَ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ إِنَّ مَاءَ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَ الشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ كَانَ أُنْثَی بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

«۱۰۲»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ مَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِيهِ وَ إِلَی أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَئِيلُ أَنَّهُ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا.

«۱۰۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ قَالَ خُلِقُوا فِی ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی الْأَرْحَامِ (۱).

«۱۰۴»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: خُلِقُوا فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ(۲).

«۱۰۵»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَی عَنْهُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ خَلَقْناكُمْ فَآدَمُ وَ أَمَّا صَوَّرْناكُمْ فَذُرِّيَّتُهُ (۳).

«۱۰۶»- وَ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا إِنْ يَكُنْ مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهَا الْمِيثَاقَ فَكَانَتْ عَلَی الصَّخْرَهِ نُفِخَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۷۲.

فِيهِ الرُّوحُ (۱).

«۱۰۷»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَوْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ نَسَمَةٍ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى صَفَا لَأَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا فَإِنْ شِئْتَ فَاعْزِلْ وَ إِنْ شِئْتَ لَا تَعْزِلْ (۲).

«۱۰۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُلالَةٍ قَالَ السُّلَالَةُ صفر صَفْوُ الْمَاءِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(۳).

«۱۰۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: النُّطْفَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ تَرْعَدُ لَهَا الْأَعْضَاءُ وَ الْعُرُوقُ كُلُّهَا إِذَا خَرَجَتْ وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ (۴).

«۱۱۰»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِذَا تَمَّتِ النُّطْفَةُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بُعِثَ إِلَيْهَا مَلَكٌ فَنَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ يَعْنِي نَفَخَ الرُّوحَ (۵).

«۱۱۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ يَقُولُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خَرَجَ فَكَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخِرِ أَنِ اسْتَهَلَّ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دُلَّ (۶)

عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عَلِمَ كَيْفَ يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ قَعَدَ إِلَى أَنْ حَبَا إِلَى أَنْ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ مَشَى إِلَى أَنْ فُطِمَ فَعَلِمَ كَيْفَ يَشْرَبُ وَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ(۷).

«۱۱۲»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ (۸).

«۱۱۳»- وَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعٍ أَوْ بِخَمْسٍ وَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَيْ رَبِّ أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقُولُ اللَّهُ وَ يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَكْتُبُ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ أَثَرَهُ وَ مُصِيبَتَهُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۶- ۶. فی المصدر: دله.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۷.

ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَهُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا(۱).

«۱۱۴»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا مَکَثَ الْمَنِیُّ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً أَتَاهُ مَلَکُ النُّفُوسِ فَعَرَجَ بِهِ إِلَی الرَّبِّ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَ ذَکَرٌ أَمْ أُنْثَی فَیَقْضِی اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ فَیَقُولُ أَ شَقِیٌّ أَمْ سَعِیدٌ فَیَکْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ وَ قَرَأَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ فَاتِحَهِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آیَاتٍ إِلَی قَوْلِهِ وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ(۲).

«۱۱۵»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا جِئْنَاکُمْ بِحَدِیثٍ أَتَیْنَاکُمْ بِتَصْدِیقِهِ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَکُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَلَ الْمَلَکُ فَیَقُولُ لَهُ اکْتُبْ فَیَقُولُ مَا ذَا أَکْتُبُ فَیَقُولُ شَقِیّاً(۳)

أَوْ سَعِیداً ذَکَراً أَوْ أُنْثَی وَ مَا رِزْقُهُ وَ أَثَرُهُ وَ أَجَلُهُ فَیُوحِی اللَّهُ بِمَا یَشَاءُ وَ یَکْتُبُهُ الْمَلَکُ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمْشَاجُهَا عُرُوقُهَا(۴).

«۱۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ حِینَ یَخْتَلِطَانِ (۵).

«۱۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ اخْتِلَاطُ مَاءِ الرَّجُلِ وَ مَاءِ الْمَرْأَهِ إِذَا وَقَعَ فِی الرَّحِمِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ أَبَا ذُوَیْبٍ وَ هُوَ یَقُولُ:

کَأَنَّ الرِّیشَ وَ الْفُوقَیْنِ مِنْهُ*** خِلَالُ النَّسْلِ خَالَطَهُ مَشِیجٌ (۶).

«۱۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مُخْتَلِفَهِ الْأَلْوَانِ (۷).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۴۵(مقطعا).

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶: ص ۲۲۷.

۳- ۳. فی المصدر: اکتب شقیا ....

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۸.

«۱۱۹»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ أَلْوَانُ نُطْفَهِ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ وَ حَمْرَاءُ وَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ خَضْرَاءُ وَ حَمْرَاءُ(۱).

«۱۲۰»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قَالَ طَوْراً نُطْفَهً وَ طَوْراً عَلَقَهً وَ طَوْراً مُضْغَهً وَ طَوْراً عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ ذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا كُسِيَ اللَّحْمَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ أَنْبَتَ لَهُ الشَّعْرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ مِمَّا خَلَقَهُ وَ أَبْنَاهُ إِنَّمَا بَيَّنَ ذَلِكَ لِيَبْتَلِيَهُ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَ كَيْفَ شُكْرُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ لِحَقِّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً لِنِعَمِ اللَّهِ وَ إِمَّا كَفُوراً بِهَا(۲).

«۱۲۱»- وَ عَنْ عِكْرِمَهَ: فِي قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ الظُّفْرُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۳).

«۱۲۲»- وَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَهَ فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَ عَصَبٍ مِنْهَا فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ أَحْضَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ (۴).

«۱۲۳»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ قَالَ إِمَّا قَبِيحاً وَ إِمَّا حَسَناً وَ شِبْهَ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍ (۵).

«۱۲۴»- وَ عَنْ عُلَيِّ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ لَهُ مَا وُلِدَ لَكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُولَدَ لِي إِمَّا غُلَامٌ وَ إِمَّا جَارِيَهٌ قَالَ فَمَنْ يُشْبِهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُشْبِهَ إِمَّا أَبَاهُ وَ إِمَّا أُمَّهُ فَقَالَ لَا تَقُولَنَّ هَذَا إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ آدَمَ فَرَكَّبَ خَلْقَهُ فِي صُورَهٍ مِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَهَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ مِنْ نَسَبِكَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ آدَمَ (۶).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۲۹۸.

۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۲۳.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۳.

«۱۲۵»- وَ عَنِ ابْنِ أَبِی حَاتِمٍ: فِی قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبُ الرَّجُلِ وَ تَرائِبُ الْمَرْأَهِ لَا یَکُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْهُمَا(۱).

«۱۲۶»- وَ عَنِ ابْنِ أَبْزَی قَالَ: الصُّلْبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ التَّرائِبُ مِنَ الْمَرْأَهِ(۲).

«۱۲۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ مَا بَیْنَ الْجِیدِ وَ النَّحْرِ(۳).

«۱۲۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: التَّرائِبُ أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِی (۴).

«۱۲۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ التَّرائِبِ قَالَ تَرِیبَهُ الْمَرْأَهِ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ(۵).

«۱۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ التَّرائِبُ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ مِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَ الزَّعْفَرَانُ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۶).

«۱۳۱»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبِ الرَّجُلِ وَ تَرائِبِ الْمَرْأَهِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(۷)

«۱۳۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرائِبُ بَیْنَ ثَدْیَیِ الْمَرْأَهِ(۸).

وَ ۱۳۳ عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: التَّرائِبُ الصَّدْرُ(۹).

«۱۷»- و عن عکرمه و ابن عیاض: مثله (۱۰).

«۱۳۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرائِبُ أَرْبَعَهُ أَضْلَاعٍ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَسْفَلِ الْأَضْلَاعِ (۱۱).

۱- ۱. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۲- ۲. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۳- ۳. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۴- ۴. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۵- ۵. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۶- ۶. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۷- ۷. المصدر: ج ۶، ص ۳۳۶.

۸- ۸. لم نجد هذه الروایه فی الدّر المنثور.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

۱۱- ۱۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۶.

«۱۳۵»- وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: يُخْلَقُ الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَ يُخْلَقُ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ(۱).

«۱۳۶»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِي قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِهِ وَ نَحْرِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى بَعْثِهِ وَ إِعادَتِهِ لَقادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ السَّرَائِرَ مُخْتَبَرَهٌ فَأَسِرُّوا خَيْراً وَ أَعْلِنُوهُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّهٍ يَمْتَنِعُ بِهَا وَ لا ناصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ (۲).

«۱۳۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ شَابّاً وَ الشَّابَّ شَيْخاً(۳).

«۱۳۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ عَلَى رَجْعِ النُّطْفَهِ فِي الْإِحْلِيلِ (۴).

بيان: قوله كأن الريش أقول أورد الجوهري البيت هكذا

كأن النصل و الفوقين منها***خلال الريش سيط به المشيج

فائده

قال بعض المحققين مبدأ عقد الصوره في منى الذكر و مبدأ انعقادها في منى الأنثى و هما بالنسبه إلى الجنين كالإنفحه و اللّبن بالقياس إلى الجبنّ و قيل إن لكل من المنيين قوه عاقده و قابله و إن كانت العاقده في الذكوري أقوى و المنعقده في الأنوثي أقوى و رجح ذلك بأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يتحدا شيئا واحدا و لم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزء من الولد و قال بعضهم و لهذا إذا كان مزاج الأنثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجه النساء الشريفه النفس القويه القوى و كان مزاج كبدها حارا كان المنى المنفصل من الكليه اليمنى مقام منى الرجل في شده قوه العقد و المنفصل من اليسرى مقام منى الأنثى في قوه الانعقاد فينخلق الولد بإذن الله و خصوصا إذا كانت النفس متأيده بروح القدس متقومه به بحيث يسرى اتصالها به إلى الطبيعه و البدن و يغير المزاج و يمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۶.

فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقه مريم بنت عمران على نبينا و آله و على ابنها و عليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوى الخلق حسن الصوره فتأثر نفسها به فتحركت على مقتضى الجبله و سرى الأثر من الخيال فى الطبيعه فتحركت شهوتها فأنزلت كما يقع فى المنام من الاحتلام انتهى.

و أقول قد مر أن نفوذ إراده الله سبحانه و قدرته فى أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العاديه حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التى ربما انتهى القول به إلى نسبه أمور إلى النساء المقدسات المطهرات لا- يرضى الله بها و الكف عنها أحوط و أحرى.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنين (۱)

هو حصول الماء فى الرحم و شبه بالعجين إذا ألصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا و يشبه بالبذر إذا طرح فى الأرض و يسمى نطفه ثم تحصل فيه نقط دمويه من دم الحيض و يسمى علقه ثم يظهر فيه حمره ظاهره منه فيصير شبيها بالدم الجامد و يعظم قليلا و يهيج فيه ريح حاره و يسمى مضغه ثم يتم و يتميز فيه الأعضاء الرئيسه الثلاثه(۲)

و يظهر لسائر الأعضاء رسوم خفيه و يسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء و يقوى و يصلب و يجرى فيه الروح و يتحرك و يسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصوره و ينبت الشعر ثم ينفتح لسانه و تتم خلقته و تكمل خلقه الذكر قبل خلقه الأنثى و إذا كمل لم يكتف بما

۱- ۱. و الذى ثبت فى علم الفسيولوجيا أن فى منى الرجل حيوانات صغيره جدا تسمى« اسبرماتزوئيد» و أن المرأه تبيض كل شهر فى الرحم و تخرج بيضاتها بدم الحيض، فإذا وصل منى الرجل باحدى تلك البيضات اجتمع الاسبرماتزوئيدات حولها و دخل أقواها فيها و ربما دخل الاثنان او أكثر معا فيتعدّد الجنين و عندئذ يحصل للبيضه حاله لا- يمكن معها دخول سائر الاسبرماتزوئيدات، و بعد ذلك لا يزال ينشأ و ينمو و يتزايد بصيرورته بالانفصال اثنين ثمّ أربعه و هكذا، ثمّ يظهر فيه نقطتان حمراوان إحداهما موضع القلب و الأخرى موضع المخ، ثمّ يظهر رسوم الأعضاء ثمّ صورها حتّى يكتمل جميع الأعضاء و ينفخ فيها الروح.

۲- ۲. و هى القلب و الكبد و المخ.

يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبه قويه و انتهكت رباطات الرحم فكانت الولاده.

و قال بعضهم الرحم موضوعه فی ما بين المثانه و المعی المستقيم و هی مربوطه برباطات علی هيئه السلسله و جسمها عصبی ليمكن امتدادها و اتساعها وقت الولاده و الحاجه إلی ذلک و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلی فم واحد و زائدتان تسميان قرنی (۱) الرحم و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأه و هما أصغر من بيضتی الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منهما ينصب منی المرأه إلی تجويف الرحم و للرحم رقبه منتهيه إلی فرج المرأه و تلک الرقبه من المرأه بمنزله الذكر من الرجل فإذا امتزج منی الرجل بمنی المرأه من تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمی من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتی إلی الرحم فتغذوه حتی يتم و يكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلک العروق يتحرک حركات قويه طلبا للغذاء فيهتک أربطه الرحم التی قلنا إنها علی هيئه السلسله و يكون منها الولاده انتهی.

و اعلم أنهم اتفقوا علی أن المنی يتولد من فضله الهضم الرابع فی الأعضاء قال بقراط فی كتابه فی المنی إن جمهور ماده المنی هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلی العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلی النخاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافه طويله فيغير مزاجه ثم منه إلی الكليتين بعد نفوذه فی العرقين الطالعين المتشعبين من الأجوف إلی العروق التی تأتی الأنثيين و لهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل. و نقل الطبری عن بقراط أن الصقالبه إذا أرادوا أن يرتبوا(۲) أولادهم للدعوه أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصوره النساء فيتبركون به و يتوسلون به إلی الله تعالی و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخبائث و جالينوس أنكر ذلک و خطّأ قول بقراط.

۱- ۱. قرطی الرحم(خ).

۲- ۲. يربوا(ظ).

و قال الشيخ أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.

و قال القرشى فى شرح القانون إنما يكون تولد المنى من الرطوبه المبثوثه على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس فى كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبه إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبه من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحراره المتبخره فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك ينزل إلى العروق التى خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع فى عروق هناك لئلا يتغير عن التعدل الذى أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحراره كره أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءه من الدم فتتسخن فى الكليتين و تعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهه بعض استحاله ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس فى سر الخليقه قد فسره بلیناس و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع ائتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصوره منه ثم نزل فى الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب ماده المنى يأتى من الكبد إلى الكليتين فى شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائيه ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافه بينهما فينضج فيه المنى و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى بإسخانها الدم النافذ فى هذه العروق انتهى.

و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانه و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانه أسفل من

مجری البول ثم یتصلان إلی المجری الذی فی أصل القضیب و یسمی هذان الوعاءان أوعیه المنی و هذان فی الرجال أطول و أوسع منهما فی النساء و فی القضیب مجار ثلاثه مجری المنی و مجری البول و مجری الودی کذا ذکر الشیخ فی القانون و قال صاحب ترویح الأرواح فی القضیب مجریان أحدهما مجری البول و الودی و الآخر مجری المنی و کلامهم فی ذلک کثیر اکتفینا بذلک لتطلع فی الجمله علی بعض مصطلحاتهم فتستعملها فی فهم ما مر و سیأتی من الآیات و الأخبار و الله یعلم حقائق الأمور.

و فی القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبه و البالوعه من الخزف.

کلمه المصحّح

بسمه تعالی إلی هنا تمّ الجزء الرابع من المجلّد الرابع عشر کتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهیّه. و قد قابلناه علی النسخه الّتی صحّحها الفاضل الخبیر الشیخ محمّد تقیّ الیزدیّ بما فیها من التعلیق و التنمیق و اللّه ولیّ التوفیق.

محمد الباقر البهبودی

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه كما هو أهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عزّ جلاله و الصلاه و السلام على رسوله و آله.

و بعد فقد بذلنا غايه المجهود فى تصحيح هذا الجزء من كتاب «بحار الأنوار» و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا فى هذا الطبعه و تنميقه و التعليق عليه و مقابلته بالنسخ و المصادر. نشكر اللّه تعالى على ما وفّقنا لذلك و نسأله أن يديم توفيقنا و يزيدنا من فضله و اللّه ذو الفضل العظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى

ص: ۳۹۲

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«۱»- القرآن الكريم.

«۲»- تفسير علیّ بن إبراهيم القمّی المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ايران

«۳»- تفسير فرات الكوفیّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فی النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فی طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضی البيضاویّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فی استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فی استانبول

«۷»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۸»- اصول الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی طهران

«۹»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فی طهران

«۱۰»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«۱۱»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۲»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۳»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

«۱۴»- الدرّ المنثور للسيوطیّ

«۱۵»- روضه الكافی للكلينی المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۹۴

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

«۲۹»- باب الریاح و أسبابها و أنواعها ۲۲- ۱

«۳۰»- باب الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ینعقد فیها و علّه المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها ۵۰- ۲۳

«۳۱»- باب الأرض و کیفیّتها و ما أعدّ اللّه للناس فیها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضین ۱۰۰- ۵۱

«۳۲»- باب آخر فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیّه خلقها و سبب الزلزله و علّتها ۱۵۰- ۱۰۰

«۳۳»- باب تحریم أکل الطین و ما یحلّ أکله منه ۱۶۳- ۱۵۰

«۳۴»- باب المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثیراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر ۱۹۸- ۱۶۴

«۳۵»- باب نادر ۲۰۰- ۱۹۸

«۳۶»- باب الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها ۲۴۰- ۲۰۱

«۳۷»- باب نادر (مسائل ابن سلام عن النبیّ صّلی اللّه علیه و آله) ۲۶۳- ۲۴۱

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

«۳۸»- باب أنّه لم سمّی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحوّاء حوّاء ۲۶۸- ۲۶۴

«۳۹»- باب فضل الإنسان و تفضیله علی الملک و بعض جوامع أحواله ۳۰۸- ۲۶۸

«۴۰»- باب آخر (فی تفشیل الأنسان علی الملک) ۳۱۷- ۳۰۸

«۴۱»- باب بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله ۳۹۱- ۳۱۷

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شی: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ۳۹۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹